رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه

شعراء عباسيون منسيون

القسم الثاني: الجزء الثاني

مسالك الغزل

ابراهيم النجار

دار الغرب الإسلامي

رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه

شعراء عباسيون منسيون

رفع
المسهم

رفع المسهم
غفر الله له ولوالديه
2008-12-10

كلية آداب - بنين

شعراء عباسيون منسيون

القسم الثاني: الجزء الثاني

مسالك الغزل

جامعة الكويت
إدارة المكتبات - قسم التزويد العربي
رقم التسجيل: ١١٧٥٩٢
التاريخ: ٢٢/١٠/١٩٩٧

ابراهيم النجّار

دار الغرب الإسلامي

٨١١/٢
م
رفع المسهم
غفر الله له ولوالديه

© 1997 دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي
ص . ب . 5787 - 113 بيروت

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .

رفع المسهم

هي مسالك المحبّة
فيما ائتلفَ منها واختلف
يُجريها هذا الجزء لكلِّ من
تشدّني إليه مودّة من
الأقربين والأبعدين

إبراهيم النجار

رفع المسهم

رفع
المسهم

فاتحة

شعرُ الرَّجل قطعة من كَلامه
وظنّه قطعة من علمه
واختياره قطعة من عقله

الجاحظ

رفع المسهم

رفع
المسهم

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخـــل

يستقلّ الجزء الثاني من هذه المُدوّنة بثلّة من شعراء العصر ممّنْ بقيتْ آثارُهم مطويةً في بطون الأمّهات أو في خزائن المخطوطات، قَصَروا معظم شعرهم على الغزل ولم يكن حظّهم من الابتداع فيما قالوه دون حظٍّ منْ استأثر بالفُحولة من القدماء والمحدثين[1]. وجميعُهم، سواءٌ صاحبُ «القصيدة اليتيمة»، أو خالد الكاتب، أو ربيعة الرقّي، أو مَاني المُوسْوس ـ وهم منْ جمعنا أشعارهم في هذا القسم ـ قد مثّلوا أحسَن تمثيل مسالكَ العصر في مُمارسة الخطاب الغزلي. ولقد سعينا، عبْر الدراسات الجزئية والتّعاليق التي تتخلّل هذا الجزء، إلى تبيان أنّ هذه المسالك، وإنْ بدَا لجَمْرَة النُّقاد قديماً وحديثاً أنها تخرُجُ بنا من عصر إلى عصر، ومن بيئة إلى بيئة، ومن نمطٍ حضاري إلى آخر[2] لتُعبّر عن أَوْضاع حياتيّة متميّزة لها دلالاتها الاجتماعية الخاصة، لا

---

(1) انظر للمقارنة ما أوردناه بالذيل (ص 201 ـ 221) من مقطعات غزلية شواهد للعباس بن الأحنف وأبـي نواس وأبـي العتاهية وأبـي تمام وابن المعتز.

(2) من ذلك ما ذهب إليه القدماء في تصنيف الغزل إلى عفيف وماجن (انظر: الشعر والشعراء، والأغاني)، وما تفرع عن هذا المنظور، في الدراسات الحديثة، من مصطلحات أبقت على هذه الإزدواجية في تصنيف هذا الفن: (انظر: نلينو: الأدب العربـي... ـ طه حسين: حديث الأربعاء ـ البهبيتي: تاريخ الشعر العربـي... ـ شوقي ضيف: العصر العباسي الأول ـ شكري فيصل: تطور الغزل... ـ بنت الشاطىء: قيم جديدة... ـ هدارة: اتجاهات الشعر... ـ يوسف حسين بكار: اتجاهات الغزل... ـ أدونيس: ديوان الشعر العربـي... ـ عطوان: الشعراء من مخضرمي الدولتين ـ دائرة المعارف الإسلامية: مادتي غزل وعذرة ـ، وجميع هذه الدراسات لا تخرج في تحليل الظاهرة الغزلية عن هذا التصور الثنائي: فمن غزل أفلاطوني إلى غزل واقعي، ومن رمزي إلى تحقيقي، ومن عذري إلى إباحي، ومن عفيف إلى ماجن، ومن عاطفي إلى =

رفع المسهم

تختلفُ، في رأينا، جوهراً عمّا نَهَج إليه القدماء فيما أَقرّوه منْ نماذجَ ثابتةٍ نَسَجَ على منوالها اللاّحقون وبها تشكّل تَصَوّرهم للخطاب الغزليّ. وهي نماذج، كما سنرى، لا نقفُ فيها على أثَر واضح لحياة الأفراد، بِقدْر ما نلْمَسُ فيها، عبْرَ ما تَعْرضه علينا من أَنْماط محْكمَة النّسيج للصّياغة الفنية، ضرباً من دوران الخطاب الغزليّ على ذاته، يَرْسُم بأصباغ الحرف وإيقاعه صورةً تخيْيليّة للإنسان يتلخّص فيها ـ بمَعْزَلٍ عن الذات الفردية ـ مظهرٌ من مظاهر ثقافة المجموعة، ورُؤيةٌ من رُؤاها المُمَيزَة للكون. نضيف إلى ذلك أنّ حضورَ الجنس فيما دوّناه من شعر[1] سواءٌ تشكّل في صورة المرأة جسماً طبيعيّاً محْضاً، صامتاً صَمتَ التّمثال، ثابتاً لاَ ينْصرفُ (القصيدة اليتيمة)[2] ـ أو في صورة المرأة كائناً مجرَّداً رُوحاً ولا جسد، يُطلَبُ ولا يُدْرَكُ، وكذلك بديلها الغلام (ماني المُوَسْوس وخالد الكاتب والخُبْز أَرْزِي)[3] ـ، أو في صورة المرأة الصاخِبة الرافِضة المُنْتصبة كُفْئاً للرجل (البَهْدَلي وخلف الأحمر)[4] ـ، أَوْ في صورة المرأة مستترةً تَتَشبّه بالنفس الزكيّة

= حسي، ومن بدوي إلى حضري... دون ما تحديد واضح دقيق لما تجريه هذه المصطلحات من مفاهيم كثيراً ما تجمع في آن واحد لدى الدارسين بين الدلالة الفنية والدلالة السلوكية والدلالة الاجتماعية).

(1) بل وفي الشعر الغزلي قاطبة حتى عصر النهضة.

(2) القصيدة اليتيمة ترد ضمن هذا الجزء ص 13 انظر كذلك القصيدة الشافية لابن قيم الجوزية في روض المحبين ص 272 ومقصورة حازم القرطاجني ضمن مجموع شعره «قصائد ومقطعات» القسم الغزلي ص 45 ـ 46، مع الملاحظة أننا قطعنا من القصيدتين فقرتين أوردناهما على التوالي ص 40 و 41. قارن أيضاً ببائية بشار:

«ألا يـــا طيـــب قـــد طبـــت ومـــا طيبـــك الطيـــب...»

الواردة في ديوانه ج 1/ 205 ـ 207 والتي استغرق معظمها وصف متكامل لجسد المرأة.

انظر كذلك للمقارنة وصف جسد القينة كما ورد في «حكاية أبي القاسم البغدادي. لأبي المطهّر الأزدي (طبعة HEIDELBERG بألمانيا، ص 50 ـ 56).

(3) انظر ما جمعناه من شعر ماني الموسوس وخالد الكاتب والخبز أرزي وربيعة الرقي ضمن هذا الجزء.

(4) انظر الجزء الأول أرجوزة خلف رقم 3 ص 50 ـ 59، وأرجوزة البهدلي رقم 4 ص 158 ـ 160.

رفع المسهم

(ابن الفارض: التائية الصغرى) ـ، فحضورُ الجنس سواءٌ تشكّل في هذه الصُّور، أو تجلّى مجسّداً، حقيقةً عارية كما هو الشأن لدى رَاشِد بن أبـي حَكِيمة[1]، إنّما يَرُدّنا إلى نَماذجَ ثابتةٍ انتظمتْ أنْساقُها الجماليّة على مرّ الأجيال بانصِهار العناصر الثقافية المُمَيِّزة للمجموعة معتقداً وخُلُقاً وسلوكاً. ومن هذه الزاوية يُصبح الجنس في القصيدة الغزلية على اختلاف مسالكها الصورةَ المعكوسةَ للإنسان الكامل[2] يتجلّى عبر عَرائه المُباح ما يمنعُ الحياءُ والتستّرُ الاجتماعيُّ والتَخلُّقُ الدّينيُّ مِنْ تَعْرِيته[3]، وهكذا تتحولُ الرؤيةُ عبْر الخطاب الغزلي من مجالِ أخْلاقِيٍّ تَسْتقطبه صُورُ الجنس على اختلاف أشكاله، المُباح منه وغير المباح، إلى مجال أَبْعَدَ دلالة يتنزلُ فيه الإنسانُ كائناً جماليّاً يَصُوغ بالكلمة حِكايةً وتَخْييلاً ما، لَوْ تسنّى له، لأَجْرَاه بالخطوط والأصباغ رَسْماً، أو قَدَّهُ من حَجَر نَحتاً، أو أخْرجَهُ على خَشَبةِ المَسْرح تَمْثِيلاً. ولا غرابةَ بعد هذا إنْ اقترن الخطابُ الغزليُّ قديماً وحديثاً لدى العرب بالغناء يجدون في الكلمة الشّعريّة تَدُور على ذاتها وقد اتّحَدتْ باللّحن مَا كفَاهُمْ طرباً وإمتاعاً، وكفَاهُم مَنْهلاً جماليّاً يَغْترفون منه دون غيره من منَاهِلِ التّعبير والتّبليغ[4].

(1) انظر تحقيقنا لديوانه ضمن الجزء الرابع من هذه المدونة.

(2) الإنسان الكامل كما تحددت صورته في شعر المدح والرثاء لدى القدماء.

(3) انظر موقف الجاحظ ممن يظهرون النسك والتقشف ويتقززون وينقبضون إذا ذكر الجنس، إذ يقول: «وأكثر من تجده كذلك فإنما هو رجل ليس معه من المعرفة والكرم، والنبل والوقار، إلا بقدر هذا التصنع» (كتاب مفاخرة الجواري والغلمان ـ الرسائل ج 2 ص 92).

(4) ألا ترى أن في اقتران الشعر باللحن والغناء في كتاب الأغاني ـ وكذلك التحامه بالإنشاد و «السماع» في المجالس والمحافل ـ ما يؤكد هذه الظاهرة؟ (انظر القسم الأول من هذا العمل/ ص 139 ـ 142، حيث نثير هذه القضية من زاوية نقل الشعر وروايته وتدوينه في القرنين الثاني والثالث).

ملاحظة:

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدناها أساساً في تخريج شعر المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم أصحابه ونقد أخبارهم، فذلك ما يجده القارىء في ذيل المجلد السادس والأخير من هذا العمل الجامع.

رفع المسهم

رفع
المسهم

- 1 -

القصيدة اليتيمة

دراسة وتحقيق

رفع المسهم

رفع
المسهم

ـ 1 ـ

تخريج القصيدة اليتيمة

اعتمدنا في تحقيق هذا الأثر مصادرَ مخطوطةً ومصادر أخرى غيرَ مخطوطة ممّا لَمْ يتَسنّ لمنْ سبقنا من الدّارسين الوقوفُ عليه، فأَضفْنا بذلك إلى التحقيق رواياتٍ جديدةً إنْ هي لَم تمسّ الهيكلَ العامّ للقصيدة فهي تُضيف بعض الأبيات وتُقَوّمُ بعض ما تسرّب للنصّ من أَخْطاء جرّتْ إليها الروايةُ على تَعاقُب أجيال النُّساخ. وفي رأينا أن مخطوطةَ بَرْلِينْ (BERLIN) التي جعلْناها سَنَدَنا الأول في التّحقيق لِقِدَمِهَا[1]، وما تمتاز به من دقّة في النسخ، وضبطٍ في تخريج مختلف الروايات، وجمالٍ في الخط يذكّرنا بما تبقى محْفوظاً في خزانة الكُتب الوطنيّة بباريس من خُطوط المستعصمي[2]، لَهي أحسنُ ما يُعْتَمدُ في تَخْريج هذا الأثر الفريد. على أنّنا لم نَتَقَيّدْ بهذه المخطوطة، وإن نحن اعتَمَدْنَاها أساساً، بَلْ سعينا إلى أن يكون النصُّ متكاملاً في تَرْكيبه جامعاً لشَتَات الرّوايات التي أَخلّتْ بها مخطوطةُ برْلِينْ، جامعاً إياها في صُلْب ما ارتأيناه من بِنْيَةٍ أُولى كانت مُنطلقاً لجُملة من الإضافات صَنَعها مَنْ تعاقَبَ على اليتيمة من أَجْيال الرُّواة والقرّاء والنّسَخَة، ولقد أَشرنا إلى ذلك بمُعَقّفين. ولَمْ نَشَأْ أن نُلْقيَ بهذه الإضافات في ذُيول كما تُحَتّمُه الطّرائقُ الحديثةُ في تحقيق النّصوص اعتقاداً منّا ـ وهو ما أكّدناه

---

(1) ولعلّها أقدم ما لدينا من مخطوطات «اليتيمة» وأنفس، إذا ما قارناها بمخطوطة الظاهرية التي اعتمدها صلاح الدين المنجد، ذلك أن إحدى شهادات التملك المقيدة بوجه الورقة الأولى تثبت أن المخطوطة صارت إلى نوبة «فلان» سنة 664هـ، وهو ما يرجع لدينا نسبة خطها إلى المستعصمي إو إلى أحد تلاميذه. (انظر المصوّرة ص 27).

(2) جمال الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، رأس الخطاطين في عهد الخليفة المستعصم من آثاره: رسالة في الخط، وأسرار الحكماء (الجوائب 1300هـ) ـ توفي 698هـ.

رفع المسهم

مراراً ـ أنّه لَوْ فعلنا ذلك لما اختلَف وجهُ هذه الإضافاتِ مُدرجةً في ذُيول عن وَجْهها مَطويةً مُهمَلةً في بطون المخطوطات والمجاميع. وهكذا نُقِرُّ لليتيمة نِظاماً موحّداً يسْتَنِد إلى منْحًى في القراءة لا نظنُّه يخْرج بنا عن سُنن الأقدمين، وَهُمْ منْ هُمْ تحَرياً في تَقْييد الشعر وتَنْقيح روايته، ونكُون بذلك قد يَسّرْنا للدارس قراءةً مسترسلةً للقصيدة، وكفَيْناه عائِقَ التوقُّف الذي يُمْليه تَعَقُّبُ الإضافاتِ في أَماكِنها من الذيول، وخرجْنا بالأثر عن شَبَكة الرّوايات المتقاطعة لِنُدرجَه في نِظام يَقْترب أكثر فأكثرَ من الرّواية الأصليّة إن كانت أو من النّموذج الذي سَاهَمَتْ أجيالُ الشّعراء في تَمَثُّلِه وتَحْديدِ مَلاَمِحه والذي لَوْلاَه ـ وهو ما نظنّ ـ لَما كانت اليتيمةُ.

مصادرنا في التحقيق:

1 ـ قصيدة الحسن بن وهب المنبجي: مخطوطة برلين ورمزنا إليها بـ «خ ب»، وعدد أبياتها 61.

2 ـ تخميس يتيمة الدهر لعلي بن جبلة العكوّك: مخطوطة برلين، ورمزنا إليها بـ «تخ ب»، وعدد أبياتها 68.

3 ـ القصيدة اليتيمة تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، بيروت طبعة أولى وثانية 1974، ورمزنا إليها بـ «المنجد»، وعدد أبياتها 60.

4 ـ الدعدية ضمن أشعار أبـي الشيص، جمع وتحقيق عبد الله الجبوري، بغداد 1967، ورمزنا إليها بـ «الجبوري»، وعدد أبياتها66.

5 ـ الدعدية ضمن شعر علي بن جبلة الملقب بالعكوّك في باب «ما ينسب له ولغيره» جمع حسين عطوان، دار المعارف 1972 (القصيدة ترد في هذا المجموع مجردة من كل تحقيق، وعدد أبياتها 66).

ـ 2 ـ

رأي في القصيدة اليتيمة

«القصيدةُ اليتيمةُ»[1] غريبةُ الشأن. فلقد تَضاربتْ المصادرُ في نِسْبتها

(1) أو «القصيدة الدعدية» نسبة إلى دعد: انظر نص الخبر الذي نقله زيدان في مجلّة =

رفع المسهم

ناهيك أنها تُرْوى لِسَبْعةَ عشرَ شاعراً مع اختلاف في اللّفظ وعَددِ الأبيات مِن روايةٍ إلى أخرى[1]، وَعَدّها القدماء من عيون الشعر قديمه ومولّده[2]، فَرواها أَبو عُبَيْدَةَ (تـ 209هـ) والأَصْمَعِيّ (تـ 216هـ) ومحمّد بن حَبِيب (تـ 245هـ) والمُبَرّد (تـ 286هـ) وثَعْلَب (تـ 291هـ). ومع ذلك فلقد استقلّتْ عن مُدَوّنة الشّعر العربي عموماً فلا نكاد نَجِدُ لها أثراً في المجاميع وكُتب الاختيار باستثناء سَبْعة أبيات وردت في «المنازل والدّيار»[3] وبَيْتَيْنِ وَرَدَا في «التّبيان. . .»[4]، ويَبْدو أنّ السِّرّ في ذلك مَردُّه إلى أحد أمرين:

ـ أَنْ تكونَ القصيدة من صُنْع أَحدِ الرّواة من جيل خَلَف الأَحمر نَحَلَها القدماءَ أو من نحَا نحْوَهم وانتبهَ المعاصرون لذلك فأَهْملوها كما أهملوا فرائد خَلَف[5]، ثم اكتشفها المتأخرون ابتداءً من القرن الخامس[6] فانْتَحلوا لها أَسَانِيدَ رَفَعُوها إلى كبار الرّواة.

= الهلال ـ المجلد 14 ص 174/ 1905 ـ دون أن يذكر مصدره، وكذلك الخبر الذي نقله الميمني عن مقدمة مخطوطة «رامبور» ونشره ضمن مقال في مجلة الزهراء المصرية ـ الملجد 3 ص 224/ 1926، وكلاهما يروي قصة دعد الملكة أو الأميرة الشاعرة وأمر زواجها، وهي قصة موضوعة ولا شك كما أشار إلى ذلك صلاح الدين المنجد في المقدمة التي وضعها للقصيدة اليتيمة.

(1) انظر «فهرست ابن خير الأشبيلي» (ط. القاهرة 1963 ص 401 ـ 402) حيث نقف على ثبت مفصل لمسالك الرواية التي احتفظت لنا بهذا الأثر الفريد. انظر كذلك «القصيدة اليتيمة» لصلاح الدين المنجد ص 5 ـ 15 حيث نقف على نقد دقيق لمختلف الروايات ودحض لبعض المزاعم تتعلق بنسبتها (قول الشنقيطي مثلاً بأنها لأبـي الشيص الخزاعي ـ توفي 196هـ ـ أو لعلي بن جبلة العكوك ـ توفي 213هـ).

(2) انظر معارضة ابن معصوم (توفي 1120هـ) صاحب «أنوار الربيع في أنواع البديع» للقصيدة اليتيمة بمجلة المورد العراقية المجلد 9 العدد 1/ 1980.

(3) المنازل والديار لأسامة بن منقذ: ط القاهرة 1986 ص 116 (الأبيات: 1 ـ 7).

(4) التبيان في شرح الديوان للعكبري: ط القاهرة 1956 ج 1 ص 16 (15 ـ 16).

(5) انظر الدراسة التي قدمنا بها لشعر خلف الأحمر: الجزء الأول من هذه المدونة ص 11 ـ 24.

(6) نذكر منهم أبا القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي حفيد صاحب «نشوار المحاضرة» (توفي 447هـ) وروايته أقدم الروايات وقد نقل عنه ابن خير الإشبيلي في فهرسته (القرن السادس).

رفع المسهم

ـ أو أَنْ يكونَ قائلُها مجولاً لم يُذْكرْ له غيرُها فهي بحقٍّ القصيدةُ اليتيمة، فَاتَتْ الرّواةَ عند الجمع والتّدوين وبقيتْ على هامش المُدوّنة العامّة للشعر العربي تَتداوَلُهَا الأَيْدِي في نُسخ مستقلّةٍ. ولعلّ هذا ممّا يفسّر قلّة النُّسخ التي احتفظتْ بها خزائنُ المخطوطات شرقاً وغرباً لهذا الأثر وكذلك الاختلافَ في الرواية الذي أشرنا إليه[1]. ومَهْمَا يكنْ من أمر فالقصيدةُ بين أيدينا اليوم في طبعات مختلفة[2] تَتَفاوتُ من حيث قيمتها العلميّة ولعلّ أَحْسنَها، بما امتازت به من دقّة وضبْط ـ وإن هي لم تَسْتَوْفِ جُملةَ المخطوطات التي وقفنا عليها ـ طبعة صلاح الدّين المنجّد سنة 1970[3]. ومن الغريب أَنْ تفوتَ هذه الطبعةُ حسين عطوان عند نشره شعر علي بن جبلة العكوّك (دار المعارف 1972) إذْ نراه يُدرج في القسم المُخصّص لما نُسِبَ إلى الشاعر وإلى غيره «القصيدةَ اليتيمة» مكتفياً في باب التخريج بمجرّد إحالة مُقْتَضَبَة تَقْتصر على ذِكْرِ مصدرين[4] في غير ما إشارة إلى أيِّهما المُعْتمد ودون ما وقوف على مختلف الروايات، كما لا تفوتنا الإشارة هنا إلى طبعة عبد الله الجبوري ضمن ما جمعه من أشعار أبـي الشيص

---

(1) انظر صلاح الدين المنجد: المصدر المذكور ص 17 ـ 21 حيث يصف المحقق بعض هذه المخطوطات.

(2) انظر تبيان ذلك في الفصل القيم الذي خصصه لهذا الغرض فؤاد سزقين في «تاريخ مأثورات العرب المدونة «Geschichte des arabischen Schrifttums» ج 2 ص 573 ـ 574 حيث نجد ثبتاً وافياً لحصيلة ما تجمع من معلومات بيبلوغرافية تتعلق بالقصيدة اليتيمة ـ على أنه يحسن التذكير هنا بأن الطبعات الأخيرة للقصيدة اليتيمة تمت خلال العشرية الراهنة: الأولى ضمن أشعار أبـي الشيص للجبوري (بغداد 1967) والثانية لحسين عطوان ضمن أشعار العكوك (مصر 1972) والثالثة في نشرة مستقلة لصلاح الدين المنجد (بيروت 1971 ـ 1974).

(3) القصيدة اليتيمة برواية القاضي علي بن المحسن التنوخي: دار الكتاب الجديد بيروت ط/ أولى 1970 ط/ ثانية 1974.

(4) انظر «شعر علي بن جبلة الملقب بالعكوك» ص 132 حيث يقول المحقق: «القصيدة كلها في غيث الأدب في شرح لاميتي العجم والعرب ص 10 ـ 11. والقصيدة كلها بمصادرها المخطوطة والمطبوعة في أشعار أبـي الشيص الخزاعي ص 42 ـ 51». وعندنا، (وإن لم يتسن لنا الوقوف على «غيث الأدب...»)، أن المحقق اعتمد أساساً نص «اليتيمة» كما ضبطه الجبوري.

رفع المسهم

(بغداد 1967)[1] ولقد أَبدينا بعدُ رَأْينا في هذا العمل وكشفنا عن بعض مساويه (انظر الجزء الأول من هذا المجموع: ص 303 ـ 343).

ونحن إذْ نضيف اليوم إلى هذه الطبعات طبعةً جَديدةً تستندُ أساساً إلى مصادر مخطوطة لَمْ يتسنّ لمن سبقنا من الدارسين الوقوفُ عليها، إنّما نفعل ذلك لاعتقادنا أنّ هذا الأثرَ في حاجة إلى مَزيد من العِنايةِ في مُستوى التّحقيق ومزيدٍ من التّعمّقِ في مُستوى التحليل[2].

* * *

لَعلّ الأَلُوسي[3] لم يُخْطِىءْ عندما استشهد في كتابه الرّائد: «بُلوغ الأَرب» بقسم من القصيدة اليتيمة (21 بيتاً) في سياق حديثه عن «ما يُسْتَحْسَنُ من المرأة لدى العرب خَلْقاً وخُلُقاً» قائلاً: «وفي الشّعر الجاهليّ كثيرٌ من أوْصافِ النّساءِ المحمودة، من ذلك قولُ بعضهم من قصيدة: . . .». وفعلاً فالقصيدة من حيثُ نَمَطُها الصعب، وانغلاقُ معجمها في أكثر من موطن، والحقُول الدلالية التي تتفرّع عنها المادة التّصويرية (الأطلال ـ وصفُ أعضاء المرأة ـ الفَخْر الذاتي) تردُّنا إلى شكْل من أَشكال التّعبير الشّعري استقرتْ خصائصُه مع المدوّنة الجَاهليّة. ولعلَّ المُحدَثين أيضاً لم يُخْطئوا عندما نَسبوها إلى أبـي الشيّص[4] أَو إلى ابن جَبَلة العَكّوك[5] وكلاهما عاش في النصف الثاني من القرن الثاني. ففي القصيدة فعلاً من رقّة العاطفة المُتحضّرة من ناحية (الأبيات 34 ـ 40) ومن

---

(1) يرجح الجبوري نسبة القصيدة إلى أبـي الشيص ويثبتها في مكانها من مجموع شعره لـ «ميلـ[ـه] إلى بعض الرواة الذين نسبوها إليه» انظر أشعار أبـي الشيص ص 42.

(2) انظر مَنْحانا في تخريج القصيدة ص 15 ـ 16.

(3) محمود شكري الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب. الطبعة الأولى 1314هـ/ 1896م. انظر الطبعة الثالثة ج 2 ص 20 ـ 21.

(4) أبو الشيص توفي سنة 196هـ: انظر ما جمعنا له من شعر في الجزء الأول من هذا المجموع ص 193 ـ 218.

(5) علي بن جبلة العكوك توفي 213هـ (جمع شعره الدكتور حسين عطوان/ دار المعارف 1972).

رفع المسهم

صُور الجِنْس العَارية من ناحية أخرى (الأبيات 30 ـ 33) ما يَشُدُّها إلى أَنماط شعر المُحدَثين. لم يُخْطىء في رأينا جامِعُو الشّعر ودارِسُوه لأن القصيدَة تُشكّل مَنْحًى من الشعر ـ كَانَ له رُوَّادُهُ في القرن الثاني[1] ـ زَاوَجَ فيه ثُلّةٌ من الشعراء بين حَسَاسية البادية وحساسية المدينة وبذلك استجابوا لِذَوْق العصر. ثُمَّ إنّ القَصيدةَ اليتيمةَ، إلى هذا كلّه، تؤلّفُ من حَيْث تركيبُها الثُّنَائيُّ[2]، وتَنَاظرُ الدَّلالات فيها، نموذجاً فريداً للقصيد الغزليّ حيث تظهرُ المرأةُ والرجلُ في أكمل صُورةٍ وقد انتظمَا جنباً لجَنْب في حَالَة تَوْق ولاَ وَصْل، بينهما بَرْزخ لا يلتقيان: المرأةُ بجسدها المُتَبَرّج العَاري الكاشف عن خفيّ أَعْضَائها موْطِن كلّ لذَّة ولا حياء[3]، وقد اقترنت بعالَم الحسّ السّافِر، عالَم الأشياء، والرجلُ بِسُمُوّ أخلاقه وكَرَم

---

(1) انظر المقدمات التي وضعناها لشعر خلف الأحمر والبهدلي وأبـي الشيص ضمن هذا المجموع، الجزء الأول منه، الحلقات 1، 4، 6.

(2) هذا التركيب تتوزعه حركتان متقابلتان الأولى تنفتح على الأطلال (الأبيات 1 ـ 11) حيث تتقاطع الدلالات مُحمّلة بمعاني الكيان عبر نسيج من الأضداد كالمُنَبِّه لهذا التركيب الثنائي (سؤال/ رد: البيت 1 ـ بلَى/ جدّة: البيت2 ـ بكاء/ قهقهة: البيت3 ـ سارية/ غادية، ونحس/ سعد: البيت 4 ـ شآمية/ يمانية: البيت 5 ـ بواطن/ ظواهر: البيت 6)، ثم يستقل الغرض طوال 21 بيتاً بالمرأة جسماً محضاً تُعرض محاسنُه عضواً عضواً نزولاً منتظماً من الرأس إلى القدم (الأبيات 12 ـ 40)، والحركة الثانية يتحول فيها مجرى الخطاب من المرأة إلى الرجل صورةً معكوسة للمرأة حيث يختفي الجسد وتتجلّى من وراء أعراضه صورة شفافة للإنسان الكامل جوهراً محضاً معدناً لكل خُلُق كريم الأبيات (49 ـ 70). وهاتان الحركتان تنتظمان أفقياً جنباً لجنب، تتجاذبهما حركة وسطى دافعة سالبة يلتئم فيها ما تنافر في الحركتين المتقابلتين عبر لحمة تشد سداها معاني الوصل والصد (الأبيات 41 ـ 48).

(3) انظر للمقارنة كتاب الفاخر، المثل: «ما وراءك يا عصام» حيث يورد أبو طالب المفضل بن سلمة (توفي 291هـ) وصفاً نموذجياً لمحاسن المرأة الجسدية، أثبتنا نصه في ذيل هذا القسم ص 39 ـ 40.
انظر كذلك العقد الفريد ج 6 ص 411 ـ 416 حيث نقف على وصف مماثل لجسد المرأة ضمن خبر مطول (يروي إحدى مغامرات أبـي نواس بلسانه) تظهر فيه الأنثى مجلوة للذكر في محاسنها التي بلغت مراتب الكمال.

رفع المسهم

منزعه وقد اقترنَ بعالَم المُثُل. على أن هذه البِنْيةَ الشعريةَ الخاصة التي نقف عليها في القصيدة اليتيمة تردُّنا إلى بنْيةٍ أوسعَ إذا ما أدركنا أنَّ الشّعر الغزليَّ عند العَرَب وإنْ اختلفت مشاربُه وتنوّعَتْ أَشكالُه ومضامينُه لا يخرجُ من حيث دلالتُه ـ سواءٌ تعلّقَ الغرضُ منه بالمؤنّث أو بالمذكّر ـ عن نَهْج واحدٍ تأْتلِفُ فيه عن طريقِ التّناظُر، الصريح حينا والخفيِّ أحياناً، صورةٌ مزدوجةٌ للإنسان في حالتَيْ الرفض والرّضى، الرفض ومسالكُه الزهد في الجنس ازدراءً للأُنثى[1] أو تَنْزيهاً لها[2]: هي عفّة بني عُذرة وعفّة الظّرفاء المخنّثين[3] وعفّة الفُضَلاء يعْشقون الغِلْمَان[4] وعفّة أصحاب التّصوف[5]، والرّضى ومسالكُه المجونُ والانهماكُ في الجنس: هو مجون عمْرو الوراق ومُصْعب الكاتب ومنْ ذكرنا أشعارَهم ضمن هـذا المجمـوع مـن المُتَطـرّحيـن فـي الـدّيـارات ودُور القيـان والشّـراب والمنْتزَهات[6]. وفي كلتا الحالتين ـ وهو ما خفِيَ عن كثير من الدارسين ـ نقفُ على ضَرْب من التّحوُّل لمجال الرُّؤية لدى الشّعراء الغَزلين من ظاهر إلى باطن تَتَغيّرُ معه الوظائف، وإذا بالغزل ذي المَنْحَى العَفيف والغزلِ ذي المنحى الإباحيّ حسب تَصْنيف النّقاد القدماء منهم والمحدثين[7] بدَلَ أن تَقْتَرنَ فيهما الدّلالةُ النّصّية بمواقِفَ سلوكيةٍ، فَنَصُبَّ اللّعنةَ على أبـي نواس[8] وراشِد بن

(1) انظر غلاميات مصعب الكاتب ضمن هذا المجموع: الجزء الخامس.
(2) انظر بخاصة شعر الغزلين من المجانين وبني عذرة في القرن الأول، ومن نحا نحوهم من الظرفاء في القرن الثاني كالعباس بن الأحنف.
(3) انظر الموشى أو الظرف والظرفاء للوشاء.
(4) كداوود الأصفهاني صاحب كتاب الزهرة ومدرك الشيباني صاحب المزدوجة المشهورة التي أوردنا نصها في ذيل الجزء الخامس من هذا المجموع.
(5) انظر ديوان ابن الفارض: التائية الصغرى، وكذلك روضة المحبين لابن قيم الجوزية: القصيدة الشافية التي أوردنا قسماً منها ص 41 ـ 42.
(6) انظر ما جمعناه من شعر هؤلاء في الجزء الخامس من هذا المجموع.
(7) انظر ص 9 ، التعليق رقم 2.
(8) أثر ذلك جليٌّ في طبعة «أخبار أبـي نواس» لأبـي هفان (تحقيق عبد الستار فراج القاهرة =

رفع المسهم

إسحاق[1]، وتَسْتفزُّ ضمائرَنا الصورةُ العارية لجنس المرأة في القصيدة اليتيمية، لكن نُبارك بَرَاءةَ قيْس وعفّة جَميل، يُصْبِحَان نمطاً من أنماط التّعبير لا يخرجُ عن معدن الشّعر ـ إن كان شعراً حقّاً ـ يخضعُ لضرورته وَيعْتَمل اعتمالَهُ[2]، وآنذاك تُصبح العفّةُ والمُجُون مظهرين لوجهٍ واحد: هو وجهُ الإنسان الثابت المتجدّد معاً يُنْشِئه الشاعرُ إنشاءً في كلّ قصيدة يضَعُها، وَتُصبح الصُّورةُ الشّعريةُ في كلتا الحالتين وفي أقْصى دَلَالاتها دليلاً لتَهتُّك الحُجب عن الذات المُنْطوية على عُقَدها وشاهداً كاشفاً لدفين نَزَواتها وباطنِ هَواجسها وعميق أَشْواقها، وهو وَجْهُه فنّاناً يُجري العبارةَ بمعزلٍ عن كلّ مَنزع سُلوكيّ، يدفعُه إلى ذلك اقتضاءُ الشّعر ذَاته يَتَلَوّن بخصائصَ أُسلوبيةٍ هي مِمّا تَتَميّز به أَشكالُ الخِطابِ الغَزَليّ وصيغُه مِن شاعر إلى شاعر. ولَعلّ ما تَتَميّزُ به القصيدةُ اليتيمة في مجال هذه الرؤية وما يتميّز به الشّعر الغزليُّ عموماً لدى العرب ما نلْمسهُ من دَوران الخِطاب على ذاته يعرض عليك صورةً ثابتةً للمرأة أو بديلها الغُلام أو بصفة أَعمّ صورةً للحُبّ وأعراضِه لَدى المُحبّين لا تخرجُ عن الأنساق الموروثة محاكاةً وتخييلاً[3]. فاستعراضُ الجسم عضواً عضواً عارياً عَراء الطبيعة في القصيدة

= 1953) حيث نقف على مقطعات للشاعر طمست بالحبر الأسود نظراً لمنحاها الماجن.

(1) انظر تحقيقنا لشعر أبـي حكيمة في الأيريات (مخطوطة برلين) ضمن الجزء الرابع من هذا المجموع.

(2) انظر المدخل الذي خصصناه لدراسة شعر ربيعة الرقي بهذا الجزء حيث نتعرض إلى جملة من الآراء النقدية تتعلق بوجه من وجوه هذه القضية (علاقة الدلالة النصية بحياة الشاعر).

(3) قد يكون من المفيد في سياق ما ترومه مناهج النقد الحديث من استقراء جديد لمدونة الشعر العربـي، القيام بدراسة معجمية لنماذج من الشعر الغزلي على اختلاف أشكاله، تتجاوز ما استقر من آراء في هذا الباب تناقلتها أجيال الدارسين (انظر دراسات طه حسين وشكري فيصل وماسينيون وبلاشير)، وتقيم الدليل على أن لغة امرىء القيس وسحيم عبد بني الحسحاس (اليائية) * وجران العود (الفائية) * وابن الدمينة (البائية) * * وعمر وجميل ـ ونذكر هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر ـ، لا تختلف أساساً عَنْ لغة بشار =

رفع المسهم

اليتيمة، على نحو ما فَعلَه في غير هذا السياق النَّحَّاتون بِرُوما عندما نسَخُوا تُراثَ أثِينَا الضائع، لا يدلُّ على تَوْق إلى إعادة إنشاء الكائن الأنثوي إنشاء يُعَبّر عن اسْتِبصار جديدٍ للكون[1]، وإنّما هو حكايةٌ متواصلة عوْداً على بِدْء، تُجَسِّمُ بهَنْدسة اللّفظ وإيقاع أَوْزَانه ما اسْتقَرّ واكتملَ في الأذهان منذ الأزل من أنساق لجسد الأنثى بلغتْ درجة التّمام. ذلك أنّ الشّاعرَ العَرَبـيّ «تَنْشَطُ نَفْسُهُ وَتَلَذُّ

= وأبـي نواس والعباس بن الأحنف وراشد بن إسحاق وابن الفارض، من حيث توزعها للمفاهيم الغزلية الأصول وكذلك من حيث تواترها ووجوه استعمالها.

* وردت القصيدتان ضمن «القصائد المفردات التي لا مثيل لها» لابن طيفور (بيروت ـ باريس 1977)، وأثبتناهما للمقارنة بذيل هذا الجزء: انظر الفهرس.

** أثبتنا البائية بذيل هذا الجزء: انظر الفهرس.

(1) مما تجدر الإشارة إليه أن تمثل الجسد صورة بلغت درجة التمام في الحسن، سافرة مباحة للنظر إنما استأثر به في الحضارة الغربية طوال العهود الكلاسيكية الرسامون والنحاتون. (انظر ما تبقى في متاحف أوروبا ـ أثينا وروما وباريس بالخصوص ـ من رسوم حائطية ونحوت تشخص الصيغ المثلى لجسم الرجل والمرأة صنعها رسامو روما ونحاتوها محاكاة للنماذج الضائعة التي أقرها بولكلات Polyclete وبركستال Praxitele في العهد الإغريقي الكلاسيكي)، في حين أن الشعراء على اختلاف الأشكال الشعرية التي انتهجوها من ملحمة إلى مسرح إلى مطولات غنائية قد ركزوا على الجانب النفسي للمرأة دون الجسد، واقترن لديهم الخطاب الغزلي بمعالجة المشاعر والمواقف وأنماط السلوك، وبذلك أكدوا السمات الثابتة التي تحددت بها منذ الأزل نفسية الأنثى والتي تنغرس في صميم القضايا المتعلقة بمصير الإنسان في الكون (انظر ما تجريه في الأدب الغربـي قديمه وحديثه صورة أنطيقون Antigone أو ألكتره Electre أو فادر Phèdre أو طاييس Thais من مفاهيم تتنزل بها المرأة كائناً جدلياً، يفضي لدى جوته Goethe إلى ختم «فاوست» Faust (الحلقة الثانية) بقوله: «إن المرأة وما هي به مجموعة خصائص نفسية ثابتة (Eternel féminin) لتدفع بالإنسان إلى أن يتعالى». ـ انظر كذلك في نفس السياق الأساطير التأسيسية للشعر الغزلي في الآداب الكلاسيكية الإغريقية والرومانية وامتدادها في الآداب الغربية في عهد النضهة والعصر الحديث. ومن خير ما يقرأ في هذا الباب دراسات ج. ماتيو كاستلاني G. MATHIEU CASTELLANI، وبخاصة دراستها الطريفة: Mythes de l'éros baroque. PUF, Paris, 1981.

رفع المسهم

بِالمُحَاكَاة»[1]، تَهُزُّه في ذلك طاقة اللّغة الإيحائية، فيرنو إلى الأشكال والأجسام رُنُوّ الرّسام والنقّاش والنحّات، ويُجْري مسْمُوعات الكَلِم والأوزان من السّمع جَرَيان المتلوّنات والمنقوشات والمنحوتات من البصر. وهكذا تخرجُ الصورةُ الشّعريّةُ شاخِصةً شُخوص التِمثال أَو لَوْحة الرّسم، وقد انطبعتْ بأَصْباغ من التّخييل هي من قُوة الإيحاء ما يصبح به الشّعرُ أداةَ وصْل مُباشر بين الذات والموضوع، ويتمُّ هذا التّفاعلُ الذي عبّر عنه خالد الكاتب بقوله: «إنّ شِعْرِي يُزْنَى ويُلاَطُ بِهِ»[2] والذي يُتيحُ لجمهور المستمعين مزيداً من الشّعور بالانتماء لأَرضية ثقافية مشتركة تحدّدَتْ فيها على تعاقُبِ الأجيال أنماطٌ معيّنةٌ من السّلوك الغزلي وصورٌ ثابتة لموضوع هذا الغزل. فأنت أمام عُنَيْزَة امرىء القيس وعَفْراء عُرْوة ومَاوِية حَاتِم وليلى قيس وثُريا عُمر وعُتبة أبـي العتاهية وفَوْز ابن الأحنف وأُمَامة أبـي الشّيص وجنان أبـي نواس ودَعْدِ اليتيمة، نحن أمام هذه الأَنساق[3] سواءٌ جريْن بالمؤنث أو بالمذكر، لا نستطيع أن نتبيّن النّسقَ الأول أو الروايةَ الأولى التي صدَر عنْها جميعُهن فندرك مدى تَبايُنِها، ويصحُّ تصنيفُها باعتبار انْزِيَاحِها عن النّسق الصحيح قُرباً وبُعْداً، ذلك أن جميع هذه الأَنْساق لا تَرُدّنا إلى ذواتٍ بأَعْيانها مقيّدة بأَعْراضها، بقدر ما تُحيلنا على منوال ثابتٍ[4] هو منْ صُنع

(1) منهاج البلغاء ص 117.

(2) الامتاع والمؤانسة ج 2 ص 58 ـ انظر كذلك شعر خالد الكاتب ضمن هذا القسم ص 66.

(3) انظر الموشى في الظرف والظرفاء ص 68 ـ 69.

(4) انظر مثلاً في الشعر الحديث: «فتاة الجبل الأسود» (القسم الأخير) لخليل مطران لتقف على صورة لـ «لأنثى» لا تختلف جوهراً عن الصورة المثلى التي أقرتها هذه الأنساق المتواترة في الأذهان منذ العهود الأولى للشعر (راجع ديوان مطران).
لاحظ أيضاً على سبيل المقارنة كيف أن صور العشق في الآداب الغربية في إبان عصر النهضة لم تخرج من حيث نهجها العام عن أنساق موروثة نجد رسومها في مؤلفات «أوفيد» (OVIDE) و «أبلار» (ABELARD) وكذلك في ما تسرب عبر بلاد الأندلس من أدب العشق الإسلامي في الفضاء الثقافي الأوروبي.

رفع المسهم

التّخْييل الجَماعيّ يَجري مجرى الأساطير والخرافات وتتلخّصُ فيه بعضُ ما اختزَنَتْه ذَاكرةُ المَجْموعة على مرّ الأجيال من سِيَر غَزليّة عملَتْ فيها المُخَيلَةُ عمَلَهَا وتَشَكّلَتْ بها معتقداتُ الأفراد وأخلاقُهم[1]. ولعلّه بهذا وغيره نُدْرك قيمةَ هذا الشعر ونلمسُ وجهاً من وجوه الطرافة التي تتبوأُ بها آدابُ العرب منزلتها من الآداب العالميّة.

القصيدة اليتيمة

[الكامل]

1 ـ هَلْ بالطّلولِ لِسَائِلٍ رَدُّ ... أَمْ (1) هَلْ لَهَا بِتَكَلُّم (2) عَهْدُ

2 ـ تَرَكَ (3) الجَديدُ جَدِيدَ مَعْهَدِها ... وَكَأَنّمَا هِي (4) رَيْطَةٌ جُرْدُ

3 ـ مِنْ طُول مَا تَبْكي الغُيومُ عَلَى ... عَرَصَاتِهَا ويُقَهْقِهُ الرعْدُ

4 ـ وَتَلُثُّ سَارِيَةٌ وَغَادِيَةٌ ... وَيَكُرُّ نَحْسٌ خَلْفَهُ سَعْدُ

5 ـ تَلْقَى (6) شَآمِيَةٌ يَمَانِيَةً ... لَهُمَا بِمُورِ تُرَابِهَا سَرْدُ

6 ـ فَكَسَتْ بَوَاطِنَهَا ظَوَاهِرُهَا ... لَوْناً (7) كَأَنَّ زُهَاءَهُ بُرْدُ

7 ـ يَغْدُو فيُسْدي (8) نَسْجَه حَدِبٌ ... وَاهِي القُوَى (9) ويُثيرُهُ عِقْدُ (10)(*)

---

(1) قد يكتسي موضوعنا أبعاداً جديدة إن نحن نظرنا إليه من زاوية الأنثروبولوجيا البنيوية (انظر الفصل الذي خصصه لفي ستراوس Lévi-Strauss لدراسة بنية الخرافات في كتابه الأنثروبولوجية البنيوية Anthropologie structurale)، أو من زاوية الأنثروبولوجيا الثقافية (انظر كتاب رالف لنتن Ralph Linton: الأسس الثقافية للشخصية Les fondements culturels de la personnalité)، أو من زاوية سوسيولجية الأدب (انظر الطاهر اللبيب الجديدي ومحاولته تطبيق نظرية قلدمان Lucien Goldmann في دراسته لشعر العذريين:

La poésie amoureuse chez les arabes: le cas des udhrites contribution à une sociologie de la littérature arabe.

(*) أورد الجبوري الأبيات 7 ـ 11 حسب الترتيب التالي:

8، 7، 10، 11، 9 وهو ترتيب ينخرم معه البناء ويختل المعنى، والعلة في ذلك أن المحقق أضاف بيتين سقطا من مخطوطته وهما البيتان 7، 9، مستنداً في ذلك دون ما =

رفع المسهم

8 ـ فَـوَقَفْـتُ أَسْـأَلُهَـا وَلَيْـسَ بِهَـا إِلاَّ المَهَـا وَنَقَـانِـقٌ رُبْـدُ(*)

9 ـ ومُكَـدَّمٌ فـي عَـانَـةٍ جَـزَأَتْ (11) حَتّـى يُهَيِّـجَ شَـأْوَهَـا الـوِرْدُ(*)

10 ـ فَتَنَاثَرَتْ دُرُّ (12) الشُّؤُون عَلَى خَـدِّي كَمَـا يَتَنَـاثَـرُ العِقْـدُ(*)

11 ـ أَوْ نَضْحُ عَزْلاَءِ الشّعِيبِ (13) وَقَد رَاحَ العَسِيـفُ بِمِلْئِهـا (14) يَعْـدُو(*)

* * *

12 ـ لَهْفِـي عَلَـى دَعْـدٍ وَمَـا حَفَلَـتْ بَـالاً بِحَـرّ (15) تَلَهُّفِـي دَعْـدُ (16)

13 ـ بَيْضَـاء قَـدْ لَبِـسَ الأَدِيـمُ أَديـمَ الحُسْـنِ (17) فَهْـوَ لجِلْـدِهَـا جِلْـدُ

14 ـ وتَـزِيـنُ فَـوْدَيْهَـا إِذَا حَسَـرتْ ضَـافِـي الغَـدَائِـر فَـاحِـمٌ جَعْـدُ

15 ـ فَـالْـوَجْـهُ مِثْـلُ الصبْـح مُبْيَـضٌّ والفَـرْعُ (18) مثْـلُ اللّيْـل مُسْـوَدُّ

16 ـ ضِـدَّانِ لَمّـا اسْتَجْمَعَـا حَسُنَـا والضّـدُّ (19) يُظهِـرُ حُسْنَـه الضّـدُّ

17 ـ وَجَبِينُهَـا صَلْـتٌ وَحَـاجِبُهَـا شَخْـتُ المِقَـطِّ (20) أَزِجُّ مُمْتَـدُّ

18 ـ وتَخَالُهَا (21) وَسْنَى إذا نَظَرتْ أَو مُـدْنَـفٌ لمّـا يُفِـقْ بَعْـدُ

19 ـ بِفُتُـور عيْـنٍ مَـا بِهـا رَمَـدٌ وبِهَـا تُـدَاوَى الأَعْيُـنُ الـرُّمْـدُ

20 ـ وتُـريـكَ عِـرْنينـاً يُـزَيِّنُـهُ شَمَـمٌ(22) وَخَـدّاً لَـوْنُـه الـوَرْدُ

21 ـ وتُجِيـلُ مِسْـوَاكَ الأَرَاكِ عَلَـى رَتْـلٍ كَـأَنّ رُضَـابَـهُ الشّهْـدُ

22 ـ وَكَـأَنّمَـا سُقِيَـتْ تَـرَائِبُهَـا والنّحْـرُ مَـاءَ الـدُّرّ والخَـدُّ (23)(*)

23 ـ والجِيـدُ مِنْهَـا جِيـدُ جَـازِئَـةٍ تَعْطُـو إذا مَـا طَـالَهَـا المَـرْدُ (24)(*)

= تمحيص إلى إحدى مخطوطات دار الكتب المصرية.

(*) تخ ب والمنجد: البيت 23 يرد قبل البيت: 22، ورواية خ ب أوفق نظراً إلى ما يقتضيه السياق من انتظام عمودي لأعضاء دعد. كذلك ينخرم نظام البيتين في رواية الجبوري وينقل عنه الدكتور عطوان، فيرد البيت 23 لاحقاً للبيت 21 كما يتأخر البيت 22 لاحقاً للبيت 26 وفي ذلك خلل صريح بنسق المعاني.

رفع المسهم

القصيدة اليتيمة: مخطوطة برلين/ ألمانيا (القرن السابع)
(جمال الخط يذكرنا بما تبقى محفوظاً في خزانة الكتب
الوطنية بباريس من خطوط المستعصمي البغدادي/ ت 698هـ)
ـ انظر ص 25 ـ

رفع المسهم

«الدر الفريد وبيت القصيد» لآيدمر: مخطوطة
اسطنبول/ الفاتح، الورقة 135 ب/ نسخة
فريدة بخط المؤلف بتاريخ 693هـ
(انظر ص 388 طالع القصيدة رقم 24، وص 337 طالع المقطعة رقم 6)

24 ـ وامتَدَّ (25) مِن أَعْضَادِها قَضَبٌ (26) فَعْمٌ زَهَتْهُ (27) مُرَافِقٌ دُرْدُ

25 ـ وَالمِعْصَمَانِ فَمَا يُرَى لَهُمَا مِنْ نَعْمَةٍ (28) وبَضَاضَةٍ زَنَدُ(*)

26 ـ ولَهَا بَنَانٌ لَوْ أَرَدْتَ لَهُ عِقْداً بِكَفِّكَ أَمْكَنَ العَقْدُ(*)

27 ـ وَالصَّدْر مِنْهَا قَدْ يُزَيِّنُهُ ثَدْيٌ كَحُقِّ العَاجِ إذْ يَبْدُو(**)

28 ـ والبَطْنُ مَطْوِيّ كَمَا طُوِيَتْ بِيضُ الرِّيَاطِ يَصُونُهَا المَلْدُ

29 ـ وَبِخَصْرِهَا هَيَفٌ يُقَوِّمُهُ (29) فَإِذَا تَنُوءُ يَكَادُ يَنْقَدُّ

30 ـ والتَفَّ حَاذَاهَا (30) وفَوْقَهُمَا كَفَلٌ يُجَاذِبُ خَصْرَهَا نَهْدُ (31)

31 ـ فَقُعُودُهَا مَثْنَى إذَا قَعَدَتْ مِنْ ثِقْلِهِ وَقِيَامُهَا فَرْدُ (32)

[32 ـ ولَهَا هَنٌ رَابٍ مَجَسَّتُهُ ضِيقٌ مَسَالِكُهُ (33) بِهِ وَقْدُ](***)

[33 ـ فَكَأَنَّهُ مِنْ كِبْرِهِ قَدَحٌ أَكَلَ العِيَالُ وكَبَّهُ العَبْدُ]

[34 ـ فَإِذَا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي لَبَدٍ وَإِذَا سَلَلْتَ يَكَادُ يَنْسَدُّ]

(*) في سائر الروايات يرد البيت 26 قبل البيت 25، ورواية خ ب كما هو واضح أوفق.

(**) في سائر الروايات ورد هذا البيت كما يلي:

«وبصدرها حقان (أو ثديان) خلتهما كافورتان (أو كافورتين) علاهما ند»

وتنفرد تخ ب بالبيت التالي:

«وكأن ثدييها إذا خطرت رمانتان علاهما الخضد

وفي هذا النسيج من الروايات للبيت الواحد نلمس بوضوح عمل الرواية كما حددناه في المقدمة، وهو عمل بلغ في الدعدية كما نرى درجة من الحذق قد يتعذر معه تفضيل رواية على أخرى. ولعل في ذلك ما يضفي على هذا الأثر الفريد صبغة العمل المشاع، ويجعل الباحث لا يستطيع أن يتبين النسق الأول الذي صدرت عنه سائر الروايات ويتأكد بالتالي مما ذهبنا إليه من أن الدعدية إنما هي حصيلة عطاء مشترك أسهم في تمثله وتحديد ملامحه ما تعاقب على الأثر من أجيال الرواية العلماء والقراء الأدباء والنسخة المتأدبين.

(***) وردت الأبيات 32، 33، 34 كما يلي:

البيت 32: ورد هذا البيت بهامش خ ب، وكذلك بهامش المنجد نقلاً من إحدى مخطوطات الظاهرية بدمشق.

البيت 33: إضافة تنفرد بها مخطوطة الجبوري.

البيت 34: إضافة وردت بهامش المنجد نقلاً عن إحدى مخطوطات الظاهرية، وورد البيت كذلك بمخطوطة الجبوري.

رفع المسهم

35 ـ وَالسّـاقُ خُـرْعُبَـةٌ مُنَعّمَـةٌ عَبْلَـتْ فَطَـوْقُ الحِجْـلِ مُشْتَـدُّ (34)

36 ـ والكَعْـبُ أَدْرَمُ مَـا يَبِيـنُ لَـهُ حَجْـمٌ وَلَيْـسَ لِـرَأْسِـهِ حَـدُّ

37 ـ وَمَشَـتْ علَـى قَـدَمَيْـنِ خُصِّـرَتَـا وَأُلِينَتَـا فَتكَـامَـلَ القَـدُّ

[38 ـ مَا عَابَهَا (35) طِوَلٌ وَلاَ قِصَرٌ فِـي قَـدِّهَـا (35) فَقَـوَامُهَـا قَصْـدُ](*)

[39 ـ تَنْفِي الرُّقَادَ عَنِ الضَّجِيجِ فَلاَ مَلَـلٌ يَلُـمُّ بِـهِ وَلاَ بَـرْدُ](**)

[40 ـ يَـا مَـنْ لَـو اكْتَحَـلَ القَبِيحُ بِهَـا لَغَـدَا وَلَيْـسَ لِحُسْنِـهِ ضِـدُّ]

* * *

[41 ـ قَـدْ قُلْـتُ لَمّـا أَنْ كَلِفْـتُ بِهَـا وَاقْتَـادَنِـي فِـي حُبّهَـا الجَهْـدُ]

42 ـ إِنْ لَـمْ يكُـنْ وَصْـلٌ لَـدَيْـكِ لَنَـا يَشْفِـي الصَّبَـابَـةَ فَلْيَكُـنْ وَعْـدُ

43 ـ قَـدْ كَـانَ أَورقَ وصْلُكـم زَمَنـاً فَـذَوَى الـوِصَـالُ وَأَوْرقَ الصَّـدُّ (36)

44 ـ لِلّـهِ أَشْـوَاقِـي إِذَا نَـزَحَـتْ دَارٌ بنَـا وَنَـأَى بِكُـمْ بُعْـدُ (37)

45 ـ إِن تُتْهِمِـي فَتِهـامَـةٌ وَطَنِـي (38) أو تُنْجِـدِي يَكُـنِ (39) الهَـوَى نَجْـدُ

46 ـ وَزَعَمـتِ أَنّـكِ تُضْمِـرِيـنَ لَنَـا وُدّاً، فَهَـلاَّ يَنْفَـعُ الـوُدُّ!

47 ـ وَإِذَا المُحـبُّ شَكَـا الصُّـدُودَ فَلَـمْ يُعْطَـفْ عَلَيْـهِ فَقَتْلُـهُ عَمْـدُ

48 ـ يَخْتَصُّهَا (40) بالحُبِّ وَهْيَ على مَـا لاَ يُحِـبُّ (40) فهكـذَا الـوَجْـدُ

49 ـ أَمّـا (41) تـرَيْ طِمْـرَيَّ بَيْنَهُمـا رَجُـلٌ أَلَـحَّ بهِـزْلِـهِ الجِـدُّ

50 ـ فالسّيْفُ (42) يَقْطَعُ وهوَ ذُو صَدَإٍ والنّصْـلُ يَفْـري الهـامَ لاَ الغِمْـدُ

51 ـ هَـلْ ينْفعَـنَّ السّيْـفَ حِلْيَتُـهُ يَـوْمَ الجِـلاَدِ إِذَا نَبَـا الحَـدُّ

52 ـ وَلَقَـدْ عَلِمْـتِ بِـأَنّنِـي رَجُـلٌ لِلصَّـالِحَـات (43) أَرُوحُ أَوْ أَغْـدُو

(*) ورد هذا البيت بهامش خ ب، وكذلك بهامش المنجد نقلاً عن المصدر المذكور أعلاه، ولم يسقط في تخ ب ومخطوطة الجبوري.

(**) ورد هذا البيت بتخميس برلين وكذلك بهامش المنجد نقلاً عن نفس المخطوطة التي انفردت برواية البيت 40. أما البيت 41 فهو مما استقلت به تخ ب.

رفع المسهم

53 ـ بَرْدٌ (44) علَى الأَدْنَى ومَرْحَمَةٌ ... وعلَـى الحَـوَادِثِ مَـارِنٌ جَلْـدُ

[54 ـ مُتَجَلْبِبٌ ثَـوْبَ العَفَـافِ وَقَـدْ ... غَفَـلَ الـرَّقِيـبُ وأمْكَـنَ الـوِرْدُ](*)

[55 ـ مُتَجَنِّـبٌ فِعْـلَ القَبِيـحِ وَقَـدْ ... وَصَـلَ الحَبِيـبُ وَسَـاعَـدَ السّعْـدُ](*)

56 ـ مَنَـعَ الحَـوَادِثَ (45) أنْ تُثَلِّمَنِي ... أَنِّـي لِمِعْـوَلِهَـا صَفـاً صَلْـدُ

57 ـ فَأَظَلُّ (46) حُرّاً مِنْ مَذَلّتِها (47) ... وَالحُـرُّ حِيـنَ يُطِيعُهَـا عَبْـدُ

58 ـ آلَيْـتُ أَمْـدَحُ مُقْـرِفـاً أَبَـداً ... يَبْقَـى المَـدِيـحُ ويَنْفَـدُ الـرِّفْـدُ

59 ـ هَيْهَـاتَ يَـأْبَـى ذَاكَ لِـي سَلَـفٌ ... خَمَـدُوا ولَـمْ يخْمُـدْ لَهُـمْ مَجْـدُ

60 ـ الجَـدُّ (48) كِنـدةُ والبَنُـونَ هُـمُ ... فَـزَكَـا البَنُـون وأَنْجَـبَ الجَـدُّ

61 ـ فَلَئِنْ قَفَوْتُ حَمِيدَ (49) فِعْلِهِمُ ... بِـذَمِيـم فِعْـلٍ (50)، إنّنِـي وَغْـدُ

62 ـ أَجْمِلْ إذَا طَالَبْتَ (51) في طَلَبٍ ... فَـالجِـدُّ يُغْنِـي عَنْـكَ لا الكَـدُّ (52)

63 ـ وإذَا صَبَـرْتَ لِجَهْـدِ نَـازِلَـةٍ ... فكَـأَنَّـهُ (53) مَـا مَسّـكَ الجَهْد(**)

64 ـ وَطَـرِيـدِ لَيْـلٍ قَـادَهُ سَغَـبٌ ... وَهْنـاً إلَـيَّ وَسَـاقَـهُ (54) بَـرْدُ

65 ـ أَوْسَعْـتُ جَهْـدَ بَشَـاشَـةٍ وَقِـرًى ... وَعَلَى الكَـرِيـم (55) لِضَيْفِـهِ الجَهْـدُ

66 ـ فَتَصَـرَّمَ المَشْتَـى وَمَنْـزِلُـهُ ... رَحْـبٌ لَـدَيَّ وَعَيْشُـهُ رَغْـدُ

67 ـ ثُـمَّ انْثَنَـى (56) وَرِدَاؤُهُ نِعَـمٌ ... أَسْـدَيْتُهَـا (57) وَرِدَائِـيَ الحَمْـدُ

68 ـ لِيَكُـنْ لَـدَيْـكَ لِسَـائِـلٍ فَـرَجٌ ... إنْ لَـمْ يَكُـنْ فَلْيَحْسُـنِ الـرَّدُّ(***)

69 ـ يَـا لَيْـتَ شِعْـرِي بَعْـدَ ذَلِكُـمُ ... وَمَحَـارُ (58) كُـلّ مُعَمّـر (59) لَحْـدُ

70 ـ أَصَرِيعُ قَتْلٍ (60) أَمْ صَرِيعُ هَوًى ... أَرْدَى (61)، فَلَيْـسَ مِـنَ الـرَّدَى بُـدُّ

(*) إضافة استقلت بها تخ ب ومخطوطة الجبوري ومخطوطة الظاهرية التي اعتمدها المنجد.

(**) تأخر هذا البيت في خ ب، ونبه الناسخ إليه، فتداركنا ذلك وأدرجنا البيت في مكانه.

(***) تقدم هذا البيت في كل من خ ب والجبوري وورد عقب البيت 60، وبذلك اختل السياق. فأخذنا برواية تخ ب ورواية الظاهرية (المنجد) حيث يتنزل البيت في مكانه.

رفع المسهم

اختلاف الرواية:

1 ـ الجبّوري: «أَوْ» ورواية خ ب أفصح.

2 ـ بهامش خ ب: «ويُرْوَى بِمُكَلِّم».

3 ـ تخ ب والجبّوري: «دَرَسَ» ـ المنجّد: «أَبْلَى».

4 ـ تخ ب والجبّوري: «فكأنّما» ـ المنجّد: «فَكَأَنَّمَا هُو».

5 ـ الجبّوري: «يَبْكِي الغَمَامُ».

6 ـ بهامش خ ب: «تَقْفُو» ـ الجبّوري: «تِلْقَاءَ».

7 ـ سائر الروايات: «نَوْراً» وكذلك بهامش خ ب.

8 ـ تخ ب والمنجّد: «فَيُسْدِي» ـ الجبّوري: «فَيَسْرِي».

9 ـ سائر الروايات وهامش خ ب: «العُرَى».

10 ـ تخ ب والمنجّد: «ويُنِيرُهُ عَهْدُ» ـ الجبّوري: «وَوَئِيدُهُ عقْدُ» وبهامش خ ب: «رَعْدُ»

11 ـ الجبّوري: «وَمُكَوَّمٍ فِي عَانَةٍ خَفَرَتْ».

12 ـ سائر الروايات: «فَتَبَادَرَتْ دُرَرُ» وبهامش خ ب: ويُروى فَتَبَادَرَتْ».

13 ـ الجبّوري: العَسِيبِ».

14 ـ الجبّوري: «بِمَائِهَا».

15 ـ تخ ب: «يَوْماً بحَرّ» ـ المنجّد: «إلاَّ بِحَرٍّ».

16الجبّوري: «... وما خُلِقَتْ إلاَّ لِطُول بَلِيّتِي دَعْدُ».

17 ـ الجبّوري: «بَهَاء الحُسْنِ» وبهامش خ ب: «ويُروي قَدْ لَبِسَ الأَدِيمَ أَديمَ الحُسْنِ، فَنَصَبَ على البَدَلِ من الأول» ولاَ نَرى نحَنُ وجهاً لِهذه القِراءة.

18 ـ الجبّوري: «... مُنْبَلِجٌ والشّعْرُ» ـ تخ ب: «... والشّعْرُ».

19 ـ هامش خ ب: «ويُرْوى وَالشّيءُ».

20 ـ سائر الروايات: «المِخَطّ» كذلك بهامش خ ب.

رفع المسهم

21 ـ سائر الروايات: «وَكَأَنّهَا».

22 ـ تخ ب والمنجّد: «... بِهِ شَمَمٌ وتُرِيكَ خَدّاً...»

23 ـ سائر الروايات: «مَاءَ الحُسْنِ إِذْ تَبْدُو» وبهامش خ ب: إِذْ تَبْدُو».

24 ـ الجبّوري: «إِذَا مَا طَلّهَا البَرْدُ».

25 ـ تخ ب: «وَيَشُدُّ مِنْ...».

26 ـ سائر الروايات: «قَصَبٌ».

27 ـ الجبّوري: «تَلَتْهُ».

28 ـ الجبّوري: «فَعْمَةٌ».

29 ـ بسائر الروايات: يُزَيّنُهُ»، وكذلك بهامش خ ب.

30 ـ المنجّد والجبّوري: «فَخْذَاهَا».

31 ـ تخ ب والمنجّد: «كَدِعْصِ الرّمِلِ مُشْتَدُّ».

32 ـ تخ ب والمنجّد: «فَنُهوضُها.. إِذَا نَهَضَتْ... وقُعُودُها...». وكذلك بهامش خ ب.

33 ـ هامش المنجّد: «صَعْبُ المَسَالِكِ حَشْوُهُ وَقْدُ» ـ الجبّوري: «ضِيقُ المَسَالِكِ حَرُّه وَقْدُ».

34 ـ المنجّد والجبّوري: «مُنْسَدُّ».

35 ـ المنجّد والجبّوري: «فِي خَلْقِهَا».

36 ـ تخ ب: «الجَدُّ» وهو تحريف واضح.

37 ـ المنجّد: «.. وَنَوىً بِكُمْ تَعْدُو».

38 ـ بهامش خ ب: «ويُرْوَى وَطري».

39 ـ الجبّوري: «إِنَّ الهَوَى».

40 ـ سائر الروايات: «نَخْتَصُّهَا... ما لاَ نُحِبُّ».

41 ـ المنجّد والجبّوري: «أَوَمَا».

رفع المسهم

42 ـ تخ ب: «كَالسّيْفِ...».

43 ـ سائر الروايات وبهامش خ ب «وفي الصَّالِحَاتِ».

44 ـ سائر الروايات: «سِلْمٌ عَلَى...».

45 ـ سائر الروايات: «مَنَعَ المَطَامِعَ..».

46 ـ الجبّوري: «فَأَرُوحُ حُرّاً...».

47 ـ بهامش خ ب «.. عَبْداً فِي تَطَلُّبِهَا...».

48 ـ تخ ب والمنجّد: «والجَدُّ حَارِثٌ..»، وورد بهامش خ ب: «جَدّي خُزَاعَةُ والبَنُونَ أَنَا...».

49 ـ الجبّوري: «جَمِيلَ» وكذلك بهامش خ ب.

50 ـ سائر الروايات: «فِعْلِي» وكذلك بهامش خ ب.

51 ـ تخ ب والجبّوري: «حَاوَلْتَ».

52 ـ تخ ب: «لاَ الحِرْصُ يُغْنِي عَنْكَ والنَكْدُ» ـ المنجّد والجبوري: «الجَدُّ».

53 ـ تخ ب وبهامش خ ب فكأَنَّمَا».

54 ـ تخ ب: «شَفَّهُ» ـ الجبّوري: «قَادَهُ».

55 ـ تخ ب: «المُقِلِّ».

56 ـ الجبّوري: «ثُمَّ اغْتَدَى...».

57 ـ الجبّوري: «أَسْأَرْتُهَا...».

58 ـ الجبّوري: «وَمَصِيرُ».

59 ـ المنجّد والجبّوري: «كُلِّ مُؤَمِلِ».

60 ـ سائر الروايات وبهامش خ ب: «كَلْم».

61 ـ تخ ب والجبّوري وبهامش خ ب «ضنًى» ـ المنجد: «رَدّى».

رفع المسهم

ذيـــول(*)

1 ـ «مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ» من كتاب الفاخر للمفضّل بن سلمة بن عاصم (توفي 291 هـ).

2 ـ قطعة من مَقْصُورة حازم القَرطاجنِّي (توفي 680 هـ).

3 ـ قطعة من قصيدة الكَافِيَة الشّافِيَة في الانْتِصَار لِلفِرْقَةِ النّاجِية لابن قيّم الجَوْزِيَة (توفي 751 هـ).

(*) أحلنا على هذه الذيول في الدراسة التي قدمنا بها للقصيدة اليتيمة (انظر ص 10 ـ 21). ونحن إذ نورد هذه النصوص الشواهد دون غيرها مما أحلنا عليه القارىء، إنما نفعل ذلك لقلة تواترها بين أيدي الباحثين، ولما تأكد لدينا بعد المقارنة من أنها على اختلاف مشارب منشئيها وتباعد أزمانهم لا تختلف جوهراً عما استقر في شعر الغزل عموماً من أنساق لجسد المرأة بلغت صيغها المثلى منذ العهود الأولى للشعر.

رفع المسهم

ـ 1 ـ

مَا وراءَكَ يَا عصَامُ

أولُ منْ قال ذلك ـ فيما ذكر عَوانةُ بن الحَكَم ـ الحارثُ بن عمرو ملك كِنْدَة. وذلك أنه لمّا بلغه جَمَالُ بنت عوف بن مُحَلِّم وكمالُها وشدَّةُ عقْلها، دعا عند ذلك امرأةً من كِندَة يقال لها عِصَامُ ذات عقلٍ ولسانٍ وأدبٍ. فقال لها: إنّه قد بلغَني جمالُ ابنةِ عوْفٍ وكمالُها، فاذْهبِي حتّى تَعْلَمِي لي عِلْمَهَا. فمضَتْ حتّى انْتَهَتْ إلى أمِّها، وهي أُمَامَةُ بنتُ الحارثِ، فأعلمتْها مَا قدمتْ لَهُ. فأرسلَتْ إلى ابنتها: أَي بُنَيّةُ! هذه خالتُكِ أَتَتْكِ لتنظُرَ إليكِ، فلا تَسْتَتِري عنْها بشْيءٍ إن أرادَتْ النّظرَ من وَجْه أوْ خُلُقٍ، ونَاطِقيهَا إنْ اسْتَنْطقَتْكِ. فدخلتْ إليها فنظرتْ إلى مَا لَمْ يُرَ مِثْلُهُ قُط. فخرجَتْ من عنْدها وهي تقول: تَرك الخِداعَ منْ كَشَفَ القِنَاعَ. فأرسلَتْها مثلاً. ثم انطَلَقَتْ إلى الحارث فلما رآها مُقبِلَةً قال: ما وَرَاءَكِ يَا عِصَامُ؟ قالت: صَرَّحَ المَحْضُ عن الزُّبْدَةِ. رأيتُ جبْهةً كالمِرْآة المصْقولة يَزِينُهَا شعْرٌ حَالِك كَأَذْنَابِ الخَيْل، إنْ أرْسلَتْه خِلْتَهُ سَلاَسِلَ، وإنْ مَشَطَتْه قلتَ: عَنَاقِيدُ جَلاَهَا الوَابِلُ. وحَاجِبَيْن كأنّهما خُطَّا بقَلَم، أَوْ سُوّدَا بِحُمَم، تقوَّسَا على مِثْل عَيْنِ الظبْيَةِ العَبْهَرَةِ بينَهُمَا أَنفٌ كَحَدّ السّيْفِ المَصْقُولِ، حَفّتْ بِهِ وَجْنَتَانِ، كالأُرجوان فِي بَيَاضٍ كالجُمَانِ، شُقَّ فِيه فَمٌ كَالخَاتم لَذيذِ المبْسمِ، فيه ثَنَايَا غُرٌ، ذَاتُ أُشُر. تُقَلِّبُ فيه لسَاناً بفَصَاحَة، وبَيَانٍ بِعَقْلٍ وَافِر وجوَابٍ حاضر، تَلْتَقِي دُونه شَفَتَانِ حَمَّاوان تَحْلُبَان رِيقاً كالشّهْدِ، ذَلك فِي رَقَبَةٍ بيضَاءَ كالفِضَّة، رُكِبَتْ في صَدْرٍ كَصَدْرِ تمثالِ دُمْيَةٍ، وعَضُدَان مُدْمَجان يَتَّصِلُ بهما ذِرَاعان، ليْس فيهما

رفع المسهم

عَظْمٌ يمَسُّ ولا عِرْقٌ يُجَسُّ، رُكِّبَتْ فِيهما كَفّانِ، دقيقٌ قصبُهُمَا، لَيّنٌ عصبُهما. يُعْقَدُ إنْ شِئْتَ منهما الأَناملُ. نَتَأَ في ذلك الصدْر ثدْيانِ كَالرّمَانَتيْنِ يَخْرقان عليْها ثِيَابَها. تحْت ذَلكَ بطْنٌ طُويَ كَطي القُبَاطِيّ المُدْمَجَةِ، كُسِيَ عُكناً كَالقراطيس المُدْرَجَةِ، تُحيطُ تلك العُكَنُ بِسُرّةٍ كالمدْهنِ المجلُوّ. خَلْفَ ذَلك ظهرٌ فيه كالجَدْول، ينْتَهي ذَلك إلَى خَصْر لولاَ رَحْمَةُ الله لانبتَرَ. لَهَا كَفَلٌ يُقْعِدُها إذا قَامتْ، ويُقيمُهَا إذا قَعَدَتْ، كأنّه دِعْصُ الرَمل لبّدَهُ سُقُوطُ الطّلِ. تَحْملُهَا فَخِذَان لَفّاوَانِ كأنّهما قُفِلتَا على نَضَدِ جُمَانٍ، تحْتَهما سَاقَانِ خَدْلتَان كالبَرْدِيّتَيْنِ شِيبتَا بِشَعْر أَسْوَدَ كأَنّه حَلَقُ الزرَدِ، يحْمل ذلك قَدَمانِ كَحِذْوِ اللِسَانِ. فتبارك الله مَع صِغَرِهِمَا كيف يُطيقَانِ مَا فَوْقَهُمَا؟!

فأرسل الملك إلى أَبيها فخَطَبها فزوجه إيّاها. . . . . »

الفاخر ص 184 ـ 186

ـ 2 ـ

[الرجز]

« . . . 1 ـ ظَبْيٌ قَد انتَصَّتْ لَه سَالِفَةٌ ... قَـد انْتَصَـى الـدُّرُّ لَهَـا مـن انْتَصَـى

2 ـ إنْ تَنْحَـدِرْ فـي وَصْفـه فَـإنّـهُ ... بَـدْرٌ عَلَـى غُصْـنٍ، عَلَـى دِعْـصِ نَقَـا

3 ـ وَإنْ تَسَـامَيْـتَ فَقُـلْ دِعْـص نقَـا ... عَلَيْـهِ غُصْـنٌ فَـوْقَـهُ بَـدْرُ دُجَـى

4 ـ فَـرْعٌ أَثيـثٌ، فَـوْقَ فَـرْعٍ نَـاعِـم ... قَـدْ مَـاسَ مِـنْ سُكْـرِ الشّبَـاب وانْثَنَى

5 ـ وَغُـرَّةٌ شَـبَّ بقَلْبِـي نُـورُهَـا ... نَـاراً، فَـأَمْسَـى لِلشُّجُـونِ مُصْطلَـى

6 ـ وَنَـاظِـرٌ يَمْنَـع كُـلَّ نَـاظِـرٍ ... مِـنْ وِرْدِ خَـدٍ نَـاضِـرٍ أَنْ يُجْتَنَـى

7 ـ يُـرَاعُ طـرْفِي حِيـن يَـرْنُـو طَـرفُـه ... فَلَيْـسَ يَـرْعَـى وإذَا أَخْلَـى ارْتَعَـى

8 ـ وَمَـارِنٌ أَشَـمُّ قَـدْ تَنَـزَّهَـتْ ... أَوْصَـافُـه عَـن خَنَـسٍ وعَـنْ قَنَـا

9 ـ خَـطٌّ قَـوِيـمٌ قَـوْسـيْ حَـاجِـبٍ ... وشَـارِبٌ كِـلاهُمَـا قَـد انْحَنَـى

10 ـ ومَبْسَـمٌ يَـزْدَحِـم البَـرْقُ بِـهِ ... إذَا انْبَـرَى مَـا بَيْـنَ ظَلْـم وَلَمَـى

رفع المسهم

11 ـ وَعُنُـقٌ كَـأَنَّـهُ جِيـدُ طَلَـى ... قَـدْ عَطَـفَ اللِّيـتَ التفـاتـاً وعَطَـا

12 ـ وصَحْـنُ صَـدْرٍ مُنْبِـتٌ رُمّـانَتَـيْ ... حُسْـنٍ وَبَطْـنٌ مُنْطـوٍ طَـيَّ المُـلاَ

13 ـ وَمِعْصَـمٌ شَكَـا السّـوَارُ رِيَّـهُ ... لَمّـا تَشَكّـتْ ريَّ سـاقَيْـهِ البُـرَى

14 ـ وَراحَـةٌ تخَـالُهَـا مَخْضُـوبَـةً ... إذَا بِهَـا عَـنْ خَـدّه اللّحْـظَ اتّقَـى

15 ـ ومَعْطـفٌ لَيْـنٌ وخَصْـرٌ ذَابِـلٌ ... ظَـامٍ، ورَدْفٌ نَـاعِـمٌ قَـد ارْتَـوَى

16 ـ وَفَخِـذَان آخِـذَان فَـوْقَ مَـا ... تَمّـا بِـهِ مِـن النّعِيـمِ المُغْتَـذَى

17 ـ يكَـادُ يَبْـدُو خَصْـرُه منخَـزِلاً ... مِـنْ رِدْفِـهِ إذَا تَمَشّـى الخَيْـزَلَـى

18 ـ وَقَـدَمَـانِ لَبِسَـتْ كِلْتَـاهُمَـا ... ما زَانَهَا مِن الجَمَال المُحتَذَى . . .»

من مقصورة حازم القرطاجني

الأبيات 513 ـ 530

(قصائد ومقطعات ص 45 ـ 46)

ـ 3 ـ

[الكامل]

«. . . 1 ـ ريّانةُ الأعطَافِ مِنْ مَاءِ الشّبَا ... ب فَغُصْنُهَـا بِـالمَـاءِ ذُو جَـرَيَـانِ

2 ـ لَمّـا جَـرَى مَـاءُ النّعيـمِ بِغُصْنِهَـا ... حَمَـلَ الثِمَـارَ كَثِيـرَةَ الأَلْـوانِ

3 ـ فَـالـوَرْدُ والتُّفّـاحُ والـرُّمّـانُ فِـي ... غُصْـنٍ تَعَـالَـى غَـارِسُ البُسْتَـانِ

4 ـ والقَدُّ مِنْهَا كَالقَضِيبِ اللّدْنِ فِي ... حُسْـنِ القَـوَامِ كَـأَوْسَـطِ القُضْبَـانِ

5 ـ فِي مَغْـرِسٍ كَـالعَـاجِ تَحْسِبُ أنّـهُ ... عَـالِـي النّقَـا أَوْ وَاحِـدُ الكُثْبَـانِ

6 ـ لاَ الظّهْـرُ يَلْحَقُـهُ ولَيْـس تُـدِيُّهَـا ... بِلَـوَاحِـقَ للبَطْـنِ أَوْ بِـدَوَانِ

7 ـ لَكِنّهُـنَّ كَـوَاعِـبٌ وَنَـوَاهِـدٌ ... فَتُـدِيُّهُـنَّ كَـأَحْسَـنِ الـرُّمّـانِ

8 ـ والجِيـدُ ذُو طـولٍ وحُسْـنٍ فِـي بَيَـا ... ضٍ واعْتِـدَالٍ لَيْـسَ ذَا نُكْـرَانِ

9 ـ يَشْكُـو الحُلِـيُّ بِعَـادَهُ فَلَـهُ مَـدَى الـ ... أيّـام وَسْـوَاسٌ مِـنَ الهِجْـرَانِ

رفع المسهم

10 ـ والمِعْصَمَانِ فَإِنْ تَشَأْ شَبَّهْهُمَا بِسَبِيكَتَيْنِ عَلَيْهِمَا كَفَّانِ

11 ـ كالزَّبْدِ لِيناً في نُعُومَةِ مَلْمَس أَصْدَافُ دُرّ دُوِّرَتْ بِوِزَانِ

12 ـ والصدْرُ مُتَّسِعٌ علَى بَطْنٍ لَهَا والخَصْرُ مِنْهَا مُغْرَمٌ بِثَمَانِ

13 ـ وعَلَيْهِ أَحْسَنُ سُرَّةٍ هِيَ زِينَةٌ لِلبَطْنِ قَدْ غَارَتْ مِن الأَعْكَانِ

14 ـ حُقٌّ مِنَ العَاجِ اسْتَدَارَ وحَشْوُهُ حَبّاتُ مِسْكٍ جَلَّ ذُو الإِتْقَانِ

15 ـ وَإِذا نَزَلْتَ رأَيْتَ أَمْراً هَائِلاً مَا للصِّفَاتِ علَيْهِ مِنْ سُلْطَانِ . . .

16 ـ فَخِذَانِ قَدْ حُفّا بِهِ حَرَساً لَهُ فَجَنَابُهُ فِي عِزّةٍ وَصِيَانِ . . .

17 ـ أَقدامُهَا مِنْ فِضّةٍ قد رُكِّبَتْ مِنْ فَوْقِهَا سَاقَانِ مُلْتَفّانِ

18 ـ وَالسّاقُ مِثْلُ العَاجِ مَلْمُومٌ بِهِ مُخُّ العِظَامِ تَنَالُهُ العَيْنَانِ . . . »

من القصيدة الكافية

(روضة المحبين ص 272)

رفع المسهم

- 2 -

خالد الكاتب وما تبقّى من شعره

دراسة وتحقيق

رفع المسهم

رفع
المسهم

خالد الكاتب[1]
(توفّي نحو 260هـ)

● «شِعْرُه حَسَنٌ جدّاً وَلَيْسَ لأَحَدٍ مِنَ الرَّقيق مالَهُ».

ابن المعتز

طبقات الشّعراء ص 405

● «أَنَا غُلَامٌ أَقُولُ فِي شُجُونِ نَفْسِي لاَ أَكَادُ أَمْدَحُ ولاَ أَهْجُو».

خالد الكاتب

الأغاني ج 20 ص 278

(1) معظم ما أوردنا من شعر خالد ضمن هذا المجموع لم ينشر، وهو ما استخرجناه من مخطوطة الديوان التي اختفظت بها خزانة الظاهرية بدمشق وكذلك من مخطوطتي «المنتخب الميكالي» و «الدر الفريد» المحفوظتين في خزائن اسطنبول.

رفع المسهم

رفع
المسهم

تمهيد

أَقدمْنا على تحقيق ديوان خالد بن يزيد الكاتب في أوائل السّبعينات اسْتناداً إلى النّسخة الخطّية الفريدة[1] التي احتفظت لنا بها خزائن المخطوطات شرقاً وغرباً وقد أنجزْنا هذا العملَ منذُ بضْع سنين[2]، وكان في عَزْمِنا مواصلتُه بدراسةٍ مُعَمّقة[3] تَسْتَقْصِي أخْبارَ الشّاعر وخصائصَ شعره حسب ما يقتضيه الأنموذج السّائر لرسائل الدكتوراه في هذا الباب، لَوْلا ما اتّضحَ لنا في الأثناء من مسالكَ جديدةٍ في تقْييم مُدَوّنة «المُقِلّين»[4] ممّن عاصروا خالداً، نتيجةَ مُمَارستنا المديدة لهذه المدوّنة، حمَلَتْنا على غيْرِ ما كنّا اعتزمناه في البدْءِ مِنْ قَصْرِ عَمَلِنا على شاعر وَاحدٍ. لذلك اقتصرنا في هذه المرحلة من بحوثنا على مختارات من شعر خالد[5] استخرجنا معظَمَها من مخطوطة الدّيوان ـ وإنْ حَمّلنا ذلكَ في نظر القارىء جَريرة القَطْع والبَتْر ـ وبادَرْنا بإيرادها شَاهِداً علَى أنّ تيّارَ

(1) مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم 3331، قسم الشعر 12، ولنا منها نسختان متأخرتان: الأولى محفوظة بدار الكتب المصرية/ الخزانة التيمورية رقم 466، والثانية محفوظة بجامعة يال YALE (الولايات المتحدة)/ قسم المخطوطات العربية رقم 321.

(2) وقفنا أخيراً في كتاب صدر ببغداد سنة 1982 للدكتور سلوم والدكتور حمودي القيسي بعنوان «شخصيات كتاب الأغاني» على إحالة في ذيل ص 682 تفيد أن شعر خالد الكاتب نشر ببغداد بتحقيق الدكتور يونس أحمد السامرائي، ولم يتسن لنا بعد الإطلاع على هذا العمل الذي صدر على ما يبدو سنة 1981. (انظر التنبيه ص 51).

(3) كانت النية متجهة آنذاك إلى إنجاز هذا العمل بقسميه في نطاق إعداد رسالة دكتوراه دولة عنوانها «خالد الكاتب، حياته وشعره».

(4) قضية «المقلين» أو «المغمورين» أو «المنسيين» مما خصصنا له فصلاً كاملاً في القسم الأول من هذا العمل الجامع ص

(5) على أننا عازمون على نشر ديوان خالد الكاتب في مرحلة آتية.

رفع المسهم

«الغزَل العفيف»[1] لم يضعفْ في العصر العبّاسي الأول كما أن العبّاس بن الأحنْف لم يكن ليؤلف حالةً شاذة في الأدب العربي كما ذهبت إلى ذلك عُموم الدّراسات النقديّة المعاصرة[2]. أضفْ إلى ذلك أنّ عملَنا في الديوان ضبْطاً وتحقيقاً، وكذلك ما جمعناه من مادّةٍ موسّعة تتعلّقُ بالشاعر وشعره وبيئته، وما أثارتْه فينا هذه المادةُ من أسئلةٍ ـ تقْتَرنُ في نظرنا بإشْكاليّة شعْر المُقلّين عموماً ـ كان حافزاً على أن لا نتقيّدَ هنا بما التزمْناه في تقديمنا لشعر المقلّين من إيجاز، وأن نَتَبَسّط قليلاً في شعر خالد حتى لاَ يخلوَ ما سَيَلِي من مقدّمات من إشارة إلى ما اتّسعَ له تحقيقُنا للديوان من نتائجَ نحن عازمون على تَقَصّيهَا في مستقبل الأيام ونشرها مع الديوان.

* * *

مصادرنا ومراجعنا في هذا العمل موزّعة حسب العصور:

ترجمت لخالد أو عرَضَتْ له من أصول القرنين الثالث والرابع: طبقات ابن المعتز (ص 405 ـ 406) ـ كتاب **الزهرة** (ج 1 ص 63، 138، 289) ـ **الأغاني** (ج 20 ص 273 ـ 287/ ج 22 ص 211 ـ 213/ ج 23 ص 82 ـ 83، ص 208 ـ 210) ـ **الديارات للشابشتي** (ص 10 ـ 14) ـ أخبار أبي تمام (ص 194 ـ 199) ـ الإمتاع والمؤانسة (ج 2 ص 85/ المقابسات ص 297 ـ 298) ـ ديوان المعاني (ج 1 ص 251، 284، 350 ـ أمالي القالي ج 1 ص 100، 218، 300/ الذيل ص 89، 95) ـ مجموعة المعاني (ص 191) المختار من شعر بشار (ص 128) ـ مروج الذهب (ج 6 ص 365 ـ 366 ط. ليدن) ـ الموشّى في الظرف والظرفاء (ص 178، 182، 226 ـ 227) الفهرست/ طبعة طهران (ص 190).

---

(1) انظر ما أبديناه من رأي في تحديد مسالك الغزل عند العرب في الفصل الأول من هذا الجزء ص 11 التعليق 1.

(2) انظر بلاشير Blachère بدائرة المعارف الإسلامية: مادة غزل، وكذلك شوقي ضيف: العصر العباسي الأولى ص 371، وعبد الستار الجواري: الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري ص 269.

رفع المسهم

كما نقلتُ عَنْ هذه الأصول، ما بين القرن الخامس والقرن العاشر، مع إضافات وبعض الاختلاف، المصادرُ الفرعية التالية:

تاريخ بغداد (ج 8 ص 308 ـ 314، الترجمة رقم 4408) ـ **سمط اللآلىء** (في 9 أماكن: انظر فهارس الميمني) ـ **زهر الآداب** (ص 444، 745، 894، 975) ـ **الوزراء** للصابي (ص 162ـ163) ـ **مصارع العشاق** (ج 1 ص 62 ـ 63، 78، 82/ ج 2 ص 42، 180، 260) ـ **محاضرات الأدباء** (ج 2 ص 1982، ج 3 ص 77، 85، 86/ ج 4 ص 178، 575) ـ **شرح الشريشي** (ج 1 ص 147 ـ 148، 190، 192/ ج 2 ص 119) **المنتظم** (ج 5 ص 35 ـ 39) ـ **معجم الأدباء** (ج 11 ص 47 ـ 52) ـ **وفيات الأعيان** (ج 2 ص 232 ـ 237) ـ **فوات الوفيات** (ج 1 ص 296 ـ 297) ـ **محاضرات الأبرار** لابن عربي ج 2 ص 183) ـ **بدائع البدائه** (ص 204، 239، 290) ـ **ثمرات الأوراق** (ص 35) ـ **نهاية الأرب** (ج 2 ص 47، 257/ ج 3 ص 213) ـ **النجوم الزاهرة** (ج 3 ص 365 ـ 366).

المصادر المخطوطة التي اعتمدناها أساساً في تخريج شعر خالد:

1 ـ ديوان خالد الكاتب: مخطوطة الظاهرية.

2 ـ المنتخب الميكالي لأبي الفضل عبد الله بن أحمد بن علي الميكالي (ت 460). محفوظ بمكتبة أحمد الثالث باسطنبول تحت رقم 2634.

3 ـ الدّرُّ الفريد وبيتُ القصيد في أشعار العرب لمحمد بن سيف الدين (آيدمر القرن السابع). محفوظ بمكتبة أحمد الثالث باسطنبول تحت رقم 3761.

4 ـ الوافي بالوفيات الصفدي: مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس رقم 13320 المجلد 12.

المراجع الحديثة:

ـ تاريخ بروكلمان الملحق 2 ص 900، الملحق 3 ص 1193.

رفع المسهم

- تاريخ آثار العرب المدوّنة لفؤاد سزقن ج 2 ص 584 ـ 585.
- دائرة المعارف الإسلامية ط 2 ج 4 ص 962.
- الأعلام للزركلي ج 2 ص 343.
- تاريخ الأدب العربي لفرّوخ ج 2 ص 324 ـ 326.
- العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ص 448 ـ 451.

ملاحظة:

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدناها أساساً في تخريج شعر المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم أصحابه ونقد أخبارهم، فذلك ما يجده القارىء في ذيل الجزء السادس من هذا العمل الجامع.

رفع المسهم

تنبيـــه

وصَلتْنا الطبعةُ الأولى لديوان خالد الكاتب بتحقيق الدكتور يونس السامرائي (بغداد 1981)[1] بعد صدور كتابنا في نشرته الأولى، كما أشرنا إلى ذلك في التمهيد (ص 47). وهذه الطبعة وإن كان لها فضلُ السبق ـ ونحن في ذلك مدينون لمحققها الدكتور السامرائي الذي جدّ في إخراجها، والمقدماتُ والذيولُ والفهارسُ لتدلّ دلالةً واضحة على ذلك ـ غير أنّ عرْضَها المادي (طبعة رديئة للغاية من حيث إخراجها الفنّي، أضف إلى ذلك ظاهرة الفوضى الغالبة على المقدّمة نتيجةَ تراكُب النصوص وتراكُمها طوال ما يناهز 120 صفحة) لم يكن على قدر الجهد الذي بذله المحقق في تعقّب نصّ مخطوط عَصِيّ «أضعف من الضعيف» على حدّ قول الناسخ نفسه.

ولقد وقفنا على هذه الطبعة كما وقفنا على طبعة أخرى للديوان متأخرة

---

(1) تمكّنّا من نسخة من هذه الطبعة بواسطة صديقنا الأستاذ عبد الجليل التميمي بمناسبة إحدى سفراته ببلاد المشرق، مما يؤكد لدينا أن قضيّة نشر الكتاب العربي وتوزيعه لا تزال قائمة ببلدنا. وليس أدلّ على ذلك من شهادة حَمد الجاسر صاحب مجلة «العرب» ورئيس تحريرها، الذي يقول، مشيراً إلى كتابنا التي صدرت طبعته الجامعية المقتضبة بتونس سنة 1988:

«. . . ولقد سعيت للحصول على نسخة من كتاب الدكتور النجار «شعراء عباسيون منسيّون» حين رأيت نسخة منه مهداة لأستاذ جليل في مصر، فبحثت عنه في المكتبات، ثم لما زرت تونس بحثت في مكتباتها ومنها الدار التونسية، ولولا أن الأستاذ الجليل الدكتور المنجي الشملي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة التونسية أفضل بنسخة منه بواسطة المندوب الدائم السعودي في منظمة التربية والعلوم الأستاذ الصديق يوسف السيف، لما تمكنت من الإستفادة منه، ولندرته نشرت ما جاء فيه عن. . . إلخ».
مجلة العرب ج 1 ـ 2، 1990.

رفع المسهم

عـن الأولـى بعشـر سنـوات (صـدرت بـبـاريـس سنـة 1991 عـن دار النشـر MAISONNEUVE) لمحققها ألبار أرازي (ALBERT ARAZI). وهذه الطبعة، هي الأخرى، لم تُوَفِّ خالداً حقّه إلاّ بمقدار: فهي وإن دلّت على اجتهاد ملحوظ في استيعاب المصادر والمراجع التابعة لحقل البحث، وكذلك على تمكّن لا شك فيه من طرائق البحث العلمي، غير أنها لم تستفد الاستفادة الكاملة من طبعة السامرائي على ضعفها ممّا كان ييسِّر على المحقّق ـ لو فعل ـ تقويم بعض ما تعرّض له الأصل المخطوط من ضروب الخلل اهتدى السامرائي إلى وجه الصحة في بعضها[1]. على أننا نحيل القارىء على المقدمة المطولة التي قدّم بها الكاتب لشعر خالد لما تتّسم به من جدّية في استقصاء شكْلٍ من أشكال العشق لدى بعض الشعراء، وإن كنا لا نُسلّم بجميع منطلقاتها وما أفضت إليه من نتائج ألحقت خالد الكاتب بصف «عقلاء المجانين» وأفضتْ على شعره الغزليّ بُعداً كلامياً «فلسفياً» ألحقه بصف المتصوفة، وهو ما لا نذهب إليه كما سيرى القارىء.

* * *

هكذا وقفنا على الطبعتين، إلاّ أنّنا لم نقف فيهما على ما يدعو إلى مراجعات في عملنا. فنصّنا في جوهره باق على حاله وما أدخلناه من تعديلات وإضافات لا علاقة له البتة بالطبعتين. بل تأكد لدينا أنّ ما اخترناه من شعر خالد (ثلث الديوان تقريباً) كَافٍ لإعطاء صورة واضحة لخالد وشعره.

---

(1) عدد المقطّعات لدى أرازي التي أبقتْ على ما في المخطوط من خلل وقفنا عليه يربو على المائة. ولقد عبَّرَ لنا المحقق أثناء لقاء ودّي جمعناه بباريس عن أسفه أن لم يطلّع على طبعتنا في الإبّان للأسباب التي ذكرناها.

رفع المسهم

خالد الكاتب وما تبقى من شعره

ـ 1 ـ

أحـداث حياتـه

ليس بين أيدينا من الرّوايات القريبة من عصر الشاعر ـ فضلاً عن البعيدة ـ ما نطمئنُّ إليه كلّ الاطمئنان لاستخلاص ترجمة وفيّة لخالد الكاتب، وليس لنا ـ إنْ توفرتْ ـ أنْ نَطْمَعَ في معرفة دقيقةٍ لأهمّ الأحداث التي تخلّلتْ حياتَه. فكتُبُ التراجم والطبقات وما إليها، لا تفي عندنا بما ننتظره منها من تحديد دقيق لهويّة الشّعراء وذِكْر ما يتميّزون به، بقدر ما تَعرضُ علينا صُوراً لهؤلاء عَمَلَ فيها التّخْييلُ الجماعيُّ عملَه فكانتْ مصبّاً لكلّ نَادرة تُسْتَمْلَح وخبر يُسْتطاب. وما أصبْناه من تراجمَ لخالد الكاتب[1] لم يَسْلَمْ في نظرنا من هذه الظّاهرة. وإنّما أَقْصَى ما نرُومُه ـ ونحن نُعرّف بالشاعر وبشعره ـ هو أن نَتعقّب بالتّمحيص ما وَرَدَ بشأنه من أخبار تباعدتْ مظانُّهَا وتفاوتتْ مقاديرُ الضَّبط لَدى رُواتها، علّنا نُصيبُ منها ما يبْدو ألصقَ به وبشعره.

هـو أبـو الهيثـم خـالـد بـن يـزيـد الكـاتـب، وأضـاف بعـض مترجميه (التّميمي)[2]، وهو من أهل خراسان الذين استَقرُّوا ببغداد في العقود الأولى من تأسيسها، ولعلّه وُلد بها أَوْ وَرَدَ علَيْها في نشْأته الأولى. والمرجّح أنّه كان شابّاً في حُدود التّسعين بعد المائة، وما ذكَره المسعودي (المروج 6/ 365 ـ 366) من نَباهَتِه أيّام الرشيد، مع ما نعلمُ من وفاته في العِقد السّابع من القرن

(1) انظر ثبتاً مفصلاً في ذلك ص 48 ـ 50.

(2) راجع تاريخ بغداد (ج 8 ص 308) والمنتظم (ج 5 ص 35) والوفيات (ج 2 ص 232).

رفع المسهم

الثالث[1]، يُصَوّغُ القولَ بأنّ وِلادتَه كانت نحو 170هـ، وأنّه كان من معْدودي شعراء بغداد في العقد الأخير من القرن الثاني. أَضِفْ إلى ذلك أنّ ما كان من صلاَتِه برجال العصر من خلفاء ووزراء وكتّاب ووُلاَة وشعراء حتّى أيام المتوكل أوْ ما بعدها بقليل كما تدُلُّ على ذلك أخبارُه وشعرُه، يرجّح لدينا اسْتيطانَه عاصِمَةَ الخلافة إلى سنٍّ متقدّمة حيث «غَلَبَتْ علَيْه السّوْدَاء وَوُسْوِسَ»[2] ولَعلّه آنذاك رَحَلَ عن بغداد وقَدمَ البَصْرةَ واستقرَّ بها وأصبح من المتَطَرّحِين بمَرْبَدِهَا[3] حتّى «كَبِرَ ودَقَّ عظمُه ورَقَّ جلْدُهُ»[4]، وأدْركتْه الوفاةُ في سنٍّ لا تبْعدُ كثيراً، في ظنّنَا، عمّا ضَبَطَهُ القُدامى، وقد أرْبَى عن التِسعين.

هذا أقْصى ما نسْتفيدُه من مختلِف الروايات[5] التي رسمتْ الحدودَ العامة

---

(1) اختلفت الأصول في تحديد سنة وفاته: فأدناها سنة 262 (النجوم الزاهرة: ج 3 ص 36) وأقصاها سنة 269 (معجم الأدباء ج 11 ص 53)، وفي ظننا أن سنة 262 أقرب.

(2) تتواتر أخبار «وسوسته» في معظم المصادر التي ترجمت له. وليس لنا أن نطمع في معرفة نوعية هذا المرض على وجه الدقة، إذ أنّ «الوسوسة» كثيراً ما تقترن في الرواية القديمة بالسوداء أو باختلاط العقل واختلاله حتى درجة الجنون، ولا نظن أن المرض قد بلغ بخالد هذه الدرجة. والمرجح أنها نوبات كانت تعرض له، ولعل ما نقل عن المبرد أحد معاصريه من أخذ السوداء إياه في أيام الباذنجان (ثمرات الأوراق ص 35) مما يؤكد عرضية هذا الداء، ويصوغ شهادة أبـي الحسن بن الفرات ـ وهو من المعاصرين أيضاً ـ حيث يقول: «وجدناه متماسك العقل بخلاف ما ظننا به وسمعناه عنه» (الوزراء للصابـي ص 162). والظاهر أن مرض خالد لم يكن سوى نتيجة لجملة من الأعراض تتخذ أشكالاً عديدة، منها الفصام والاكتئاب وتجمعها ما يحدده علم النفس التحليلي بظاهرة الوهن الوسواسي (Psychasthénie). على أن المسألة لدى من يريد استقصاءها ليست على هذا القدر من البساطة. فلقد نفق في بغداد آنذاك ـ كما نفق بعواصم أوروبا في عهد النهضة ـ ثلة من الشعراء تخلقوا بغير أخلاقهم تعبيراً عن موقف أو طلباً للرزق، وتشبهوا بالموسوسين والمجانين والحمقى وأهل الرقاعة والكدية. وقد يعسر على الباحث التمييز بين أولائك وهؤلاء. (راجع «طبقات الشعراء» حيث يترجم ابن المعتز لثلة من الموسوسين، و «عقلاء المجانين» للنيسابوري، وكذلك الجزء الثالث من هذا الجامع حيث اعتنينا بثلة من الشعراء المعاصرين نهجوا مسالك الشذوذ في سيرهم وأشعارهم).

(3) انظر الإمتاع والمؤانسة ج 2 ص 58.

(4) انظر تاريخ بغداد ج 8 ص 310.

(5) وأوثقها ما أورده أبو الفرج في الأغاني، والشابشتي في الديارات مرفوع الأسانيد، ونقلها ـ

رفع المسهم

لترجمته. ويبدو أنّ حياته مرّت في مجملها بمرحلتين:

المرحلة الأولى، مرحلة النّباهة، قضاها ببغداد وسَابَاطَ إحْدَى القُرى المجاورة لها حيث كان يمْلكُ منزلاً اشتراه بمالٍ وَهَبَهُ إيّاه إبراهيم بن المهدي (توفي 224)[1]، وفي هذه الفترة جرتْ حياته، على ما يبدو، كمُعظم شُعراء عصْره جاهداً في طَلَبِ الرّزق، فتقرَّبَ من الخلفاء ومنهم الرّشيد والمأمون والمعتصم والمتوكّل[2]، واتّصلَ برجال العصْر ومنهم محمّد بن موسى بْن حَفْص أَحَدِ وُلاَة المأمون، وعليّ بن هشام والفَضْل بن مروان، وابن الزيّات من وزراء المعتصم، والحسن بن وَهْب من الكتّاب[3]، ونَال الشاعرُ عطاياهم وأصْبح أَحَدَ كُتّاب الجيش[4]، وتولّى زمنَاً بعضَ الأعمال بالثُّغور. ثمّ هو إلى ذلك كان يَغْشَى مواطِنَ التَطَرُّب على اختلافها، فيقصدُ منْتَزَهاتِ بغداد ودُورَ القَصْفِ والشُّرب[5]، ويرْتَادُ دكَاكين الغلْمان المُرد[6] ويخْتلفُ على مشَاهير

= عنهما الخطيب البغدادي وياقوت وابن خلكان.

(1) إبراهيم بن المهدي (توفي 224هـ)، كان شاعراً وعالماً بالغناء، مقدماً في الحذق، بايعه أهل بغداد بعد قتل الأمين ثم ظهر عليه المأمون وعفا عنه، وكان خالداً من خلصائه (الأغاني ج 20 ص 278 وأشعار أولاد الخلفاء للصولي ص 17 ـ 18).

(2) الأغاني ج 23 ص 208 (ترجمة مروان بن أبي حفصة الأصغر).

(3) انظر القصائد والمقطعات التي قالها في هؤلاء: الديوان (125، 257، 334 ـ 336، 403) وصلة الديوان (36، 54). وبعضها يرد في هذا الجزء: انظر ص 192 ـ 199.

(4) فيما يتعلق بالشعراء الكتاب في القرنين الثاني والثالث وإسهامهم في إنماء مدونة الشعر العربي عامة وتطويرها انظر: ابن رشيق (العمدة، الباب 71)، حسين العلاق (الشعراء الكتاب في العراق في القرنين الثاني والثالث) جمال الدين بن الشيخ (الكتاب الشعراء... بالمجلة الآسيوية/ 1965 ص 265 ـ 315). انظر كذلك بعض ما حققناه من شعر هؤلاء وأدرجناه ضمن هذه المدونة: محمد بن أمية، بالجزء الثاني. الحمدوي، ابن بسام، أبان اللاحقي، بالجزء الثالث ـ راشد بن إسحاق أبو حكيمة، القاسم بن صبيح، بالجزء الرابع.

(5) ومن ذلك دير سمالو: انظر الديارات للشابشتي ص 9.

(6) انظر الأغاني ج 20 ص 280، 282، 286.

رفع المسهم

العَصْر من المغَنّين كأحْمد بن صَدَقَة الطُّنبوري، ومخارق، وأبـي حَشِيشَة، والمَسْدود، وجَحْظَة، وأبـي العُبَيْس، وعُمر الطّنْبُوري، فينْشِدُهُمْ شعْرَه يُغَنُّون فيه[1]. ولعلّه إلى هذا كلّه كان حريصاً على حُضُور منتَديات الشُّعراء ومجالس الكُتّاب وأهلِ العِلْم من الرُّواة واللُّغَويِّين[2]، ومُجْمَلُ النُّقُول في هذا الباب يُفيد أنّه لم يَكُنْ مِنَ المَغْمُورين بيْن هؤلاء، بل إنَّ ما عُرِفَ به من نَهْج المقطّعَات دُون الطِوَال من القصائد وما خَلُصَ له من رَقيق الشّعر في الغزل، زَجَّ به في أَلْوَانٍ من المُساجَلَات وجدَتْ في ما كان يعْرَضُ له من حَالات الوَسْوَسة خيرَ سنَدٍ لدى مُنَافِسِيهِ من أَقْرَانه كأبـي تمّام (ت 231هـ) والبُحتريّ (ت 286هـ) ودعْبل الخُزاعي (ت 246هـ) وابن الجَهْم (ت 249هـ) ومروان بن أبـي حَفْصة الأصغر (ت نحو 250)، فتعرَّضُوا له بالتّهْجين حسَداً وَغَطَّوْا علَيْه، وهو ما يفسِّر لدينا من بعض الوجوه خُمُولَ ذِكْره لَدى المُتأخّرين، وضياعَ الكثير من شعره، وَإهمالَ المحقّقين لِمَا تبقّى منْ ديوانه، ولا غَرْو من ذلك، أَفلمْ تنْقل الروايةُ القديمةُ أنّ «البُحْتريَّ أَخْمَلَ في زَمانه خَمْسمائة شاعر كلُّهم مُجيدٌ»[3]؟!.

أمّا المرحلة الثانية من حياته فهي مرحلة الشيخوخة والكَسَاد، وأكبرُ الظنِّ أنّها كانت مرحلةً بائسةً لِطولها (عشرون سنة أو ما يزيد)، وفَسَادِ صحّتِهِ طَوَالَهَا (غلبة السّوْدَاءِ عليه)، وَضِيقِ حَاله. والمرجّحُ، كما ذكرنا، أنّهُ استقرَّ في هذه

(1) من الأصوات المختارة التي دونها أبو الفرج في أغانيه تسع مقطعات لخالد أدرجناها ضمن ما اخترناه له (انظر المقطعات الواردة تحت الأرقام: 14، 15، 84، 127، 128، 141، 173).

(2) من هؤلاء أبو عبيدة بن المثنى (توفي 210هـ) وابن الأعرابـي (توفي 231هـ) والمبرد (توفي 286هـ) وثعلب (توفي 291هـ)، وجميعهم تناشدوا شعره وأقر معظمهم له بالجودة (راجع الوفيات 2/ 132 ومصارع العشاق 2/ 180).

(3) انظر الإبانة للعميدي.ص 23 والوساطة ص 160 والعمدة ج 1 ص 100، مع ملاحظة طابع المبالغة ـ ولا شك ـ الذي يتسم به هذا الخبر والذي يحمل أكثر من دلالة بخصوص تغطية الفحول على سائر الشعراء.

رفع المسهم

الفترة بالبصرة، ولَعَلّه كان يقْدَمُ بغدَادَ لِماماً طمعاً في زَهيدِ الرّزْق وتَجْديدِ آفِلِ الذّكر، فَيَسْتَقْبِلُهُ الصّبيانُ بصَيْحاتهم السّاخرة، ويعُودُ مِنْ حيث أَتى كسيراً ذليلاً. وتصفُ الأخبارُ خالداً في حاله هذه وقد بَاعَدَه الأحبةُ وانقطعَ عنه الصَّديقُ واشتدَّ به ضيقُ العَيْشِ إلى أن فَقَد كلَّ مَوْرد وأَصبح يَطْمَعُ من القُوت ما يَطْمَعُ فيه آكلُ «العَدَسِ بالسّلَقِ» بعد أَنْ أَلِفَ أَكْلَ «الهَرائس والرُّطَب»[1].

هذا هو خالد كما تَمثّلَتْه الرّوايةُ. ولقد أغفلْنا عن قَصْدٍ مجموعة الأخبار التي حِيكَتْ حول اختلاَطِه وَوَسْوَسَتِه وأَلْحَقَتْه بصفّ المجانين[2]، وكذلك الأخبار التي أسْهبتْ في ذكْر افتِتَانِه بالغِلْمانِ «يُنفِقُ عليهم كلَّ ما يُفيد» وأَلْحقَتْه بِصَفّ اللاَّطةِ[3]، عِلْماً منّا أنّ هذه الأخبارَ التي كثيراً ما تمركزتْ حولهَا تَرَاجِمُهُ، لا تَخْلو في تَرْكيبها من عناصرَ هي أقربُ إلى فَنّ النّادرة منها إلى الحة التاريخيّة. ولم يكنْ القُدامى في هذا من المغَفّلين، فلقَدْ لاَحظوا ما كَان من إدْماج المجتمع العبّاسي لِلْغلْمان المُنحدِرين من أَقاليم الشّمال في العواصم، وما كَانَ من افْتِتَان الخُلفَاء وفئاتِ الكتّاب والتُّجار والشُّعراء بهم يتّخِذونهم للمؤانَسة والخِدْمَةِ والحِجَابة[4]، وما نَتَج عن ذلك في باب السُّلوك والمُعاملة من

(1) راجع الأغاني ج 20 ص 279 وتاريخ بغداد ج 8 ص 313 والوفيات ج 2 ص 236 والوافي/ مخطوط ج 12 ص 28.

(2) من الدارسين المعاصرين من يجاري القدماء في بعض ما ارتأوه من وسوسة خالد ويقول بجنون الشاعر واختلال عقله (انظر دراسة جمال الدين بن الشيخ حول «الكتاب الشعراء...» المذكورة ص 310 ـ 311).

(3) تكاد لا تخلو ترجمة خالد من سرد لخبر يتعلق بهذه الظاهرة أو تلك.

(4) انظر أخبار الحسن بن وهب الكاتب وأبي تمام (أخبار أبي تمام/ 194 ـ 199) وأخبار القاضي أكثم بن صيفي (مروج الذهب 2/ 22). راجع كذلك كتاب الديارات للشابشتي، وأدب الغرباء لأبي الفرج الأصبهاني، وكتاب الوشاء للموشي، والقصيدة المزدوجة في أحد الغلمان النصارى لمدرك الشيباني بمصارع العشاق 2/ 170 ـ 175، وكتاب مفاخرة الجواري والغلمان للجاحظ، ومطالع البدور ومنازل السرور للغزولي...

رفع المسهم

سُنَنٍ جديدة تحَدَّدَتْ بها لَدَى الفِتْيَان من ذَوي الثَّرَواتِ والجاهِ آدابُ الظّرف والتّظرف[1] ومَسَالكُ البَطَالةِ على اخْتلاَفِها، وما كان من أَثرٍ ذلك كلِّه في توْجيه الأَخْلاق عامةً وتكْييفِ الأذْواق. ـ كَما لاَحَظُوا ما أَفْرَزَهُ الاختلالُ الاقتصاديُّ والتناقُضُ الاجتماعيُّ وعدمُ الاستقرار السياسيّ في المُدن بالخُصوص من أَنماطٍ هامشيّةٍ في السُّلوك مثّلتها طوائفُ المُكدّين والطُّفيليّين والمُغَفّلين والحَمْقَى والمُوسوسين والمَجَانِين، ومنْ تَشَبّه بهم من الشّعراء اسْتِطْرَافاً أو استِجْدَاءً[2]: لاَحَظ القدماءُ ذلك وأدركُوا نَهَمَ أهلِ المدينة لطرائفِ الشّعر والأخبار تَرْوي قَصَصَ هؤلاء وأولئك، فافتنُّوا في جَمْعها وتدْوينها وَإِنْ كلّفهم ذلك ما كلّفهم من جَهْد النّحْل والاخْتراع، وكان ما كان من حشْد كُتب الأدب بهذه الروايات يتناقلُها أصحابُ المَجامِيع عوداً على بدْء، وتتَلَوَّنُ بها طَوابعُ الأدب على مرّ العُصور، وفي تقْديرنَا أنّ خالداً الكاتب لم يبْق بمأْمنٍ من مزالق هذه الرّواية، ولعلّه تخلّق بضِدّ ما هُو عليه مكاتمةً لِشُجُونه (أَلَمْ تتناقلْ الأخبارُ قصَّتَهُ مع جارية لبعض الوُجوه لم يَقْدرْ عَلَيْها؟!)[3]، ومهْما يكنْ من أمْر فإنّ ما نَعْلَمُه عنه، وهو مَنْ هُوَ صفاءَ نَفْسٍ (الأغاني 20/ 278)، وَرِقّةَ مِزَاج (الأغاني 23/ 209)،

(1) هذه الآداب تتحول معها الرؤية للإنسان الكامل من نموذج الفتى كما أقرته ثقافة البادية (انظر شعر أبـي شراعة وابن ثومة في الجزء الأول من هذا الجامع ص 137 ـ 151، 165 ـ 192)، إلى نموذج جديد يتخذ من الحياة الحضرية أهم خصائصه من رفض للعنف وركون إلى السلم (انظر شعر الرقاشي في ذلك: طبقات ابن المعتز ص 227)، وطلب للمسرات في غير «جفاء حس وغلظ طبع»، وتنوق في الملبس والمطعم، وإقامة السلوك عموماً على حدود الرقة واللين.

(2) من هؤلاء، في تقديرنا، الحمدوي، وأبو العبر، وابن جدير، وأبو العجل، وأبو المخفف، وجعيفران الموسوس، وراشد بن إسحاق، وأبو دلامة، وأبو الشمقمق، وأبو فرعون الساسي (انظر أشعارهم في الجزئين 3 و 4 من هذا الجامع).

(3) انظر الأغاني ج 20 ص 274 ـ انظر كذلك الطبقات ص 308 ـ 309 حيث يذكر ابن المعتز ثلة من الشعراء «كانوا يصفون أنفسهم بضد ما هم عليه حتى اشتهروا بذلك»، ومنهم راشد بن إسحاق وأبو نواس ومحمد بن حازم الباهلي.

رفع المسهم

وإغْراقاً في «غيابَاتِ الصَّبَوَاتِ» (الأغاني 23/ 208)، ومُكَاتَمَةً لشُجون النّفس (الأغاني 20/ 282)، وما نعلَمُه كذلك من شعره ـ ليَمِيلُ بِنَا إلى القَوْل بأنّه كان إلى أَهْلِ الظّرفِ ومن سمّاهُم الجَاحِظُ بـ «أَصْحَابِ السّتر والسّتَارات والسُّرور والمُرُوءات»[1]، أَقْرَبَ منه إلى أهْل المُجون السّافِر ووسْوَسة المَجانين. ولَيْس أدلَّ على خُلُقِه وسيرته من صَرْخَتِه بالمِرْبَد (وهو مَا نَقَلَه التوحيدي في الإمتاع/ 2 ص 58) منادياً: «يا معْشرَ الظُّرفاء والمتخلّقين بالوَفاء، أَليسَ مِنَ العَجَبِ العَجِيبِ، والنّادِرِ الغَرِيبِ، أنّ شِعْري يُزْنَى بِهِ وَيُلاَطُ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وأنا أَطْلُب دِرْهَماً فَلاَ أُعْطَى»، ثم منشداً:

[المنسرح]

«أُحْـرَمُ مِنكُـمْ بِمَـا أَقُـولُ وَقَـدْ نَـالَ بِـهِ العَـاشِقُـونَ مَـنْ عَشِقُـوا
صِـرْتُ كـأَنّـي ذُبـالَـةٌ نُصِبَـتْ تُضِـيءُ للنّـاسِ وَهْـيَ تَحْتَـرِقُ»[2]

ـ 2 ـ

ديـوانـه

أ ـ مخطوطة الظاهرية(*):

لَيْسَ لدَينا من ديوان خالد الكاتب، فيما نَعْلم، إلاّ نسخة فريدة متأخرة

(1) الجاحظ: كتاب القيان ـ مجموع الرسائل ج 2 ص 143.
(2) هذا الشعر ممّا يُعزى إلى العباس بن الأحنف (انظر الديوان، ص 221) ولا نظنّه له.
(*) تحتفظ دار الكتب المصرية بنسخة حديثة للديوان منقولة عن نسخة الظاهرية ومؤرخة في 1327هـ (رقم 466 ـ شعر تيمور)، ولقد وقفنا على هذه النسخة وقابلناها بالأصل فوجدناها مطابقة له، إلا أنها دونه دقة وضبطاً في النسخ. كما نذكر بأننا تحصلنا بعد إنجاز هذا العمل بسنتين وبعد انتظار طال أكثر من سنة على نسخة جامعة يال بالولايات المتحدة ولاحظنا بعد المقابلة أنها هي أيضاً دون مخطوطة الظاهرية الأم دقة وضبطاً وإن تميزت بادماج ما ورد بالأصل من مقطعات مضافة (وعددها 19) في صلب الديوان.

رفع المسهم

احتفظت بها دارُ الكتب الظاهريّة بدمشق، وهي نسخة بخط نسخ معتاد، مقاسها 24×15، وعـدَدُ ورقـاتهـا 90، كتبهـا مُحيـي الـدّيـن الـدّمشقـي السّلَطِـي سنة 1110هـ. وواضح لدى مُتصفِّح هذه المخطوطة أنَّ ناسِخَها تَأَنّقَ في إخْراجها إذْ أجْرَى نَصَّ القصائد في جَدَاولَ بالذَّهب (الصَّفحتان الأوليان)، وجداول بالحُمرة، (سائر الصفحات)، كما اصطنع اللّونَ الأَحْمرَ لفواتح القصائد والمُقَطّعات، لكنْ سريعاً ما يتّضحُ للمحقِّق أنَّ ضبْطَ النّص لم يكُن على هذا القدْر من الجَوْدة في الإخْراج، وأنَ ما ذهب إليه مُفهِرسُ دار الكتب الّظاهرية من أَنَّ المخطوطة «جَيِّدةٌ، مَقْرُوءةٌ ومُصَحّحَةٌ»[1]، لم يكُنْ إلاَّ مُجرّد وَهْم. نَاهِيكَ أنَّ ناسِخَها مَا انفَكَّ يُنَبّه في الهَوامِش إلَى ما في الأَصْل الذي اعتمده ـ وهي «نُسْخَةٌ أَضْعَفُ مِنَ الضَّعِيفِ»[2] على حدّ قوله ـ مِنْ خَلَلٍ، وَضَعَ لَهُ علاَمَاتِهِ دون أنْ يَهْتَدِيَ إلى وَجْه الصّحّةِ فيه، ممّا جَعَلَ النصَّ في كثير من الأحيان عسِيرَ القِراءة. ولقد عكفْنا على دراسة المخطوطة، ووقَفْنا على ذلك كلّه، وبَذَلْنَا أَقْصَى الجهد في تَقْويم ما أمكن تَقويمُه مِنْ تصْحيفٍ وتَحْريفٍ جَرَّ إليه النسخُ السّريع، ومن اختلال في الوزن والتركيبِ واللّغةِ جَرَّ إليه السّهوُ أو عدمُ الفَهْم، ومن طَمْسٍ خلّفَ بَيَاضاً نتيجةَ ما تعرّض له الأصلُ من خَرْم[3]،

(1) انظر الدكتور عزة حسن: مخطوطات دار الكتب «الظاهرية» ص 137.

(2) وهو ما أثبته الناسخ في وجه الورقة الأخيرة من المخطوطة.

(3) فعلنا ذلك في أزمنة متباعدة، خلال السبعينات، مما أعان على ضبط كثير مما استغلق في قراءات أولى: انظر الديوان، المقطعات الواردة تحت الأرقام: 39، 134، 172، 213، 215، 225، 226، 237، 281، 283... حيث يتضح للدارس، انطلاقاً من هذه العينات، مدى ما تعرض له شعر خالد من ضروب الخلل جعلتنا في كثير من الأحوال لا نقطع بوجه دون وجه في الاستقراء. ولعلنا نعود من جديد إلى الأصل على ضوء ما قد يتقدم به الزملاء، ممن يمارسون نصوص التراث، من قراءات خفيت عنا، أو تصويبات أغفلناها، وبذلك نخطو خطْوة أخرى في تقويم ما لم نهتد إلى تقويمه، ونستكمل بعض أسباب التحقيق التي أشرنا إليها، والتي بدونها سوف لا يتم لنا ما نرومه من نشرة علمية للديوان.

رفع المسهم

وأَشرْنَا إلى ذلك[1] في أماكِنِهِ منَ التحقيق. علَى أَننا لَم نطمَعْ في أنْ نكونَ أكثرَ حظّاً من النّاسخ في تَقويم ما اعوجَّ، وما مِنْ شك كذلك في أنَّ ما بلغناه دون ما نُريدُه بكثير، وسيبقى بابُ الاجتهاد مفتوحاً للدارسين في انتظار العثور على أصول جديدة للديوان تُعين على استِكْمال أسبابِ تحقيقه.

ب ـ ما وصلنا من الديوان:

يَبْدو أنَّ النسخةَ التي بيْن أيدينا لا تُمَثِّل من ديوان خالد إلاّ أقلّه، ولعلّها مُختارٌ منه، فلَقَد جمَعَه أبو بكر الصُّولي[2] مُرتّباً علَى الحُروف في مائتَيْ وَرَقة[3] ممّا يدُلُّ على أنَّ مقدار ما ورد فيه يناهز 8000 بيت، في حين أنَّ ما تَبَقّى منْه لا يَزيد عن ثُلُثِ هذا الحَجْم، كما لا يَبْعُد في ظنّنَا أنْ يكونَ ما دوَّنهُ الصُّولي دون ما تجمّع لخالد طَوالَ أربعين سنة، حسب مَا أقرَّتْه الروايةُ، لم ينْقطعْ فيها عن قول الشعر[4]. ذلك أنَّ شعْرَ خالد لم يَبْقَ بمعزلٍ عمّا تعرّض له شِعْر المغمورين عامةً من آفات[5] نلمسُ آثارَها الباقيةَ فيما وَصَلَنَا من مُدوّنة العصر، فَلَم يسلمْ منْ أَربعة:

---

(1) أغفلنا هذه الإشارة كلما تأكد لدينا أن الخلل (تصحيفاً كان أو تحريفاً) مرده إلى السهو الصريح أو الوهم الذي لا لبس فيه.

(2) لا ننسى أن الصولي (توفي 335هـ) كاد يقتصر في جمعه مدونة المحدثين على مشاهير العصر كأبـي نواس ومسلم والعباس وأبـي تمام والبحتري وابن الجهم وابن المعتز، وعندنا أنه ما كان ليضم خالداً لهؤلاء لو لا ما كان من نفاق الشاعر لدى المعاصرين.

(3) انظر الفهرست، طبعة طهران ص 190 وكذلك ص 181 حيث يحدد ابن النديم مقدار ما في الصفحة الواحدة من الكتب والأشعار التي ذكرها بعشرين سطراً على التقريب.

(4) راجع الامتاع والمؤانسة ج 2 ص 58.

(5) في هذا السياق نحيل القارىء على شاعر حديث هو شوقي لنذكر بما طرأ على شعره من «ضياع، وبتر، وطي، وفوضى»، كما نحيله على «الشوقيات المجهولة» (1961 ـ 1962) حيث يقول ناشرها محمد صبري: «وقد حذفنا المديح من قصائد كثيرة... وأغفلنا قصائد كثيرة غير منشورة في الديوان ولكنها ليست من جيد شوقي أو مما يستسيغه مريدوه... وبالجملة أسقطنا كل ركيك أو غث». (عن «خصائص الأسلوب في الشوقيات» لمحمد الهادي الطرابلسي: أطروحة مرقونة ص 8 ـ 9.

رفع المسهم

الأولى: الضياع وقد جرَّ إليه عدمُ حِرْص الشّاعر على حِفْظِ ما يقول[1]، وعدَمُ حرصه على جمْعه[2]، فما بلغنا أنّه كان ضنيناً بشعره[3]، وما بلغنا أنه استقلَّ برَاوِية يدوّنُه له، أضْف إلى ذلك ما نعلمه في تاريخ الشِّعْر من تَغْطِيةِ «الفُحول» على من سِواهُم، ولا يبْعُد في شأْن خالد أن يكونَ وقُوعُه بين أبـي تمّام (تـ 232هـ) والبحتري (تـ 286هـ) قد أخملَ ذكرَه لدى المتأخِّرين، فلم يكن له عندهُم نباهةُ طبقَتِه، ممّا زَهّدَ النّسخةَ في ديوانه، وأدّى بِلاَ شكّ إلى اندثار النُّسخ الأصول منْهُ تلك التي وقَفَ على بَعْضها ابن النّديم[4]. ولا يبعُد كذلك أَنْ يكونَ دَوَرَانُ الدّيوان على ذَاتِ الشاعر لا يخْرُجُ عنها، يَبُثُّ شجونَها في مقطعَاتِ قصارٍ قريبةِ المأخذِ في عبارتها وأوزانها[5]، أحَدَ العوامل التي أَسْهَمَتْ من ناحية في سَيْرورته على ألْسِنَةِ العوامّ والخَواصّ مِنَ المُنشدين والمُغنّين (أَلَمْ يوردْ أبو الفرج تسعةَ أصوات مختارة لخالد تغنّى بها مشاهيرُ العصر![6]، ولكن من ناحيةٍ أخرى عجّلتْ بِزُهْد الرُّوَاةِ والنّسَخةِ فيه، اعتقاداً

---

(1) سأله بعض صحبته عن شعره بعد غيبة فقال «ما حفظه الناس وأنسيته» الأغاني 20 ص 283). ولا يبعد عندنا أن تكون لظاهرة النسيان علاقة بوسوسة الشاعر.

(2) قارن بابن خفاجة مثلاً حيث نلمس في الخطبة، النّادرة من نوعها، التي وضعها لديوانه مدى حرصه على «تعهد» شعره في «رقاع مسوداته»، و «تعقبه» بالإصلاح و «تقييده». (الديوان ص 8 ـ 9). انظر القسم الأول ص 397 ـ 398.

(3) على نحو ما نلمسه عند كثير من الشعراء (انظر الدراسة التي قدمنا بها لشعر خلف الأحمر: الجزء الأول من هذا المجموع).

(4) يبدو أن بعض هذه النسخ الأصول دخلت الأندلس ووقف عليها أبو عبيد البكري (توفي 487هـ) ـ وهو من هو حرصاً على انتقاء الكتب ذوات الخطوط المنسوبة ـ مما جعله ينبه القالي على بعض أوهامه في عزو كثير من الشعر إلى غير أصحابه، ومن ذلك بعض مقطعات خالد الكاتب (انظر سمط اللآلي ص 265، 425 وكذلك مقدمة الميمني ص: ك).

(5) عددها 584 مقطعة كما سيأتي ذكره، منها سبع مقطعات مكررة.

(6) وهم من ذكرناهم في ص 62 راجع كذلك المقطعات التي تغنى فيها هؤلاء، وذكرنا أرقامها في نفس الصفحة).

رفع المسهم

منهُمْ أنّ في انتشاره على الأَلْسن كفايةً لِرَوَاجِه ورفْعاً لمؤونة اقتِنَائه، فانقطعَ بذلك سَنَدُه وطمِسَتِ النّسخُ الأمّهاتُ القليلة منه[1]، على أنّ هذه العواملَ جميعَها لم يكنْ لها من الأثر في ضيَاع مُعظم شعر خالد ما كان لِوَسْوَسَته، واعتزالِه السّلطانَ لا يمدحُ ولا يهْجو، وخمولِ ذكِره أيام نُزُوحِهِ عن بغداد[2].

الثانية: آفة البَتْر، ذلك أنّ تَضَخُّمَ مدَوَّنَةِ الشّعر في القرنين الثاني والثالث[3]، بالإضافة إلى نزعة العصر الداعية إلى الأخذ من كُلّ شيء بطَرف، كان من نتائجه العاجلة[4] أن «انفجَرَتْ» هذه المدونة، ولم ينجُ منْ ذلك إلاّ الرُّؤوس وفي حُدود، وانفتَح بابُ الانْتِقَاء عريضاً، ممّا أَدَّى إلى ذَوَبَان مُعْظم الدَّواوين ـ بعد أَنْ قَلَّ مُرِيدُوها وناسِخُوها ـ في كُتُبِ الاختيار والطبقات وأخبار الشعراء[5]، وأكْبرُ الظن أنَّ شعرَ خالد لمْ يبْق بمعزل عن هذه الظاهرة، ناهيك أنَّ

(1) ولعل آخرها تلك التي كانت بخزانة البكري (توفي 487هـ): انظر سمط اللآلي ص 265، 425.

(2) يقول ابن المعتز متحدثاً عن علي بن عاصم العنبري، أحد شعراء العصر المغمورين: «كان يسكن الجبل... لو أقام بالعراق لخضعت له رقاب الشعراء فإنه كان أكثر محاسن من مسلم» (الطبقات ص 335. ولقد أثبتنا المطولة الوحيدة التي تبقت من شعره في الجزء الأول من هذا المجموع ص 229 ـ 233).

(3) يذكر صاحب الفهرست (طهران ص 147) أن معجم الشعراء للمرزباني «قد أحاط بخمسة آلاف اسم»، وهو عدد غير مبالغ فيه إذا ما قارناه بعدد الشعراء الواردين في القسم المطبوع من هذا المعجم وهو يبدأ بحرف العين.

(4) إن ظاهرة التضخم هذه لم تنل، فيما علمنا، حظها من العناية لدى الدارسين. والرأي عندنا أنه لا سبيل إلى تحديد الملامح العامة لمدونة الشعر العربي ما لم نقف على أبعاد هذه الظاهرة. وسنتوسع في بحث هذه المسألة في الدراسة المدخل لهذا العمل، علنا نتقدم بحلول لبعض القضايا الشائكة التي تعترض الباحث في تعامله مع الشعر العربي في عصوره الأولى.

(5) من ذلك كتب الاختيار وكتب أخبار الشعراء التي صنعها الصولي (توفي 336 هـ) وطيفور (توفي 280 هـ) (انظر الفهرست ص 163 ـ 164، 167 ـ 168) وكتاب الورقة لابن الجراح (توفي 296 هـ) وحماستي أبي تمام (توفي 232) والبحتري (توفي 286 هـ) وطبقات ابن المعتز (توفي 296 هـ) ومجاميع أشعار المحدثين وأخبارهم ـ وكلها ضائعة ـ لآل المنجم (انظر الفهرست 160 ـ 162)، والموسوعة الكبرى في الشعر =

رفع المسهم

ما بين أيدينا من ديوانه إنّما تمَثّلهُ نسخةٌ منقولةٌ عن أَصل يشْهد صاحبُه أنّه حَصيلةُ ما تَناثَر من الدّيوان في نُسخ مبتورة، بلْ لعلّه أضاف إليها ما تَوزَّعَتْهُ مجاميعُ الأدب ـ ويَذْكر بَعْضها ـ من شواهدَ لِخَالد[1].

الثالثة: آفةُ البَعْثَرة، وتتمثّلُ في ما أَوردتْه، على مرّ العصور كتُبُ الشّواهد والشّروح والمعاني والأشباه والنظائر والأمالي والمجالس والمحاضرات وغيرها من مصنّفات الأدب عامة، مِنْ مُتَناثر الشّعر للمغمورين كثيراً ما سَقَط عنه قائلُوه[2] وبذلك انعدمتْ إمكانيةُ عَزْوه وجَمْعِه، وإنَّ في ما عثرنا عليه من شِعْرِ لخالد غير مَعْزُوّ[3] لَمِمّا يُؤكِّد أَنَّ جانباً غيرَ قليل منه سيبقَى مَطْويّا في انتظار ما سيُعين على استكمال أسباب كَشْفِه[4].

= المحدث الضائعة (الكتاب المستنير)التي ألفها المرزباني (توفي 384 هـ) في ستة آلاف ورقة وستين مجلداً (انظر الفهرست 146).

(1) انظر مخطوطة الديوان الورقات 11/ وجه، 21 ظهر، 87 ظهر، حيث نقف على تعاليق للناسخ تفيد ما ذهبنا إليه.

(2) نذكر على سبيل المثال بأن ابن منظور أغفل في اللسان ذكر الأسماء لما يناهز أحد عشر ألف بيت من مجموع واحد وعشرين ألفاً (انظر معجم الشعراء في لسان العرب ص 23) ـ كما نذكر بأن جانباً غير قليل من الشعر الغفل هو من الجودة بحيث لا يقل قيمة عن شعر «الفحول» (انظر «القصيدة اليتيمة» وقد مرت في ص 13 ـ 36، وكذلك ما أورده الخالديان في الأشباه والنظائر ج 2 ص 147 ـ 148 من أن «أطبع قصيدة للعرب وأحسنها رونقاً وأكثرها ماء» (وهي لمجهول كذلك) هي التي طالعها:

ألا مـــا لعينـــك مطـــروفـــة بـذكـر الخيـال الـذي زارهـا . . .

وكلتاهما من عيون الشعر العربي.

(3) انظر تحقيقنا للديوان، وإحالاتنا في هذا الغرض على كتاب الموشى، ومحاضرات الأدباء، وشرح المقامات للشريشي. على أنه يحسن هنا التذكير بأن إغفال العزو قد يكون تحرياً من الرواة. فكثيراً ما يمتنعون من تسمية الشعراء مخافة «أن يذكر الشاعر وبعض الشعر يروي لشاعرين أو أكثر، وبعضه منحول لا يعرف قائله» (خزانة الأدب ج 1 ص 178).

(4) سبق أن أثار الجاحظ هذه القضية في كتاب الحيوان (ج 1/ 103) حيث قال: «فكم من بيت شعر قد سار، وأجود منه مقيم في بطون الدفاتر، لا تزيده الأيام إلا خمولاً، كما لا تزيد الذي دونه إلا شهرة ورفعة».

رفع المسهم

الرابعة: آفةُ التّداخُل التي لَمْ يَبْقَ جانبٌ كبيرٌ من مُدوَّنة العصر بمعْزلٍ عنها، ولقد مكّنَتْنَا مقارنةُ النُّصوص من الوقوف على مَدى اختلاط شعرِ خالد بشعر غيره من المعاصرين[1] وأَشرْنَا إلى ذلك في مواضعه من التّحقيق، ولعلّنا نعود إلى هذه القضيّة بمزيدٍ من الدَّرس لِنتبيّنَ كيفَ أنّ شعرَ الغزَل، بالإضافة إلى ما أَشَرْنَا إليه بشأن «القصيدة اليتيمة»[2]، كان أقربَ إلى الاختلاط من غيره، لجَرَيَانِه على نَسَقٍ واحد من حيث أغراضُه وأَبْنِيتُهُ الفَنّية ومَنْحَاه الإيقاعي العام. فأنتَ تقرأُ الكثير من المُقطعَات الغزلية للعباس بن الأحنف (تـ 192هـ) أَو لأبـي نواس (تـ 199هـ) أَو لأَبـي تمّام (321هـ) أو لماني المُوسْوس (تـ 245هـ) أَوْ لِلْخُبز أَرْزي (تـ 317هـ)، وكأَنّكَ تقرأ شعراً لخالد الكاتب، ولا يبْعُد لدينا في مجال هذه الرؤية أن يكونَ الكثيرُ من شعر المغمورين والمُقلّين قد تسرَّب إلى مُدوّنة المشاهير فتضخّمَتْ بذلك دَواوينُهُم، ولنا في ديوان أبـي نواس خير شاهد على ذلك[3].

ثم إن آفةَ الاختلاط هذه كثيراً ما تقترِنُ في شعر خالد بظاهرة الاضْطرابِ والفـوْضـى نتيجـةً لاختـلاف الـروايـات، وتفـاوتِ مقـاديـر الضَّبـط لـدى

---

(1) نذكر من هؤلاء العباس بن الأحنف، وأبا نواس، وأبا تمام، ومحمد بن أمية وعبد الصمد بن المعذل، ومحمد بن حازم، وشمروخ، والحمدوي، وجحظة، وابن الجهم...

(2) انظر الدراسة التي قدمنا بها لهذا الأثر ص 15 ـ 25.

(3) يذكر ابن النديم (الفهرست/ طهران ص 182) إن السكري (توفي 275هـ) عمل ثلثي ديوان أبـي نواس في ألف ورقة. هذا يعني أنه لو أتمه لتألف منه ما يزيد عن خمسين ألف بيت، وهو مقدار أدرك الصولي (توفي 335هـ)، ولا شك، مدى ما اتسع له من نحل، فأعاد عمل الديوان و «أسقط المنحول منه» (نفس المصدر والصفحة).
انظر كذلك ديوان أبـي تمام الذي «لم يزل [قرناً ونصف بعد موت صاحبه] غير مؤلف» حسب شهادة ابن النديم (الفهرست/ طهران ص 190)، وتبين كيف أن جملة من مقطعات خالد الكاتب قد تسربت إلى القسم الغزلي منه، ولقد أشرنا إلى ذلك في أماكنه من التحقيق.

رفع المسهم

الرواة[1]، ولقد نبّهْنا إلى ذلك في مواضِعِه، على أنَّ هذه الآفات لم يكن لها من الأثر في تشْويهِ شعر خالد ما كان لآفة النّحْل[2]، ولا يَبْعُد في ظَنِّنا أنْ يكونَ جانبٌ غير قليل من الديوان ـ ونقصد بالخصوص المقطعات التي ينْزل فيها الشعرُ إلى درجة الإسْفَاف ـ ممّا جَادَتْ به «قَرَائحُ» المتأدبين مِنَ القرّاء يُوشُّون به حَوَاشِيَ النُّسَخ التي يقرؤُون ويُقِرُّه التداولُ، أوْ قرائحُ النّسَخَة «المُجْتَهِدِين» يَكْرَهُون تَرْكَ بَياضٍ جرَّ إليه خَرْم بالأصول التي عنها ينقلون[3].

تِلكَ جملةُ الآفات التي أَدخلَتْ على شعر خالد كثيراً من الضيم، وهي كما رأيْنَا ليست وقْفاً عليه. وإنّما نَهَجْنا إلى الاستقصاء فيما عرضنا له من أطراف القول، لِمَا يكْتسيه في نَظرِنا شعر خالد من أهميّة في استبصار خَصائص مدوّنة العصر.

ج ـ محتوى الديوان:

تضم النسخة الفريدة التي بيْن أَيْدينا 584 مقطعة منْها:

ـ ست مقطعات مكررة وردت حسب تصنيفنا للديوان تَحْت الأرقام الآتيـــــة: 15/ 132، 129/ 161، 261/ 285، 265/ 289، 271/ 284، 546/ 584، ولعلَّ في هذا الاضطراب ما يُؤكد أن الأصل المنقولَ عنه إنّما هو في الحقيقة أُصولٌ مختلفةٌ (قِطَعٌ من الديوان ومتفرقات جَمع شتَاتَها النّسَخَةُ في أزمنة مُتباعدة[4].

---

(1) وقف على هذه الظاهرة كل من الجاحظ (الحيوان ج 1/ 41) وابن طباطبا (معيار الشعر ص 125).

(2) أشرنا إلى هذه الظاهرة عند حديثنا عن خلف الأحمر (ج 1/ 18 ـ 20)، ثم عدنا إليها بمزيد من التفصيل مع إيراد الشاهد عند حديثنا عن الحمدوي (ج 3/ انظر الفهرس) وبينا كيف أن ابن الرومي كان ينحل شاعرنا المغمور بعض شعره تشبهاً به و «يقول على لسانه ما لا يقصر عن إبداعه» كما يقول الثعالبي (ثمار القلوب: ص 603).

(3) وخير شاهد على هذا ما صرح به جامع نسخة الديوان التي بين أيدينا بشأن المقطعة رقم 237 (الورقة 37/ وجه) حيث أثبت بهامشها: «البيت [يعني البيت الثالث من المقطعة] من عندي كله حيث كان بياضاً».

(4) انظر ذيل الديوان حيث يصرح الناسخ (الورقة 87/ ظهر) أنه استند إلى نسخة ثانية =

رفع المسهم

ـ تسع وعشرون مقطعة وقصيدة، عددُ أبياتها دُونَ الأربعة أوْ مَا فَوْقَهَا، في حِينِ أن سائرَ الديوان من ذوات الأربعة، وما علمنا أن ديواناً جمَع بين دفّتَيْه ما جَمَعَه ديوانُ خالد من «الرباعيات»[1].

ـ خمس وثَلاثُون مقطعة أمْكنَ تخريجُها من مظانِّهَا فيما وقَفْنَا عليه من المصادر.

وقدْ وردتْ مقطعاتُ الديوان مرتبةً على حروف المُعجم، إلا أنَّ هذا الترتيبَ لم يُرَاعَ في نسَقِه حركةُ القافية، فَعَمّتْ الفَوْضَى في مقطعات الحَرْف الواحد التي قَد يُنَاهِز عَدَدُها المائة (حرف الراء مثلا)[2]. ولعلَّ في هذه الظاهرة الشكليّة ما يؤكد ثانيةً طابعَ السُّرعة والارتجال الذي اتّسم به عمَلُ الجمع الذي أشرنا إليه.

على أنَّ ما وقفنا علَيْه من شعر خالد لا يَقْتَصِرُ على ما وصَلنَا من ديوانه. فلقد عُنينَا بجَمْع ما أمكَننَا جمعُه من شعر لَهُ بقي مطويّاً في بطون الأمهات وحرصْنا على أَنْ لا نُهْمِلَ المصادرَ المخطوطةَ، وفي مقدمتها «المنتخب الميكالي» (القرن الخامس) «والدر الفريد وبيت القصيد» (القرن السابع) «والوافي بالوفيات» (القرن الثامن) وتمَّ لنا بذلك جمع إحدى وستين مقطوعة وقصيدة أفردناها بقسم خاص أردناه صلة للديوان[3].

* * *

= لتكملة الديوان.

(1) تؤكد أقدم المصادر التي وقفنا عليها أن «بضاعة خالد لا تزيد على أربعة أبيات» (الأغاني ج 20 ص 276)، مع العلم أنا نصيب في ديوانه مطولات في المدح بلغت إحداها 43 بيتاً. وفي هذا دلالة على أن القدماء أدركوا أن السمة الطاغية في شعر خالد هي «الرباعية»، وهو ما تميز به الشاعر من دون شعراء العصر.

(2) يجري ما وصلنا من ديوان خالد على خمسة عشر حرفاً، ولا نظن الشاعر قصد إلى ذلك فقصر شعره عليها. ولعل ما قاله في بقية الحروف قد ضاع فيما ضاع من ديوانه، والملاحظ هنا أن خمسة حروف (الدال والراء واللام والميم والنون) قد استغرقت 394 مقطعة أي ما يقرب من ثلثي الديوان. وستكون لنا عودة إلى هذه الظاهرة عند التعرض إلى الخصائص الفنية لشعر خالد. (انظر بالخصوص جدول القوافي وما صحبها من تعاليق ص 197 ـ 102).

(3) نفكر في نشر الديوان بقسميه (مخطوطة الظاهرية والصلة) إثر صدور هذا العمل، مع =

رفع المسهم

تلك هي مخطوطة الديوان وذلك محتواه. وَوَاضحٌ لدينَا أن إغْفَالَ الدَّارسين له وزُهْدَ المُحقِّقين في نشره، مَرَدُّ أكثرِه إلى مَا تُثيرُه المخطوطةُ مِنْ قَضَايَا، وما تعلّق بشعر خالد من شُبُهَات. ولعلَّ صلاح الدين المنجد نفْسَه، وَهُوَ مَنْ أَعْلَنَ فِي الأربعينات[1] عن عزْمِه نشْر الديوان ـ ولَمْ يفْعلْ ـ قدْ أدركَ ما في الأمر منْ مَزَالِقَ، فأَحْجَم. ومع ذلك حَرصْنا، ونحن نُتابع الفَحْصَ عن أَمْر المُقلّين في العصر العباسي الأول، على أنْ نُوَفّيَ خالداً الكاتب بعضَ حقّه، وها نحن، وفي انتظار صدور ديوانه، نُعجِّل بنَشْر مختارات من شعره. وقد نُعَاب، ونَحْنُ نفعلُ ما لَمْ يفعلْه غيرُنا، بأَنّنا إذْ نُحاول رَفْع مظلمة النّسيان التي بقيتْ تُلاحق الشاعر طَوال اثنَيْ عشر قرناً، إنّما نَرتكِبُ مظلمةً أَشدَّ في حق الشعر، إذْ نرُوم نشرَ ما لَمْ نَسْتكْمِلْ بعدُ أَسبابَ تَحقيقه، والجَوابُ أنّ كلّ ما تجمّع لدينا من شبُهَاتٍ لم تبلُغْ عندنا من الرُّجحان ما يَدْعو الباحثَ إلى إرْجاء هذا العمل، في انتظار ما قَدْ تَجُودُ به خَزائنُ المخطوطاتِ في المستقبل من أُصولٍ جديدة قد تَرْفعُ بعضَ هذه الشّبهات. وقد نُعَابُ أيضاً بأنَّ ما تبقّى من شعْر خالد ليس من الجودة بحيث تصحُّ مشروعيّةُ نشْرِه ودراستِه، والجواب أنَّ هذا الشّعر على ما فيه من تَفاوتٍ قد يَنْزلُ به إلى دَرجة الإسْفَافِ، لاَ يقِلُّ لدى الباحث قيمةً عن شِعْر «الفُحول» في استبْصَار ذوْق العصر ومنْحاه في تَصوُّر الخطاب الغزلي. أضف إلى ذلك أن تصفُّح دواوين مشاهير الشعراء كالعباس بن الأحنف وأبـي نواس وأبـي العتاهية وأبـي تمام وابن المعتز[2] يَكْشفُ عن جانبٍ ليس بِيَسير من شعرهم لاَ يقل إسْفافاً عن شعر خالد، بلْ إنَّ معظَمَ ما ورد في أُمّهَات المصادر كالأغاني وطبقات ابن المعتز وكُتب التّراجم من شعر لخالد ـ أَسْقَطْنَا بعضَهُ في اخْتِيَارِنا ـ لَيس دُون عُموم ما ورد في الديوان[3].

= تقصي المقدمات التي جعلناها العمود الفقري لهذه الدراسة الجزئية.

(1) انظر مجلة المجمع العلمي العربـي بدمشق، المجلد 18 سنة 1943، ص 254، الهامش رقم 3، حيث يصرح المنجد بأنه بصدد تحقيق الديوان. ولقد استفدنا من اتصالات أجريناها مع زملائنا بجامعة دمشق بأن المحقق لم يتابع ما شرع فيه، وإن شعر خالد لم ينشر حتى اليوم/ 1979.

(2) انظر للمقارنة ما أوردناه في الذيل لهؤلاء الشعراء من مقطعات: ص 201 ـ 221.

(3) لاحظ أن بعض ما ورد في الأغاني وطبقات ابن المعتز ومروج الذهب محرف، وقد =

رفع المسهم

ومهما يكنْ فإنَّ طائفةً كبرى من مقطعات خالد لتَبلغُ من الجودة ما به تَسْمو إلى دَرجة الشّعر الرَّفيع بلا نزاع، وإنَّ ما تخيّرْناه[1] منها في هذه المرحلة من بحوثنا، لَنَلْمُسُ فيه مِنْ صدقِ الإيقاع وبراعة التّوليد وَرَوْنَقِ الديباجة، ما لَمَسَهُ القدماء أنفسهم عندما نوَّهوا به وجعلوا بعضَه ممّا لم يسبقْ إليه[2].

ـ 3 ـ

شِعْرُ خَالد الكَاتِب وخَصَائِصُه الأُسْلوبيّة

يتَميّزُ ما تبقّى من شعر خالد بلزُوم الفنِ الواحد لا ينزاح عنه إلا نادراً، ناهيك أن 617 مقطعة وقصيدة من مجموع 639، وهي التي يتألّفُ منها الديوانُ وصلَتُه، تَجْري في الغَزل لا تخرجُ عنه[3]، وهي ظاهرةٌ تؤكّد لدينا أن شاعراً معاصراً مثلاً كالعبّاس بن الأحْنَف وهو مَنْ قَصَر شعرَه على الغزل ـ لمْ يمثّل «حالَة شاذَّة» في العصْر العبّاسي الأول كما ذَهب إلى ذلك جُمْهورُ النّقاد[4]، وأن شريعةَ الغزل على اختلاف مناهجه كما سنّها شعراءُ الجزيرة ومن تَبِعَهُم مِنْ غَزِلي القرن الأول لَمْ تنقَطِعْ في خِضَم «بِدَع» المحدثين، بل ارْتَسَم خُطاها ثُلّةٌ مِنْ شعراء القرن الثاني[5]، وتواصَلَتْ طَوَالَ القرن الثالث مع خالد الكاتب وغَيْره من

= أمكن تقويمه استناداً إلى الديوان (انظر المختار، المقطعات ذوات الأرقام 102، 110، 173).

(1) 183 مقطعة أو ما يناهز ثلث الديوان.

(2) انظر خبر خالد مع أبـي تمام وابن الجهم وكيف كانا يحـ ـدانه على بعض شعره (الأغاني ج 20 ص 278 ـ تاريخ بغداد ج 8 ص 311 ـ 312).

(3) ما خرج عن الغزل تمثله 22 قصيدة ومقطعة وردت في المدح والهجاء وأغراض شتى ومعظمها لا ينزل بخالد دون المجيدين من المعاصرين: انظر نماذج منها ص 192 ـ 200

(4) Blachére، وشوقي ضيف، والجواري (انظر التعليق رقم 2 بذيل الصفحة 48).

(5) ألم يذكر أبو الفرج أن أخبار أبـي العتاهية مع عتبة تؤلف «أعظم أخباره»؟! وقس على ذلك ما ضاع من شعره فيها. (الأغاني ج 4 ص 112). انظر كذلك شعر ربيعة الرقي =

رفع المسهم

المَغْمورين مِمّنْ الْتزموا فنَّ الغزل دُون غيره من فنون الشعر[1]. نحنُ إذنْ بإزاء شاعر استغرق الغزلُ معظَمَ شعره، ولَيْس هذا بجَديدٍ كما رأينا، إنما الجديدُ هو أنه التَزَمَ في بناء خِطَابه الشّعري شكْلاً يكاد يكون قاراً، هو شكل المقطعة ذَاتِ الأبيات الأربعة، وما علمنا أن شاعراً متقدّماً أو متأخّراً تقيّد بمثل هذا القَيْد. وَمِنْ هُنَا نتبيّنُ كيفَ أنَّ كِلاَ القيدين (وحدويّة الغرض ووحدويّة الشّكل) كان لهما أبعدُ الأَثر في طَبْع شعره بطابع خاص نَكَادُ نلْمَسُه في كل مقطعة من شعره.

* * *

فنحن نُمعنُ النّظر في شعر خالد فنلاحظ ظاهرتين:

أ ـ الظاهرة الأولى: تتعلّق بمَدْلول هذا الشّعر. «فالرباعيات» السّتمائة تكادُ لا تخرجُ عن ذِكْرِ «الهَوى وجِهَاتِه وأَحْكَامه وتَصَارِيفِه» كما حدَّدها القدماء وبخاصة داود الأصفهاني في الأبواب الخمسين الأولى من كتاب الزهرة[2]، وإنّكَ لَتَجدُ منْ شعر خالد ما يصحُّ أنْ تَسْتَشْهِدَ بِهِ لكل باب من هذه الأبواب، بل إن ما ذكره الوشّاء[3]، ومُحيي الدين بن عَربي[4]، وابن قَيِّم الجَوْزيّة[5] مِنْ

= ضمن هذا الجزء.

(1) نذكر منهم ماني الموسوس، وابن أبي مرة المكي الملقب بشمروخ، والخبز أرزي (انظر أشعارهم ضمن هذا الجزء). وجميع هؤلاء وغيرهم من المنسيين الذين ضاعت دواوينهم أو هي في انتظار الجمع والتحقيق، يشهدون بضرورة إعادة النظر فيما أقره النقد قديماً وحديثاً من آراء في تصنيف الشعر وتقييمه استندت أساساً إلى مدونة «الرؤوس» دون المغمورين.

(2) كتاب الزهرة (النصف الأول) ص 4.

(3) الوشاء (توفي 325هـ): الموشى أو الظرف والظرفاء ص 61 ـ 65.

(4) محيي الدين بن عربي (توفي 638هـ): الفتوحات المكية، الباب **178 في معرفة مقام المحبة** (**المجلد** 2 القسم الأول ص 320 ـ 361).

(5) ابن قيم الجوزية (توفي 752هـ): روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص 18، انظر كذلك سائر مصنفات القدماء في العشق والألفة والأُلاّف ومنها: رسالة ابن سينا في العشق وطوق الحمامة لابن حزم، ومصارع العشاق للسراج، وروضة القلوب للنيسابوري، وتزيين =

رفع المسهم

أسماءِ المحبّة وعَلاَماتِها، ونُعوتِ المُحبّين وأحْوالهم، ليؤلِّفُ اللُّحْمةَ «التّأْسِيسيّةَ» التي تَشد النّسيجَ المُعجَميَّ «لِلرباعيّات» بِلاَ اسْتثناء. فمعاني «ذُبُول الأَجْسَام، والاسْتِهْلاَك في المَحْبُوبِ بمُلاَزَمَةِ الكَمَدِ، والشّوْق، والهُيَام، والزَّفَرَاتِ، والأَسَفِ، والوَلَهِ، والبَهَتِ، والدَّهَشِ، والحَيْرَةِ، والخَرَسِ، والسّقَام، والقَلَقِ، والخُمُود، والبُكَاءِ، والوَجْدِ، والسّهَادِ» كما صوَّرَها ابن عربي[1]، وكذلك معاني «الشّجَنِ، والاكْتِئَابِ، والحَزَنِ، وَالحَرَقِ، واللّوْعَةِ، والحَنِينِ، والفُتُونِ، والدَّاءِ» كَما صَوَّرَهَا ابن قيّم الجَوزيّة[2] إنما هي نفْسُها أوْ مَا تفَرَّع عنْها، الواردةُ في شعْر خالد، وإنَّ فحْصَ لُغَةِ الديوان استناداً إلى طَرَائقِ الإحْصَاء المُعْجَمي يُمكّننا من أنْ نُلَخِّص هذه اللّغةَ في مُعْجم أَسَاسي لا يتجاوزُ مائتي كَلِمَة تردّنا أساساً إلى هذه المفاهيم الأمّهات. كما أنّه يتّضِحُ لِمَنْ يُتَابع الفحص أَن هذا المُعْجَم ينتظِمُ انتظاماً دائرياً حول حُقول دلالية قلَّ ما تخْرُج عن ذات الشّاعر وشُجونها[3].

ويُمكنُ تَصْنيفُ هذه المحاور حسب أَركان ثَلاَثة:

ـ المعاناةُ وقرارتُها النفس المُعذَّبة الكَئِيبة تركُنُ للألم تَجدُ فيه اقتضاءً وتبريراً للوجود وكسباً لمعنًى من معاني الكيان (انظر بخاصة المقطّعات ذوات

= الأسواق لداود الأنطاكي، وديوان الصبابة لابن حجلة. . . .

(1) انظر التعليق رقم 4 ص 70.

(2) انظر التعليق رقم 5 ص 70.

(3) قمنا بهذا الإحصاء وكشفنا عن هذا المعجم الأساسي، وسنورده موزعاً على هذه الحقول الدلالية مع تبيان درجات التواتر في ذيل الديوان. على أن محدودية المعجم كظاهرة أسلوبية، لا تقترن عندنا حتماً بزهادة في المحتوى. فكم من شاعر قل زاده اللغوي وأبدع (راسين Racine في الأدب الفرنسي مثلاً). وقد يكون من المفيد في هذا السياق القيام بدراسة معجمية لشعر نزار قباني مثلاً، عله يتضح هنا أيضاً أن المعجم الغزلي الأساسي الذي تستند إليه رؤية هذا الشاعر المعاصر، لا يتجاوز بكثير مقدار ما أحصيناه لخالد الكاتب.

رفع المسهم

الأرقام: 27، 28، 31، 52، 53...).

- الإشادةُ بالجَمال الفَرْد يرقَى إلى عالم الملَكُوت والتّنزيه والإشْرَاقَةِ القصوى وقد شدَّ إليْهِ النّفسَ شداً في تَوْقِهَا إلى «الحَسَنِ الكُلّي»[1]، إلى المُطْلق (انظر بخاصة المقطعات ذوات الأرقام: 67، 69، 90، 139...).

- الطّاعةُ، والرضى بالقضاء، والتوكّلُ، والقنَاعة، والصبر، صِفاتٍ ملازمةً للنفس تتحدَّدُ بها علاقَةُ المحبّ بالمحبوب، وتَتَشكّل بها رؤْيتُه لِمَقَام المحبّة (انظر بخاصة المقطعات ذوات الأرقام: 15، 17، 47، 51، 65، 166، 167، 179...).

إلى هذا نَلْمسُ عبْرَ النّسيج اللّفْظِي الذي تشُدُّ خيوطَه هذه الحقولُ الدلاليّةُ أنَّ الرؤية الشعريّة لدى خالد تتَوزَّعها مَجْموعةٌ من «المثاني الأضداد» هي بمثابة العَمودِ الفقْري لشعره الغزلي قاطبة، وبالإمكان حصرُها في أربعة جداول، كما يلي، تيْسيراً للعرض:

---

(1) يلاحظ المتأمل في ديوان خالد ما للعين ومشتقات النظر(جفن، مقلة، لحظ، طرف...) - وهي كثيرة التواتر - من عمل في تجسيد معاني الاسترقاق والخضوع لسلطان الحسن. (قارن في هذا السياق بدور العين والنظر في شعر بشار، وانظر في هذا الغرض ما كتبه عامر غديرة (مجلة أرابكا ARABICA، المجلد 28/ 1) وأندري رومان André Roman نشرية جامعة القديس يوسف ببيروت: (Mélanges de l'Université St. Joseph. T/ 46/31). لاحظ كذلك دور العين والنظر عند خالد الكاتب في استجلاء الحسن جوهراً فرداً عبر صورة الحبيب مما يجعل الشاعر في حالة شوق تشبه من بعض الوجوه حال أهل التصوف في توقهم إلى المشاهدة.

رفع المسهم

ـ 1 ـ حَيَاة/ مَوْت	ـ 2 ـ حُضُور/ غَيْبة	ـ 3 ـ وَصْل/ هَجْر	ـ 4 ـ مَوْلًى/ عَبْد
أسف حزن شجى سهاد كمد كلل ضنك ضرّ دنف نحول ذبول دواء/ دَاء	قُرْب/ بُعْد ظاهر/ باطن جهْر / سرّ ثبوت / امّحاء	أنْس / وَحْشة، / غُربة أمل / يأس نعيم / شقاء رضى / حرمان غنى / فقر	عِزّ/ ذلّ أمر / طاعة وعْد / وعيد عدل / ظلم لين / قسوة تيه / خضوع

وإن تقاطع هذه المثاني الدّلالية لَيُؤلِّفُ فَضَاءَ روحيّاً مُغْلقاً تَطْغَى فيه عنَاصِرُ السّلْب على عناصر الإيجاب، ممّا يطْبَعُ شعرَ خالد عموماً بطابع الكآبة، والتّهجّد[1] : فالدَّاءُ وما إليه يبْقَى بلا دَواء (الجدول الأول)، والغيْبَةُ وما إليها لا يُرْجَى من ورائها حضورٌ (الجدول الثاني)، والهجْرُ وَما إليه لا يُرجَى من ورائه وَصْلٌ (الجدول الثالث)، والعبد يبقى رَهينَ مولاه (الجدول الرابع). هيَ ذاتُ المُحِب، تَعْتَمِلُ في حلقَةٍ مُفْرغَة، تَبُثُّ شجنهَا وقد جرّدَتْ الخطابَ الغَزليَّ نَسِيباً وتشْبيباً ممّا تتحدَّدُ به في الشِّعرِ الغزلِي عموماً صورُ الأُلْفَة والأُلاَّف، وما يعرضُ للمحبين عادةً في مجالِسهم وخَلواتِهم من أسباب الإمْتاع والمؤانَسة، لِتَسُنَّ لها

(1) المقطعة رقم 113 تكاد تكون المقطعة الوحيدة حيث نقف على معاني الرضى، ونلمس إشراقه السرور.

رفع المسهم

خطاباً قرارتُه النفسُ المنفردةُ تدورُ على ذَاتِها تَجِدُ في نَشِيدِ الألم ما يقترن وفاقاً واعتدالاً بالمصير[1]. فَلا ذِكْرَ في غزل خالد للأسماءِ والأَنْسَابِ والمَواطنِ، ولا ذكرَ للمجالسِ وما يدُور فيها، ولا أَثَرَ لِـ «قصَّة» حُبٍّ على نحْو ما نلْمَسُه لدى امرىء القيس، أو سُحيم[2]، أو عُمَرَ، أو شعراء بني عذرة. إنّما القصَّةُ هنا هي قصَّةُ النفس الشّجيّةِ نَلْمسُ عبْرَ تجهُّدِها وتَشوُّقها ونشِيجهَا المتواصلِ إيقاعاً روحياً يَقْترنُ في بعض نَبَراتِه بمنْزَع التّصوُّف. وهي رحْلَتُهَا، كما سبق أنْ ذكرْنَا، عبْرَ منازل الطّاعة، والرّضى بالقَضاء، والصَّبْر، والقَناعة، والتوكُّل، ممّا يقترِنُ من بعض الوجوه بمسالِك الزّهد. هو ذاك منحى خالد في غَزله، وقد نجدُ في هذا المنحى ما يذكّر بمسالك الحبِّ لدى العذريّين، أو بمسالك الحبّ الأفلاطوني لدَى الإغريق، أو بشَرائِطِ الحبّ لدى الغَزِلين في العَهْد الوسيط المسيحيّ[3]. قد نجدُ هذا كلّه، إلاّ أنّ السّمةَ الغالبة على غزل خالد والتي تطْبعُ عامّةَ شعره، هو انغراسُه في صَميم الاهتمامات الذّاتيّة منْ ناحية، واقترانُه ببعض منازع العصر من ناحية أخرى، وفي ذلك لا يبْعُد كثيراً عن زُهديّات أبـي العتاهية

---

(1) الإشادة بالألم (أو «الألمية» Dolorisme) كمقوم من مقومات الاكتمال الذاتي، من النزعـات التي عبر عنها أحسن تعبير الشعر «الرمانسي» بأوروبا في القرن التاسع عشر.

(2) أوردنا لسحيم عبد بني الحسحاس (مخضرم) يائيته الغزلية بذيل هذا الجزء، وهذه القصيدة مما أدرجه ابن طيفور (القرن الثالث) ضمن «القصائد المفردات التي لا مثيل لها».

(3) انظر مادتي «عذرة» (ماسينيون) و «غزل» (بلاشير) بدائرة المعارف الإسلامية ـ انظر كذلك «رسالة ابن سينا في العشق وصلتها بالحب العفيف في الغرب» ضمن «دراسات في الأدب العربـي» للمستشرق غوستاف فون قرونباوم، ترجمة إحسان عباس وجماعته، ص 83 ـ 96. راجع أيضاً كتاب: ZUMTHOR القيم: «محاولة في الإنشائية في العهد الوسيط» Essai de poétique médiévale، الفصل: «Courtoisie» ص 466 ـ 474. راجع كذلك دراسة:

J.C. VADET: *L'esprit courtois en Orient dans les cinq premiers siècles de l'Hégire* (1ère partie: pp. 25-236).

رفع المسهم

صياغةً وَمقْصَداً. فكِلاَ الشّاعرين «مُنْغمسٌ في لجَّة الفاقَة الكُبْرى»[1]، هذا يَجْهَدُ في طَلَبِ الحُسْنِ لا ينَالُه[2]، وذاك يجْهَدُ في ذِكْرِ الموت يفْنَى فيه. وكلاهما أَشَادَ بالحِرْمان، هذا يجِدُ فيه مَعِيناً لا يَنْفَدُ لنشيد النّفْس ترْكُن للألم تَسْتَطيبُه[3]، وذاك يَجدُ فيه مخْرَجاً لمأساة النفس «لا تَنْتَهي حَاجَاتُها»، وكلاهما نزل بالشعر إِلَى أَقْصى درجات السّلاسَة والتّسْهيل، مِمّا يسّرَ جَرَيانَه على أَلْسنَةِ العوامِّ يجدون في شعر هذا ما ترتاح له النفوس المكْبُوتَةُ الباقيةُ على دفين رغْبةِ الجِنْس، وفي شعر ذاك ما يُلْهي عن المصير، فتغنّى به هؤلاء، ونَاحَ به أولئك وتناشَدُوه. هذه هي السّمةُ الغالبة على غزل خالد. أَمّا السؤال عن مدى صدقِ الشاعر في حبّه، وهل ينبغي أن نأخذَ بما ذهب إليه القدماء عندما قالوا «كَانَ عشْقُ خالد في لِسَانِه لاَ في قَلْبِه»[4]، كما سبقَ أَنْ قالوا في عرْوةَ: «إنّهُ لَمْ يُحِبَّ ولَمْ يَعْشَقْ ولاَ يقُول إِلاَّ كَلاَمَ العَاشِقين»[5]، وفي كُثَيّر «إنّه كَانَ يَكْذِبُ فِي شِعْرِه»[6]، فَلا مَعْنَى لَه. إنّما الشّأْنُ في أَنْ نَبْحَثَ عن أَسْرار «الصّناعة» في هذا الشعر، وأَن نكشف عمّا

---

(1) من بيت أبـي العتاهية:

«وإن امرءا يسعـى لغيـر نهـايـة لمنغمس في لجة الفاقة الكبرى»

الديوان ص 8

(2) نحن نعلم ما كان من افتتان خالد بالحسن يقترن لديه بالمذكر، ويتسامى به إلى مراتب الكمال والتنزيه، شأنه في ذلك شأن «نسوة المدينة» في سورة يوسف عندما طلع عليهن ابن يعقوب وقلن «حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم». ولا غرو، فلقد كان خالد كأبـي العتاهية شديد الإحساس بالنص القرآني، وأثر ذلك باد في كثير من شعره (انظر المقطعات: 69/ 197 * ـ 67/ 150 ـ 90/ 26 صلة.

* الطرف الأيمن من الأرقام المزدوجة يشير إلى رقم المقطعة في هذا الجزء، والطرف الأيسر يشير إلى رقمها في الديوان.

(3) قد يكون من المفيد استقصاء ظاهرة «الألمية» هذه في شعر خالد وربطها «بوسوسته» من ناحية، وبمنزع «نرجسي» من ناحية أخرى.

(4) انظر حلبة الكميت للنواجي ص 86.

(5) انظر الأغاني ج 21 ص 168.

(6) انظر نور القبس المختصر من المقتبس ص 122.

رفع المسهم

عَسى أَنْ ينْفردَ به من خصائص باعتباره، «ضرْباً مِنَ النّسْج وَجِنْساً مِنَ التّصْويرِ»[1]، على حَدِّ تعبير الجاحظ، قَدْ يَدُلاَّنِ على الشاعر ويُضْفِيَان على نَظْمه طابعاً جَمالياً فريداً، وهو ما سنحاول النّظرَ فيه.

ب ـ الظاهرة الثانية: الخصائص الأسلوبية:

لَئِنْ اتّخذَ خالد الكاتب «الرُّباعية» شكْلاً قارّاً لا يخرج عنه إلاَّ نادِراً في التّعبير عن «شُجُون نفْسه»[2] ـ وهو ما انفرد به من دون شعراء العصر ـ فإنّه لم يطْبَعْ هذا النمَط في النّظم بطابع مميّز يَنْزَاح به عن أَنماط الشّعر العَموديّ ليجْعل منه شكلاً فنّياً يخضعُ لنظام خاصّ من حيثُ تركيبُه وأوزانُه على نحو ما نلمسُه مَثَلاً في المُوشّحات والمُسمّطات. وإنّما سَلَك الشاعرُ في هذا الباب سبيلَ غيْره ممّنْ اشْتَهروا بالمُقَطّعات[3] من المعاصرين أمثال العبّاس بن الأحنف[4] وأبـي نواس وأبـي العتاهية وأبـي تمام وابن المعتز (انظر نماذج من مقطعات هؤلاء في الذيل) والحَمْدَويّ، ومحمود الوَرّاق، وابنُ المُعَذّل[5] وإنْ همْ لَم يقْصُروا أشعارَهم عليها، وبذلك أَقام الدليل على أن المقطّعة ليْسَتْ دون القصيد والرّجز[6] في تَأْديَة مقَاصد الشّعر[7] والتَصَرُّف في مَذَاهب

---

(1) انظر كتاب الحيوان ج 3 ص 131.

(2) يجيب الشاعر من عابه بأن «بضاعته لا تزيد على أربعة أبيات» بقوله: «إذا بلغت المراد في أربعة أبيات فالزيادة فضل» (الأغاني ج 20 ص 276، 278).

(3) يعتبر ابن رشيق أنه إذا «بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة وإلا فهي مقطعة» (انظر العمدة، الباب 25 في القطع والطوال ج 1 ص 186 ـ 189).

(4) أحصينا ما ورد في ديوانه من مقطعات قصار (أربعة أبيات أو ما دونها) فوجدناها تناهز ثلثي الديوان (354 من مجموع 540 قصيدة ومقطعة).

(5) انظر العمدة ج 1 ص 188 حيث يذكر ابن رشيق المشهورين بجَوْدة القطع من المولدين.

(6) نذكر هنا بمذهب القدماء في تحديد الشاعر الكامل: وهو عندهم من «قطّع وقصّد ورجّز» (العمدة ج 1 ص 184).

(7) ليس أدل على هذا المنزع من قول محمد بن حازم الباهلي (توفي نحو 216) يحتج لنهجه المقطعات (المحمدون من الشعراء... ص 312 ـ 313):

«أبـي لي أن أطيل الشعر قصدي ... إلـى المعنـى وعلمـي بـالصـواب

وإيجـازي بمختصـر قـريـب ... حـذفـت بـه الفضـول مـن الجـواب =

الكَلام[1] بلْ لعلّها إلى هذَا أَكْثَرُ تَوافُقاً وظاهِرةَ الاقْتِضَاب و «الأَخْذِ منْ كل شيء بطَرَف» التي شَرَعَتْهَا ثَقَافَةُ المُحْدَثين، وأَوثَقُ صِلةً بأذواق المعاصرين، وألصقُ باهتماماتهم القريبة ومشاغلهم الأليفة[2]، ولا غَرْوَ، فَشُيُوعُ الغِنَاء مثلاً في المجتمع المدنيّ الجديدِ كان من آثاره أَنْ حَمَلَ كثيراً من الشعراء على تَجْويد الكَلمةِ وترْقيقها في فَقَرات قِصَار تكون أشدَّ الْتِحَاماً بأوزان الموسيقى وأشدَّ لُصوقاً بذَاكِرَةِ المُنْشِدين[3]، وقد رأينا ما كان من إقْبال مشاهير العَصْر من المغنّين على مقطعات خالد. ولعلَّ في خَبَرِ الشّاعر مع أحمد بن صَدَقَة الطّنبوري يُشَدّدُ عليه السؤالَ لِـ «يعْمَل لَهُ أَبْيَاتاً يُغَنّي بها المَأْمون»[4] ما يَكْفِي دَلالةً على هذه الظّاهرة. أَضِفْ إلى ذلك أَنَّ منْحى المقطّعة في التزامها وحدةَ الغرض، وانزياحَها عن مَسَالكِ التّفريع والاستطرادِ المميّزةِ لِلقصيد، وطلَبَها التّسهيلَ في اللّغة والتّجزئةَ في الأوزان، وتَبْسِيطَهَا لِبِنَاء الخِطَاب بِإِقَامتِه على هياكلَ نحويةٍ تغلب عليها أساليبُ الإنشاء كالنداءِ والاستفهام والأمرِ والنهيِ والدعاءِ والقسم والرجاءِ والتعجّبِ والتحْضيض ـ كلُّ هذا طبع المقطّعةَ بطابع خَاص جَعلها أقربَ منالاً و «أَولَجَ فِي المَسامع وأَجْولَ في المحَافِل»[5]، وهو أمرٌ نُدركُ به مَدى

= وأبعثهـــن أربعـــة وستـــا مثقفـــة بـــألفـــاظ عـــذاب
وهـــن إذا وسمـــت بهـــن قـــومـــاً كـأطـواق الحمـائـم فـي الـرقـاب
وهـــن وإن أقمـــن مســـافـــرات تهـاداهـا الـرواة مـع الـركـاب

(1) انظر تفصيل ذلك في كتب المعاني، وبخاصة كتاب حلية المحاضرة للحاتمي (ط. أولى 1978) ص 28 ـ 30.

(2) من الشعراء المعاصرين الذين عبروا أحسن تعبير عن هذه المشاغل نذكر أبا الشمقمق، والحمدوي، وأبا فرعون الساسي، وجحظه وغيرهم ممن أوردنا أشعارهم في الجزئين الثالث والخامس من هذا المجموع.

(3) يذكر الجاحظ (رسائل 2/ 176) أن القينة الحاذقة كانت «تروي أربعة آلاف صوت فصاعداً، يكون الصوت فيما بين البيتين إلى أربعة أبيات».

(4) انظر الخبر بالديارات ص 12.

(5) انظر العمدة ج 1 ص 187. انظر كذلك «الموشى في الظرف والظرفاء» حيث يخصص الوشاء عشرين باباً من 56 يشتمل عليها الكتاب، لذكر ما كان من شغف أهل الأدب والمروءة والظرف ببغداد في القرن الثالث بالمقطعات الغزلية يضمنونها كتبهم، ويسلكون بها سبيل المداعبات، ويكتبونها على الخواتم والكاسات والمعازف، =

رفع المسهم

التّحوّل الطّارىء على المجتمعات العبّاسية في المجال الثّقافي، ويكْشِفُ عن مدى تَطوّر المقاييس في تقْييم الآثار الشعرية، ناهيك أنّ النّباهة في الشّعر لم تعُدْ وقْفاً على مَنْ يطرقون أبواب الأَشْراف و «بأَيْديهِمْ الرّقاعُ [المُطوَّلَة] يَطُوفُون بِهَا»[1] لِيَرْفَعُوها إلى «دَواوين الشعْر» السُّلطانيّة[2]، وإنّما اتّسعتْ رقْعتُها لتَشْملَ أَيضاً الخُلفاءَ وأولادَهم[3] والجَواري[4] وجُمْهُورَ الوزراء والكتّاب[5] وأَصْحَابَ الصّناعات[6] وطوائفَ الظرفاء والخُلعاء والصَّعاليك والموسوسين مِمّنْ سَنُورِدُ أشعارَهم في الجزئين 3 و 5 من هذا العمل، وجميعُ هؤلاء وَجَدُوا في المقطّعة خيْرَ أداة للتّعبير والإبْلاغ، فتعابَثُوا بها في خَلَواتهم[7] وتَسَاجَلُوا بها في مَجالسِهم[8]، وتَنَاشَدُوها في محافلهم ومنْتَدَيَاتِهم، واستَطَاب المعاصرون هذا المنْحَى في اقْتِضَابِ الشّعر كما اسْتَطابوا الأشكالَ القصيرة في غَيْرِ الشّعر،

= ويطرزون بها الأكمام والتكك والمناديل والنعال والوسائد والستور والأبواب وصدور القباب (ولقد أحصينا من هذه المقطعات ما يناهز 300 مقطعة).

(1) انظر مختار الأغاني ج 8 ص 421: ترجمة يوسف الصيقل.

(2) لاستقصاء الدور الذي لعبه «ديوان الشعر» ضمن الدواوين السلطانية، في تقييم حظوظ الشعراء وتصنيفهم طبقات، انظر طبقات ابن المعتز ص 202، الوزراء والكتاب ص 192، 211، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص 117.

(3) انظر بخاصة ما جمعه أبو بكر الصولي لهؤلاء ونشره المستشرق الانقليزي «دن» في الثلاثينات.

(4) ذكر بعضهن ابن المعتز (الطبقات 421 ـ 427) وابن النديم (الفهرست/ طهران ص 187) انظر كذلك الامتاع والمؤانسة ج 2 ص 183.

(5) أحصى منهم ابن النديم ما يناهز مائة وخمسين (الفهرست/ طهران ص 190 ـ 194).

(6) نذكر منهم الخبز أرزي والخباز البلدي.

(7) من ذلك ما كان يقع بينهم من ضروب المهاجاة مزحاً، والتحامق سخرية، والتفاحش هزلاً، وهو ما تزخر به أمهات الأصول ولا يحفل به إلا القلة من الدارسين (انظر ما جمعناه من شعر هؤلاء في القسمين 3 و 5 من هذا العمل ـ انظر كذلك الأغاني ج 18 ص 101 حيث يشير أبو الفرج في خبر ينقله عن الجاحظ إلى ضروب المهاجاة التي كانت تقع بين الشعراء المعاصرين).

(8) انظر أنموذجاً لذلك في قطب السرور (ص 178 ـ 181) حيث يورد الرقيق مساجلة جرت بين أبـي نواس وداود بن رزين وحسين الخليع وعمرو الوراق وحسين الخياط والجارية عنان.

رفع المسهم

كَلَطَائِف النّوادر والمُلَح، ومأْثور الأخْبار والأحاديث، وجَوامع الكَلِم، وفرائدِ الأمثال، فتَهَافَتَ على جمْعها الرواةُ كما تهافت على تدْوينها أصحابُ المجاميع حتّى أنّك لو تعقّبْتَ ما حَوتْه مدوّنةُ العَصر[1] من المقطّعات لاستوْقَفَكَ منْها أضعافُ ما يستوْقفُك من المطوّلات[2]. فلا غرابةَ بعد هذا إنْ رأينا خالداً يلْتزم المقطّعةَ لا يتْركُها إلاّ نادراً، وهو مَنْ هُو دِقّةَ وَعْيٍ بمقتضياتِ العصر، وعُمْقَ إحساسٍ بما تخيَّره من سبيلٍ خرجتْ به عن مسالكِ الشّعر «الرسميّ» لِتزجَّ به فيما هُو «أَشَدُّ لِدَوَاعِي البَلاَء»[3]، على حَدّ تعبير إبراهيم بن المهدي أحدِ خُلَصَائِه، وأَعلَقُ بالمشَاعِرِ المشتركة وأكثرُ شيوعاً بيْن طبقات الناس.

* * *

تلك هي منزلة المقطّعة من مدوّنة العصر. فما هي سِمَاتُها الغَالِبَة لدى خالد؟.

لَنْ نتقيّدَ في اسْتقراء الخَصائص الأُسْلُوبيّة[4] لشعر خالد بظاهرة دون أخرى. فلقد برْهنتْ طرائقُ النّقد الحديث التي انطلقتْ من إحدى الظواهر ـ اللّغوية مثلاً ـ دون اعتبار للظواهر الأخرى من تاريخية وسوسيولجية وجمالية وفلسفية وغيرها، أنها عاجزةٌ عن تقديم صورة متكاملة للآثار المدروسة[5].

---

(1) هذه المدونة سوف لا تتضح أبعادها الحقيقة لدى الدارسين طالما بقي جانب غير قليل منها مطوياً في بطون الموسوعات أو منسياً في خزائن المخطوطات.

(2) إن المتعمق في دراسة هذه الظاهرة قد يفتح أمام الدارسين سبلاً جديدة في استقراء هذه المدونة.

(3) انظر الأغاني ج 20 ص 278.

(4) نعني بالأسلوب ما حدده الجرجاني بقوله: «الأسلوب هو الضرب من اللفظ والطريقة فيه»، أو بلغة أتباع المدارس الجديدة في النقد: استبصار المستويين اللّذين تتحدد بهما نوعية النصوص الأدبية، المستوى اللفظي (البناء الإيقاعي والمعجمي والنحوي والدلالي) والمستوى الإنشائي (صيغ الكلام ومناحيه): انظر «المعجم الموسوعي لعلوم اللسان» لـ «دوكرو» و «تودروف» ص 383 ـ 388.

(DUCTROT et TODOROV: Dictionnaire.., Seuil, 1972).

(5) انظر الدراسة القيمة التي خصصها الناقد السويسري جان ستاربانسكي J. Starobinski لمعالجة الأوضاع الراهنة للنقد الأدبي بأوروبا: مجلة ديوجان Diogène المجلد عدد=

رفع المسهم

أضفْ إلى ذلك أنّ مُمارسَتنا لهذه الطّرائق في محاولات جُزئية تتعلّقُ بنماذج من الشّعر العربـي القديم، أوضحتْ لنا حقيقةً لا سبيلَ إلى إغْفَالها، وهو أنّ هذه الطّرائقَ قلَّ ما تجد مَخْرَجاً لها في غَيْر النّصوص الأصليّةِ القليلة التي إلَيْهَا اسْتندَتْ أَدِلّتُها، وعلَيْهَا انبنَتْ أحكامُهَا[1]. فإذا زِدْنَا فقلنا إنّ هذه النصوصَ تجري في لغات أجنبية لها نَفْسُ الخصائص التكْوينيّة باعْتِبَار انتمائها إلى ثقافة تأسيسيّة واحدة، وهي الثقافةُ الغربية، وإنّ الطّرائقَ التي اتّخذتْ هذه النصوص مخْبراً لِتَجَارِبها إنّما دفَعتْ إليها، من بعض الوُجوه، هَزّاتُ الفِكْر التي تمخّضتْ عنها أزمةُ الضمير الأوروبـي في القرن العشرين (والبنْيويّة خيرُ شاهد على ذلك)، أدركْنَا مدى مخاطر الزّلل التي قد يتعرَّضُ لها الناقدُ العربـي إذا ما هو تبنّى عنْ غير بصيرة هذه الطرائقَ في التّعامل مع نُصوص لغته[2]، وهي نصوص

= 93 ـ 1971، وعنوانها:

Considérations sur l'état présent de la critique littéraire.

(1) نورد في هذا السياق نصاً لـ «لفي شتراوس» حيث نلمس بوضوح احترازه من المنهج البنيوي في مباشرة النصوص الأدبية:

«إن المأخذ الأساسي الذي يؤخذ به النقد الأدبـي ذو المنحى البنيوي مرده إلى أن هذا النقد كثيراً ما يؤول إلى ضرب من التلاعب هو من صنف ما تتيحه المرايا من وجوه التصرف في المنظورات، وهي حال يصبح فيها من المتعذر التمييز بين الموضوع وما يخلفه من أثر له امتدادته الرمزية في باطن الفرد. فالأثر المدروس والأفكار الناجمة عن تحليله يعكس أحدهما الآخر وتنقطع عنا كل سبيل بها نتبين ما نتلقاه بصورة مجردة من الأثر وما يتسع له الأثر من إضافات ناجمة عن تحليله. وهكذا نحشر أنفسنا في نظام علاقي ترد عناصره بعضها إلى بعض وهو أمر قد تستجيب لرونقه الحاسة إلا أننا لا نقف من ورائه على إحالة إلى أي نوع من الحقائق المسلم بها خارج هذا النظام». (نقلاً وترجمة عن Paragone Litteratura العدد 182 1965 ص 126 ـ 127).

ـ انظر كذلك مجموعة الوثائق التي صدرت عن ملتقى Cerisy- La- Salle بفرنسا سنة 1966، ونشرت بعنوان: Les chemins actuels de la critique حيث نقف على أول محاولة نقدية شاملة لمسالك النقد الحديث.

ـ راجع أيضاً كتاب R. Fayolle: النقد La critique.

(2) لعل محاولات الزملاء الأساتذة حمادي صمود، وعبد السلام المسدي، ومحمد الهادي الطرابلسي، فيما تقدموا به من أعمال في نطاق الجامعة التونسية تتعلق بسبر النصوص النقدية والبلاغية القديمة، خير ما يعتمد لتحسس سبل جديدة في استقراء مدونة الشعر =

رفع المسهم

تنْغرسُ أصولُهَا في ثقافة متقادمة برْهنتْ على أصالتها على مرّ العصور. ومن هُنا نفْهمُ ظاهرةَ العُنف والصَّخَب التي تميّزتْ بها كتاباتُ محمود محمّد شاكر[1] في التّشْهير بطوابع الزَّيف والمسخ التي تَصْطَبِغُ بها كثيرٌ من الدراسات النّقدية العربية المعاصرة. ومحمود محمد شاكر، كما نعلم، من رجالات العصر القلائل الذين جمعوا إلى استيعابٍ نادر المثيل لأصول الثقافة العربية الإسلامية، تفتحاً كافياً على الثقافات المعاصرة، وهو كذلك من القلائل[2] الذين وضعوا إشْكَالِيّة

= العربي القديم انطلاقاً من التراث. وفي هذا السياق تحسن الإشارة إلى ما نشره كمال أبو ديب من محاولات تعتمد المنهج البنيوي في تحليل نماذج من الشعر العربي قديمه وحديثه، ونذكر بالخصوص دراسته: «نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي» (مجلة المعرفة عدد 195، صفحة 28 ـ 110 سنة 1978)، وهي محاولة لم تصب، في رأينا، هدفها لأسباب ثلاثة:

أ ـ إفادة الناقد ـ حسب تعبيره ـ من منهج التحليل للأسطورة كما استخدمه ليفي شتراوس LÉVI-STRAUSS، في حين أن طبيعة الأسطورة تتخلف جذرياً عن طبيعة الشعر حسب تصريح شتراوس نفسه حيث يقول: «إن منزلة الأسطورة في سلم أنماط التعبير اللغوي مناقضة لمنزلة الشعر»، ناهيك «أن مادة الأسطورة لا توجد في الأسلوب أو في نمط التعبير أو في البناء النحوي، وإنما توجد في الحكاية التي ترويها الأسطورة» (انظر: الانتروبولوجيا البنيوية ص 232/ Anthropologie structurale).

ب ـ صوغ الخطاب النقدي في لغة بعيدة عن البيان العربي، لكأن منطلق الخطاب نص أعجمي وتعسف الكاتب في نقله إلى العربية.

ج ـ فوضوية المصطلحات المستحدثة، واتسامها بالرطانة الأعجمية، وغلبة الطابع «التقني» عليها مما يضفي على النص مسحة مخبرية قد تدخل في اهتمامات خاصة الخاصة من المختصين في معاجم الحداثة من الألسنيين، ولكن لا يجد من ورائها دارس الأدب أي طائل.

(انظر كذلك محاولات يوسف اليوسف (مقالات في الشعر الجاهلي/ 1975، قراءة جديدة للغزل الأموي/ مجلة الفكر العربي/ 14 ـ 15/ 1981) وموهوب مصطفاوي (الرمزية عند البحتري/ 1981) حيث نقف على نفس الظاهرة، وقد أشرنا إلى ذلك في ج 1 ص 19 (الهامش 4)، 23 (هـ 2)، 41 (هـ 1).

(1) انظر بخاصة مقالاته التي نشرها تباعاً بمجلة الرسالة سنتي 1384 ـ 1385، والتي قدم لها وجمعها في كتاب «أباطيل وأسمار» (طبعة أولى ـ القاهرة 1965).

(2) إلى جانب عبد الله العروي المغربي، ومحمد أركون الجزائري، وعبد الوهاب بوحديبة وهشام جعيط التونسيين، وأنور عبد الملك المصري، مع ما نلمسه في خطاب هؤلاء جميعاً من فقدان لكل رؤية تأسيسية نتيجة ازدواجية التكوين من ناحية وجريان الخطاب =

رفع المسهم

«الحداثة» في سِياقِها الحضاري الصحيح ونَاضَلوا من أجل فكر عربيّ متَحرّر[1]. لذلك لم نتقيّد في ترجمتنا لخالد وعَرْضِنَا للقضايا التي يُثيرها ديوانُه ومنهجُه الشّعريُّ (اختياره المقطّعة) بِطريقةٍ أو بأخرى ممّا جرّ إليه تَيّار «الحَداثَة»، وإنّما استعْرضْنا ما اسْتعرضْنا من مسائلَ في صُلْب إشْكاليّة شَامِلة لاَ تفْصلُ بين الجانب التّاريخي وبين الجانب الاجتماعي الثقافي، والجانب النّفسي، وهو ما سنَتوخّاه فيما تَبقّى من عَرْضٍ يتعلّقُ بتَقْيِيم شعر خالد من الناحية الأسلوبية، على أنّ محاولَتَنَا سوف لا تتعرّضُ إلى الخَصائص العامّةِ لهذا الشعر في ذَاتِها ـ وهي خصائصُ مشتركةٌ بين الشعراء المحدثين، وقد أسْهَبَ القدماء في نَعْتِها ـ[2] بقدْر ما سنَسْعى إلى تَبْيَانِ العلاقة التي تشُدُّ في شعر خالد من الناحية الوظيفية، الظاهرةَ اللّغويةَ (النّظام المعجمي والبناء الإيقاعي) إلَى النّظام الدّلالي الذي سبق أنْ أشرنا إليه، ورَبْطِ ذلك بالظاهرة النّفسية (عشْق خالد و «وَسْوَسَته») التي لا ينبغي إهْمَالُهَا في هذا المستوى من التحليل.

* * *

لئن أقرَّ القدماء في غير ما موضع بأن المذهبَ في الغزل إنّما هو «الرّقّةُ واللّطافةُ والشّكلُ والدماثةُ» وأنّ ما يُحْتاج فيه إنّما أنْ تكونَ «الألفاظ لطيفةً مستعذبةً مقبولةً غيرَ مستكرهةٍ»[3]، فلا يذهبنَّ الظَنُّ إلى أنّهم نهَجُوا إلى ذلك عِنَايَةً باللّفظِ وإغْفَالاً للمعْنَى. ولقد وَهَمَ ابنُ قتيبة عندما تدبّر الشّعرَ واستشهدَ بمقطّعةٍ في النّسيب[4]، مَنْحاها السلاَسةُ والتّسْهيلُ، وأقَرَّ بأَنَّ هذا الصنف إنّما هو

= في لغات أجنبية من ناحية أخرى، مما أكد لديهم القطيعة (وهو ما لا نلمسه عند شاكر) بين حقل البحث وأنماط التصور المسلطة عليه والتي تجريها طرائق مستحدثة منقولة عن بني الثقافة الغربية الحديثة.

(1) انظر كذلك محاولات محمد نجيب البهبيتي في كتابيه: المدخل... وتاريخ الشعر العربي...، حيث نلمس بوادر هذا التحرر، مع الملاحظة أن حماسة الكلمة لدى كليهما كثيراً ما تنزل بالخطاب النقدي دون الرصانة التي تحتمها آداب الجدل.

(2) انظر بخاصة كتاب البديع لعبد الله بن المعتز ـ راجع كذلك نهاية الإرب ج 7 حيث نقف على تصنيف مستفيض لأساليب البيان والبديع.

(3) انظر كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص 118.

(4) لم يذكر قائلها، وهي:

ولَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِنًى كُلَّ حَاجَةٍ ومَسَّحَ بِالأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ =

رفع المسهم

ممّا «حَسُنَ لَفْظُه وَحَلاَ، فإذَا أنْتَ فَتَّشْتهُ لمْ تَجِدْ هُنَاكَ فَائِدَةً في المعْنى»[1]، كما وَهَمَ مُتَابعُوه عندما قالوا اسْتِناداً إلى عَيْنِ الشّاهِدِ: «إنّا نَجِدُ مِنْ أَلْفَاظهم مَا قَدْ نَمّقُوهُ، وَزَخْرَفُوهُ، وَوَشّوْهُ، ودَبّجُوهُ، ولَسْنَا نَجِدُ مَعَ ذلك تَحْتَهُ مَعْنًى شَرِيفاً، بَلْ لاَ نَجِدُهُ قَصْداً وَلاَ مُقَارِباً»[2] ولقد أدركَ ابنُ جِنّي[3] وعبدُ القاهر الجرجاني[4] فَسَادَ هذا التصوُّر الثنائِي لطبيعَةِ الشّعر، فأَقَرّا غَلط مَنْ قدَّم الشعرَ بمعْناه وأقلَّ الاحتفالَ باللفظ، وكَشَفَا عن ظاهرة الالتحام التي تشُدُّ اللّفظَ إلى المعنى، وأبرزَ الأوّلُ ـ انطلاقاً من شَاهِدِ ابن قتيبة ـ ما لِـ «معَارضِ اللّفظ وتلاَمح أنْحائه» فيما يُظَنُّ شعراً تأَخّرَ معناه، مِنْ «وَحْيٍ خَفِيّ ورَمْز حُلْوٍ»[5]، وأَشَارَ الثاني إلى ما عبّر عنه بـ «المَعَاني الثّوَانِي» التي ينبغي أنْ يُبْحثَ عنها وراءَ مَعارض الألفاظ ودَلاَلاَتِهَا الأُول[6]. إنَّ ما أوْردَهُ ابنُ رشيق من خَبَرِ أبي نُواس والحُسَيْنِ بنْ الضَّحّاكِ يُسَلِّمَان لأبِي العتاهية في إحْدى غزليّاته[7] حيْث يذْهَبُ في «سُهولَة

= وشُدَّتْ على حُدْبِ المَهَارِي رِحَالُنَا ولا يَنْظُرُ الغَادِي الّذي هُوَ رَائحُ
أخَذْنَا بِأَطْرَافِ الأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وسَالَتْ بِأَعْنَاقِ المَطِيِّ الأَبَاطِحُ

(1) انظر الشعر والشعراء ص 11.

(2) انظر الخصائص لابن جني ج 1 ص 217.

(3) المصدر المذكور، نفس الصفحة.

(4) انظر دلائل الإعجاز ص 194 وكذلك أسرار البلاغة ص 21 ـ 125/ ط. رتر/ إسطنبول.

(5) ابن جني: المصدر أعلاه ص 217 ـ 8220

(6) انظر دلائل الإعجاز ص 204، حيث يتعرّض الجرجاني إلى ما أسماه بـ «المعنى ومعنى المعنى» ـ انظر كذلك تلخيص كتاب أرسطو في الشعر ص 150 وفيه يحدد ابن رشد «معنى الشعرية» أو «ما يصير الشعر من قبله شعراً». وذلك رداً على ابن قتيبة وانطلاقاً من عين الشاهد الذي اعتمده حيث يقول: «وإنّما صار شعراً من قِبَل أنه استعمل قوله: أخذنا بأطراف الحديث بيننا... (البيت)، بدل قوله: تحدثنا ومشينا». (انظر ج 6).

(7) هذه الغزلية تعد سبعة أبيات، وهي عندنا لا تختلف محتوى وجوهراً عن عموم شعر خالد الكاتب، شأنها في ذلك شأن الكثير من شعر أبي نواس والعباس بن الأحنف الذي أوردنا نماذج منه في ذيل هذا القسم. وفي الأبيات التالية ما يكفي دلالة على ذلك: [السريع].

يا مَن رأى قبلي قتيلاً بكى من شدة الوجد على القاتل
بسطت كفي نحوكم سائلاً ماذا تردون على السائل =

رفع المسهم

اللّفظ» إلى دَرَجةِ «الرَّكَاكة واللّين المُفْرط»، ثمَّ هُما يَمْتَنِعَانِ مِنَ الإنْشَاد بعدَه إعجاباً به، لدليلٌ على أنَّ هذا الضَّربَ من الشّعر لا يخْلو لديهم من «ملاَحَةِ قَصْدٍ» و «حُسْن إشارةٍ»[1]. فلا غرو بعد هذا إنّ نوّه المعاصرون بشعر خالد، ورأَوْا فيه الغايةَ في الجْودة والرقّةِ، على ما يُظَنُّ مِنْ ضَعْفِ مَعانيه، وَمَعَ ما نلْمسُه فيه عموماً من تجاوزِ الحدّ في طلب السّلاسة والتّسْهيل، وما نراه لدى قائله من شَديدِ الحرص على البديع يطْلبُه من كلّ وجْه ويتعسّفُ فيه ما أمكَنَ.

فَهَلْ سنَغْتَفِرُ نحنُ لخالد ما اغتفَرَه لَهُ القدمَاءُ؟.

لا سبيلَ إلى الإجابة عن هذا السؤال ما لمْ نُذَكِّر بما سبق أنْ أشرنا إليه من أَنَّ شِعْر خالد (ونعني المقطّعات الغزليّة التي تَرْبُو عن الستمائة) يجْري على نسقٍ ثابتٍ من حيثُ شكْلُه ومضامينُه ولغتُه. وشعرٌ هذا شأْنُه يثْبُتُ على الهَاجس الواحِدِ يُقَلِّبه الشاعرُ على وُجُوهٍ لا تَنْتَهي، ويَشُدُّ لُحْمَتَهُ نسيجٌ لغويٌّ يتَمَرْكزُ حولَ مُعْجَم أساسيٍّ محْدود[2] ومع ذلك لا يفقدُ عذُوبتَه وطلاوَتَه وإنْ نَزَل بعضُ معانيه إلى درجة الإسفَاف ـ شعرٌ هذَا شَأْنُه لا بُدَّ لقائله أنْ يكونَ لَهُ «مأْخَذٌ خاصٌّ في بنْيَةِ نَظْمِه وصِيغَةِ عِبَارَاته» كما يقول حازم القرطاجني في تحْديده منازعَ الشعراء[3]. وفعْلاً فَإنْ نحنُ أَقررنا مع الجاحظ أنّ معاني الشعر عامة «مَطْرُوحَةٌ في الطّريقِ يَعْرفُهَا العَجَمِيُّ والعَرَبيُّ والبَدَويُّ والمَدَنِيُّ»[4]، وأنَّ النِّظامَ الدلاليَّ للخطاب «الغِنَائِي» والغزليّ منه بالخصوص ـ إنّما يردُّنَا عموماً إلى معانٍ تَأْسِيسيّةٍ مشتركةٍ بين عامّة الشعراء[5]، لا تَتَفاضلُ فيها أَشْباهُ الشّعر ونظائرُه على اختلاف

= إن لـــم تنيلـــوه فقـــولـــوالـــه قـــولاً جميـــلاً بـــدل النـــائـــل
أوكنتـــم العـــام علـــى عســـرة منـــه فمنـــوه إلـــى قـــابـــل

وهذا الشعر مما لم يحتفظ به ديوان أبي العتاهية: انظر العمدة ج 1 ص 126.

(1) انظر العمدة ج 1 ص 126.

(2) انظر التعليق رقم 3 في ذيل الصفحة 71.

(3) انظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص 365 ـ 366.

(4) كتاب الحيوان ج 3 ص 131.

(5) قارن في هذا السياق شعر خالد بما حققناه من شعر ماني الموسوس وأوردناه ضمن هذا القسم (انظر بخاصة المقطعات 9، 10، 11). قارن كذلك بالنماذج الغزلية لأبي نواس والعباس بن الأحنف وأبي العتاهية وأبي تمام الواردة في الذيل.

رفع المسهم

الثّقافات وتباعد الأَمكنة، إلاّ بِفَضْل التقدُّم في الزَّمن[1]، ـ أَدْركنا الحاجَة، ونحنُ ندرس شعرَ خالد، إلى البحث عن نَهْج الجِدَّةِ في صياغة هذا الشّعر، لا في معانيه، والكَشْفِ عن العناصر الجَماليّة التي يرْقَى مِنْ قِبَلِهَا الأَثرُ الشعريُّ لدى هذا الشاعر إلى مَرْتبة «الشّعْرِيّة» كما يقول ابن رُشْد[2].

ولقد حاولنا ذلك، وتبيّن لنا بعد الفحْص والمقارنة أنّ شعرَ خالد عموماً يأْتَلِفُ من حيث صياغتُه مع الهَاجِس الغزليِّ الذي يُحَرّكُه. فَكَمَا أنَّ العِشْقَ في بَعْضِ أعْرَاضِه، إنّما هو «**حركةُ النّفس الفَارغَة بغَيْر فِكْرَةٍ**»[3]، أو بصورة أخرى، حركةُ النّفس تَدُور علَى ذَاتها، كَذَلِكَ شعْرُ خالد، فهو في بنَائِه، وطبيعة لُغَته، وَجرَسه، عَلَى قَدْر هذه الحرَكة، دَورانٌ لاَ يَنْتَهِي ـ دَورانُ المُعجَم يَتولّد بعضُه عن بعْض[4] يصوغُ الشّاعرُ من نبَراته إيقاعاً تِفيضُ مقاطعُه بعضُها على بعض، راجعةً عوداً على بدْء، وما مِنْ معْنًى يُذكر إلاّ مَا تَرْشَح به هذه الهَنْدسةُ الصَّوتيةُ من دون ما تُفيدُه المعاني الأُولُ المفهومةُ من أنْفُس الأَلفاظ[5]. وإنَّ الهاجِسَ الغزليَّ الذي تُثيره هندْسةُ الكَلِم، إنْ دلّتْ عليه ـ في درجةٍ دُنْيا ـ الألفاظُ بمعانيها

---

(1) وهو ما عبر عنه ابن عبد ربه، في غير كلفة، معقباً على إحدى معارضاته الغزلية لمسلم بن الوليد، حيث يقول: «فمن نظر إلى هذا الشعر [يعني شعره]... لم يفضله شعر صريع الغواني عنده إلا بفضل التقدم» (العقد الفريد ج 5 ص 398 ـ 399).

(2) يبدو أن مفهوم «الشعرية» من اشتقاقات ابن رشد، وهو يقترن لديه بما أسماه «إخراج القول غير مخرج العادة» (انظر تلخيص كتاب أرسطو في الشعر ص 151).

(3) من جوامع الكلم المأثورة عن أفلاطون (انظر نهاية الأرب ج 2 ص 126).

(4) وهو ما يفسر ظاهرة الترداد التي نلمسها في شعر خالد قاطبة، والتي حدت من ثراء هذا المعجم وجعلته يدور حول رصيد أساسي لا تتجاوز المفاهيم الأصول التي يجريها مقدار المائتين (انظر ص 80 ـ 83).

(5) انظر النصوص النقدية المختارة التي أوردها «كروتشي» B. Croce في ذيل كتابه «الشعر» ص 241 ـ 242، حيث تقف على جملة من الآراء لـ «جوته» Goethe، و «ديدورو» Diderot، و «ارماتنجر» Ermatinger، تتعلق بالإيقاع ودوره في إقامة البناء الشعري ـ انظر كذلك «مسائل في الإنشائية» لـ «جاكبسون» Jakobson، حيث يتعرض العالم الألسني إلى هذه الظاهرة في أكثر من موضع (Questions de poétique/ Seuil, 1973).

رفع المسهم

التي وُضعتْ لها في اللّغة، فإنَّ الدلالةَ القُصوى إنما هي من وَحْيَ هذا الإيقاع، «تَعْريضاً وتَلْويحاً وإيمَاءً» كما يقول ابن جِنّيّ[1]:

ـ **فشدَّةُ التّطالُبِ بين كَلِمَة وما يُجَاورها**، وترتيبُ الأصوات المتآخِية وتلاؤُمُهَا في الرّقة والسّلاسة، كما في قوله: (الديوان رقم 380/ المختار رقم 137).

[مجزوء المتقارب]

1 ـ سَـلاَ مَـنْ سَـلاَ كَيْـفَ كَـا نَ طَعْـمُ الهَـوَى أَوَلاَ
2 ـ وكَيـفَ بَكَـى واشْتَكَـى إلَـى الله فِيمَـا خَـلاَ
3 ـ وَهَـلْ كَـانَ جَلْـداً عَلَـى مُقَـاسَـاةِ جَهْـد البَـلاَ
4 ـ فـإنْ شِئْتُمـا فَـاعْـذِرَا وإنْ شِئْتُمَـا فَـاعْـذِلاَ

وقوله: (الديوان رقم 110/ المختار رقم 31): **[الخفيف]**

1 ـ أَيْـنَ لِـي مِثْـلُ قَلْبِـه فَـأَصُـدُّ كَيْـفَ أسلُـو ولَيْـس لـي منْـهُ بُـدُّ
2 ـ كَـانَ وَجْـدي عَلَيْـه وهـو شَـديـدٌ وَاشْتِيَـاقِـي إلَيْـه منْـه أَشَـدُّ
3 ـ ظَـنَّ مَـا بِـي هَـزْلاً فـأمْسَـكَ عَنِّي والـذي بِي مِنْ كُـلّ جِـدٌّ أَجَـدُّ
4 ـ فَنِيَـتْ عبْـرتـي علَيْـه حَنينـا فَبِخَـدّي مِـنْ دَمْـع عَينِـيَ خَـدُّ

وقوله: (الديوان رقم 400/ المختار رقم 144) **[الطويل]**

عَذَابِي بِعَذْبِ الذِّكْر عَذْب المُقَبّلِ وَمَـنْ سَهْمُـهُ الـرَّيَـانُ مِـنْ دَمِ مَقْتَـلِ

وقوله: (الديوان رقم 118) **[البسيط]**

لاَ أَحْسَبُ القَلْبَ إنْ وَلّى الحَبيبُ بِهِ يُـدْعَـى بِعَـوْدٍ لأَنَّ النّفْسَ لَـمْ تَعُـدِ

وقوله: (الديوان رقم 112/ المختار رقم 53) **[الطويل]**

1 ـ تَجرَّى دَمٌ مِنْ دَمْع عَيْنِي عَلَى دَمٍ مِنَ الشّوْقِ مِمّا خَدَّ دَمْعِيَ فِي خَدِّي
2 ـ بكَيْـتُ دَمـاً حَتّـى بَقِيـتُ بِـلاَ دَمٍ بُكَـاءَ فَتًـى فَـرْدٍ عَلَـى شَجَـنٍ فَـرْدِ

(1) انظر الخصائص ج 1 ص 220.

رفع المسهم

وكَذَلِكَ المُجَانَسَةُ بينَ القَرَائِن والمُزَاوجة بَيْنَهَا، وما يَصْحَبُ ذلك أحياناً من تقْطيع مُتَواز وتقْفيةٍ دَاخليّةٍ، كما في قوله: (الديوان رقم 111/ المختار رقم 33):

[السريع]

1 ـ فـي خَـدِّهِ مِـنْ دَمْعِـهِ خَـدُّ وَفِـي الحَشَـا مِـنْ وَجْـدِهِ وَجْـدُ

وقوله (صلة الديوان رقم 13/ المختار رقم 44)

[الكامل]

1 ـ والشّمْسُ جَوْهَرُ نُورها مِنْ نُوره والبَـدْر أَسْعَـدُ سَعْـدِهِ مِـنْ سَعْـدِهِ

وقوله (الديوان 561/ المختار رقم 182)

[المتقارب]

1 ـ وقَفْنَـا وَثَـالِثُنَـا عَبْـرَةٌ وَيَشْكُـو إلَـيَّ وَأَشْكُـو إلَيْـهِ

2 ـ وَوَلّـى يَخُـوضُ دُمُـوعـاً جَـرَيْـ ـن مِـنْ مُقْلَتَـيَّ وَمِـنْ مُقلتيْـهِ

3 ـ وَيَسْتَـوْدِعُ اللـهَ مَـا فِـي يَـدِي وأَسْتَـوْدِعُ اللـهَ مَـا فِـي يَـدَيْـهِ

ـ **وكذلك التّجنيس على اختلاف أشكاله** يَأتيه الشاعرُ عفواً من غير كَدٍّ واستكْراه كما في قوله (الديوان 571/ المختار رقم 82):

[المتقارب]

1 ـ تَمَلّكْـتَ يَـا مُهْجَتِـي مُهْجَتِـي وأَسْهَـرْتَ يـا نَـاظِـري نَـاظِـري

2 ـ ومـا كـان ذَا أَمَلِـي يَـا مَلُـولُ وَلاَ خَطَـر الهَجْـرُ فـي خَـاطِـري

وقوله: (صلة الديوان 29/ المختار 93)

[الخفيف]

1 ـ كَيْـفَ تُـرْجَـى لَـذَاذَةُ الاغْتِمَـاض لِمَـرِيـضٍ مِـنَ العُيُـونِ المِـرَاضِ

وقوله: (صلة الديوان 30 مكرر/ المختار 95) [الكامل]

1 ـ أَتَظُـنُّ أَنِّـي فِيـكَ مُقْتَسِـمُ الهَـوَى هَيْهَاتَ قَدْ جَمع الهَوَى لَكَ جَامعُ

2 ـ بَصَـري وَسَمْعِـي طَـائعَـاكَ وإنّمَـا أنـا مُبْصِـرٌ بِـكَ فـي الحيَـاة وَسَـامـعُ

كُلُّ هذه الخَصائص[1]، كما نرى، تُؤَلّفُ هندسةً صوتيةً ترجيعيةً، لا

(1) وغيرها مما لم نذكره كالتصريع يكاد يلتزمه الشاعر في كل مقطعة، وكذلك رد الأعجاز =

رفع المسهم

يختلِفُ إيقَاعُهَا الدَّائري الرَّتيب عن حركة النفس الشّجيّة تَدُور على ذاتها، تتجهّد وتَجْتَرُّ هاجسَ العِشْق عوداً على بَدْءٍ، كما سبق أن ذكرنا، وممّا يُدَعّم عنْصُر الترجيع في هذا البناءِ الإيقاعيّ، دَورانُ نِصْفِ الديوان (275 مقطعة من مجموعة 584) على البُحور الموحّدَة التّفعيلة[1] حيثُ تَتَلاَحقُ المَجْموعاتُ الصوتيةُ عوداً على بَدْء، متوازيةً متجانسةً على نحْو ما قدَّمنا القَولَ فيه مِنْ تَجانس الألفاظ والحروف المفْردات. كَذلك شأْنُ القافية: فإنَّ ما نلاحظه من جَرَيان ثُلُثَيْ الدّيوان (398 مقطعة من مجموعة 584) على حُروفٍ محْدُودة (الدّال والرّاء واللاّم والميم والنون)، تَتّفِقُ جميعُهَا في الجَهْر وقوّة الجرَس[2]، لِيُؤكّدُ نفسَ الظاهرة.

هكذا يأْتلِف شعْرُ خالد، مِنْ حيث صياغتُه، مع هَاجس العِشْق ليصْطبغَ بهذا «الرَّوْنَقِ» وهذه «السَّلاَسَةِ» أو «الطلاوة»[3] التي عَنَاها الجَاحِظ في تَحْديده لمقوّمات الشّعر بـ «إقَامةِ الوزن وسُهُولةِ المَخْرَج وكثْرَةِ المَاء»[4] والتِي قَصَد إليْهـا القُـدمـاء عنـدمـا قـالـوا «ولَيْـس لأحـدٍ مـن الـرّقيـق مـا لخـالـد

= على الصدور كما في قوله الديوان رقم 555): الخفيف.

«يـا مليـاً بـالحسـن لبيـك بـالإحسـ ـان والعطـف مثـل كنـت مليـا
«وعليـاً عـن مشبـه ونظيـر قـد كسـاه الإلـه حسنـاً عليـا

(1) بيان ذلك بحساب عدد المقطعات: الكامل (101) الرمل (68) ـ المتقارب (45) ـ الوافر (42) ـ الرجز (11) ـ الهزج (8).

(2) بيان ذلك بحساب عدد المقطعات: الراء (98) ـ الدال (85) ـ النون (79) ـ اللام (69) ـ الميم (67).

(3) وغيرها مما يتواتر في كتب النقد القديم من المصطلحات كاللين، والصفاء، والرشاقة، واللطف، والعذوبة، والحلاوة...، دون ما تقييد دقيق لمدلولاتها (انظر مثلاً الوساطة بين المتنبي وخصومه ص 19).

(4) كتاب الحيوان ج 3 ص 131. انظر كذلك باشلار Bachelard في كتابه: «الماء والأحلام» (L'eau et les rêves) ص 250 ـ 262 حيث يتعرض إلى جدلية الماء والسيلان والخلق الشعري.

رفع المسهم

الكاتب»[1]. على أنَّ هاجِسَ العِشْق لمْ يكنْ المؤثرَ الوحيدَ الذي عمل عَمَله في شعر خالد، بل صَحَبَهُ ما أَسْمَيْنَاهُ بالهَاجس الوَسْوَاسِيّ. ولئن تعذَّر على القدماء معرفةَ هذه الظاهرة النفسية على وجْه الدِّقة ـ ناهيك أنها تَقْترنُ عندهم بالجنون أحْياناً ـ، فإنّ ما يُفيدنا به علمُ النّفس التّحليليّ اليوم من وصفٍ لأَعْرَاض هذه الظاهرة، لَيؤكّدُ ما نذْهب إليه منْ أنَّ هذا الهاجسَ لم يكنْ أقلَّ أثراً في تخريج هذا الشعر: فكما أنَّ الوَسْوَسَةَ أو العُصَابَ الوسواسيَّ[2] إنّما هو ائتلافٌ لمجموعة من الأعْراض قد تتَبَلْوَرُ في حالَتيْن: حَالَةِ انْفِصَام حَيْثُ تَزْدَوجُ الشّخصيةُ فتَنْطَوي الذاتُ على الذّات، وتنْزاحُ عن الواقع انزياحاً يُصبح معه هذا الواقع صورةً معكوسة للذات، وحالة الوَهْنِ (psychasthénie) والاكتئاب (dépression mélancolique) حيثُ تبقَى الذّاتُ ثابتةً على اجترار الهَاجسِ الواحِد تُقَلِّبُه على وجوهٍ لاَ تَنْتهي[3]ـ، كذلك شِعْرُ خالد، فهو في بِنَائِه الشّ والدّلالي على قَدْر هذِهِ الازدواجيّة وهذا الثّبوتِ. وليس أدلَّ على ذلك من ثُبوت الرؤية لدى الشاعر على مَنْزع واحدٍ تَسْتَقِرُّ معه عناصرُ الخطاب الغَزليّ في صُلْب بناءٍ أفقيٍّ مُسطح تتولّد مقوّماتُه المُعجميةُ والصوتيةُ والدَّلاليةُ على نحْو من التزاوج والتّوازي والتّناظُر هو من صِنْف ما تُتيحُه، بلا نهاية، المَرَايَا المتقابلة من وُجوه التّصرف في المنظورات؛ لكأنّ الذاتَ في حالة الفُصَام تِلْكَ، وبإلْحَافِها في طَلب هَاجِس «الأَنَا»، لا يَعْنِيها سِواه[4]، لَيْسَ لهَا من قَرار ـ وهي تُجْري خِطاب العشق ـ إلاّ فِي مَسَار هذا الدَّوَرَان التّناظري، تُتيحُه طبيعةُ اللّغةِ

(1) طبقات ابن المعتز ص 405.

(2) العصاب الوسواسي: وهو ما يسمى في مصطلح علم النفس التحليلي اليوم بـ: «Névrose obsessionnelle».

(3) أفادنا بهذه الملاحظات الطبية مشكوراً زميلنا الأستاذ سليم عمار الاختصاصي في علم النفس التحليلي، والأستاذ بكلية الطب ومستشفى الرازي بتونس.

(4) وهو منزع نرجسي تؤكد دراسات علم النفس التحليلي علاقته المباشرة بالهاجس الغزلي.

رفع المسهم

بما تيسّرهُ من وجوه الاشْتقاق وضُروب المزاوَجَة والمُجانَسة والمُقَابلة، وما تقْتضيه تِلْكَ من رَدّ اللّفظ على اللّفظ وعوْدِ الصَّوتِ على الصوت وترْجيع الإيقاع على الإيقاع، كما في قوله: (الديوان 571/ المختار 82):

[المتقارب]

1 ـ تملّكْـتَ يـا مُهْجَتِـي مُهْجَتِـي ... وأسْهَـرْتَ يـا نَـاظِـري نَـاظِـرِي

2 ـ وَمَـا كَـانَ ذَا أَمَلِـي يَـا مَلُـولُ ... وَلاَ خَطَـرَ الهَجْـرُ فـي خَـاطِـرِي

وقوله (الديوان 296) [الخفيف]

1 ـ لَـوْ تَـرَى مِنْـكَ مَـا أرَاهُ إذْ لاَ ... حَ سَـوَادُ المِـدَادِ فِـي شَفَتَيْكَـا

2 ـ حيـنَ تَحْمَـرُّ وَجْنَتَـاكَ وَيَحْمَـ ... ـرُّ بَيَـاضُ القمِيـصِ مِـنْ وَجْنَتَيكـا

وقوله (صلة الديوان 25/ المختار 89) [البسيط]

1 ـ إنّـي إذَا لَـمْ أَجِـدْ شَخْصاً لأُرسِلَـهُ ... وَضَـاقَ بِـي أَمْـرِي ومُلْتَمَسِـي

2 ـ لَمُـرسـلٌ نَفَساً مِـنْ بَعْـدِهِ نَفَـسٌ ... يَـا لَيْـتَ شِعْـرِي هَـلْ يَـأْتِيكُـمُ نَفَسِـي

وقوله (الديوان 500) [السريع]

1 ـ الطّـرَفُ يبْكِـي رَحْمَـةً للبَـدَنْ ... والقَلْـبُ مِمّـا بِهِمَـا ذُو شَجَـنْ

2 ـ بَعْـضٌ دَهَـى بَعْضاً فكـلٌّ جَنَـى ... فَـذَا وهَـذَاكَ وذَا مُـرْتَهَـنْ

وقوله (الديوان 150/ المختار 67) [الرمل]

1 ـ فَـاقَ حتّـى أَذْ عَـنَ الحُسْـنُ لَـهُ ... وَتَمَـادَى فيـه مَـنْ أَبْصَـرَهُ

2 ـ فَلِهَـذَا فيـه مَـا أَعْجَبَـهُ ... ولهَـذَا فِيـه مـا أَكْثَـرَهُ

3 ـ فَهـو بـالحُسْـن يُبَـارِي بعْضُـهُ ... بَعْضَـهُ سُبحَـانَ مَـنْ صَـوَّرَهُ

وقوله (صله الديوان 26 مكرر/ المختار 91) [المتقارب]

1 ـ ومُسْتَـوحِـش آنِـسٌ بِـالبُكَـا ... ءِ علَـى قَلْبِـه وعَلَـى أُنْسِـهِ

2 ـ يَـرِقُّ هَـواهُ لأَحْشَـائِـهِ ... ويَـرْثِـي لَـهُ الشّـوْقُ مِـنْ نَفْسِـه

رفع المسهم

وقوله (الديوان 312) [مجزوء الكامل]

1 ـ يَـــا مَـــنْ دَعَتْـــهُ مُقْلَتَـــا ... هُ بِمَـــا رَأَى فِـــي مُقْلَتَيْـــكَ

وقوله (الديوان 497) [الكامل]

1 ـ فَبِكُـلِّ جَـارِحَـةٍ هَـوًى غَيْـرِ الـذِي ... فِـي غَيْـرِهـا يُهْـدِي لَنَـا الأَشْجَـانَـا

تِلكَ هي شَبَكَةُ العَلاَقَاتِ التي تشُدُّ في شِعْر خالد الظّاهرة اللّغَويةَ إلى الظاهرة النّفسية. وواضحٌ بعْد هذا كيف أَنَّ غلبةَ الأشباهِ والنّظَائر وما إليها من أساليب البديع في تشْكِيل النّظام المُعجمِي وتَوْزيع الأَبنية الإيقاعية، يَطْلُبها الشاعرُ من كلّ وجْه، كَان لها أبعدُ الأثر في تولْيد خِطابٍ شعري يَجِدُ اقتضاءَه قَبْلَ كلّ اعتبار في اعْتِمال عناصره الفنيّةِ تتأثّرُ بعضُها بِبَعض لِتأْتلفَ في درجةٍ قُصوى مع ما تُمْليه الضَّرُورةُ الشعرية من استجابةٍ عفويّةٍ لبداهة الأَحاسيس وباطن الهواجس.

ينضافُ إلى هذا كله أنّ ظاهرةَ توليد اللّفظِ من اللّفظ، والتلاعبَ بأبنيته، والاستطرافَ في ترْصيفه، والتنّوقَ في ترْقيق مَعَارضِه، سَوْف تَجِدُ لها خيرَ سنَدٍ في أَساليب المَجاز حيثُ يتحوَّل اللفظُ عن غير مَا وُضع لَه لِيُولِّدَ مادةً تخْييليّةً مفصولةً عن المعنى تُقْصد لذاتها[1]، تَطبَعُهَا رقةٌ ولينٌ يذهب فيهِمَا الشاعرُ إلى أبعد حدٍّ، وفي ذلك لا يخرُج عن طرائق المولّدين، كما في قوله (صلة الديوان 16/ المختار 57).

[الطويل]

1 ـ تَـوهّمَـهُ طـرْفِـي فَـأَصْبَـحَ خَـدُّهُ ... وفيـه مَكَـانَ الـوَسْـمِ مِـنْ نَظَـرِي أَبْـرُ

2 ـ ولاَمَسَـهُ قَلْبِـي فَـآلَـم كَفّـهُ ... فَمِـنْ لَمْـس قلْبِـي فـي أنـامِلِـه عَقْـرُ

3 ـ وَمـرَّ بفكْـري خَـاطـراً فجَـرحْتُـهُ ... ولَـمْ أرَ خَلْقـاً قَـطُّ يَجْـرَحُـهُ الفِكْـرُ

(1) انظر «الصورة الفنية» في التراث النقدي البلاغي لجابر أحمد عصفور ص 463 ـ 464.

رفع المسهم

وقوله (الديوان 117/ المختار 46) [السريع]

1 ـ لقـدْ تعـاتَبْنَـا بِـأَبْصَـارِنَـا فِيمَـا عَنَـاهُ الخُلْـفُ مِـنْ وَعْـدِهِ

2 ـ حتّـى تَجَـارَحْنَـا بتكْـرَارِنَـا اللّحـظَ فِـي قَلْبِـي وفـي خَـدِّهِ

وقوله (الديوان 142/ المختار 76) [البسيط]

1 ـ يـا زفـرةً سلَبَـتْ عينـيَّ دَمْعَتَهَـا أَظُنُّ دَمْعِي جَرَى ذَا اليوْمَ من بَصَرِي

2 ـ يَـا لَيْـتَ حُـزْنِـيَ مُنحَـلٌّ تَسيـل بـه دُمـوعُ وَهْمِـي بَيْـن الفِكْـرِ وَالفِكَـرِ

وقوله (الديوان 579/ المختار 170) [الطويل]

1 ـ ورقّـتْ دمـوعُ العَيْـن حتّـى كـأَنّهَـا دُمُـوعُ دُمُـوعِـي لاَ دُمُـوعُ عُيُـونِـي

وقوله (الديوان 23/ المختار 4) [الطويل]

1 ـ وَلَو أَنَّ خداً كَانَ مِنْ فَيْضِ عبْرة يُـرَى مُعْشِبـاً لاَخْضَـرَّ خَـدِّي فـأَعْشَبـا

2 ـ كَـأَنَّ رَبيـعَ الـزَّهْـر بَيْـنَ مَـدَامِعِـي بِمَـا اخْضَـلَّ فِيـه مِـنْ ضَنَـى وتصبّبَـا

هكذا نَقِفُ في شعْر خالد على أنْموذَج أَمْثلَ، وَفِي عَصْر مُبكّر[1]، لِشَاعر

---

(1) نقول هذا حتى لا نبقى على الرأي السائد القائل بأن ظاهرة الإعتناء بالشكل وإغفال المعنى، إنما هي من مميزات الشعر لدى المتأخرين. وعندنا أن خالداً لم يكن بدعة من البدع في القرن الثالث. فمن يتتبع شعر أبي نواس والعباس بن الأحنف (القرن الثاني)، ثم يتابع مسيرته عبر شعراء اليتيمة (القرن الرابع) والذخيرة، وقلائد العقيان، ودمية القصر، وخريدة القصر (القرن الخامس والقرن السادس)، ليقف عند البهاء زهير وابن الفارض وابن عربي (القرن السابع)، ـ يلاحظ أن بعض شعر هؤلاء في الغزل إنما هي أشباه ونظائر لا يختلف وجهها عامة لديهم عن وجهها لدى خالد الكاتب. فهؤلاء وأولئك سواسية، لا يتفاضلون إلا بفضل التقدم في الزمن. ناهيك أن أحداً لا يستطيع أن يزعم ـ إذا ما هو أغفل أسماء الشعراء ـ أن مقطعة بعينها إنما هي لشاعر دون شاعر. وفي هذا ما يكشف عن ظاهرة ألمعنا إليها في غير ما موضع من هذا العمل، وهو أن فن الغزل عموماً على اختلاف مناهجه إنما هو بضاعة مشتركة بين عامة الشعراء، وإن كان لا بد من تمييز شعر وشعر فذلك لا يكون بعزوه إلى شاعر وشاعر، وإنما برده إلى نسق ونسق من أنساق الخطاب الغزلي الموروثة الثابتة، ولا نرى في ذلك ما يدخل ضيماً على الشعر، بل إن إمحاء القرائن التاريخية والذاتية الدالة على الشاعر، قد يصبّ في كثير من =

رفع المسهم

يتجلّى حذقُه أساساً في صَوْغ الكَلِم لاَ في صَوْغ المَعاني، أو بصورة أدقَّ، وعلى حدّ تعبير ابن رُشْد، في «إخراج القول غير مَخْرَج العَادَة». ولقائلٍ أَنْ يقول إنّ خالداً قد تجاوز الحدّ في هذَا النّهج وتعسّف فيه ما أَمكن، وإنّ ما ذهب إليه لا يَعْدُو أنْ يكون مجرَّد تَلاَعُبٍ باللّغة واستهتاراً بِمَا يُتيحُه مُعجمُها وأوزانها من وُجوهِ التصرّف في البناء والإيقاع، وليس من غرضٍ يُقصد إليه إلاَّ ما ينجُم عن هذه الهندسة الشّكليّة مِنْ طرَبٍ قد تستَجيبُ لهُ الحَاسّةُ لكنْ لا نَقِفُ مِنْ ورائِه على معنًى يُذكر[1]. والرأيُ عندنا أن هذَا الشعر ـ وإنْ بَقِيَ في بعض معارض صُوَره بمعزل عن مسالك الإبداع بالمفهوم القديم[2]، فَلَمْ ينغرسْ في صميم

= الأحيان، وفي مرحلة أولى من مراحل النقد، خير عون لاستقراء الآثار بمعزل عن مداخلها وهوامشها وذيولها، وبذلك يتم هذا الاتصال المباشر بين الأثر وقارئه، وتتسع رقعة البحث، وتنفتح أمام الدارس مسالك جديدة في النظر، وتتعمق الرؤية في تقييم الآثار.

(1) وهو ما نهجت إليه مدرسة الاستشراق عموماً، إلى عهود غير بعيدة، (انظر مثلاً أعمال فون قرونباوم G. Von Grunebaum المتعلقة بدراسة المجتمعات العربية الإسلامية من الوجهتين الثقافية والحضارية، وبخاصة «دراسات في الأدب العربي» ترجمة إحسان عباس وجماعته. انظر كذلك الدراسة القيمة التي خصصها عبد الله العروي لنقد آثار هذا المستشرق من الوجهة المنهجية: مجلة ديوجان Diogène العدد 83/ 1973) على أنه يجدر التذكير في هذا السياق بأن أنظار مدرسة الاستشراق اليوم بدأت تتحول إلى رؤية أكثر اكتناهاً لخصائص الشعر العربي القديم، وأكثر التحاماً بعبقريته: انظر أعمال المستشرق الفرنسي ميكال Andre Miquel، وبخاصة دراسته «الصحراء في معلقة لبيد»: حوليات الجامعة التونسية العدد 12/ 1975، ترجمة إبراهيم النجار).

(2) ولا غرابة! فاشتقاق «الجديد» من الصور ليس أمراً متاحاً للشاعر في كل ما يقوله من شعر، وإن القائلين بتغليب الصورة (الجانب التخييلي الإبداعي) على الشكل في تدبر خصائص الشعر وتمييز جيده من رديئه، كثيراً ما يغيب عنهم أن «اشتقاق الصورة البكر لتكلف الإنسانية من العمل ما يقدر بحساب ما تبذله النبتة من جهد في مسار نموها وتطورها لإقرار خاصية جديدة بها تتحدد مستقبلاً بعض نعوت الفصيلة برمتها. وهو أمر طريقه بطيئة صعبة» مما يجعل الصورة المستحدثة نادرة. لذلك تتجه أنظار النقد الحديث إلى الشكل (النظام اللفظي، البناء الإيقاعي...) لتجعل منه هو أيضاً أداة من أدوات الخلق. والرأي عندنا أن شعر خالد الكاتب يؤلف خير حقل مخبري لذلك (ما وضعناه بين ظفرين في هذا التعليق مستوحى من دراسة باشالار Bachelard «الماء والأحلام» ص 4.

رفع المسهم

القَضايا المعلّقَة بمصير الإنسان، ولم يَقْصِد إلى إعادة إنْشاء الخِطاب الشعري إنشاءً ينمُّ عن استبصار جديد للكون ـ، لَمْ يخْلُ من قُدْرةٍ نادرة على ترْجمةِ مُرْهَفِ الأحاسيس وخَفِيِّ الهواجس، انطلاقاً من «كِيمِيَاء» اللّفظ وحدها، أيْ مِمّا تُتِيحه هَنْدَسَةُ الكَلِم والإيقَاع من وُجوه «التّوافيق» و «التّأليفَات»[1]. وإن في تَجْرِبةِ خالد هذه وتجْربة غيره ممّنْ نهجوا نهجَه لخيْرَ أنموذج تَطْبِيقيّ لِمنْ يُحاولون اليومَ تقديمَ بديلٍ ألْسُني في نقْد الشعر[2].

---

(1) استعرنا هذين المصطلحين من لغة الرياضيات، الأول بمعنى Harmonie والثاني بمعنى Combinaisons، نقلاً عن «لغة الرياضيات عند العرب» للأستاذ الزميل محمد السويسي: (La langue des mathématiques en arabe p. 81, 353).

(2) انظر «مسائل في الإنشائية» لجاكبسون».

Roman Jakobson: Questions de poétique.

و «محاولات في الأسلوبية البنيوية لرفتار»

M. Riffaterre: Essai de stylistique structurale.

و «بنية الكلام الشعري «لكوهين».

Jean Cohen: Structures du langage poétique.

حيث نقف على أمثلة تطبيقية (نماذج من الشعر الفرنسي والشعر الإنقليزي) توضح مدى تضاؤل الوظيفة المرجعية للكلام في بنية الخطاب الشعري. ومما انتهت إليه هذه الدراسات إقرارها بأن الشاعر لا يتمثل إبداعه في صوغ المعاني وإنما يتمثل في صوغ الكلم:

«Le poéte est créateur non d'idée mais de mots»: J.Cohen. opus cité p. 42.

وكذلك اعتبارها أن الشعر إنما هو انطباع الكلم على الواقع لا ارتسام الواقع على الكلم:

Le réel est calqué sur les mots, non les mots sur le réel». Riffaterre: opus cité p. 217.

ولقد وقف جمال الدين بن الشيخ على نفس الظاهرة في دراسته لثلة من شعراء المائة الثالثة، وانتهى به التحليل إلى القول بأن «سلطان الكلمة» في الشعر العربي بلغ من الغلبة بحيث لم يعد الشعر معبراً لسبر الواقع والكشف عن مخبآته، بل إن معارض هذا الواقع لتمحى تدريجياً في الشعر ليحل محلها «الخطاب الشعري» واقعاً ألسنياً يقصد لذاته، ومجرد كلام يجد اقتضاءه في اعتمال عناصره داخل نظام اللغة المغلق، بمعزل عن كل «وظيفة مرجعية». وواضح هنا أن ما ذهب إليه جمال الدين بن الشيخ لا يختلف جوهراً عما ذهب إليه من ذكرنا من الألسنيين والأسلوبيين، وقد أفضى به النظر في دراسته القيمة لواقع شعر المائة الثالثة إلى أن أطلق على أبي تمام ومن نهج نهجه ما أسماه بـ «المدرسة الشكلانية» *، إلا أنه يُخشى أن يُفهم من تحليله أن هذه الظاهرة مما =

. . . . . .

= يتميز به الشعر العربي دون سواه، في حين أن نفس المنهجية التي اعتمدها في دراسة هذا الشعر قد أفضت لدى غيره من رواد المناهج الحديثة إلى الإقرار بأن نفس الظاهرة هي من خصائص الشعر عموماً لا فرق في ذلك بين شاعر وشاعر، وعصر وعصر، ولغة ولغة. (انظر:

J. Bencheikh:

1) Poetique arabe: essai sur les voies d'une création, pp. 255-262.

2) Article: Lyrisme, in: Encyclopaedia Universalis, Tome 10, p. 209 (Ed. 1980).

* L'ecole formaliste

رفع المسهم

فصل خاص

الأوزان والقوافي في شعر خالد

إحصاء وحصيلة آراء

7*3 قسم2 ج 2 شعراء عباسيون

رفع المسهم

المختار من شعر خالد الكاتب

1 ـ جدول القوافي

القافية	المقطعات	عدد الأبيات
الهمزة	1	2
الباء	15	51
التاء	10	41
الجيم	1	44
الدال	30	120
الرّاء	32	122
السين	3	9
الضاد	3	9
العين	5	18
الفاء	9	3
القاف	3	10
الكاف	13	47
اللام	20	76
الميم	9	35
النون	18	64
الواو ـ الياء	11	44
المجمـوع	**183**	**687**

رفع المسهم

2 ـ جـدول البحـور

البحـــر	المقطعـــات	عـدد الأبيـات
الكامل	37	142
الخفيف	35	119
الطويل	21	83
البسيط	28	107
المتقارب	19	69
الوافر	12	50
الرمل	12	43
السريع	7	25
المنسرح	7	23
المديد	2	6
الرجز	3	11
المجتث	1	2
المجمـــوع	**183**	**687**

رفع المسهم

تعليــق

1 ـ جـدول القوافـي:

نلاحظ أنّ 82 مقطعة من مجموع 183 (أيْ ما يقارب نصْفَ المُخْتار من شعر خالد الكاتب) تَجْري على حُروفٍ ثَلاثة تتّفِقُ صَوْتيّاً في الجَهْر وقُوَّة الجَرَس (الدَّال والرَّاء واللاَّم)، وهي نفسُ النّسبة تقريباً، أي 252 مقطعة من مجموع 584، التي يُسجِّلها شعْرُ خالد بأكْمَلِه (الدّيوان وصِلَتُه). ولقد أَشرْنَا إلى هذه الظاهرة في ثنايا الدراسة التي قدمنا بها لشعر خالد عموماً (ص 85 ـ 88).

2 ـ جـدول البحـور:

نلاحظ أنّ 83 مقطعة من مجموع 183 (أي ما يقارب نصْفَ المُختار من شعر خالد) تَجْري على بُحور موحّدة التّفعيلة، وهي نفسُ النّسبة تقريباً (أي 275 من مجموع 584) التي يسجّلها الديوان وَصِلتُه، وإذا ما أضفنا اسْتِعْمال البحور المَجْزوءة مِنْ غَيْر البُحور الموحّدة التّفعيلة، وهي تَرِدُ بنِسْبة 20٪، أصبح المعدَّلُ العام لاستعمال هاتين المَجْموعَتَيْن من البحور في شعر خالد يُناهز 70٪. ولقد أَشَرْنا في تَحْليلنا للخصائص الأُسلوبية لشِعْر خالد (ص 77، 87 ـ 88) مدى ارتباط هذه الظّاهرة بالبنْيَةِ الدّلالية العامّة لهذا الشعر، وفي هذا السّياق تحْسُن الإشارة إلى الفصلين المطوَّلين الذين عقدَهُما جَمَال الدّين بن الشّيخ في كتابه «الإنْشَائِيّة العَربيّة»[1]، حيْثُ يتعلّقُ الغرضُ بقضيّة تَرَابُطِ الأوزان بفُنون الشِّعْرِ، ويتَخَلّلُ العرْضَ مجموعةٌ مِنَ الجداول الإحْصَائيّة عن استعمال البُحور لَدَى الشعراء منذ العهد الجاهلي إلى القرن الثالث، اسْتَنَدَ الكاتبُ في مُعْظَمِها إلى أعمال براونليخ (Braunlich) [2] وفادي (Vadet) [3]. وتُفِيدُ هذه الجداولُ فيما يتعلّقُ بالفترة التي تعْنِينَا (القرن الثالث) أنّ البحورَ الغَالِبَةَ لدى مشاهير شعراء العصر (دِعْبل، دِيكُ الجنّ، أبو تمام، ابن الجَهْم، البُحْتَري) تَنْحَصِرُ في خمسة (الكامل، الطويل، البسيط، الخفيف،

---

(1) المصدر المذكور ص 92، الفصلان IX و X ص 202 ـ 253.

(2) انظر Der Islam عدد 24، سنة 1937، ص 248 ـ 249: الفصل بعنوان: «مقاربة الشعر العربـي القديم من وجهة تاريخ الأدب».

(3) انظر Arabica، 1955، ص 315 وما بعدها، الفصل بعنوان: «مساهمة في تاريخ أوزان الشعر العربـي»:

رفع المسهم

الوافر)[1]، وأنّ نِسَبَ اسْتِعْمالها لدى هؤلاء تَتَراوحُ بيْن 73٪ و 83٪[2]. على أنَّ محاولةَ ابن الشيخ هذه لَمْ تتجاوزْ مَرْحلةَ الوصف والتّنظير إلى ضَرْبِ نماذجَ تطبيقية تُبيِّنُ مدى تَرابُط الإيقاع والوزن بالتّجربة الشّعرية، والكاتبُ نفسُه على وَعْيٍ بذلك إذْ يُقَرّر[3] بأَنَّ هذه القضيّةَ سوف لا تَتَنَزَّلُ في إطار بحثٍ موضوعيٍّ مَا لَمْ يَتِمَّ عملٌ أساسيٌّ يتناولُ بالبحث المعمّقِ قضيّةَ دَلالَة الأَصوات[4]. لذلك نراه يَنْزَاح قليلاً قليلاً في القِسْم الثّاني في بَحْثه عن نَظريّة القُدامى القائلة بأَنَّ الكلامَ الشعريَّ تَخْتَلِفُ أنماطُه بِحَسَبِ اختلافِ مَجَاريها مِنَ الأوزان[5]، ليبْنِيَ تحليلَهُ

---

(1) ما تفيده هذه الجداول الإحصائية من حيث غلبة مجموعة بحور على أخرى طوال القرون الثلاثة الأولى، هو ما انتهى إليه حازم القرطاجني في كتابه «منهاج البلغاء وسراج الأدباء» (ص 268) حيث يقول: «ومن تتبع كلام الشعراء في جميع الأعاريض... وجد الافتنان في بعضها أعم من بعض. فأعلاها درجة في ذلك الطويل والبسيط ويتلوهما الوافر والكامل.... ويتلو الوافر والكامل الخفيف».

(2) نسبة استعمال هذه الأوزان في ديوان خالد لا تتجاوز 60٪.

(3) انظر المصدر المذكور ص 232 ـ 234، 253.

(4) انظر مثلاً عرضاً لهذه القضية من زاوية محددة: علاقة الأصوات بالألوان والأشكال (الأنتروبولوجيا البنيوية لـ «لفي شتراوس» ص 105ـ110. كذلك ندعو القارىء ـ لمزيد من التوسع في هذه القضية ـ إلى تدبر أنظار الباحث الألسني «فوناجي» (Ivan Fonagy) في كتابه الأخير: 1983 «La vive voix»: وهي دراسة تعنى بعلم الأصوات في علاقته بعلم النفس وعلم النفس التحليلي (Psychophonétique) أو بالأصوات في علاقتها بالدلالة (Phono- sémantisme). من ذلك تبيان أن حرف اللام (L) مثلاً في جملة من اللغات الأوروبية له علاقة في كثير من الأحيان بدلالة السيلان واللزوجة والرخاوة والحلاوة ومسالك الغلمة الشفوية ومعارض عاطفة الحب الرقيقة (لسان [حلق، لهاة] ـ عسل ـ لبن...)، في حين أن حرف الراء (R) له علاقة بدلالة العنف والصلابة والذكورة ناهيك أن الباحث يدرجه ضمن ما أسماه بحروف الانتصاب الجنسي (sons érectiles). (راجع من الكتاب المذكور الصفحات: 57 ـ 106 بالخصوص). ولعله يكون من المفيد في هذا السياق النظر في شعر خالد من زاوية علاقة بعض الحروف بالحقول الدلالية الطاغية. وقد أشرنا بعد (ص 87 ـ 88) في حديثنا عن القافية كيف أن روي اللام وروي الراء من الحروف الطاغية في الديوان. فهل في هذه الظاهرة الصوتية ما يدعم بعض ما ارتآه البحاثة «فوناجي»؟

(5) نظرية القدماء في هذا الباب ـ إن صح أن لهم نظرية قائمة الأركان تعنى بأعاريض الشعر في علاقتها بأغراضه ـ تتلخص في وجوب محاكاة مقاصد «الجد والرصانة» للأوزان =

رفع المسهم

على نظريّة الإيقاع[1] (Rythme) كمحرّك أول للهاجس الشِّعْري[2]، وهو ما حاولنا تبْيَانَهُ وضرْبَ الشّاهدِ له في محاولتنا لِتَحْديدِ البْنيَةِ الإيقَاعِيّةِ[3] لشعر خالد الكاتب (انظر الدراسة ص 98 ـ 110).

= «الفخمة الباهية الرصينة»، ومحاكاة مقاصد «الهزل والعبث» للأوزان «الطائشة القليلة البهاء». انظر منهاج البلغاء... ص 265 ـ 270). وتجدر الملاحظة هنا إلى أن محمد النويهي تأثر إلى حد بعيد بهذه «النظرية» في كتابه: الشعر الجاهلي، منهاج في دراسته وتقويمه.

(1) يذكر جمال الدين بن الشيخ من الدراسات الحديثة في هذا الباب: «الإيقاع في الشعر العربي» (1970) لجمال الدين، وهو مؤلف يغلب عليه الطابع المدرسي، كما يقول الناقد، وليس لصاحبه أدنى إلمام بمفهوم الإيقاع، على أنه تحسن الإشارة في هذا السياق ـ إثراء لمادة البحث ـ إلى الأعمال المعمقة والمحاولات الجريئة التي قام بها كل من إبراهيم أنيس وكمال أبو ديب (انظر «الإنشائية العربية... ص 203 ـ 204/ ذيل).

(2) يستند جمال الدين بن الشيخ في تحليله إلى كلمة لبول فاليري (Paul Valéry) حيث يضرب مثل القصيدة التي تفتتح بمجرد إفصاح عن إيقاع يتحول قليلاً قليلاً إلى معنى (المصدر المذكور ص 230) وهي، في نظرنا، نفس الرؤية التي عبر عنها «كروشي» (Croce 1866-1952) في كتابه القيم «الشعر» حيث يحدد الشعر بقوله: «أما الشعر فهو الإيقاع عينه» (انظر كتابه المذكور ص 176 ـ 177، 241).

(3) جرس الشعر وبناؤه الإيقاعي وعلاقة ذلك بالدلالة من القضايا التي اتجهت إليها أنظار الشعراء والمفكرين وعلماء اللسان في العقود الأخيرة. فمن «ملارمي» MALLARME و «فاليري» VALERY و «كروتشي» GROCE (انظر قائمة المراجع) الذين نبهوا إلى دور الإيقاع في عملية الخلق الشعري، إلى «سابير» SAPIR في دراسته الرائدة: دراسة في رمزية الأصوات A study in phonétic symbolism/ 1929، و «جاكبسون» JAKOBSON في كتابه بالاشتراك: الهيكل الصوتي للكلام/ La charpente phonique du langage. 1980 و «فونجاي» FONAGY في كتابه السابق الذكر. و «ميشونيك» MESCHONNIC في كتابه الضخم نقد الإيقاع/ Critique du rythme/ 1982 (انظر بالخصوص ص 70 ـ 74)، الذين كرسوا الأعمال المعمقة لدراسة هذه الظاهرة ـ، فمن هؤلاء إلى أولئك نلمس بوضوح الوجهة الجديدة التي انتحتها مسالك النقد الحديث في تدبر قضايا الإنشائية واستنطاق بعض خصائص الشعر النوعية.

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدناها أساساً في تخريج شعر المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم أصحابه ونقد أخبارهم، فذلك ما يجده القارىء مبوباً في ذيل السادس من هذا العمل الجامع.

رفع المسهم

المختار من شعر خالد الكاتب (*)

(*) يشتمل هذا المختار على 183 مقطعة، منها 148 استخرجناها من الديوان، و 35 استخرجناها من صلته، ومجموعها يناهز ثلث ما تبقى من شعر خالد الكاتب.

رفع المسهم

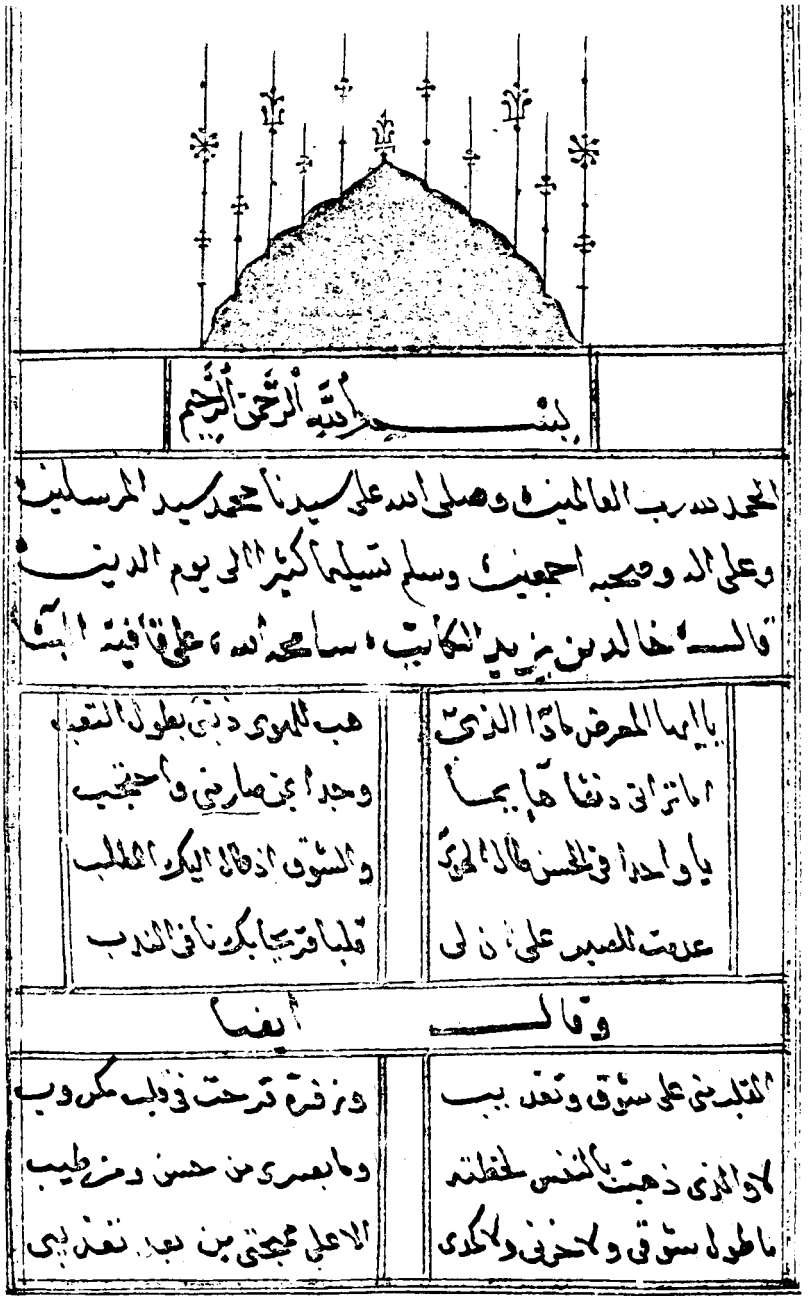

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين
وعلى آله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين
قال خالد بن يزيد الكاتب سامحه الله على قافية الباء

يا ايها المعرض ماذا الذي ... هب للهوى ذنبي بطول التعب
اما تراني دنفا هائما ... وجدا بمن صار مني واحتجب
يا واحدا في الحسن طال الهوى ... والشوق اذ طال اليك المطلب
عدمت للصبر على ان لي ... قلبا قريحا بك نافي الندب

وقال ايضا

القلب مني على شوق وتعذيب ... وزفرة قرحت في قلب مكروب
لا والذي ذهبت بالنفس لحظته ... وما بصري من حسن ومن طيب
ما طول شوقي ولا حزني ولا كمدي ... الا على مهجتي من بعد تعذيبي

ديوان خالد الكاتب: مخطوطة الظاهرية
صورة الصفحة الأولى

رفع المساهم

اما راحم من شكى ... اما مسعد من بكى
اما حكم عادل ... اذا جار من ملكا
ايا هاجرى ظالما ... وليس يحل لكا
اتعجب من عبرتى ... وفيك عرفت البكا
الا ليتنى ميت ... ويا ليت ما بى بكا

اشتكا

وقال على حرف الهمز غير ما ظنه ... الناقل الاول ، وعليك التامل

كيف لى ان اموت منك بدائى ... ان فى الموت راحتى راحتى وشفائى
منكر ما اقول سل عبراتى ... وتفهم اذا سألت بكائى
بابى انت من اقول له اين ... دوائى فقد عرفت دوائى
لست اشكو الا اليك وحسبى ... انت يا غايتى واقصى رجائى

منائى

وهذا اخر ما وجد من نظام الفاضل خالد الكاتب عفا الله عنا وعنه
، ، وكتبه هنا الفقير لمولاه المعطى محيى الدين الدمشقى السلطى من
نسخة اضعف من الضعيف ، وانما كتبتها تذكرة
لكل اديب ظريف ، ومن راى الاصل
هان عليه الفضل والله اعلم
فى منتصف شهر ذى
الحجة سنة ١١١٠

ديوان خالد الكتاب: مخطوطة الظاهرية
صورة الصفحة الأخيرة

رفع المسهم

حـرف الهمـزة

ـ 1 ـ

[البسيط]

1 ـ أَعَانَ طَرْفِي عَلَى جِسْمِي وأَحْشَائي بِنَظْـرَةٍ وَقَفَـتْ جِسْمِـي عَلَـى دَائِـي

2 ـ وَكنتُ غِرًّا بما يَجْنِي علَى بَدَني (1) لاَ عِلْمَ لِي أَنَّ بَعْضِي بَعْضُ أَدْوَائِي (2)

التخريـج:

ـ أمالي القالي ج 1 ص 218 (1 ـ 2).

ـ سرقات المتنبّي ومشكل معانيه ص 46.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ سرقات المتنبّي: تَجْنِي عَلَيَّ يَدِي.

2 ـ «سرقات المتنبّي: أَعْدَائِي.

حـرف البـاء

ـ 2 ـ

[المتقارب]

1 ـ كَتَبْـتُ إِلَيْـكَ بمَـاءِ الجُفُـونِ وَقَلْبِـي بِمَـاءِ الهَـوَى مُشْـرَبُ

2 ـ فَكَفِّـي تَخُـطُّ (1) وَقَلْبِـي يُمِـلُّ وَعَيْنَـايَ تَمْحُـو الـذِي أَكْتُـبُ

3 ـ فَلَيْـسَ يَتِـمُّ كِتَـابِـي إِلَيْـكَ لِشَـوْقِـي فَمِـنْ هَـاهُنَـا أَعْجَـبُ

رفع المسهم

التخريـج :

- أمالي القالي (الذيل) ص 98 (1 ـ 3).
- سمط اللآلي (الذيل) ص 43 (1 ـ 3).
- شرح مقامات الحريري ج 4 ص 192 (1 ـ 3).

اختـلاف الروايـة :

1 ـ سمط اللآلي : فَكَيْفَ أَخُطُّ.

ـ 3 ـ

[الخفيف]

1 ـ كَبِـدُ المُسْتَهَـام كَيْـفَ تَـذُوبُ ... مَـا تُقَـاسِـي مِـنَ العُيُـونِ القُلُـوبُ
2 ـ بَـدَنُ المُسْتَهَـام كَيْـفَ تَـرَاهُ ... شَجَـنٌ مَـا لَـهُ سِـوَاهُ طَبِيـبُ
3 ـ أَيْـنَ أَيْـنَ الـرُّقَـادُ يَـا مُقْلَتِـي مِـنْ ... حَـرّ أَحْشَـائِـهِ عَلَيْـهِ رَقِيـبُ
4 ـ يَا مَكَانَ الهَوَى خَلَوْتَ مِنَ الصَّبْـ ... ـرِ، فَمَـا للسُّلُـوّ فيـك نَصيـبُ

التخريـج :

- الديارات ص 13 (1 ـ 4).
- مسالك الأبصار ص 276 (1 ـ 4).

ـ 4 ـ

[الطويل]

1 ـ فَلَـو أَنَّ خَـدّاً كَـانَ مِـنْ فَيْضِ عَبْـرَةٍ ... يُـرَى مُعْشِباً لاَخْضَـرَّ خَـدّي فَـأَعْشَبَـا
2 ـ كَـأَنَّ رَبِيـعَ الـزَّهْـرِ بَيْـنَ مَـدَامِعِـي ... بِمَـا اخْضَـلَّ فِيـهِ مِـنْ ضَنًـى وَتَصَبّبَـا
3 ـ عَلَـى أَنَّنِـي لَـمْ أَبْـكِ إِلاَّ مُـوَدِّعـاً ... بَقِيّـةَ نَفْـسٍ وَدَّعَتْنِـي لِتَـذْهَبَـا
4 ـ وَقَـدْ قُلْـتُ لَمَّـا لَـمْ أَجِـدْ لِـيَ رَاحَـةً ... سِوَى الدَّمْعِ لَمّا حَلَّ أَهْلاً وَمَرْحَبَا

التخريـج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 23.

رفع المسهم

ـ 5 ـ

[المتقارب]

1 ـ وَقَـالُـوا هَـوَيْـتَ غَـزَالاً رَبِيبَـا ... وَبَـــدْرَ تَمَـــامٍ وَغُصْنـــاً رَطِيبَـــا
2 ـ فَقُلْـتُ وَكَيْـفَ لِمَنْـعِ الفُـؤَاد ... وَقَـدْ مَلَّكَتْـهُ العُيُـونُ القُلُـوبَـا
3 ـ وَمُكْتَئِب القَلْـبِ بَـاكِي الجُفُـونِ ... حَـوَى بِـالتَّـذَكُّـرِ قَلْبـاً مُجِيبَـا
4 ـ كَـأَنَّ كَـرَى مُقْلَتَيْـهِ جَـرَى ... مَـعَ الـدَّمْـعِ يُسْعِـدُ دَمْعـاً عَـرِيبَـا

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 24 .

ـ 6 ـ

[الخفيف]

1 ـ فُقْتَ حُسْناً حتّى مَلَكْتَ القُلُوبَا ... وَمَـلأْتَ العُيُـونَ حُسْنـاً وَطِيبـا
2 ـ وَأَقَـامَ الهَـوَى عَلَيْـكَ فَـأَصْبَحْـتَ ... إِلَـــى كُـــلّ مَـــنْ رَآكَ حَبِيبَـــا
3 ـ بِأَبِـي أَنْتَ كَيْفَ أحببْتُ مِنْ حُبِّـ ... ـكَ شَمْـسَ الضُّحَـى وغُصْنـاً رَطِيبَـا
4 ـ وَكَثِيبَـيْ نَقَـا وللْجِيـدِ والطّـرْ ... فِ غَـــزَالاً أَحْـــوَى أَغَـــنَّ رَبِيبَـــا

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 22 .

ـ 7 ـ

[الخفيف]

1 ـ كَيْفَ خَانَتْ عَيْنُ الرَّقِيبِ الرَّقِيبَا ... أَخْطَـأَتْـنِـي لَمّـا رَأَيْـتُ الحَبِيبَـا
2 ـ رَحِمَتْنِـي فَسَـاعَـدَتْنِـي فَقَبّلْـ ... ـتُ بِعَيْنِـي مـعَ الحَبِيـبِ الـرَّقِيبَـا

التخريـج :

ـ طبقات ابن المعتز ص 406 .

رفع المسهم

ـ 8 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ جَـرَّعْتَنِـي غُصَـصَ العِتَـابِ وَجُـزْتَ بِـي حَـدَّ التَّصَـابِـي
2 ـ وَكَسَـوْتَ غُصْنِـي بِـالجَفَـا ءِ ضَنًـى فَخَـفَّ عَلَـى شَبَـابِـي
3 ـ وَأَذَقْتَنِـي حَـرَّ الجَـوَى وَمَنَعْتَنِـي بَـرْدَالشَّـرَابِ (1)
4 ـ وَحَـرَمْتَنِـي مَـا كُنْـتُ آ مَـلُ مِـنْ ثَنَـايَـاكَ العِـذَاب
5 ـ وَتَـرَكْتَنِـي مُتَحَيِّـراً مُتَلَـدِّدًا (2) دَنِفـاً لِمَـا بِـي
6 ـ يَـا وَاحِـداً فِـي الحُسْـنِ مَخْـ ـلُـوقـاً مِـنَ النُّـور اللُّبَـابِ
7 ـ إِنِّـي كَتَبْـتُ بِغُـرَّتِـي مَـا فِـي فُـؤَادي فِـي كِتَـابِـي
8 ـ فَـافْهَـمْ مَعَـانِـي الـدَّمْـعِ واجْـ ـعَـلْ مَـا أُؤَمِّلُـهُ جَـوَابِـي

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 21.

ضبـط النـص:

1 ـ بالأصل: «الثّواب» وهو تحريف.
2 ـ بالأصل: «متلذّذاً» وهو تصحيف.

ـ 9 ـ

[الخفيف]

1 ـ كَبِـدٌ شَفَّهَـا غَلِيـلُ (1) التَّصَـابِـي بَيْنَ عَتْبٍ (2) وَسَخْطَةٍ (3) وَعَذَابِ (4)
2 ـ كُـلَّ يَـوْم تَـدْمَـى بِجَـرْحٍ مِـنَ الشَّـوْ قِ وَنَـوْعٍ مُجَـدَّدٍ مِـنْ (5) عَـذَابِ
3 ـ يَا سَقِيمَ الجُفُونِ أَسْقَمْتَ جِسْمِي فَاشْفِنِي (6) كَيْفَ شِئْتَ، لاَ بِكَ مَا بِـي
4 ـ إِنْ أَكُـنْ مُـذْنِبـاً فَكُـنْ حَسَـنَ العَفْـ ـوِ أَو اجْعَـلْ سِوَى الصُّـدُودِ عِقَـابِـي

التخريـج:

ـ الأغاني ج 20 ص 283 (1 ـ 4).
ـ مختار الأغاني ج 3 ص 437 (1 ـ 4).

رفع المسهم

ـ معجم الأدباء ج 11 ص 51 (1 ـ 4).
ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 27 (1 ـ 3).

اختلاف الرواية:

1 ـ المخطوطة: شَدَّدَتْ علَيْكَ.
2 ـ مختار الأغاني: هَجْر.
3 ـ معجم الأدباء: جَفْوةٍ.
4 ـ المخطوطة: عِقَابِ ـ مختار الأغاني: عِتَابِ.
5 ـ المخطوطة: فكُلُّ الحَشَا بِهَا في ـ مختار الأغاني: نزْع.
6 ـ المخطوطة: فاشْفِهِ.

ـ 10 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ لَيْسَـــتْ بِـــأَوَّلِ لَيْلَـــةٍ طَـــالَـــتْ عَلَـــى دَنِـــفٍ غَـــرِيـــبِ
2 ـ مُتَـــأَوِّهٍ صَـــبِّ الغَلِيـــلِ بِـــزَفْـــرَةِ الصَّـــبِّ الكَئِيـــبِ
3 ـ يَصِـــلُ التَّـــذَكُّـــرَ بـــالأَنِيـــنِ مِـــنَ الحَنِيـــنِ إِلـــى الحَبِيـــبِ
4 ـ لَـــمْ يَلْـــقَ بَعْـــدَ فِـــرَاقِـــهِ قَمَـــراً وَغُصْنـــاً فِـــي كَثِيـــبِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 20.

ـ 11 ـ

[الطويل]

1 ـ وَلَـمْ أَدْرِ مَـا جَهْـدُ الهَـوَى وَبَـلاَؤُهُ وَشِـدَّتُـهُ حتّـى وَجَـدْتُـكَ فِـي قَلْبِـي
2 ـ أَطَاعَكَ طَرْفِي فِي فُؤَادي فَحَازَهُ لِطَرْفِكَ حَتّى صَارَ فِي (1) قَبْضَةِ الحُبِّ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 25
ـ الديارات ص 13.

رفع المسهم

- مسالك الأبصار ص 277.

اختلاف الرواية:

1 - المسالك: صِرْتُ.

— 12 —

[السريع]

1 - مُمَلّكُ الحُسْنِ عَلَى قَلْبِي ... يَهْجُرُنِي ظُلْماً بِلاَ ذَنْبِ

2 - يَغْضِبُ مِنْ حُبِّي لَهُ وَالذي ... يَخْفَى عَلَيْهِ أَكْثَرُ الحُبِ

3 - إِنْ كَانَ مِنْ وَجْدِي لَهُ عَاتِباً ... فَزَادَنِي اللَّهُ مِنَ العَتْبِ

4 - يَقُولُ حَسْبِي مِنْكَ لكِنَّنِي ... أَقُول حَسْبِي أَنْتَ يَا حَسْبِي

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 8.

— 13 —

[الخفيف]

1 - يَا وَحِيدَ الجَمَالِ عِنْدَ القُلُوبِ ... وَحَقِيقاً بِالمَنْظَرِ المَحْبُوبِ

2 - وَبَدِيعَ المِثَالِ مُعْتَدِلَ القَـ ... ـدِّ مَلِيئاً بِكُلِّ حُسْنٍ وَطِيبِ

3 - رَوْضَةٌ لِلْعُيُونِ أَشْرَقَ مِنْهَا ... بَهْجَةُ الحُسْنِ واعْتِدالُ القَضِيبِ

4 - حَظُّ عَيْنِي مِنْ أَنْ تَرَاكَ سُهَادٌ ... وَاتِّصَالٌ بِعَبْرَةٍ وَنَحِيبِ

5 - وَأَرَانِي إِذَا الهَوَى بَعَثَ الشَّوْ ... قَ تَلَقَّيْتُهُ بِقَلْبٍ كَئِيبِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 7.

— 14 —

[السريع]

1 - يَا تَارِكَ الجِسْمِ بِلاَ قَلْبِ ... إِنْ كُنْتُ أَهْوَاكَ فَمَا ذَنْبِي

رفع المسهم

2 ـ يَـا مُفْـرَداً بِـالحُسْـنِ أَفْـرَدْتَنِـي مِنْـكَ بِطُـولِ الشّـوْقِ وَالحُـبّ (1)
3 ـ إِنْ تَـكُ عَيْنِـي أَبْصَـرَتْ فِتْنَـةً فَهَـلْ عَلَـى قَلْبِـيَ مِـنْ عَتْـبِ (2)
4 ـ حَسِيبُـكَ (3) اللـهُ لِمَـا بِـي كَمَـا أَنّـكَ فِـي فِعْلِـكَ بِـي حَسْبِـي

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 566.
- الأغاني ج 20 ص 274 و 286 (مكررة) (1 ـ 4).
- مختار الأغاني ج 3 ص 432 ـ 433 (1 ـ 4).
- مصارع العشاق ج 2 ص 42 (1 ـ 4).
- معجم الأدباء ج 11 ص 51 ـ 52.
- المنتظم ج 5 ص 35 (1 ـ 2، 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ الأغاني ص 274 «الهجر والعتب».
2 ـ مختار الأغاني: «من ذنب».
3 ـ معجم الأدباء: «فحسبك».

التعليق:

ورد البيتان 1 ـ 2 في كتاب الموشى (ص 224) بدون عزو ضمن ما أورده الوشاء من شعر كان الظرفاء يطرزون به فاخر اللّباس والأواني وغيرها. والبيتان من مختار ما تغنّى به المسدود أحد أعلام الغناء في المائة الثالثة.

ـ 15 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ هَبْنِـي أَسَـأْتُ وكَـانَ ذَنْـ ـبِـي مِثْـلَ ذَنْـبِ أَبِـي لَهَـبْ
2 ـ فَـأَنَـا أَتُـوبُ كَمَـا أَسَـأْ تُ وكَـمْ أَسَـأْتَ وَلَـمْ تَتُـبْ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 567.

رفع المسهم

ـ الأغاني ج 20 ص 287.

حـرف التـاء

ـ 16 ـ

[الخفيف]

1 ـ يَـا بَـديعـاً لاَ تَحْتَـويـهِ النُّعُـوتُ ... لَـكَ وَجْـهٌ تُحْيِـي بِـهِ وَتُمِيـتُ
2 ـ لَـوْ رَآكَ القَضِيـبُ تَخْطُـرُ يَـوْمـاً ... ظَـلَّ مِـنْ حُسْـنِ مَـا يَـرَى مَبْهُـو[تُ][1]
3 ـ أَوْ سَكَنْـتَ الجِنَـانَ تَـرْتَـعُ فِيهَـا ... لأَضَـا مِـنْ جَمَـالِـكَ المَلَكُـوتُ
4 ـ أَنْـتَ قُـوتِـي فَمَـا يَضُـرُّكَ لَـوْ كَـا ... نَ لِمَـنْ أَنْـتَ قُـوتُـهُ مِنْـكَ قُـوتُ

التخريـج:

ـ الدّرُّ الفريد وبيت القصيد (مخطوط) ج 2 ورقة 316 ظهر.

ـ 17 ـ

[الطويل]

1 ـ إِذَا كُنْتَ قُوتَ النّفْسِ ثُمَّ هَجَرْتَهَا ... فَكَـمْ تَصْبِرُ النّفْسُ التِي أَنْـتَ قُـوتُهَـا
2 ـ سَتَبْقَى بَقَاءَ الضَّبّ فِي اليَمّ أَوْ كَمَا ... يَعِيـشُ لَـدَى دَيْمُـومَـةِ البَـرّ حُـوتُهَـا
3 ـ أغـرَّكَ أَنَّـي قَـدْ تَصَبّـرْتُ جَـاهِـداً ... وأَنَّ بِنَفْسِـي مِنْـكَ مَـا سَيُمِيتُهَـا
4 ـ فَلَوْ كَانَ ما بِـي بالصُّخُور لَهَدَّهَا ... وبَـالـرّيـح مَـا هَبّـتْ وطَـالَ خفُـوتُهَـا
5 ـ فَصَبْـراً لَعَـلَّ اللـهَ يَجْمَـعُ بَيْنَنَـا ... وأَشْكُـو هُمُـومـاً مِنْـكَ كُنْـتُ لَقِيتُهَـا

التخريـج:

الدر الفريد وبيت القصيد (مخطوط) المجلد 1 ورقة 185 ظهر.
في الحاشية: «وتُرْوَى لعَلِي بن الجَهْم»، ولَمْ نُصِبْهَا فِي دِيوَانِهِ.

(1) اقواء: الصواب بالنصب لأنه خبر ظلّ.

ـ 18 ـ

[الوافر]

1 ـ أَيَـا كَبِـدِي قُتِلْـتُ وإنْ بَقِيتَـا ... وَيَـا صَبْـرِي بَلِيـتُ كَمَـا بَلِيتَـا

2 ـ وَيَـا مَـنْ لاَ أُسَمِّيـهِ حِـذَاراً ... أُحِبُّـكَ مَـا حَيِيـتُ وَمَـا حَيِيتَـا

3 ـ وَأَرْضَـى بِـالسّقَـام ومَـا أُلاَقِـي ... مِـنَ الـوَجْـدِ الشّـدِيـدِ إذا شُفِيتَـا

4 ـ كَفَـانِي أَنْ تَـرَى شَـوْقِي وَوَجْـدِي ... إلَيْـكَ وأنْ تَعِيـشَ وَأَنْ أَمُـوتَـا

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 40.

ـ 19 ـ

[المتقارب]

1 ـ طَـويـلُ الضَّنَـى يَسْتَلِـذُّ السّقَـامَ ... لأَنّـكَ يَـا طَـرْفُ أَعْـدَيْتَـهُ

2 ـ يُنَـاجِـي مَكَـانَـكَ مِـنْ قَلْبِـهِ ... وَلَـوْ كُنْـتَ فِيـهِ لَنَـاجَيْتَـهُ

3 ـ وتَـأنَـسُ بِـالشّـوْق أُنْـسَ المُحِـبّ ... عِلْمـاً بِـأنّـكَ أُهْـدِيتَـهُ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 569.

ـ 20 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ يَـا مَـنْ يَلُـومُ لَقَـدْ أَسَـأتَ ... إلَـى مُحِـبٍّ لُمْتَـهُ

2 ـ لَـوْ كُنْـتَ تَعْلَـمُ مَـا يُقَـا ... سِـي قَلْبُـهُ لَـرَحِمْتَـهُ

3 ـ أَوْ لَـوْ رَثَيْـتَ سَـأَلْتَـهُ ... عَمّـا بِـهِ فَعَلِمْتَـهُ

4 ـ حَتّـى تَقُـولَ لِمَـنْ أَسَـا ... ءَ إلَيْـهِ لِـمْ أَسْقَمْتَـهُ

5 ـ أَسْقَمْتَـهُ وَبَلَيْتَـهُ ... مَـا كَـانَ لَـوْ دَاوَيْتَـهُ

رفع المسهم

التخريـج:

مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 568.

ـ 21 ـ

[الخفيف]

1 ـ سِحْرُ هَارُوتَ مِنْكَ فِي اللّحَظَات ... واهْتِـزَازُ القَضِيـبِ فِـي الحَـرَكَـاتِ

2 ـ وَضِيَـاءُ الحِجَـاب فِـي سَـالِفَـاتٍ ... بِـاخْمِـرَار النّعِيـم مُخْتَضِبَـاتِ

3 ـ هُـنَّ أَنْحَلْنَنِـي وَوَكّلْـنَ قَلْبِـي ... بِلِبَـاس الهُمُـوم وَالـزَّفَـرَاتِ

4 ـ يَـا سُـرُوري وَغَـايَتِـي فِـي حَيَـاتِـي ... وَمُنَـى النّفْـس فِيـكَ حِيـنَ مَمَـاتِـي

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 37.

ـ 22 ـ

[الخفيف]

1 ـ بَـذَلَتْـكَ الأَيّـامُ للنّـائِبَـاتِ ... فَـرَمَـاكَ الـزَّمَـانُ بِـالآفَـاتِ

2 ـ أَيْـنَ مَـا كَـانَ مِـنْ تَـوَرُّدِ خَـدَّيْـكَ ... مَصُـونـاً عَـنْ أَعْيُـنٍ لاَحِظَـاتِ

3 ـ جَعَلَتْـكَ الأَيّـامُ ضِـدًّا لِمَـا كُنْـ ... تَ خِـلاَفَ الآمَـالِ والحَسَـرَاتِ

4 ـ وَرَوَتْ عَنْـكَ أَعْيُـنٌ عَبَـرَاتٍ ... بِـاشْتِيَـاقٍ إِلَيْـكَ مُتّصِـلاَتِ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 34.

ـ 23 ـ

[البسيط]

1 ـ واللهِ مـا اتّصلـتْ نَفْسِـي بحسْـرتِهَـا ... حتّـى رَمَـتْ مُقْلتـي عَيْنِـي بنظْـرتِهَـا

2 ـ لَمْ يَثْنِهَا حَذَرٌ عنْ لحْظِ ذي غَنَج ... بـه أَدَامَ هـواهـا فيْـضُ عَبْـرَتِهَـا

رفع المسهم

3 ـ يـا مَـنْ هـو الحسْـنُ إلاّ أنّـه بِـدَعٌ صَبَـا بِبَهْجَتِهَـا يـزْهُـو بنَظْـرَتِهَـا
4 ـ إنّي ومـا كَلِفَـتْ نفْسُ المحبِّ بِـه أَخْشَى عَلَى كَبِدِي منْ طول زُفْرتها

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 36.

ـ 24 ـ

[مجزوء الوافر]

1 ـ وَمَهْضـومِ الحَشَـا كَـالبَـدْر لاَحَ بِخَمْـس عَشْـرَتِـهِ
2 ـ أَغَـرَّتْنِـي قَـرَاطِقُـهُ تَنِـمُّ بِحُسْـنِ صُـورَتِـهِ
3 ـ رَمَـى قَلْبِـي بِلَحْظَتِـهِ فَصِـرْتُ أَسِيـرَ لَحْظَتِـهِ
4 ـ وَأَقْصَـدَنِـي بِسَـهْـمٍ رَا شَـه بِفُتُـور مُقْلَتِـهِ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 38.

ـ 25 ـ

[مجزوء الوافر]

1 ـ أَدَلَّ بِنُـور بَهْجَتِـهِ عَلَـى ذُلِّـي وَنَخْـوَتِـهِ
2 ـ عَـزِيـزُ المِثْـلِ أَفْـرَدَهُ الإلَـهُ بِحُسْـنِ صُـورَتِـهِ
3 ـ مَنَـايَـا عَـاشِقِيـهِ طَـوْ ع عَيْنَيْـهِ وَوَجْنَتِـهِ
4 ـ يُفَـرِّقُهَـا بِطَلْعَتِـهِ وَيَقْسِمُهَـا بِلَحْظَتِـهِ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 32.

رفع المسهم

قـافية الجيـم

ـ 26 ـ

[المديد]

1 ـ قُـــل لِظَبْـــيٍ كُلُّـــهُ حَسَـــنٌ ... اِرْثِ لِـــي مِـــنْ فِعْلِـــكَ السّمِـــجِ
2 ـ عَيْنُـــهُ سَفّـــاكَـــةُ المُهَـــجِ ... مِـــنْ دَمِـــي فِـــي أَعْظَـــمِ (1) الحَـــرَجِ
3 ـ أَسْهَـــرَتْنِـــي وَهْـــيَ رَاقِـــدَةٌ (2) ... بـــاحْـــورَار العَيْـــنِ (3) والـــدَّعَـــجِ
4 ـ لاَ أَتَـــاحَ اللّـــهُ لِـــي فـــرَجـــاً ... يَـــوْمَ أَدْعُـــو مِنْـــكَ بِـــالفَـــرَجَ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 41 (1 ـ 4).
ـ بدائع البدائه ص 220 (1 ـ 4).
ـ نهاية الأرب 2 ص 47 (2 ـ 3).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ بدائع البدائه: «في أَحْرَج».
2 ـ نهاية الأرب: «وهي لاَهِيَةٌ».
3 ـ بدائع البدائع: «الطّرفِ».

قـافية الدال

ـ 27 ـ

[مجزوء الوافر]

1 ـ أَضَـــرَّ بِطَـــرْفِـــهِ السّهَـــدُ ... وَأَنْحَـــلَ جِسْمَـــهُ الكَمَـــدُ
2 ـ وَأَقْلَقَـــهُ مِـــنَ الـــزَّفَـــرَا ... تِ والأَحْـــزَانِ مَـــا يَجِـــدُ
3 ـ يَطِيـــرُ فُـــؤَادُهُ شَـــوْقـــاً ... فَتَحْسَبُـــهُ عَلَيْـــهِ يَـــدُ
4 ـ أَمَـــا لِضَنًـــى أَضَـــرَّ بِقَلْـ ... ـبِـــهِ وَبِجِسْمِـــهِ أَمَـــدُ

رفع المسهم

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 113.

ـ 28 ـ[1]

[الكامل]

1 ـ اللَّـــهُ يَعْلَـــمُ أَنَّنِـــي كَمِـــدُ ... لاَ أَسْتَطِيـــعُ أَبُـــثُّ مَـــا أَجِـــدُ

2 ـ نَفْسَانِ (1) لِي نَفْسٌ (2) تَضَمّنَهَا ... بَلَـــدٌ وأُخْـــرَى حَـــازَهَـــا بَلَـــدُ

3 ـ أَمّـــا المُقِيمَـــةُ لَيْـــسَ يَنْفَعُهَـــا ... صَبْـــرٌ وَلَيْـــسَ بِقُـــرْبِهَـــا (3) جَلَـــدُ

4 ـ وَأَظُـــنُّ غَـــائِبَتِـــي كَشَـــاهِـــدَتِـــي ... بِمَكَـــانِهَـــا (4) تَجِـــدُ الـــذِي أَجِـــدُ

التخريـج:

1 ـ مصارع العشاق ج 1 ص 19 (1 ـ 4) بدون عزو.

2 ـ معجم الأدباء ج 1 ص 122 (2، 4) لخالد الكاتب.

3 ـ معجم البلدان ج 2 ص 707 (1 ـ 4) بدون عزو.

4 ـ نهاية الأرب ج 2 ص 190 (1 ـ 4) بدون عزو.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ معجم الأدباء ومعجم البلدان ونهاية الأرب: روحَانِ.

2 ـ معجم الأدباء ومعجم البلدان ونهاية الأرب: روح.

3 ـ مصارع العشاق: «يُعينُها».

4 ـ نهاية الأرب: فكأنها.

ـ 29 ـ

[البسيط]

1 ـ أَلْبَسْتَـهُ السُّقْـمَ حَتّـى مَـلَّ عَـائِـدُه ... يَـا سَـالِـمَ القَلْـبِ مِـنْ شَـوْقٍ يُكَـابِـدُهُ

2 ـ نَـمْ لاَ أَرَقْـتَ فَـإِنَّ الهَـمَّ أَقْلَقَـهُ ... فَبَـاتَ يَسْهَـدُ لَيْـلاً أَنْـتَ رَاقِـدُهُ

(1) انظر الخبر ص 271 ـ 273.

رفع المسهم

3 ـ وَبَـاحَ بِـالسِّـرّ لَمّـا ذَابَ أَكْثَـرُهُ شَـوْقـاً إلَيْـكَ وَلَمّـا بَـانَ وَاحِـدُهُ
4 ـ رَثَـى العَـذُولُ لَـهُ حَتّى بَكَـى مَعَـهُ حُـزْنـاً وَأَسْعَفَـهُ بِـالـدَّمـع حَـاسِـدُهُ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 109 .

ـ 30 ـ

[الطويل]

1 ـ أمَا ونَسِيمِ اليَاسَمِينِ (1) مُنَضَّداً عَلَـى وَجْنَـةٍ فِيهَـا الشّقَـائـقُ والـوَرْدُ
2 ـ عَلَى غُصُنٍ غُصْنٍ مِنَ البَانِ لَمْ يَطِبْ لَـهُ الـرّيـحُ إلاّ زَانَـهُ ذَلـكَ القَـدُّ
3 ـ فَمَا أَيِسَتْ عَيْنِي بِشَيْءٍ مِنَ البُكا وَمَـا كَـانَ مِـنْ فَقـدِ الـرُّقَـادِ لَهَـا بُـدُّ
4 ـ ولاَ قَـرَّ قَلْبِـي سَـاكِنـاً فِـي مَكَـانِـه وَلاَ كَـانَ مَنْسُـوبـاً إلَـى غَيْـرِهِ الـوَجـدُ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 83 .

ضبـط النـص :

1 ـ «السّائِمين» وهو تحريف واضح .

ـ 31 ـ

[الخفيف]

1 ـ أَيْـنَ لِـي مِثْـلُ قَلْبِـهِ فَـأَصُـدُّ كَيْـفَ أَسْلُـو وَلَيْـسَ لِـي مِنْـهُ بُـدُّ
2 ـ كَـانَ وَجْـدِي عَلَيْـهِ وَهُـوَ شَـدِيـدٌ وَاشْتِيَـاقِـي إلَيْـهِ مِنْـهُ أَشَـدُّ
3 ـ ظَـنَّ مَـا بِـي هَـزْلاً فَـأَمْسَـكَ عَنّـي والـذِي بِـي مِـنْ كُـلّ جِـدٍّ أَجَـدُّ
4 ـ فَنِيَـتْ عَبْـرَتِـي عَلَيْـهِ حَنِينـاً فَبِخَـدّي مِـنْ دَمْـعِ عَيْنِـيَ خَـدُّ

التخريـج :

مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 110 .

رفع المسهم

ـ 32 ـ

[الطويل]

1 ـ غَـزَانِـي بِنَبْـلٍ والهَـوَى يَتَجَـدَّدُ ... وَجِسْمِـي بِمَـا فيـهِ مِـنَ السُّقْـمِ يَشْهَـدُ
2 ـ وَمَا زِلْتُ أُطْفِي[1] الدَّمْعَ أَحْسَبُ أَنَّهُ ... سَيُطفِـيءُ نَـاراً فِـي الحَشَـا تَتَـوقَّـدُ
3 ـ وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ القَلْبَ وَالعَيْنَ وَالحَشَا ... سَـوَاءٌ وَأَنَّ الـدَّمْـعَ حُـزْنٌ مُصَعَّـدُ
4 ـ فَأَصْبَحْتُ لاَ أَرْجُو السُّلُوَّ وَلاَ أَرَى ... دُمُـوعِـيَ حَتّـى يَنْفَـدَ العُمْـرُ تَنْفَـدُ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: رقم 93.

ـ 33 ـ

[السريع]

1 ـ فِـي خَـدِّهِ مِـنْ دَمْعِـهِ خَـدُّ ... وَفِـي الحَشَـا مِـنْ وَجْـدِهِ وَجْـدُ
2 ـ وَمَـنْ بِعَيْنَيْـهِ عَنَـتْ أَعْيُـنٌ ... وَكُـلُّ طَـرْفٍ لَهُمَـا عَبْـدُ
3 ـ وَمَـنْ عَلَـى وَجْنَتِـهِ رَوْضَـةٌ ... زَهْـرَاءُ فِيهَـا الخَمْـرُ وَالـوَرْدُ
4 ـ انْقَطَـعَ الحُسْـنُ إِلَـى وَجْهِـهِ ... فَحُسْنُـهُ فِـي نَفْسِـهِ فَـرْدُ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 111.

ـ 34 ـ

[البسيط]

1 ـ قَاسَيْتُ حُبّكَ لَـمْ يَعْلَـمْ بِـهِ أَحَـدُ ... وَلَـمْ يَقُـلْ لِـي خَلِيـلٌ مَـا الـذِي تَجِـدُ
2 ـ إِنَّ الحَشَـا لَـمْ تَـزَلْ سِتْـراً فَهَتَكَهَـا ... عَـنْ كُـلِّ مَـنْ سَتَرَتْـهُ الشَـوْقُ وَالكَمَـدُ
3 ـ يَا ذَا الذِي لَيْسَ تَخْلُو منهُ جَارِحَةٌ ... وَلاَ تُعَـادِلُـهُ رُوحٌ وَلاَ جَسَـدُ

(1) لاحظ تليين الهمزة.

رفع المسهم

4 ـ مَا زَالَ دَمْعِي يَسْقِي وِرْدُهُ كَبِدِي حَتّى صَدَرْتُ وَلاَ دَمْعٌ وَلاَ كَبِدُ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 49.

ـ 35 ـ

[مخلع البسيط]

1 ـ قَضِيبُ بَانٍ جَنَاهُ وَرْدُ تَحْمِلُهُ وَجْنَةٌ(1) وَخَدُّ(2)

2 ـ لَمْ أَثْنِ طَرْفِي إِلَيْهِ إِلاَّ مَاتَ عَزَاءٌ وَعَاشَ وَجْدُ

3 ـ مُلِّكَ طَوْعَ النُّفُوسِ حَتّى عَلَّمَهُ الزَّهْوُ(3) حِينَ(4) يَبْدُو

4 ـ واجْتَمَعَ الصَّدُّ فِيهِ حَتّى لَيْسَ لِخَلْقٍ سِوَاهُ صَدُّ

التخريج:

1 ـ الأغاني ج 20 ص 280 (1 ـ 4).

2 ـ مختار الأغاني ج 3 ص 435 (1 ـ 4).

3 ـ معجم الأدباء ج 11 ص 48 ـ 49 (1 ـ 4).

4 ـ فوات الوفيات ج 1 ص 269 (1 ـ 4).

5 ـ الوافي بالوفيات (مخطوط) ص 26 ـ 27 (1 ـ 4).

6 ـ معاهد التنصيص ج 1 ص 40 ـ 41 (1 ـ 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ مختار الأغاني: وَجَنَّةٌ (وهو تحريف).

2 ـ الوافي بالوفيات: جَنَّةٌ وَوَرْدُ (وهو تحريف).

3 ـ فوات الوفيات ومعاهد التنصيص: الحُسْنُ ـ الوافي بالوفيات: الدَّهرُ (وهو تحريف).

4 ـ مختار الأغاني وفوات الوفيات ومعاهد التنصيص: كَيفَ.

رفع المسهم

ـ 36 ـ

[الخفيف]

1 ـ سَيِّـدِي أَنْـتَ لَـمْ أَقُـلْ سَيِّـدِي أَنْـ ـــتَ لِخَلْـقٍ سِـوَاكَ وَالصَّـبُّ عَبْـدُ
2 ـ خُـذْ فُـؤَادِي فَقَـدْ أَتَـاكَ بِـودٍّ وَهْـوَ بِكْـرٌ مَـا افتَضَّـهُ قَـطُّ وَجْـدُ
3 ـ كَبِـدٌ رَطْبَـةٌ يُفَتِّتُهَـا الـوَجْـ ـــدُ وَخَـدٌّ فِيـهِ مِـنَ الـدَّمْـعِ خَـدُّ

التخريـج:

ـ تاريخ بغداد ج 8 ص 310 (1 ـ 3).
ـ المنتظم ج 5 ص 36 (1 ـ 3).

ـ 37 ـ

[الخفيف]

1 ـ كَيْـفَ نَـمَّ العَـذُولُ أَنْ خُنْـتُ عَهْـداً لَـمْ أَجِـدْ مِـنْ تَحَمُّلِـي فِيـكَ بُـدَّا
2 ـ قَدْ وَحُبِّيكَ ضَاقَ ذَرْعِي مِنَ الوَجْـ ـدِ وَقَـاسَيْـتُ فِـي الهَـوَى بِـكَ جَهْـدَا
3 ـ سَلْ جُفُونِي مَا جِئْنَ بِالدَّمْعِ بِدْعاً يَـا بَـدِيـعَ الجَمَـالِ فِـي الحُسْـنِ فَـرْدَا
4 ـ كَيْـفَ أَسْلُـو وَلَسْـتُ أَمْلِـكُ نَفْسِـي يَسْتَطِيـعُ السُّلُـوَّ مَـنْ كَـانَ عَبْـدَا

التخريـج:

مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 48.

ـ 38 ـ

[الخفيف]

1 ـ أَيْـنَ لِـي عَبْـرَةٌ فَـأُطْفِـىءَ وَجْـدَا إِنَّ عَيْنِـي لَـمْ تَـأْلُ فِـي الـدَّمْـعِ جَهْـدَا
2 ـ حَسْبُهَـا أَنْ بَكَـتْ دَمـاً وَدُمُـوعـاً بِهِمَـا أَقْـرَحَـتْ جُفُـونـاً وَخَـدَّا
3 ـ مَـزَجَـتْ ذَا يَـدٌ كَمَـا مَـزَجَ الشَّـوْ قُ بِحَـرّ الغَلِيـلِ سُقْمـاً وَسُهْـدَا
4 ـ عَيْنُ، هَذَا مِمَّـا رَأَيْـتِ فَـذُوقِـي وَاصْبِـرِي، لِلَّـذِي جَنَيْـتِ فَبُعْـدَا

رفع المسهم

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 70.

ـ 39 ـ

[الكامل]

1 ـ أَمّـا الجُفُـونُ فَـإِنَّهَـا مَطْـرُوفَـةٌ مِـنْ طـولِ مَـا وَكّلْتَهَـا لِلسُّهَـدِ
2 ـ وَالقَلْـبُ مِـنْ زَفَـرَاتِـهِ مُتَـوَقِّـدٌ بِغَلِيـلِ شَـوْقٍ فِـي الحَشَـا مُتَـوَقِّـدِ
3 ـ يَـا رَبِّ كَـمْ أَشْكُـو وَمَـالِـي رَاحَـةٌ مَـاذَا جَنَـى طَـرْفِـي وَمَـا كَسَبَتْ يَـدِي
4 ـ يَـا مَـوْطِـنَ الـزَّفَـرَاتِ قَلْـبَ مُحِبِّـهِ بِـالهَجْـرِ هَـلْ مِـنْ نَـائِـلٍ أَوْ مَـوْعِـدِ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 46.

ـ 40 ـ

[الوافر]

1 ـ رَخِـيُّ(1) الطّرف مِنْ وَسَنِ الرُّقَادِ قَـرِيـحُ الجَفْـنِ مِـنْ أَلَـمِ السُّهَـادِ
2 ـ كَـأَنَّ اللّيْـلَ قَـالَ لَـهُ تَـرَفّـعْ إِلَـى وَجْـهِ الصَّبَـاح عَـنِ الـوِسَـادِ
3 ـ وَفِيَّ(2) مِنَ الهَوَى لحظاتُ طَرْفٍ دَنَـا مُسْتَمْنِحـاً سَلِـسَ القِيَـادِ
4 ـ فَـأَثْبَـتَ فِـيَّ سَهْمـاً جَـوْهَـرِيًّـا يُـرَوِّي نَصْلَـهُ بِـدَمِ الفُـؤَادِ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 84.

ضبـط النـص:

1 ـ في الأصل: «وَخَانَ» ولا معنى له، ولعل الصواب ما أثبتنا.
2 ـ في الأصل: «وبـي» والإصلاح عن نسخة «يال».

رفع المسهم

ـ 41 ـ

[مخلع البسيط]

1 ـ حَـيُّ الهَـوَى مَيِّـتُ الفُـؤَادِ نَـائِـي الكَـرَى حَـاضِـرُ السُّهَـادِ
2 ـ إنْ خَـطَّ خَطـاً مَحَـاهُ دَمْـعٌ يَـأْتِـي عَلَـى الخَـطِّ بِـالمِـدَادِ
3 ـ وَكُـلُّ قِـرْطَـاسِـهِ المُعَمَّـى بَيَـاضُ دَمْـعٍ عَلَـى سَـوَادِ
4 ـ يُعْـرِبُ عَـنْ مُـذْنَـفٍ كَئِيـبٍ بِـهِ ضَنًـى كَـامِـنٌ وَبَـادِي

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 115.

ـ 42 ـ

[الوافر]

1 ـ وَمُطَّلِـعٍ عَلَـى كَمَـدِ الفُـؤَادِ وَمَـا بِـالمُقْلَتَيْـنِ مِـنَ السُّهَـادِ
2 ـ بَعَثْـتُ إِلَيْـهِ مِـنَ عَيْنَـيَّ دَمْعـاً جَـرَى بِـدَم (1) المَـدَامِـع وَالـرُّقَـادِ
3 ـ وَنَـادَاهُ فُـؤَادٌ مُسْتَهَـامٌ أَلَسْـتَ تَـرَى سِهَـامَـكَ فِـي سَـوَادِي
4 ـ فَقَـالَ لِمَـنْ دَعَـاهُ أَفِـقْ فَـإِنِّـي مُقِيـمٌ مَـا حَيِيـتُ عَلَـى البِعَـادِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 57.

ضبط النص:

1 ـ في الأصل: «بِدَمْع» وهو تحريف.

ـ 43 ـ

[مجزوء الوافر]

1 ـ بَكَـى وَجْـداً بِـأَجْمَـدِهِ مَفَـرًّا مِـنْ تَجَلُّـدِهِ
2 ـ قَـرِيـحَ القَلْـبِ مُـوجَعَـهُ بِـوَقْـعٍ فِـي تَسَهُّـدِهِ

رفع المسهم

3 ـ إلَـــى قَمَـــرٍ مَنَـــايَـــا النّـــا ظِـــريـــنَ إلَيْـــهِ فِـــي يَـــدِهِ
4 ـ فَتُـــوكِ الّطـــرْفِ سَـــاحِـــرِهِ أَسِيـــــلِ الغُصْـــــنِ أَغْيَـــــدِهِ
5 ـ يُضَـاحِـكُ عَطْـفَ صُـدغَيْـهِ الـ ـبَيَـــــاضُ عَلَـــــى تَـــــوَرُّدِهِ
6 ـ وَتَبْكِـــي عَيْـــنُ ذِي دَنَـــفٍ سَقِيـــمِ الجِسْـــمِ مُقْعَـــدِهِ

التخريج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 80.

ـ 44 ـ

[الكامل]

1 ـ قَـدُّ القَضِيبِ حَكَى رَشَاقَةَ قَـدِّهِ وَالـــوَرْدُ يَحْسِـــدُ وَرْدَهُ فِـــي خَـــدِّهِ
2 ـ وَالشّمسُ جَوْهَرُ نُورِهَا مِنْ نُورِهِ والبَـدْرُ أَسْعَـدُ سَعْـدِهِ مِـنْ سَعْـدِهِ
3 ـ خِشْـفٌ أَرَقُّ مِـنَ البَهَـاءِ بَهَـاؤُهُ وَمِـنَ الفِـرَنْـدِ المَحْضِ فِـي افْـرَنْـدِهِ
4 ـ لَـوْ مُكِّنَـتْ عَيْنَـاكَ مِـنْ وَجَنَـاتِـهِ لَـرَأَيْـتَ وَجْهَـكَ فِـي صَحِيفَـةِ خَـدِّهِ

التخريج :

ـ تاريخ بغداد ج 8 ص 310.

ـ 45 ـ

[الخفيف]

1 ـ لَيْتَهَـا أَخْطَـأَتْ مَكَـانَ السّـوَادِ وَأَصَـابَـتْ مَكَـانَ غَيْـرِ السّـوَادِ
2 ـ إنّهَـا مُقْلَـةٌ رَمَـتْ دَنِـفَ القَلْـ ـبِ طليـقَ البُكَـاءِ عَـانِـي الـرُّقَـادِ
3 ـ مُسْتَهَـامَ الجُفُـونِ مِـنْ أَلَـمِ الـدَّمْـ ـعِ ذَلِيـلاً مِـنْ حَسْـرَةِ الإبْعَـادِ
4 ـ بَيْـنَ أَحْشَـائِـهِ هَـوًى وَغَلِيـلٌ بِهِمَـا اسْتُكْثِـرَتْ رُؤَى العُـوَّادِ

التخريج :

مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 101.

رفع المسهم

ـ 46 ـ

[السريع]

1 ـ مَن(1) اسْتَعَارَ الحُسْنُ مِنْ وَجْهِهِ ... وَالغُصُنُ النّاعِمُ مِنْ قَدِّهِ

2 ـ لَقَدْ تَعَاتَبْنَا بِأَبْصَارِنَا ... فِيما جَنَاهُ الخُلْفُ مِنْ وَعْدِهِ

3 ـ حتّى تَجَارَحْنَا بَتَكْرَارِنَا ... اللّحْظَ فِي قَلْبِي (2) وفي خَدِّهِ

4 ـ فَأدركَ السِّرَّ (3) وَأَدْرَكْتُهُ ... وَسَرَّنِي بالصَّدِّ عَنْ صَدِّهِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 117.

ـ الديارات ص 13 (1 ـ 3) ص 76 (1 ـ 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ الديارات: «وَمَا» وهو تحريف.

2 ـ الديارات: «في خَدّي».

3 ـ في الأصل: «المَسْتُورَ» ويختلّ به الوزن، ولعلّ الصواب ما ارتأينا.

ـ 47 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ هَبْكَ الخَلِيفَةَ حينَ يَرْ ... كَبُ فِي مَوَاكِبِهِ وَجُنْدِهْ

2 ـ أَوْهَبْكَ كُنتَ وَزِيرَهُ ... أَوهَبْكَ كنتَ وليَّ عَهْدِهْ

3 ـ هَلْ كُنتَ تَقْدِرُ أَنْ تَزِيـ ... ـدَ المُبْتَلَى بِكَ فَوْقَ جَهْدِهْ

التخريج:

1 ـ تاريخ بغداد ج 8 ص 309 (1 ـ 3).

2 ـ وفيات الأعيان ج 2 ص 233 (1 ـ 3).

ـ 48 ـ

[الكامل]

1 ـ يَا مَنْ أَعُوذُ بِوَصْلِهِ مِنْ صَدِّهِ ... وَبِعَطْفِهِ مِنْ قُرْبِهِ فِي بُعْدِهِ

رفع المسهم

2 ـ بِكَمَالِ صُورَتِهِ وَزَهْرَةِ وَجْهِهِ وَضِيَاءِ وَجْنَتِهِ وَحُمْرَةِ خَدِّهِ
3 ـ وَفُتُورِ مُقْلَتِهِ وَعَطْفَةِ نَاظِرٍ يَزْهُو بِمَا فِي قَدِّهِ مِنْ قَدِّهِ
4 ـ مَا قُلْتُ أَهْوَى قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ حَاشَاهُ أَنْ يَبْقَى هَوًى مِنْ بَعْدِهِ

التخريج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 52.

ـ 49 ـ

[المنسرح]

1 ـ دَعَاهُ ثُمَّ اكْتَوَى عَلَى كَبِدِهْ وَأَنَّ مِنْ شَوْقِهِ وَمِنْ كَمَدِهْ
2 ـ لَمْ تُبْقِ أَحْزَانُهُ لِمُقْلَتِهِ دَمْعاً فَيَبْكِي بِهِ عَلَى جَسَدِهْ
3 ـ مَنْ مُبْلِغُ الشَّوْقِ فِيهِ غَايَتَهُ شَوْقاً إِلَى مَنْ فُؤَادُهُ بِيَدِهْ
4 ـ فَلَيْلُهُ لَيْلَةُ الأَسِيرِ كَمَا يَبِيتُ يَخْشَاهُ فِي صَبَاحِ غَدِهْ

التخريج :

مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 47.

ـ 50 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ شَوْقٌ تَجَدَّدَ فِي فُؤَادِهْ وَهَوًى تَمَكَّنَ مِنْ قِيَادِهْ
2 ـ وَمَدَامِعٌ تَجْرِي دَماً مِنْ حَرْبِهِنَّ عَلَى رُقَادِهْ
3 ـ تَدْعُو حَبِيباً لاَ يَرِقُّ وَلاَ يُجِيبُ إِلَى وِدَادِهْ
4 ـ قَدْ كَانَ يَرْغَبُ لِلْوِصَالِ فَصَارَ يُبْعِدُ فِي بِعَادِهْ

التخريج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 59.

رفع المسهم

ـ 51 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ يَـا مَـنْ تَـوَعّـدَنِـي بِصَـدّهْ وَرَمَـى الفُـؤَادَ بِطُـولِ وَجْـدِهْ
2 ـ مَـا هَكَـذَا يَـا مَـنْ تَمَلَّـكَ يَفْعَـلُ المَـوْلَـى بِعَبْـدِهْ
3 ـ لاَ مُـتَّ يَـا مَـنْ لاَمَنِـي فِـي كُـلِّ حَـالاَتِـي بِجَهْـدِهْ
4 ـ حَتّـى أَرَاهُ مُعَـانِقِـي مُتخـدِّدٌ خـدِّي بِخـدِّهْ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 100.

ـ 52 ـ

[البسيط]

1 ـ هَذَا مُحِبُّكَ مَطْوِيٌّ (1) عَلَى كَمَدِهْ عَبْرَى مَدَامِعُهُ يَبْكِي (2) عَلَى جَسَدِهْ
2 ـ لَـهُ يَـدٌ تَسْـأَلُ الـرَّحْمَـنَ رَاحَتَـهُ مِمّـا بِـهِ وَيَـدٌ أُخـرى عَلَـى كَبِـدِهْ
3 ـ يَا طُولَ زَفْرَتِهِ مِنْ طُولِ حَسْرَته وَمَـا أُعِـدَّ لَـهُ فِـي يَـوْمِـهِ وَغَـدِهْ
4 ـ يا مَنْ رَأَى أَسِفاً مُسْتَبْعَداً (3) دَنِفاً كَـانَـتْ مَنِيّتُـهُ فِـي عَيْنِـهِ وَيَـدِهْ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 50 (1 ـ 4).
ـ مروج الذهب ج 4 ص 13 (1 ـ 2، 4).
ـ بدائع البدائه ص 290 (1 ـ 2، 4).
ـ شرح المقامات للشريشي ج 2 ص 119 (1 ـ 2، 4).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ سائر المصادر: «هذا حبيبك مطرُوقٌ» ولعلها «مطروفٌ».
2 ـ سائر المصادر: «حرّى... تَجْري».

رفع المسهم

3 ـ في الأصل: «مُسْتَهْزِئاً» وهو تحريف وفي سائر المصادر: «مستبعداً» وهو ما أثبتنا.

ـ 53 ـ

[الطويل]

1 ـ تَجَرَّى دَمٌ مِنْ دَمْع عَيْنِي عَلَى دَمٍ ... مِنَ الشَّوْقِ مِمّا خَدَّ دَمْعِيَ فِي خَدِّي
2 ـ رَثَيْتُ لِجفْنِ العَيْنِ مِمّا أَرَى بِهِ ... مِنَ الوَجْدِ بِي مِمّا أَرَانِيَ مِنْ وَجْدِي
3 ـ بَكَيْتُ دَماً حَتّى بَقِيتُ بِلاَ دَمٍ ... بُكَاءَ فَتًى فَرْدٍ عَلَى شَجَنٍ فَرْدِ
4 ـ أَأَبْكِي الذِي فَارَقْتُ بِالدَّمْعِ وَحْدَه ... لَقَدْ جَلَّ قَدْرُ الدَّمْعِ فِيهِ إذاً عِنْدِي

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 112.

ـ 54 ـ

[المنسرح]

1 ـ صَافَحْتُهُ فَاشْتَكَتْ أَنَامِلُهُ ... وَكَادَ يُنْدَى بَنَانُهُ بِيَدِي (1)
2 ـ وَكُنْتُ إذْ صافَحَتْ يَدَاهُ يَدِي ... كَأَنَّنِي قَابِضٌ عَلَى البَرَدِ
3 ـ وَكِدْتُ مِنْ لِينِهِ وَنِعْمَتِهِ ... أَفُكُّ مِنْ زَنْدِهِ إلَى العَضُدِ
4 ـ لَوْ رَمَقَتْهُ (2) العُيُونُ مُدْمِنَةً ... لَذَابَ مِنْ لَحْظِهَا (3) فَلَمْ تَجِدِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 54 (1، 3 ـ 4).
ـ مخطوطة الوافي بالوفيات (تونس ص 28 (1 ـ 2، 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ الوافي: «وكاد تَبْقى أناملُه بيدي».
2 ـ الوافي: «لَحَظَتْهُ».
3 ـ الوافي: «مِنْ رِقّةٍ».

رفع المسهم

ـ 55 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ جَـلَّ قَـدْرُ الـدَّمْـعِ عِنْـدِي حِيـــنَ لاَ أَبْكِيـــكَ جَهْـــدِي
2 ـ أَنَـــا إِنْ لَـــمْ أَبْـــكِ مَـــنْ أَهْـ وَى فَمَـــنْ يَبْكِيـــهِ بَعْـــدِي
3 ـ أَيُّ خَـــدٍّ بَعْـــدَ خَـــدَّيْـ ـــهِ تُـــرَى يَـــأْلَـــفُ خَـــدِّي
4 ـ لَـمْ تَـزَلْ بِـي حَـادِثَـاتُ الـ ـــدَّهْـــرِ حَتَّـــى صِـــرْتُ وَحْـــدِي

التخريج:

مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 79.

ـ 56 ـ

[البسيط]

1 ـ وَدَّعْـتُ مَـنْ لاَ أُسَمِّـي لَيْلَـةَ الأَحَـدِ فَكِدْتُ مِن ذَاكَ أَنْ أَقْضِي وَمِنْ كَمَدِي
2 ـ يَـا فُـرْقَـةً فَـرَقَـتْ بِـالحُـزْنِ وَقْعَتُهَـا مِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ
3 ـ لاَ أَحْسَبُ القَلْبَ إِنْ وَلّى الحَبِيبُ به يُـدْعَـى بِعَـوْدٍ لِأَنَّ النَّفْـسَ لَـمْ تَعُـدِ
4 ـ يَا دَوْلَةَ الشّوق فِي قَلْبٍ ظَفِرْتُ بِهِ أَشْكُـو إِلَـى اللـهِ لاَ أَشْكُـو إِلَـى أَحَـدِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 118.

قافيـة الـرَّاء

ـ 57 ـ

[الطويل]

1 ـ تَوَهّمَهُ طرْفِي فَأَصْبَحَ (1) خَدُّهُ وَفِيهِ مَكَانَ الوَسْم (2) مِنْ نَظَرِي أَبْرُ
2 ـ وَلاَمَسَـهُ قَلْبِـي (3) فَـآلَـم كَفَّـهُ فَمِنْ لَمْسِ قَلْبِي (4) فِي أَنَامِلِهِ عَقْرُ
3 ـ وَمَـرَّ بِفِكْـرِي خَـاطِـراً فَجَـرَحْتُـهُ وَلَـمْ أَرَ خَلْقـاً (5) قَـطُّ يَجْرَحُـهُ الفِكْـرُ

التخريج:

1 ـ تاريخ بغداد ج 8 ص 309 (2 ـ 3).

رفع المسهم

2 ـ سرقات المتنبي ومشكل معانيه ص 100 (3).

3 ـ الوافي بالوفيات (مخطوط) ص 28 (1 ـ 3).

4 ـ شرح مقامات الحريري ج 1 ص 190.

اختلاف الرواية:

1 ـ شرح مقامات الحريري: فَآلَمَ.

2 ـ شرح مقامات الحريري: فَصَارَ مَكَانَ الوَهْم.

3 ـ الوافي بالوفيات وشرح مقامات الحريري: وَصَافَحَهُ كفِّي.

4 ـ الوافي بالوفيات: غَمْز كَفِّي ـ شرح مقامات الحريري: لَمْسِ كَفِّي.

5 ـ سرقات المتنبي: شَيْئاً ـ الوافي: جِسْماً.

ـ 58 ـ

[المتقارب]

1 ـ تَمَكّـنَ مِـنْ خَـدِّهِ الاحْمِـرَارُ وَجَـانَسَـهُ الـوَرْدُ والجُلّنَـارُ

2 ـ وَأَشْـرَقَ حَتّـى كـأَنَّ الضِّيَـا ءَ مِـنْ نُـورِ بَهْجَتِـهِ مُسْتَعَـارُ

3 ـ إِذَا مَـا بَـدَا وَجْهُـهُ فِـي الظّـلاَ مِ عَـادَ بِـهِ لِلْعُيُـونِ النّهَـارُ

4 ـ كَـأَنَّ النّعِيـمَ لَـهُ مُـدْرِكَـاتٌ فَـإِلْـفٌ وَخِـلٌّ وَخِـدْنٌ وَجَـارُ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 182.

ـ 59 ـ

[الخفيف]

1 ـ زَارَنِـي فِـي مُـوَرَّدٍ مثْـلِ خَـدَّيْـهِ وَعِقْـدِ فُصُـوصُـهُ الكَـافُـورُ

2 ـ لَيْلَـةً لَـمْ تَكُـنْ سِـوَى قِصَـرٍ لَيْـسَ (1) فِيهَـا عَيْـبٌ ولاَ تَقْصِيـرُ

التخريج:

ـ الدّيارات ص 14.

رفع المسهم

ضبـط القطعـة :

1 ـ كذا في الأصل : «الليلة» وهو تحريفٌ أدركه كُركيسْ عوَّاد محقق الديارات واكْتَفَى بالإشارة إليه في ذيل الصفحة ضمن تعليقه على البيت الثاني بما يلي «هذا البيت مضطرب»، والصواب ما أثبتنا .

ـ 60 ـ

[الطويل]

1 ـ سَلَوْتُ وفي قَلْبِي عَلَى الهَجْرِ خَطْرَةٌ ... مِنَ الوَجْدِ لَمْ يَدْخُلْ مَدَاخِلَهَا الصَّبْرُ

2 ـ أَصُدُّ فَيَدْعُونِي فَأَطْفَقُ رَاجِعاً ... إِلَيْهَا عَلَى نَأْيٍ فَيَمْنَعُنِي الهجْرُ

3 ـ فأصبَحْتُ لاَ أَدْرِي لأَيّةِ وجْهَةٍ ... أَسِيرُ وَلاَ فِي أَيِّ حَالٍ لَهُ عُذْرُ

4 ـ وَلَمّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَهْوَى فِرَاقَنَا ... وَيَحْسِدُنَا صِرْنَا إِلَى مَا يَرَى الدَّهْرُ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 213 .

ـ 61 ـ

[الكامل]

1 ـ قَامَ الخَلِيُّ وَلَيْلُ طَرْفِي سَاهِرُ ... يَا مُقْلَتَيَّ أَمَا لِلَيْلِي آخِرُ

2 ـ يَا مَنْ نَأَى فَنَأَى العَزَاءُ لِفَقْدِهِ ... إِنْ غِبْتَ عَنْ عَيْنِي فَذِكْرُكَ حَاضِرُ

3 ـ مِنْ أَيْنَ لِي شَمْسٌ أعيشُ بنُورها ... فِي النَّاسِ أو قَمَرٌ منيرٌ زَاهِرُ

4 ـ مِنْ أَيْنَ في الأَرْضِ الأَرِيضَةِ رَوْضَةٌ ... إِنْ لَمْ يَكُنْ أو غُصْنُ بَانٍ نَاضِرُ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 218 .

ـ 62 ـ

[الطويل]

1 ـ وَمُسْتَنْجِدٍ بِالحُزْنِ دَمْعاً كَأَنَّهُ ... عَلَى الخَدِّ مِمّا لَيْسَ يَرْقَاهُ حَائِرُ

رفع المسهم

2 ـ إِذَا دِيمَـةٌ مِنْـهُ اسْتَقَلّـتْ تَهَلّلَـتْ أَوَائِـلُ أُخْـرَى مَـا لَهُـنَّ أَوَاخِـرُ
3 ـ يَرَى مُقْلَةً فِي الدَّمْع حَتّى كَأَنَّهُ لِمَـا انهَـلَّ مِـنْ عَيْنَيْـهِ فِـي المَـاءِ نَـاظِرُ
4 ـ وَيَنْظُرُ مِـنْ تَحْـتِ الـدُّمُـوعِ بِمُقْلَـةٍ رَنَـا الشّـوقُ فِـي إِنْسَـانِهَـا فَهْـوَ سَـاحِـرُ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 178 .

ـ 63 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ وَسَـنٌ بِطَـرْفِـكَ أَمْ فُتُـورُ يَـا أَيُّهَـا الـرَّشَـأُ الغَـرِيـرُ
2 ـ يَـا مَـنْ يُنِيـرُ بِنُـور بَهْـ ـجَـةِ وَجْهِـهِ القَمَـرُ المُنِيـرُ
3 ـ وَبِحُسْنِـهِ وَبَـدِيـع حُسْـ ـنِ قَـوَامِـهِ الغُصْـنُ النّضِيـرُ
4 ـ إِنّـي بِحُسْنِـكَ مِـنْ جَفَـا ئِـكَ أَسْتَعِيـذُ وَأَسْتَجِيـرُ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 216.

ـ 64 ـ

[المديد]

1 ـ لَسْـتُ أَنْسَـاهُ فَـأَذْكُـرُهُ لَـمْ يَغِـبْ عَنِّـي فَـأُنْكِـرُهُ
2 ـ صَـارَ مِـنْ عَيْنِـي إِلَـى بَـدَنِـي شَخْصُـهُ فَـالقَلْـبُ يُبْصِـرُهُ
3 ـ مَـنْ يُـرِيـكَ الشّمـسَ طَـالِعَـةً فِـي سَـوَادِ اللّيْـلِ جَـوْهَـرُهُ
4 ـ عِـزُّهُ يَطْـويـهِ عَـنْ بَصَـري وَانْتِشَـارُ النّـوْم يُظْهِـرُهُ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 181 .

رفع المسهم

ـ 65 ـ

[المتقارب]

1 ـ بِفَتْـرَةِ أَجْفَـانِـكَ الفَـاتِـرَةْ وَلَحْظَـةِ مُقْلَتِـكَ السّـاحِـرَةْ
2 ـ وَحُسْـنِ سَـوَالِفِـكَ المُشْـرِقَـا تِ نُـوراً وَوَجْنَتِـكَ النّـاضِـرَةْ
3 ـ خَـفِ اللّـهَ فِـي دَنِـفٍ هَـائِـم علـى قَلْبِـهِ دَارَتِ الـدَّائِـرَةْ
4 ـ فَـأَنْـتَ الـذِي رُعْتَـهُ بِـالنّـوَى وَأَبْكَيْـتَ مُقْلَتَـهُ السّـاهِـرَةْ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 222.

ـ 66 ـ

[المتقارب]

1 ـ تَـرَشّفْـتُ مِـنْ شَفَتَيْـهِ (1) عُقَـارَا وَقَبّلْـتُ مِـنْ خَـدّهِ (1) جُلّنَـارَا
2 ـ وَصَـافَحْـتُ مِـنْ نَحْـرِهِ اليَـاسَمِيـ ـنَ وَالـوَرْدَ وَالـزّهْـرَ وَالبَهَـارَا
3 ـ وَعَانَقْتُ مِنْهُ (1) كَثِيباً مَهِيلاً (2) وغُصْنـاً رَطِيبـاً وَبَـدْراً (3) أَنَـارَا
4 ـ وَأَبْصَرْتُ مِنْ نُورهِ (1) فِي الظّلاَم بِكُـلِّ مَكَـانٍ بِلَيْـلٍ نَهَـارَا (4)

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 195 (1 ـ 4).
ـ زهر الآداب ص 745 (1، 3 ـ 4).
ـ بدائع البدائه ص 339 (1، 3 ـ 4).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ زهر الآداب: «شَفَتَيْهَا ـ خَدِّهَا ـ مِنْهَا ـ نُورهَا».
2 ـ بدائع البدائه: «قَضِيباً رَطِيباً».
3 ـ بدائع البدائه: «ورِدْفاً مَهِيلاً».
4 ـ بدائع البدائه: «ورد البيت 4 كما يلي:

رفع المسهم

«وَعَـايَنْـتُ مِـنْ حُسْنِـهِ فِـي الظّـلاَم إِذَا مَـا تَبَـدَّى نَهَـارا جِهَـارَا»

ـ 67 ـ

[الرمل]

1 ـ فَـاقَ حَتّـى أَذْعَـنَ الحُسْـنُ لَـهُ وَتَمَـادَى فِيـهِ مَـنْ أَبْصَـرَهُ

2 ـ فَلِهَـذَا فِيـهِ مَـا أَعْجَبَـهُ وَلِهَـذَا فِيـهِ مَـا أَكْثَـرَه

3 ـ فَهْـوَ بـالحُسْـنِ يُبَـاري بَعْضُـهُ بَعْضَـهُ سُبْحَـانَ مَـنْ صَـوَّرَهُ

4 ـ فِيـهِ أَنْـوَارُ بَهَـاءٍ ضَـوْؤُهَـا بَثّهَـا فِيـهِ الّـذي قَـدَّرَهُ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 150.

ـ 68 ـ

[الخفيف]

1 ـ لاَ تَكُـفُّ البُكَـاءَ عَيْنِـي فَـأَقْـرَأْ إِنَّ بَيْـنَ الكِتَـابِ وَالعَيْـنِ سِتْـرَا

2 ـ فَـأَرَانِـي إِذَا تَـأَمّلْـتُ شَطْـراً كَتَبَـتْ مُقْلَتِـي بِعَيْنِـيَ شَطْـرَا

3 ـ وَكَفَـاهَـا بِـأَنْ تَـرَى فِـي كِتَـابٍ بِمِـدَادٍ سِطْـراً وَبِـالـدَّمْـعِ سِطْـرَا

4 ـ أَنَـا أُمْلِـي حُـرُوفَـهُ وَدُمُـوعِـي يَتَّبِعْـنَ الهَـوَى وَيَشْفِيـنَ صَـدْرَا

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 165.

ـ 69 ـ

[البسيط]

1 ـ لَوْ كَانَ مِنْ بَشَرٍ لَمْ يَفْتِنِ البَشَرَا وَلَمْ يَفُقْ فِي الضّيَاءِ الشّمسَ وَالقَمَرَا

2 ـ نُـورٌ تَجَسّـمَ مُنْحَـلاًّ وَمُنْعَقِـداً (1) لَـوْ أَدْرَكَتْـهُ عُيُـونُ النّـاس لا نكْـدَرَا

3 ـ مُحَجّـبٌ لَـمْ يُكَـدِّرْ مَـاءَ وَجْنَتِـهِ لَحْـظٌ وَلاَ ابْتَـذَلَتْـهُ مُقْلَـةٌ نَظَـرَا

رفع المسهم

4 ـ لَوْ أَعْيُنُ الوَهْم تَرْمِيهِ بأَضْعَفِهَا أَشَـرْنَ فِـي خَـدِّهِ مِـن رِقّـةٍ أَشَـراً

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 197 (1 ـ 4).

ـ مصارع العشاق ج 2 ص 180 (1 ـ 2).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ المصارع: «منحلٌّ ومنعقدٌ».

ـ 70 ـ

[الطويل]

1 ـ أَرَانِي ذَلِيلَ النّفْسِ مُذْ أنتَ عَاتِبٌ وَأَيّـةُ نَفْـسٍ لاَ تَـذِلُّ عَلَـى الهَجْـرِ

2 ـ يُعَـاتِبُ بَعْضِـي فِيـكَ بَعْضـاً وَكُلُّهُ إلَيْـكَ وَحُـبُّ العَفْـوِ يَسْمَـحُ بِـالعُـذْرِ

التخريـج:

كتاب الزهرة: القسم الأول ص 138.

ـ 71 ـ

[البسيط]

1 ـ اللّهُ جَارَكَ يَا سَمْعِي وَيَا بَصَرِي مِـنَ العُيُـونِ التِـي تَـرْمِيـكَ بـالنّظَـرِ

2 ـ وَمِنْ نَفَاسَةِ خَدَّيْك اللّذين لك الـ ـمَعْنَى وَقد وُسِمَا بـالشّمس وَالقمَـر

3 ـ فَحَـاسَنَـاكَ فَمَـا فَـازَا بِحُسْنِهِمَـا وَخَـاطَـرَاكَ فَمَـا فَـاتَـاكَ بـالخَطَـرِ

4 ـ مَنْ كَانَ فِيكَ إلَى العُذَّالِ مُعْتَذِراً مِـنَ الأَنَـام فَـإنِّـي غَيْـرُ مُعْتَـذِرِ

التخريـج:

ـ تاريخ بغداد ج 8 ص 310.

ـ 72 ـ

[المتقارب]

1 ـ خَيَـالٌ مِـنَ المِسْـكِ وَالعَنْبَـرِ سَبَـانِـي بِطَـرْفٍ لَـهُ أَحْـوَرِ

رفع المسهم

2 ـ وَكَـمْ ذُقْـتُ مِـنْ رِيقِـهِ خَمْـرَةً جَـرَتْ بَيْـنَ سَمْطَيْـنِ مِـنْ جَـوْهَـرِ

التخريـج :

- البصائر والذخائر ج 7 ص 202.
- كتاب الفنون ج 2 ص 743.

ـ 73 ـ

[المتقارب]

1 ـ رَقَـدْتَ ولـم تَـرْثِ للسّـاهِـرِ وَلَيْـلُ المُحِـبِّ بِـلاَ آخِـرِ
2 ـ وَلَـمْ تَـدْرِ بَعْـدَ ذَهَـابِ الـرُّقَـا دِ مَـا فَعَـلَ (1) الـدَّمْـعُ بـالنّـاظِـرِ (2)
3 ـ فَيَـامَـنْ تَمَلّكَنِـي (3) حُبُّـهُ أَجِـرْنِـيَ مِـنْ طَـرْفِـكَ السّـاحِـرِ
4 ـ وَجُـدْ لِلفُـؤَادِ فَـدَاكَ الفُـؤَا دُ مِـنْ طَـرْفِـكَ الفَـاتِـنِ الفَـاتِـرِ

التخريـج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 570 (1 ـ 4).
- تاريخ بغداد ج 8 ص 331 الترجمة عدد 4408 (1 ـ 4).
- المنتظم ج 5 ص 37 (1 ـ 4).
- كتاب الزهرة ج 1 ص 289 (1 ـ 2).
- طبقات الشعراء ص 405 (1).
- المختار من شعر بشار ص 13 (1 ـ 2).
- أمالِي القالي ج 1/ 100 (1 ـ 2).
- التشبيهات لابن أبي عون/ ص 210 (1 ـ 2).
- بهجة المجالس ج 2 ص 92 (1 ـ 2).
- من غاب عنه المطرب ص 54 (1 ـ 2).
- خاص الخاص ص 115 (1).
- سرقات المتنبي ومشكل معانيه ص 47 (1).
- التبيان في شرح الديوان ج 2 ص 118 (1).
- ثمرات الأوراق ص 34 (1 ـ 2).

رفع المسهم

- روضة القلوب... للشيزري (1 ـ 3)[1].
- وفيات الأعيان ج 2 ص 233 (1 ـ 2).
- فوات الوفيات ج 1 ص 297 (1 ـ 2).
- الوافي بالوفيات (مخطوطة تونس) ص 27 (1 ـ 2).

اختلاف الرواية:

1 ـ تاريخ بغداد، الوفيات، ثمرات الأوراق، الزهرة: «مَا صَنَعَ».
2 ـ أمالي القالي والتشبيهات: «مِنْ نَاظِري».
3 ـ تاريخ بغداد، المنتظم: «تَعَبّدَنِي».

ـ 74 ـ

[البسيط]

1 ـ نُورٌ تَوَلّدَ بَيْنَ الشّمْسِ وَالقَمَرِ ... يَجِلُّ حُسْناً عَنِ الأَشْبَاهِ وَالصُّوَرِ
2 ـ إِنْ قُلْتَ مِنْ بَشَرٍ قَالَتْ مَحَاسِنُهُ ... لاَ وَالهَوَى مَا الذِي تَعْنِي مِنَ البَشَرِ
3 ـ فَكُلُّ وَصْفِكَ دَعْوَى لاَ تَقُوم بِهَا ... من حُجّةٍ (1) غيرَ لَحْظِ العَيْنِ بالنَّظَرِ
4 ـ فَالوَهْمُ يَعْجِزُ عَنْهُ فَهْوَ مُقْتَسِمٌ ... رَأْياً تَحَيّرَ بَيْنَ القَلْبِ وَالفِكَرِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 192.

ضبط النص:

1 ـ في الأصل: «تنحه» ولا وجه له، ولعلّ ما ارتأيناه هو الصّواب.

ـ 75 ـ

[البسيط]

1 ـ القَلْبُ يَحْسِدُ عَيْنِي لَذّةَ النّظَرِ ... وَالعَيْنُ تَحْسِدُ قَلْبِي لَذّةَ الفِكَرِ

(1) فصل منه نشر بمجلة «أرابكا» ARABICA المجلد XXIV/ 1977 (العدد 1) تحقيق النص لداود سامح David SEMAH،

رفع المسهم

2 ـ يَقُولُ قَلْبِي لِعَيْنِي كُلَّمَا نَظَرَتْ كَمْ تَنْظُرِينَ رَمَاكِ اللهُ بِالسَّهَرِ
3 ـ العَيْنُ تُورِثُهُ هَمًّا فَتَشْغَلُهُ وَالقَلْبُ بِالدَّمْعِ يَنْهَاهَا (1) عَنِ النَّظَرِ
4 ـ هَذَانِ خَصْمَانِ لاَ أَرْضَى بِحُكْمِهِما فَاحْكُم فَدَيْتُكَ بَيْنَ القَلْبِ (2) وَالبَصَرِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 130 (1 ـ 4).
ـ المسامرات ج 2 ص 184 (1 ـ 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ بالأصل: «يَنْهَاهُ» وهو تحريف، والصواب ما ورد بمحاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار.
2 ـ بالأصل: «العَيْنِ» وهو تحريف والصواب ما ورد بنفس المصدر.

ـ 76 ـ

[البسيط]

1 ـ لَمْ يَشْكُ لَيْلِيَ مِن طُول وَلاَ قِصَرِ طَرْفٌ يُقَلِّبُ جَفْنَيْهِ مَدَى السَّهَرِ
2 ـ يَا زَفْرَةً سَلَبَتْ عَيْنَيَّ دَمْعَتَهَا أَظُنُّ دَمْعِي جَرَى ذَا اليَوْمَ مِنْ بَصَرِي
3 ـ يَا لَيْتَ حُزْنِيَ مُنْحَلٌّ تَسِيلُ بِهِ دُمُوعُ وَهْمِيَ بَيْنَ الفِكْرِ وَالفِكَرِ
4 ـ وَلَمْ يَكُنْ حَارَ فِي قَلْبٍ يُقَسِّمُهُ شَوْقٌ إِلَى نُورِ وَجْهِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ

التخريج:

مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 142.

ـ 77 ـ

[الطويل]

1 ـ وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّمْعَ غَاصَ إِلَى الحَشَا وَأَنَّ فُؤَادِي مِنْ دُمُوعِيَ فِي بَحْرِ
2 ـ نَظَرْتُ إِلَى عَيْنَيَّ لاَ مَاءَ فِيهِمَا فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الدَّمْعَ تَحْتَهُمَا يَجْرِي
3 ـ فَلَوْلاَ اسْتِبَانَ الدَّمْعُ فِي مُضْمَرِ الحَشَا تَفَجَّرَ أَنْهَارُ الدُّمُوعِ مِنَ الصَّدْرِ

رفع المسهم

4 ـ على أنّ قَلْبِي يَنْشُفُ الدَّمْعَ حَرُّهُ وَأَيْنَ بَقَايَا الدَّمْعِ فِي وَهَجِ الجَمْرِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 170.

ـ 78 ـ

[الكامل]

1 ـ إِلْفَانِ يَكْتَحِلاَنِ بِالسَّهَرِ بُلِيَا مِنَ الرُّقَبَاءِ بِالحَذَرِ

2 ـ فَتَرَاهُمَا فِي كُلِّ مَا الْتَقَيَا يَتَنَاجَيَانِ (1) بِأَلْسُنِ النَّظَرِ

3 ـ يَشْكُو الضَّمِيرُ إلى الضَّمِيرِ كَمَا يَشْكُو الفُؤَادُ عَدَاوَةَ البَصَرِ

4 ـ لَمْ تَتْرُكِ العُذَّالُ لَوْمَهُمَا إلاَّ وَوَصْلُهُمَا عَلَى خَطَرِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 144.

ضبط النص:

1 ـ في الأصل «يتناحبان» وهو تصحيف.

ـ 79 ـ

[المتقارب]

1 ـ تَعَبَّدَنِي أَحْوَرُ النَّاظِرِ فَوَيْلاَهُ مِنْ طَرْفِهِ السَّاحِرِ

2 ـ وَأَوْرَثَنِي فَتْرَةً فِي العِظَا مِ مِنْ طَرْفِهِ الفَاتِرِ الفَاتِرِ

3 ـ يُرَى مَشْرِقُ الشَّمْسِ فِي وَجْهِهِ عَلَى غُصُنٍ نَاعِمٍ نَاضِرِ

4 ـ فَيَا حُسْنَ أَوَّلِهِ إِنْ بَدَا لِعَيْنِي وَيَا لَذَّةَ الآخِرِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 174.

رفع المسهم

ـ 80 ـ

[الطويل]

1 ـ أجِبْ قد دَعاكَ الجسْمُ إن كُنتَ لا تَدري ... أَلاَ إن إخْواني أَبَاحَتْ حِمَى وَكْرِي

2 ـ وَلَمْ أَشْكُ مَا بِالقَلْبِ مِمّا أَرَى بِهِ ... مِنَ الشّوْقِ حَتّى كَادَ يخْرُجُ مِنْ صَدْري

3 ـ إذَا زَفْـرَةٌ غَصَّـتْ فُـؤَادِي بِحَسْـرَةٍ ... بَعَثْـتُ بِهَـا مِـنْ مُقْلَتِـي عَبْـرَةً تَجْـرِي

4 ـ وَهَلْ يَقْرَرُ المَحْزُونُ إلاَّ عَلَى الرّضَى ... وَحَسْبُ اشْتِيَاقِي أَنْ هَتَكْتُ لَهُ سِتْرِي

5 ـ أَبِيـتُ كـأَنَّ اللّيـلَ قَـالَ لِنَجْمِـهِ ... أَقِـمْ لاَ تُجِبْ دَاعِي الصَّبـاح وَلاَ تَسْـرِ

6 ـ وَأَضْحَى جَدِيدُ الهَمّ والشّوْقِ بَالِياً ... وَلاَ أَحْسَـبُ الآفَـاتِ إلاَّ مِـنَ الهَجْـرِ

التخريـج :

مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 128 .

ـ 81 ـ

[الطويل]

1 ـ بأَنّاتِ (1) دمْعِ العَيْنِ مُزْدَحَمُ الصَّدْر (1) ... فَخَـذُكَ مَـا يَنْفَـكُّ مِـنْ عَبْـرَةٍ يَجْـرِي

2 ـ وَأَلْفَ بَيْنَ الجِسْمِ والسُّقْم كَامِنٌ ... مِنَ الشّوْقِ عَاقَ الصَّبْرَ عَنْ سَاحَةِ الصَّدْر

3 ـ أَإِنْ بَانَ مَنْ تَهْوَى رَكَنْتَ إلى الأَسَى ... وَنَـادَى مُنَـادِي الشّـوقِ قَلْبَكَ بـالـذِّكْرِ

4 ـ فمَـا قَـرَّ مُـذْ فَـارقْتَـه فـي مكَـانِـهِ ... وَلاَ كَـانَ إلاَّ طـائِـراً ضَـلَّ عَـنْ فِكْـرِي

5 ـ أُحَـادِثُ نَفْسـاً تَـرْتَقِـي كـلَّ سَـاعَـةٍ ... فَـأَحْبِسُهَـا بَيْـنَ التّـرَائِـبِ وَالنّحْـرِ

6 ـ وَيُبْلِغُنِيهَـا غُصَّتِـي وَكَـأَنَّهَـا ... مُلَـذَّعَـةٌ بَيْـنَ الجَـوَانـح بِـالجَمْـرِ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 127 .

رفع المسهم

ضبط النص:

1 ـ بالأصل «بندّات» و«الصبر» ولا معنى له. ولعل ما أثبتنا هو الصواب.

ـ 82 ـ

[المتقارب]

1 ـ تَمَلّكْتَ يَا مُهْجَتِي مُهْجَتِي وَأَسْهَرْتَ يَا نَاظِرِي نَاظِرِي
2 ـ وَمَا كَانَ ذَا أَمَلِي يَا مَلُولُ وَلاَ خَطَرَ الهَجْرُ فِي خَاطِرِي
3 ـ وَفِيكَ تَعَلّمْتُ نَظْمَ القَرِيضِ فَلَقّبَنِي النّاسُ بِالشّاعِرِ

التخريج:

ـ الوافي بالوفيات: مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس ص 27 (1 ـ 3).
ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 571 (1، 3).

ـ 83 ـ

[الكامل]

1 ـ لَمّا وَقَفْتَ (1) بَدَأْتَ بِالهَجْرِ وَرَمَيْتَنِي مِنْ حَيْثُ لاَ أَدري
2 ـ مَا كُنْتَ تَدْري كَيْفَ تَقْتُلُنِي فَهَجَرْتَنِي وَفَطَنْتَ بِالهَجْرِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 219.
ـ ديوان ابن المعتز: ص

اختلاف الرواية:

1 ـ ابن المعتز: لَمّا وَثِقْتَ.

ـ 84 ـ

[المتقارب]

1 ـ لَئِنْ لَجَّ قَلْبُكَ فِي ذِكْرِهِ وَلَجَّ حَبِيبُكَ فِي هَجْرِهِ

رفع المسهم

2 ـ لَقَـدْ أَوْرَثَ العَيْـنَ طُـولَ البُكَـا وَعَـزَّ الفُـؤَادُ عَلَـى صَبْـرِهِ (1)
3 ـ فَـإِنْ(2) أَذْهَـبَ القَلْـبَ وَجْـدٌ بِـهِ فَجِسْمُـكَ لاَ شَـكَّ فِـي إِثْـرِهِ (3)
4 ـ وَأَيُّ مُحِـبٍّ تَجَـافَـى الهَـوَى (4) بِطُـولِ التَفَكّـرِ لَـمْ تُبْـرِهِ

التخريـج:

ـ الأغاني ج 23 ص 82 ـ 83 (وهو المصدر المعتمد).
ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 169.

اختلاف الروايـة:

1 ـ المخطوطة: «وعزَّ فُؤَادُكَ مِنْ صَدْرِهِ».
2 ـ المخطوطة: «فَقَدْ».
3 ـ المخطوطة: «فَي أَسْرِهِ».
4 ـ المخطوطة: «وَإِنِّي مُحِبٌّ نَحِيفُ...».

ـ 85 ـ

[مجزوء الرجز]

1 ـ لَـمْ تَـرَ عَيْـنٌ نَظَـرَتْ أَحْسَـنَ مِـنْ مَنْظَـرِهِ
2 ـ الفَـوْزُ وَالنِّعْمَـةُ وَالـ ـنَّسْمَـةُ (1) فِـي مَخْبَـرِهِ
3 ـ مَـا تَصِـلُ الأَلْسُـنُ فِـي الـ ـوَصْـفِ (2) إِلَـى أَكْثَـرِهِ
4 ـ كَيْـفَ بِمَـنْ تَنْتَسِـبُ الـ ـشَّمْـسُ إِلَـى جَـوْهَـرِهِ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 139.
ـ الأغاني ج 20 ص 283.

اختلاف الروايـة:

1 ـ الأغاني: «النَّعْمةُ» (بفتح النّون).
2 ـ الأغاني: «لا تصلُ الأَلْسنُ بالوصف...».

رفع المسهم

ـ 86 ـ

[الكامل]

1 ـ الشّمْسُ تَقْبَسُ نُورَهَا مِنْ نُورِهِ ... وَالبَدْرُ يَحْكِيهِ لِعِزّ نَظِيرِهِ

2 ـ وَلَهُ عَلَى خَدَّيْهِ مِنْ أَصْدَاغِهِ ... حَلَقٌ تَتِيهُ بِمِسْكِهِ وَعَبِيرِهِ

3 ـ يَا مَنْ تَكَامَلَ فِي جَمِيعِ خِصَالِهِ ... صِلْ مَنْ وَصَلْتَ أَنِينَهُ بِزَفِيرِهِ

4 ـ صَبًّا مَتَى اكْتَتَمَ الهَوَى مِمَّا بِهِ ... وَلَعَتْ مَدَامِعُهُ بِهَتْكِ سُتُورِهِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 204.

ـ 87 ـ

[مجزوء الخفيف]

1 ـ أَيُّهَا الطَّرْفُ كَمْ حَذَرْ ... تُ فَلَمْ يَنْفَعِ الحَذَرْ

2 ـ كَيْفَ أَبْصَرْتَ مَنْ تُحِـ ... ـبُّ وَلَمْ تُبْصِرِ القَدَرْ

3 ـ لَمْ أَزَلْ مُشْفِقاً عليْكَ ... مِنَ الدَّمْعِ وَالسَّهَرْ

4 ـ أَنْتَ أَهْلَكْتَنِي وَكُنـ ... ـتَ غَنِيًّا عَنِ النَّظَرْ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 176.

ـ 88 ـ

[الرمل]

1 ـ بَاتَ لاَ يَذْكُرُنِي فِيمَنْ ذَكَرْ ... نَائِمَ الطَّرْفِ وَوَلاَّنِي السَّهَرْ

2 ـ تَاهَ لَمَّا أَصْبَحَتْ صُورَتُهُ ... بِالَّذِي فِيهَا إِمَاماً لِلصُّوَرْ

3 ـ طَلَعَتْ حِينَ بَدَا بَدْرُ الدُّجَى ... فَيَرَاهَا النَّاسُ شَمْساً وَقَمَرْ

4 ـ وَرَأَيْتُ البَدْرَ يَزْدَادُ بِهَا ... بَهْجَةً يَعْجَبُ مِنْهَا مَنْ نَظَرْ

رفع المسهم

التخريـج :

مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 149 .

قافيـة السين

ـ 89 ـ

[البسيط]

1 ـ إنِّـي إذَا لَـمْ أَجِـدْ شَخْصـاً لأُرْسِلَـهُ وَضَـاقَ بِـي مُنْتَهَـى أَمْـرِي وَمُلْتَمَسِـي

2 ـ لَمُـرْسِـلٌ زَفْـرَةً مِـنْ بَعْـدِهَـا نَفَسٌ يَـا لَيْـتَ شِعْـرِيَ هَـلْ يَـأْتِيكُـمُ نَفَسِـي

التخريـج :

ـ مصادر العشاق ج 1 ص 82 .

ـ 90 ـ

[الطويل]

1 ـ تَكَـوَّنَ مِـنْ نُـور الإلَـه بِـلاَ مَـسّ يَقُولُ عَزيزٌ كُنْ مِنَ الرُّوح بِالقُدْسِ

2 ـ فَلَمَـا رَأَتْـهُ الشّمْسُ أَخْمَـدَ نُـورَهَـا وَقَـالَـتْ لَـهُ بِـاللـهِ أَنْـتَ مـن الإِنْـسِ

3 ـ وَقَـالَ لَهَـا إِنِّـي أَظُنُّـكَ ضَـرَّتِـي وَخَمّسَ بالكَفِّ المَلِيح عَلَى الشّمْسِ

التخريـج :

ـ الوافي بالوفيات (مخطوط) ص 28 .

ـ 91 ـ

[المتقارب]

1 ـ وَمُسْتَـوْحِـشٍ آنِـسٍ بـالبُكَـاءِ عَلَـى قَلْبِـهِ وَعَلَـى إِنْسِـهِ

2 ـ يَـرِقُّ هَـوَاهُ لأَحْشَـائِـهِ وَيَـرْثِـي لَـهُ الشّـوْقُ مِـنْ نَفْسِـهِ

3 ـ نَـأَيْـتَ فَلَـمْ يَنْـأَ عَنْـهُ الضَّنَـى وَعُـدْتَ فَعَـادَ إِلَـى نَكْسِـهِ

4 ـ وَفَـارَقَـهُ الصَّبْـرُ فِـي يَـوْمِـهِ لِمَـا فَـاتَـه مِنْـكَ فِهْـي أَمْسِـهِ

رفع المسهم

التخريج:

ـ الديارات ص 15، مع الملاحظة أنَّ هذه المقطّعةَ وردتْ مسبُوقَةً بلَفْظَة: «ولَهُ» في مَوْضِع من الأصل تَعرَّض لخَرْم (سقُوط ورقَةٍ أَوْ أَكْثَرَ) وَنَبَّهَ إلى ذلك المحقِّقُ. ولا نَشُكّ نحنُ في نِسْبَةِ الأبيات إلى خالد الكاتب نظراً إلى أنّها معطوفةٌ على بَيْتَيْنِ مُرْسَلَيْن وَرَدَا في رَأْسِ الصَّفحة تَتِمّةً لرُبَاعِيّةٍ أصْبْناها كَاملةً في الديوان (مخطوطة الظاهرية) تحت رقم 89.

ضبط النص:

وردت المقطة حسب الترتيب التالي: 3، 4، 1، 2، بتقديم البيتين 3، 4. ولم نر وجهاً لهذا الترتيب نرضاه، ولعلَّ ما اقترحناه هو الصواب.

قافية الضّاد

ـ 92 ـ

[الطويل]

1 ـ رَأَتْ مِنْهُ عَيْنِي مَنْظَرَيْنِ كمَا رَأتْ
مِنَ البَدْر وَالشّمْسِ المُضِيئَةِ (1) بِالأَرْضِ

2 ـ عَشِيّةَ حَيّانِي، بِوَرْدٍ كَأَنّهُ
خُدُودٌ أُضِيفَتْ بَعْضُهُنَّ إلَى بَعْضِ

3 ـ وَنَاوَلَنِي (2) كَأْساً كَأَنَّ رُضَابَهَا (3)
دُمُوعِيَ لَمّا صَدَّ عن (4) مُقْلَتِي غُمْضِي

4 ـ وَوَلَّى (5) وفعلُ (6) السُّكر (7) في حركاته(8)
مِن الرَّاح (9) فِعْلُ الرّيح بِالغُصُن (10) الغَضّ

التخريج:

1 ـ كتاب الزهرة القسم الأول ص 63 (2، 4).
2 ـ الموشى ص 178 (2، 4).

رفع المسهم

3 ـ الديارات ص 11 (1ـ4) وهو المصدر المعتمد.
4 ـ الأشباه والنظائر ج 1 ص 211 (4).
5 ـ المختار من شعر بشار ص 128 (1 ـ 4).
6 ـ التشبيهات لابن أبـي عون ص 200 (1 ـ 4).
7 ـ محاضرات الأدباء ج 4 ص 575 (2).
8 ـ الحماسة الشجرية ص 224 (منسوبة إلى عبد الصمد بن المعذل) (3، 2، 4).
9 ـ زهر الأداب ج 1 ص 444، 445 (1 ـ 4).
10 ـ خريدة القصر ج 2 ص 206 (1 ـ 4، قسم شعراء العراق.
11 ـ شرح مقامات الحريري ج 1 ص 147 (1 ـ 4).
12 ـ وفيات لأعيان ج 2 ص 234 (1 ـ 4).
13 ـ مسالك الأبصار ص 267 (1 ـ 4).
14 ـ فوات الوفيات ج 1 ص 297 (2، 4).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ المختار ـ الزهر ـ التشبيهات ـ شرح المقامات: «مِنَ الشّمْسِ وَالبَدْر المُنِير عَلَى الأرضِ».
2 ـ الزهر ـ الحماسة ـ التشبيهات: «وَنَازَعَنِي».
3 ـ المختار ـ الزهر ـ الوفيات: «حَبَابَهَا».
4 ـ المختار: «فَارَقَتْ».
5 ـ المختار ـ الوفيات ـ الفوات: «رَاحَ».
6 ـ المختار: «وَفَقْد» (وهو تحريف: اهتدى إليه الميمني واكتفى بالإشارة إليه دون أنْ يصلحه).
7 ـ المختار ـ الوفيات ـ الفوات: الرَّاح ـ الموشى: «الخَمْر».
8 ـ الزهرة: «لَحَظَاتِه».
9 ـ الحماسة: «من السُّكْر».
10 ـ المختار ـ الموشى: «فعَال نَسِيم الرّيح بالغُصُنِ الغَضِّ». الزهرة ـ

رفع المسهم

الأشباه ـ الزهر ـ الوفيات: «كَفِعْلِ نسيم الريح بِـ (في) الغصُنِ الغضِّ»، الفوات: «كفعل النسيم الرطب في. . .».

ـ 93 ـ

[الخفيف]

1 ـ كَيْفَ تُرْجَى لَذَاذَةُ الاغْتِمَاضِ لِمَرِيضٍ مِنَ العُيُونِ المِرَاضِ

التخريج:

الأغاني: ج 20 ص 276.

ـ 94 ـ

[الرمل]

1 ـ مَا(1) عَلَى الغَضْبَانِ لَوْ كَانَ رَضِي وَرَثَى لِي مِنْ تَمَادِي مَرَضِي
2 ـ قَالَ لِي لَمّا تَشَكّيْتُ الهَوَى اَحْمَدِ اللَّهَ كَذَا كَانَ قُضِي
3 ـ قُلْتُ، حَاشَى الله أَنْ يَقْضِي بِذَا بَلْ قَضَاهُ صَاحِبُ الوَجْهِ الوَضِي
4 ـ أَنْتَ شَرَّدْتَ رُقَادِي ظَالِماً فَاجْعَلِ الإنْصَافَ مِنْهُ عِوَضِي

التخريج:

الديارات ص 13 ـ 14.

ضبط الأبيات:

1 ـ كذا في الديارات: «وَمَا» بثبوت الواو وهو تحريف.

قافية العين

ـ 95 ـ

[الكامل]

1 ـ سَهَرُ العُيُونِ لِغَيْرِ وَجْهِكَ بَاطِلُ وَبُكَاؤُهِنَّ لِغَيْرِ هَجْرِكَ ضَائِعُ
2 ـ أَتَظُنُّ أَنِّي فِيكَ مُقْتَسِمُ الهَوَى هَيْهَاتَ قَدْ جَمَعَ الهَوَى لكَ جَامِعُ
3 ـ بَصَرِي وَسَمْعِي طَائِعَاكَ وَإِنّمَا أَنَا مُبْصِرٌ بِكَ فِي الحَيَاةِ وَسَامِعُ

رفع المسهم

التخريـج :

- الدرّ الفريد وبيت القصيد (مخطوط) المجلد 1 ص 112.

— 96 —

[المتقارب]

1 - غَـداً أَيُّهَـا القَلْـبُ مَـا تَصْنَـعُ أَتَصْبِـرُ لِلبَيْـنِ أَمْ تَجْـزَعُ
2 - كَـأَنِّـي بِصَبْـرِكَ فِـي أَمْـرِهِـمْ مُـوَدِّعُ غَيْـرِ الّـذِي وَدَّعُـوا
3 - أَمَـا رَاقَـبَ اللَّـهَ يَـوْمَ الفِـرَا قِ فِيمَـنْ هُـوَ المُـذْنَـفُ المُـوجَـعُ
4 - أَيَـا رَبِّ لاَ عَبْـرَةٌ تَنْفَـعُ وَلاَ دَعْـوةٌ فِيهِـمُ تُسْمَـعُ

التخريـج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 572.

— 96 مكرر —

1 - بَـدَا فَـرَاقَ العُيُـونَ إِذْ طَلَعَـا مُعَمَّمـاً بِـالجَمَـالِ مُـدَّرِعَـا
2 - تَبُـثّ عينَـاهُ مِـنْ فُتُـورِهِمَـا عَلَـى العُيُـونِ الفُتُـونَ والبِـدَعَـا
3 - ظَبْـيٌ بِـدِيـنِ المَسِيـحِ مُتَّصِـلٌ قَـدْ بَثَّـهُ أَهْـلُ دِينِـهِ وَرَعَـا
4 - لَـوْ أَدْرَكَ الـلاَّحِظُـون صُـورَتَـهُ يَـوْمـاً لَقَـالُـوا المَسِيـحَ قَـدْ رَجَعَـا

التخريـج :

- مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 246.

— 97 —

[مجزوء الوافر]

1 - بَكَـى جَـزَعـاً مِـنَ الجَـزَعِ بِعَبْـرَةِ مُـذْنَـفٍ وَجِـعِ
2 - بِـدَمْـعٍ وَاكِـفٍ مِـنْ بَيْـ ـنِ مُفْتَـرِقٍ وَمُجْتَمِـعِ
3 - عَلَـى شَمْـسٍ عَلَـى غُصْـنٍ عَلَـى بِـدَعٍ مِـنَ البِـدَعِ

رفع المسهم

4 ـ عَـزِيـزِ المِثْـلِ مِـنْ كُـلِّ الْـ ـــوَرَى فِـي الحُسْـنِ مُنْقَطِـعِ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 254.

ـ 98 ـ

[الطويل]

1 ـ تَنَاسَيْتَ مَا أَوْعَيْتَ سَمْعَكَ يا سَمْعِي كَـأَنّـكَ بَعْـدَ الضُّـرّ خَـالٍ مِـنَ النّفْـعِ

2 ـ أَمَـا عِنْـدَ عَيْنَيْـكَ اللّتَيْـنِ هُمَـا هُمَـا لِمُكْتَئِـبٍ يَـرْجُـوكَ شَيْئـاً سِـوَى المَنْـعِ

3 ـ فَإِنْ كُنْتَ مَطْبُوعاً على الصَّدّ والجَفَا(1) فَمِـنْ أَيْـنَ لِـي صَبْـرٌ فَـأَجْعَلَـهُ طَبْعِـي(2)

4 ـ وَإِنْ يَكُ أَضْحَى (3) فوق خَدَّيْك روضَة فَإِنَّ عَلَى خَدِّي غَدِيراً (4) مِنَ الدَّمْعِ

5 ـ سَلِ المَطَرَ العَامَ الذِي عَمَّ أَرْضَكُمْ أَجَـاءَ بِمِقْـدَار الـذِي فَـاضَ مِـنْ دَمْعِـي

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 256 (1 ـ 4).

ـ وفيات الأعيان ج 2 ص 236 ـ 237 (1 ـ 5): وهو المصدر المعتمد نظراً إلى ما تسرَّب إلى المخطوطة من تحريف لحق عَجُزَ البيت الثاني ولم نهْتد في ضبْطه إلى وجه نرضاه.

ـ تاريخ بغداد ج 8 ص 308 (1، 4).

ـ ثمرات الأوراق ص 35 (1، 3، 4).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ المخطوطة: «عَلَى الهَجْر عَارفَا».

2 ـ المخطوطة: «فَمَا الصَّبْرُ في تَرْكيبِ قَلْبِي وَلاَ طَبْعِي».

3 ـ تاريخ بغداد وثمرات الأوراق: «لَئِنْ كَانَ» ـ مخطوطة الظاهرية: «وَإِنْ تَكُ أَضْحَتْ».

4 ـ «المخطوطة: «نَوْءاً».

رفع المسهم

ـ 99 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ كُلّمَـــا اشْتَـــدَّ خُضُـــوعِـــي لِجَـــوًى بَيْـــنَ ضُلُـــوعِـــي

2 ـ رَكَضَـــتْ فـــي حَلْبَتَـــيْ خَـــدْ دَيَّ خَيـــلٌ مِـــنْ دُمُـــوعِـــي

التخريج:

1 ـ تاريخ بغداد ج 8 ص 312 (1 ـ 3).

2 ـ المنتظم ج 5 ص 38 (1 ـ 2).

قافية الفاء

ـ 100 ـ

[مجزوء الوافر]

1 ـ تُسَلِّـــمُ ثُـــمَّ لاَ تَقِـــفُ وَتَعْلَـــمُ أَنَّنِـــي دَنِـــفُ

2 ـ أَمَـــا وَهَـــوَاكَ لَـــوْ أَمْسَـــى (1) بِقَلْبِـــكَ بَعْـــضُ مَـــا نَصِـــفُ

3 ـ إِذاً أَمْلَلْـــتَ وَاسْتَعْـــدَيْـــتَ عَيْنـــاً دَمْعُهَـــا يَكِـــفُ

4 ـ وَلَكِـــنْ صِـــرْتَ تَمْلِكُنِـــي وَحُـــقَّ لِمِثْلِـــكَ الصَّلَـــفُ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 272.

ضبط النص:

1 ـ بالأصل: «آسي»، والإصلاح عن مخطوطة «يَالْ».

ـ 101 ـ

[المتقارب]

1 ـ تَقُـــول سَـــلاَ فَمَـــنِ المُـــدْنَـــفُ وَمَـــنْ عَيْنُـــهُ أَبَـــداً تَـــذْرِفُ

2 ـ وَمَـــنْ قَلْبُـــهُ قَلِـــقٌ خَـــافِـــقٌ (1) إِلَيْـــكَ (2) وَأَحْشَـــاؤُهُ تَـــرْجُـــفُ

رفع المسهم

3 ـ فـذَلِـكَ طُـولُ الهَـوَى شَـافِـعٌ بِعَبْـــرَتِـــهِ لَـــكَ مُسْتَعْطِـــفُ
4 ـ وَمَـنْ أَنْـتَ فِـي كُـلِّ حَـالاَتِـهِ عَلَـى قَلْبِـهِ بِـالهَـوَى مُشْـرِفُ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 287 (1 ـ 4).
ـ الديارات ص 12 (1 ـ 2).
ـ وفيات الأعيان ج 2 ص 235 (1 ـ 2).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ الوفيات: «خَائِفٌ».
2 ـ الديارات: «عَلَيْكَ».

ـ 102 ـ

[الطويل]

1 ـ عَلَى ثِقَةٍ أَنِّي نَحِيلٌ (1) وَمُدْنَف(2) صَدَدْتَ وَأَيّ (3) النّاسِ بِي مِنْكَ أَعْرَف
2 ـ إِذَا كُنْتَ كُلِّي بِكلِّكَ مُفْرَغاً(4) فَـأَيُّ مَكَـانٍ مِـنْ مَكَـانِـكَ أَلْطَـفُ
3 ـ وَمِنِّي إِذَا ما غِبْتَ في كُلِ مَفْصَلٍ(5) مِنَ الشّوقِ نَادَى باسْمِكَ الدّهْرُ يَهْتِفُ(6)
4 ـ إِلَى أَيْن لي عنْ (7) حُسْنِ وَجْهك مذهبٌ وَمِنْ أَيْنَ لي عَنْهُ (8) إذا جاءَ مَصْرَفُ
5 ـ وَفِي كُلِّ جَارحَةٍ هوًى مُتَحيِّرٌ وَفِـي كُـلِّ جَـارحَـةٍ دُمُـوعٌ تَـذْرفُ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 228 (1، 3 ـ 5).
ـ طبقات ابن المعتز ص 406 (1 ـ 4).
ـ ديوان أبـي تمام/ مراجعة د. محمد عزت نصر الله، ص 271 (1 ـ 2).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ ديوان أبـي تمام: «منْ أَنّنِي بِكَ مُدْنَف».
2 ـ الطبقات: «. . . مِنْ أَنّنِي بكَ وَاثِقٌ».
3 ـ الطبقات: «وَأَن» وهو تحريف.
4 ـ ديوان أبـي تمام: «. . . في فكري وقلبـي ومقلتي».

رفع المسهم

5 ـ المخطوطة: «عَنْ كُلّ مضعف» وهو تحريف.
6 ـ الطبقات: «مِنَ الشّوقِ داع كلّما غِبْتَ يَهْتِفُ».
7 ـ الطبقات: «مِنْ».
8 ـ الطبقات: «مِنْهُ».

ـ 103 ـ

[المنسرح]

1 ـ كَفَاكَ أَنْ قَالَ إِنَّهُ دَنِفُ ... بِهِ مِنَ الوَجْدِ فَوْقَ مَا تَصِفُ
2 ـ بِاللَّهِ فَارْدُدْ فُؤَادَ مُكْتَئِبٍ ... لَيْسَ لَهُ مِنْ فُؤَادِهِ خَلَفُ
3 ـ مَنْ لَيْلُهُ سَاهِرٌ وَمُقْلَتُهُ ... عَبْرَى عَلَيْهِ دُمُوعُهَا تكِفُ
4 ـ لَمْ يَدَعِ الشّوقَ مِنْ تَخَجُّلِهِ ... إِلاَّ كَمَا كَانَ يُتْرَكُ الأَسَفُ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 271 (مكررة تحت رقم 284).

ـ 104 ـ

[مجزوء الرجز]

1 ـ تُفّاحَةٌ قَبّلْتُهَا ... شَوْقاً وَقَلْبِي مُدْنَفُ
2 ـ شَبَّهْتُهَا بِخَدِّ مَنْ ... دَمْعِي عَلَيْهِ يَكِفُ
3 ـ وَلَيْسَ فِي التُّفّاحِ مِنْ ... خَدِّ حبِيبٍ خَلَفُ
4 ـ يَا مَنْ قَضَى البَيْنَ مِنَ ... ألبَيْنِ ومِنّي النَّصَفُ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 279.

ـ 105 ـ

[البسيط]

1 ـ الشّوْقُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ لاَ أُرى دَنِفَا ... وَالهَجْرُ أَوْجَعُ مِنْ أَنْ لاَ أُرَى أَسِفَا

رفع المسهم

2 ـ دَلَّ العَـذُولُ عَلَى مَا بِـي وَأَظْهَـرَهُ دَمْـعٌ إِذَا أَسْلَمَتْـهُ مُقْلَتِـي وَكَفَـا
3 ـ يَا سَالِفَ القَلْبِ إِنَّ الشَّوْقَ أَوْرَثَنِي سُقْمـاً وَحَسْبُـكَ إِذْ أَصْبَحْـتُ مُعْتَـرِفَـا
4 ـ يَا أَعْظَمَ النَّاسِ عِنْدَ القَلْبِ مَنْزِلَةً احْفَظْ لِقَلْبِي وَصَرْفِي فِيكَ مَا سَلَفَا

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 277.

ـ 106 ـ

[الكامل]

1 ـ وَمَرِيضِ طَرْفٍ لَيْسَ يَصْرِفُ طَرْفَه نَحْـوَ امْـرِىءٍ إِلاَّ رَمَـاهُ بِحَتْفِـهِ
2 ـ قَدْ قُلْتُ (1) لَمّا أَنْ بَدَا مُتَبَخْترا (2) وَالـرِّدْفُ يَجْـذِبُ خَصْـرَهُ مِـنْ خَلْفِـهِ
3 ـ يـا مَـنْ يُسَلِّـمُ خَصْـرَهُ مِـنْ رِدْفِـهِ سَلِّـمْ فُـؤَادَ مُحِبِّـهِ مِـنْ طَـرْفِـهِ

التخريـج:

1 ـ أمالي القالي (الذيل) ص 95 (2 ـ 3).
2 ـ ديوان المعاني ج 1 ص 251 (2، 3).
3 ـ شرح مقامات الحريري ج 4 ص 192 (2، 3).
4 ـ نهاية الأرب ج 2 ص 147 (1 ـ 3).

اختلاف الروايـة:

1 ـ شرح مقامات الحريري: «فقلت» وهو تحريف.
2 ـ ديوان المعاني: «لعمّا مَرَّ يَخْطُو ماشيا».
3 ـ نهاية الأرب: «إذ أَبْصَرْتُهُ مُتَمَايِلاً».

ـ 107 ـ

[مجزوء الخفيف]

1 ـ يَـا بَخِيـلاً بِـالْفِـهِ وَضَنِينـاً بِعَطْفِـهِ
2 ـ وَالَّـذِي مُلِّـكَ القُلُـو بَ فَـدَانَـتْ لِطَـرْفِـهِ

رفع المسهم

3 ـ وَالّـــــذِي دُونَ نِصْفِـــــه دَانَ مَـــــا فَـــــوْقَ نِصْفِـــــهِ
4 ـ صِـــــلْ كَئِيبـــــاً مُتَيَّمـــــاً رَامَ وُدًّا فَـــــأَصْفِـــــهِ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رثم 276.

ـ 108 ـ

[الخفيف]

1 ـ وَعَـزِيـزٍ بَيْـنَ النّعِيـمِ وَبَيْـنَ الـ ـمُلْـكِ فَـارَقْتُـهُ عَلَـى رِغْـمِ أَنْفِـي
2 ـ لَـمْ يَكُـنْ يَعْلَـمُ الـزَّمَـانُ بِحُبِّـهِ فَيَعْـدُو عَلَـيَّ فِيـهِ بِصَـرْفِ
3 ـ صُنْـتُ عَـنْ أَكْثَـرِي هَـوَاهُ فَمَـا يـدْ رِي الـذِي بِـي إلاَّ فُـؤَادِي وَطَـرْفِـي
4 ـ أَتَـرَى نَـاظِـرِي يَضُـرُّ بِقَلْبِـي مَـا احْتِيَـالِـي إنْ كَـانَ مِنِّـيَ حَتْفِـي

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 278.

قـافية القـاف

ـ 109 ـ

[المنسرح]

1 ـ أُحْـرَمُ مِنْكُـمْ بِمَـا أَقُـولُ وَقَـدْ نَـالَ بِـهِ العَـاشِقُـونَ مَـنْ عَشِقُـوا
2 ـ صِـرْتُ كَـأَنِّـي ذُبَـالَـةٌ نُصِبَـتْ تُضِـيءُ لِلنّـاسِ وَهْـيَ تَحْتَـرِقُ

التخريـج :

ـ الإمتاع والمؤانسة ج 2 ص 58.

ـ جمع الجواهر ص 235 (1 ـ (1 ـ 2) معزوّان إلى العباس بن الأحنف، وهما بالديوان/ ص 221 ضمن مقطعة ذات أربعة أبيات (3 ـ 4).

رفع المسهم

ـ 110 ـ

[البسيط]

1 ـ أَرِقْتُ حَتَى كَأَنّي أَعْشِق الأَرَقَا ... وَذُبْتُ حَتّى كَأَنَّ السُّقْمَ لِي خُلِقَا

2 ـ وفاضَ دَمْعِي على خدِّي فَأَحْرَقَهُ (1) ... فَمَنْ رَأَى غَرِقاً فِي المَاءِ مُحْتَرِقَا

3 ـ مَسَالِكُ الدَّمْع مِنْ عَيْنِي إِلَى كَبدي ... تَطْغَى وَإِنْ كَانَ يشْفِينِي إِذَا نَطقَا

4 ـ وَقَائِلٍ لِيَ أَيْنَ الصَّبْرُ قُلْتُ لَهُ ... كَلَّ الفُؤَادُ مِنَ الأَحْزَانِ فَاحْتَرَقَا

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 290 (1 ـ 4).

ـ مروج الذهب/ طبعة ليدن ج 6 ص 365 ـ 366 (1 ـ 2).

اختلاف الرواية:

1 ـ المروج: «فَأَغْرَقَهُ».

ـ 111 ـ

[المتقارب]

1 ـ إِذَا أَنَا مِتُّ فَمَنْ يَعْشَقُكْ ... وَمَنْ يَرْتَجِيكَ وَمَنْ يَفْرِقُكْ

2 ـ وَمَنْ هُوَ عَبْدٌ رَقِيق الهَوَى ... إِلَى كُلِّ مَا تَشْتَهِي يَسْبِقُكْ

3 ـ يَرَاكَ بِمُقْلَةِ مَنْ فِي يَدَيْكَ ... وَمَنْ نَفْسُه فِي الهَوَى تَصْدُقُكْ

4 ـ أَنَا قُلْتُ صَبْراً لَعَلَّ الذِي ... تَقَلَّبَ فِي مُلْكِهِ يَعْتِقُكْ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 317.

رفع المسهم

قـافية الكـاف

ـ 112 ـ

[المنسرح]

1 ـ قَـدْ حَـازَ قَلْبِـي فَصَـارَ يَمْلِكُـهُ فَكَيْـفَ أَسلُـوَ وَكَيْـفَ أَتْـرُكُـهُ
2 ـ رَطِيـبُ جِسْـمٍ كَـالمَـاءَ تَحْسَبُـهُ يَخْطُـرُ فِـي القَلْـبِ مِنْـهُ مَسْلَكُـهُ
3 ـ يَكَادُ يَجْري مِنَ القَمِيص منَ النّـ ـعْمَـةِ لَـوْ لاَ القَمِيـصُ يُمْسِكُـهُ

التخريـج :

1 ـ الأغاني ج 20 ص 281 (1 ـ 3).
2 ـ مختار الأغاني ج 3 ص 436 (1 ـ 3).
3 مصارع العشاق ج 1 ص 63 (1 ـ 3).
4 ـ معجم الأدباء ج 11 ص 50 (1 ـ 3).

ـ 113 ـ

[السريع]

1 ـ حَيّيْـتَ مَـنْ تَهْـوَى فَحَيّـاكَـا وَأَبْعَـدَ الهَجْـرَ وَأَدْنَـاكَـا
2 ـ وَسَـرَّكَ اللـهُ بِمَـا لَـمْ تَـزَلْ تُحِبُّـهُ مِـنْ قَبْـلُ عَيْنَـاكَـا
3 ـ لَـمْ تَطِـبِ الـدُّنْيَـا وَلَكِنّمَـا طَـابَـتْ بِمَـنْ تَهْـوَاهُ دُنْيَـاكَـا
4 ـ فَعِـشْ قَـرِيـرَ العَيْـنِ فِـي نِعْمَـةٍ فَـإِنَّ مَـنْ تَهْـوَاهُ يَهْـوَاكَـا

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 311.

ـ 114 ـ

[الخفيف]

1 ـ لَيْـسَ قَـدْرُ الفُـؤَادِ أَنْ يَهْـوَاكَـا لاَ ولاَ قَـدْرُ نَـاظِـرٍ أَنْ يَـرَاكَـا
2 ـ غَـايَتِـي أَنْ أَرَى مُحِبّـا رَأَى وَجْـ ـهَـكَ فِـي دهْـرِهِ وكَـانَ هَـوَاكَـا

رفع المسهم

3 ـ وَأُطِيعُ الذِي تُحِبُّ مِنَ الأَمْـ ـرِ وَإِنْ كَانَ فِي المَمَاتِ رِضَاكَا
4 ـ أَنَا مِنْ كُلِّ مَنْ رَأَيْتَ خَلِيٌّ وَمِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ حَاشَاكَا

التخريج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 301 .

ـ 115 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ بِفُتُورِ سَطْوَةِ مُقْلَتَيْكَا وَضِيَاءِ زَهْرَةِ وَجْنَتَيْكَا
2 ـ وَبَهَاءِ وَجْهِكَ وَالَّذِي بَذَلَ القُلُوبَ لنَاظِرَيْكَا
3 ـ أَلاَّ رَثَيْتَ لِمُقْلَتَيْنِ اعْتَلَتَا شَوْقاً إِلَيْكَا
4 ـ فَبُكَاءُ طَرْفِهِمَا الَّذِي أَفْنَى دمُوعَهُمَا عَلَيْكَا

التخريج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 574 .

ـ 116 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ لاَ صَفَا لِي العَيْشُ إِنْ لَمْ أَكُ مُشْتَاقاً إِلَيْكَا
2 ـ كَيْفَ أَنْسَاكَ وَمَا بِالـ ـجِسْمِ يَحْكِي مُقْلَتَيْكَا
3 ـ وَدَماً (1) أَصْبَحَ دَمْعِي ظَاهِراً فِي وَجْنَتَيْكَا
4 ـ أَنَا مَنْسُوبٌ إِلَى حُبِّـ ـكَ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَا

التخريج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 316 .

ضبط النص:

1 ـ في الأصل «والدِّمَا» ولا معنى له. ولعلَّ الصواب ما أثبتنا مع ملاحظة ظاهرة التقديم والتأخير في التركيب.

ـ 117 ـ

[الخفيف]

1 ـ كَمْ إلَى كَمْ أَذُوبُ شَوْقاً إلَيْكَا ... لَيْسَ يَخْفَى مَا بِي غَلِيلٌ عَلَيْكَا

2 ـ لَوْ تَرَى مِنْكَ مَا أَرَاه إذَا لاحَ ... سَوَادُ المِدَادِ فِي شَفَتَيْكَا

3 ـ حِينَ تَحْمَرُّ وَجْنَتَاكَ وَيَحْمَرُّ ... بَيَاضُ القَمِيصِ مِنْ وَجْنَتَيْكَا

4 ـ لَتَمَثَّلْنَ أَنْ يُقَبِّلْنَ خَدَّيْك ... وَإِنْ لَمْ تَصِلْ إلَى خَدَّيْكَا (1)

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 296.

ضبط النص:

1 ـ لم نهتد إلى وجه الصواب في قراءة عجز هذا البيت.

ـ 118 ـ

[البسيط]

1 ـ أُهْدَى السُّهَادَ لأَنَّ النَّوْمَ يَشْغَلُنِي ... إذَا طَعِمْت الكرَى عنْ بعْضِ ذِكْرَاكَا

2 ـ لاَ طابَ لي العَيْشُ لاَ بَلْ لاَ صَفا ليَ لاَ ... عَيْشٌ بِطَرْفَةِ عَيْنٍ حِينَ أَنْسَاكَا

3 ـ لوْ لَمْ أَكُنْ أَسْتَلِذُّ السُّقْمَ فِيكَ وَما ... سِوَى النُّفُوسِ بِهِ مَا كُنْتُ أَهْوَاكَا

4 ـ لاَ فَكَّنِي اللهُ مِنْ أَسْرِ الهَوَى أَبَداً ... وَعِشْتُ أَرْجُوكَ يَا سُؤْلِي وَعَافَاكَا

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 324.

رفع المسهم

ـ 119 ـ

[السريع]

1 ـ صَبَّـا كَئِيبـاً يَتَشَكّـى الهَـوَى كَمَـا اشْتَكَـى نِصْفُـكَ مِـنْ نِصْفِكَـا

التخريـج:

ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه ص 317 ـ 318.

ـ الفتح على أبـي الفتح ص 311.

ـ شرح ديوان المتنبي: ص 311.

ـ التبيان ج 4 ص 82.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ شرح الديوان ـ التبيان: خَصْرُك مِنْ رِدْفِكَ.

ـ 120 ـ

[مخلع البسيط]

1 ـ حُسْنُـكَ مَـلَّ (1) الهَـوَى عَلَيْكَـا ثُـمَّ دَعَـا مُقْلَتِـي إلَيْكَـا (2)

2 ـ لَبّيْـكَ لَبّيْـكَ كَيْـفَ أَهْـوَى سِـوَاكَ وَالقَلْـبُ فِـي يَـدَيْكَـا

3 ـ إنْ كُنْـتَ لَـمْ تَـدْرِ مَـا بِجِسْمِـي فَـانْظُـرْ إلَـى مَـا بِمُقْلَتَيْكَـا

4 ـ إنْ يُصِيبَـانِـي فَـإنَّ مَـاءً سَقَـاهُ مِـنْ وَرْدِ وَجْنَتَيْكَـا

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 315.

ضبـط النـص:

1 ـ في الأصل: «حَل» ولا معنى له. ولعله تحريف ملَّ بمعنى خَاطَ.

2 ـ في الأصل: «عليكا» وهو مجرّد وَهْم من الناسخ.

رفع المسهم

ـ 121 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ يَـا قَلْـبُ كَـمْ أبْكِـي عَلَيْكَـا جَـزَعَـاً وَإِشْفَـاقـاً عَلَيْكَـا
2 ـ لَـوْ لَـمْ تَكُـنْ فَـارَقْتَنِـي لَـرُمِيـتُ مِـنْ شَـوْقٍ إِلَيْكَـا
3 ـ يَـا مَـنْ حَـوَانِـي مُلْكُـهُ أَنْعِـمْ عَلَـى مَـنْ فِـي يَـدَيْكَـا
4 ـ يَـا مَـنْ دَعَتْـهُ مُقْلَتَـا هُ بِمَـا رَأَى فِـي مُقْلَتَيْكَـا

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 312.

ـ 122 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ يَـا بَـدِيـعَ الحُسْـنِ مَـا تَـرْ حَـمُ قَلْبِـي مِـنْ هَـوَاكَـا
2 ـ أتُـرَى مَـا بِـيَ مِـنْ حُبْـ ـبِـكَ وَاللَّـهُ بَـرَاكَـا
3 ـ نِمْـتَ عَـنْ لَيْلِـي وَمَـا أَرْ رَقَ عَيْنِـي فَهَنَـاكَـا
4 ـ مَـا نَشَـا بِـي عَـارِضٌ فِـي الـ ـقَلْـبِ إِلَّا كُنْـتُ ذَاكَـا

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 318.

ـ 123 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ لَيْـتَ مَـا أَصْبَـحَ مِـنْ رِقْـ ـقَـةِ خَـدَّيْـكَ بِقَلْبِـكْ

التخريـج:

ـ الأغاني ج 20 ص 279.
ـ مختار الأغاني ج 3 ص 434.
ـ تاريخ بغداد ج 8 ص 311.

رفع المسهم

ـ المنتظم ج 5 ص 36.

ـ 124 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ نَفْسِـــي الفِـــدَاءُ لِمُقْلَتَيْـــكَ وَعَـــارِضَيْـــكَ وَوَجْنَتَيْكَـــا
2 ـ وَلِمُهْجَـــةٍ دَعَـــتِ القُلُـــوبَ فَـــأَقْبَلَـــتْ طَـــوْعـــاً إِلَيْكَـــا
3 ـ وَلِمُشْـــرِقٍ مِـــنْ نُـــورِ حُسْـــنٍ لَـــمْ يَـــزَلْ وَقْفـــاً عَلَيْكَـــا
4 ـ أَنَـــا طَـــوْعُ حُبِّـــكَ لاَ عَـــدِمْـ ـتُـــكَ مَـــا حَيِيـــتُ وَفِـــي يَـــدَيْكَـــا

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 329.

ـ 125 ـ

[المنسرح]

1 ـ أَرَاكَ لَمّـا لَجَجْـتَ فِـي غَضَبِـكْ تَتْـرُكُ رَدَّ السّـلاَمِ فِـي كُتُبِـكْ
2 ـ أَقُـولُ لِلسُّقْـمِ عُـدْ إِلـى بَـدَنِـي حُبّـاً لِشَـيْءٍ يَكُـونُ مِـنْ سَبَبِـكْ

التخريـج:

1 ـ الديارات ص 10 (1).
2 ـ تاريخ بغداد ج 8 ص 313 (2).
3 ـ مصارع العشاق ج 2 ص 180 (1 ـ 2).

قـافية الـلام

ـ 126 ـ

[الوافر]

1 ـ بِجِسْمِـي لاَ بِجِسْمِـكَ يَـا عَلِيـلُ وَيَكْفِينِـي مِـنَ الأَلَـمِ القَلِيـلُ
2 ـ تَعَـدَّاكَ السّقَـامُ إِلَـيَّ إِنِّـي عَلَـى مَـا بِـي لِعَـادِيـهِ حَمُـولُ

رفع المسهم

3 ـ إِذَا مَـا كُنْـتَ يَـا أَمَلِـي صَحِيحـاً فَحَـالَفَنِـي وَسَـالَمَـكَ النّحُـولُ
4 ـ أَلَسْتَ شَقِيقَ مَا تَحْوِي (1) ضُلُوعي عَلَـى أَنِّـي بِعِلّتِـكَ العَلِيـلُ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 340.
- الأغاني ج 20 ص 285 ـ 286.
- مختار الأغاني ج 32 ص 439.

اختلاف الرواية:

1 ـ الأغاني والمختار: «مَا ضَمّتْ».

ضبط النص:

بالأصل المخطوط: «بعذّال» و «لعادته»، وهو تحريف قومناه استناداً إلى رواية الأغاني.

ـ 127 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ عَـاتَبْـتُ نَفْسِـي (1) فِـي هَـوَا كَ فَلَـمْ أَجِـدْهَـا تَقْبَـلُ (1)
2 ـ وَأَطَعْـتُ (2) دَاعِيهَـا (1) إِلَيْـكَ وَلَـمْ أُطِـعْ (3) مَـنْ يَعْـذِلُ
3 ـ لاَ وَالّـذِي جعـلَ الـوُجُـو هَ لِحُسْـنِ (4) وَجْهِـكَ تَمْثُـلُ
4 ـ لاَ قُلْـتُ إِنّ الصَّبْـرَ عَنْـ ـكَ مِـنَ التّصَـابِـي أَجْمَـلُ

التخريج:

1 ـ الأغاني ج 20 ص 278 (1 ـ 4).
2 ـ مختار الأغاني ج3 ص 433 (1 ـ 4).
3 ـ المختار من شعر بشار ص 128 (1 ـ 4).
4 ـ الديارات ص 11 (1 ـ 4).
5 ـ زهر الآداب ج 1 ص 445 (1 ـ 4).
6 ـ شرح مقامات الحريري ج 1 ص 148 (1 ـ 4).

رفع المسهم

7 ـ المنتظم ج 5 ص 36 (1 ـ 4).
8 ـ وفيات الأعيان ج 2 ص 234 (1 ـ 4).
9 ـ مسالك الأبصار ص 276 (1 ـ 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ المنتظم: قَلْبِي ـ أَجِدْهُ يَقْبَلُ ـ داعِيه.
2 ـ الديارات ـ الوفيات ـ المسَالك: وأَجَبْتُ.
3 ـ المسالك: «أُجِبْ.
4 ـ المنتظم: بِحُسْنِ.

ـ 128 ـ

[المنسرح]

1 ـ كَيْفَ احْتِيَالِي وَأَنْتَ لاَ تَصِلُ ... عزَّ (1) اصْطِبَارِي وَضَاقَتِ (2) الحِيَلُ
2 ـ سَلَبْتَ (3) عَيْنِي بِالسَّوْقِ رَقْدَتَهَا ... فَجَفْنُهَا بِالدُّمُوعِ مُتَّصِلُ(4)
3 ـ وَاحسَنَ الوَجْهِ إِنْ تَكُنْ مَثَلاً ... فَإِنَّ بِي فيكَ يُضْرَبُ المَثَلُ
4 ـ إِنْ كَانَ جسْمِي هَوَاكَ يُنْحِلُهُ(5) ... فَإِنَّ قَلْبِي عَلَيْكَ يَتَّكِلُ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 363 (1 ـ 4).
ـ الأغاني ج 23 ص 82 (1، 4).
ـ تاريخ بغداد ج 8 ص 313 (1 ـ 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ الأغاني: «عِيلَ» ـ تاريخ بغداد: «قَلَّ».
2 ـ الأغاني: «وَقَلَّتِ».
3 ـ تاريخ بغداد: «مَنَعْتَ».
4 ـ تاريخ بغداد: «بالسُّهَادِ مُكْتَحِلُ».
5 ـ تاريخ بغداد: «أَنْحَلَهُ».

رفع المسهم

ـ 129 ـ

[الكامل]

1 ـ مَثَـلٌ إِلَيْـهِ يَنْتَهِـي المَثَـلُ نِصْفَـانِ مُـرْتَـجٌّ وَمُعْتَـدِلُ
2 ـ غُصْـنٌ كَـأَنَّ الحُسْـنَ يَخْنُقُـهُ بِـالنُّـور مُلْتَثِـمٌ وَمُشْتَمِـلُ
3 ـ وَمُحَبَّـبٌ صَنَـعَ النَّعِيـمُ لَـهُ خَـدّاً يُفَتِّـحُ وَرْدَهُ الخَجَـلُ
4 ـ قَبَّلْتُـهُ بِـاللَّحْـظِ مُسْتَـرِقـاً يَـا طِيبَهَـا لَـوْ أَنَّهَـا قُبَـلُ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 395.

ـ 130 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ يَـا مُشْـرِقـاً مَـلأَ العُيُـو نَ فَلَحْظُهَـا مَـا يَسْتَقِـلُّ
2 ـ أَوْفَـى عَلَـى شَمْـسِ الضُّحَـى حَتَّـى كَـأَنَّ الشَّمْـسَ ظِـلُّ
3 ـ يَـا زِينَـةَ الـدُّنْيَـا وَمَـنْ مِلْـكُ الأَنَـامِ لَـهُ يَقِـلُّ
4 ـ لاَ تَقْتُلَنِّـي بِـالجَفَـاء فَـإِنَّ قَتْلِـي لاَ يَحِـلُّ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 396.

ـ 131 ـ

[مجزوء الرجز]

1 ـ أَمَّـا فُـؤَادِي فَلَـهُ فَلَيْتَـهُ عَلَّلَـهُ
2 ـ أَوْ لَيْتَـهُ أَدْرَكَ بِـالـ ـإِحْسَـانِ مَـا أَمَّلَـهُ
3 ـ أَوْ لَيْتَـهُ يُـدْرِكُ مِـنْ قَلْبِـيَ مَـا حَـلَّ لَـهُ
4 ـ أَوْ لَيْتَـهُ كَـافَـأَنِـي بِـالـوِدِّ إِذْ يَقْتُلُـهُ

رفع المسهم

التخريـج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 355.

ـ 132 ـ

[البسيط]

1 ـ تَبَـاعَـدَ الصُّبْـحُ حَتّـى مَـا أُؤَمِّلُـهُ وَازْدَادَ هَـمٌّ فَمَـا يُـرْجَـى تَـرَحُّلُـهُ

2 ـ وَاللَّيْـلُ وَقْـفٌ عَلَيْنَـا مَـا يُفَـارِقُنَـا كَـأَنَّمَـا كُـلُّ وَقْـتٍ مِنْـهُ أَوَّلُـهُ

التخريـج:

- الرسالة الموضّحة في ذكر سرقات المتنبي ص 100 (1 ـ 2).
- مجموعة المعاني ص 191.

ـ 133 ـ

[الخفيف]

1 ـ زَعَمُـوا أَنَّنِـي صَحَـوْتُ (1) وَكَـلاَّ أُشْهِـدُ اللَّـهَ أَنَّنِـي لَـنْ أَمَـلاَّ

2 ـ كَيْـفَ أَسْلُـو وَلَسْـتُ أَمْلِـكُ قَلْبـاً لَيْـسَ يَعْصِـي الهَـوى ولاَ يَتَسَلّـى

3 ـ كَيْفَ صَبْري يَا مَنْ (2) إِذَا ازْدَاد تِيهاً أَبَـداً زِدْتُـهُ خُضُـوعـاً وَذُلاَّ

التخريـج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 351 (1 ـ 4).
- الأغاني ج 20 ص 285 (1، 4).
- مختار الأغاني ج 3 ص 439 (1، 4).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ مختار الأغاني: «مَلَلْتُ».

2 ـ مختار الأغاني: «عَمَّنْ».

رفع المسهم

ـ 134 ـ

[الكامل]

1 ـ هَلْ كَانَ طَرْفُكَ يَعْرِفُ الخُيَلاَ أَوْ كَانَ لَحْظُكَ مُلْكَ الأَجَلاَ
2 ـ أَلَنَاظِرَيْكَ، فِدَاكَ، مُذْ رَمَيَا سَوْدَاءَ مُهْجَتِهِ وَمُذْ قَتَلاَ
3 ـ أَنْ يَأْخُذَا قَيْساً بِلَحْظِهِمَا مَنْ لَيْسَ يَقْبَلُ فِي الهَوَى عَدَلاَ
4 ـ مَا كَانَ ضَرَّهُمَا وَقَدْ مَلَكَا أَنْ يُنْعِمَا بِالعَطْفِ أَوْ يَصِلاَ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 402.

ـ 135 ـ

[الكامل]

1 ـ كَيْفَ السُّلُوُّ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّنِي لاَ أَسْتَطِيعُ إِلَى السُّلُوّ سَبِيلاَ
2 ـ وَالنَّارُ يُؤْلِمُهَا حَشَايَ بِحَرّهَا (1) وَتَزِيدُ قَلْبِي فِي الغَلِيلِ غَلِيلاَ
3 ـ نَارٌ مِنَ (2) اللّحَظَاتِ مِنِّي لَمْ تَزِدْ عَيْنَاكَ إِلاَّ أَنْ أَكُونَ (3) قَتِيلاَ
4 ـ لَوْ أَنَّ هَجْرَكَ كَانَ وَصْلاً كُلَّهُ مَعَ مَا أُقَاسِي مِنْكَ كَانَ قَلِيلاً

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 397.

ضبط النص:

1 ـ في الأصل: «فَحَرُّهَا» وهو تحريف.
2 ـ في الأصل: «متى» ولا معنى له، ولعل الصواب ما ذهبنا إليه.
3 ـ في الأصل: «يكون» وهو تحريف.

ـ 136 ـ

[الكامل]

1 ـ يَا سَائِلِي عَنْ لَذَّةٍ أَلْبَسْتُهَا طُولَ الهَوَى تَدَعُ العَزِيزَ ذَلِيلاَ

رفع المسهم

2 ـ انْظُرْ سَلِمْتَ مِنَ الصَّبَابَةِ هَلْ تَرَى إِمّا عَرَضْتَ إِلَى الحَبِيبِ سَبِيلاَ
3 ـ فَوَ حُسْنِ مَنْ أَخَذَ الفُؤَادَ بِطَرْفِهِ مَا إِنْ سَلَوْتُ وَلاَ أَرَدْتُ بَدِيلاَ
4 ـ يَا وَجْهَ مَنْ أَهْوَى فَكُنْ لِي شَافِعاً نَفْسِي فِداؤُكَ شَافِعاً وَرَسُولاَ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 343.

ـ 137 ـ

[مجزوء المتقارب]

1 ـ سَلاَ مَنْ سَلاَ كَيْفَ كَا نَ طَعْمُ الهَوَى أَوَّلاَ
2 ـ وَكَيْفَ بَكَى واشْتَكَى إِلَى اللهِ فِيمَا خَلاَ
3 ـ وَهَلْ كَانَ جَلْداً عَلَى مُقَاسَاةِ جَهْدِ البَلاَ
4 ـ فَإِنْ شِئْتُمَا فَاعْذِرَا وَإِنْ شِئْتُمَا فَاعْذِلاَ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 380.

ـ 138 ـ

[الخفيف]

1 ـ لَسْتُ أَدْري أَطَالَ لَيْلِيَ أم لاَ كَيْفَ يَدْري بِذَاكَ مَنْ يَتَقَلّى
2 ـ لَوْ تَفَرَّغْتُ لِاسْتِطَالَةِ لَيْلَى وَلِرَعْيِ النُّجُومِ كُنْتُ مُخِلاًّ
3 ـ يَا غَزَالاً مِنَ القُصُورِ تَجَلّى صَامَ طَرْفِي لِنَاظِرَيْكَ وَصَلّى
4 ـ كُنْ عَزِيزاً أَكُنْ ذَلِيلاً فَإِنِّي كُلَّمَا زِدْتَ عِزَّةً زِدْتُ ذُلاً

التخريج:

1 ـ روضة القلوب للشيزري بمجلة «أرابكا» 1977/ XXIV/ العدد 1، ص 204 (1 ـ 4).

2 ـ الموشّى ص 226 (بدون عزو) (1 ـ 2).

رفع المسهم

3 ـ المقابسات ص 297 ـ 298 (1 ـ 2).

4 ـ ديوان المعاني ج 1 ص 350 (1 ـ 2).

5 ـ العمدة ج 2 ص 243 (1 ـ 2) لأبي نواس ولا أثَرَ لَهُمَا في دِيوانِه.

6 ـ محاضرات الأدباء ج 4 ص 578 (1 ـ 2).

ـ 139 ـ

[الطويل]

1 ـ أَما وَانْحِدَارِ الدَّمْع مِنْ جَفْنِ مُقْلَةٍ ... غَرِيقٍ عَلَى خَدٍّ مِنَ الدَّمْعِ مُخْضَلِّ

2 ـ لَقَد ذَابَ كُلِّي بِالصَّبَابَةِ وَالضَّنَى ... وأَذْنَفَنِي شَوْقٌ إِلَى الحَسَنِ الكُلِّي

3 ـ إِلَى مُشْرِقٍ مِنْ وَجْه بَدْرٍ مُرَكَّبٍ ... وَآخَرَ مَبْسُوطٍ مِنَ النُّور مُنْحَلِّ

4 ـ ضِيَاءٌ مُنِيرٌ فَوْقَ نَبْعَةِ بَانَةٍ ... عَلَى رَمْلَةٍ رَيَّا مِنَ الوَبْلِ وَالهَطْلِ

التخريج:

مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 391.

ـ 140 ـ

[الكامل]

1 ـ اللهُ يَعْلَمُ أَنَّ فِي أَلَمِ الهَوَى ... مَا فِيهِ شُغْلٌ عَنْ مَقَالِ العَاذِل

2 ـ أَقْسَمْتُ أَنِّي لا أُجِيبُ مُعَاتِبِي ... فِي حُبِّكُمْ إلاّ بِدَمْعٍ هَاطِلِ

3 ـ وهو الجَوَابُ كَفَاهُ فِي إِسْكَاتِهِ ... إِذْ لَمْ يَجِدْ فِي الصَّبِّ مُسْكَةَ قَائِلِ

4 ـ وَالنَّاسُ منْكِ علَى مِثَالٍ وَاحِدٍ ... يَلْقَونَ مِنْ عَيْنَيْكِ مَا هُوَ قَاتِلِي

5 ـ فَتَصَدَّقِي لاَ تَأْمَنِي أَنْ تَسْأَلِي ... فَلَئِنْ سَأَلْتِ عَرَفْتِ ذُلَّ السَّائِلِ

6 ـ مَطَرَتْ على قَلْبِي سَحَائِبُ عِشْقِكُمْ ... دبّ الهَوَى فِي أَعْظُمِي وَمَفَاصِلِي

7 ـ يَا عَاذِلِي أَقْصِرْ فَلَسْتُ بِمُنْتَهٍ ... عَمَّنْ بُلِيتُ بِحُبِّهِ يَا عَاذِلِي

التخريج:

ـ الدر الفريد وبيت القصيد (مخطوط) المجلد 1 الورقة 96 ظهر.

رفع المسهم

[الرمل]

1 ـ عِـشْ فَحُبِّيـكَ سَـريعـاً قَـاتِلِـي ... وَالضَّنَى (1) مَـا لَـمْ تَصِلْنِي وَاصِلِي

2 ـ ظَفِرَ الشّوْقُ (2) بِقَلْبٍ مُذْنَفٍ (3) ... بِـكَ (4) وَالسُّقْـمُ بِجِسْـمٍ نـاحِـلِ

3 ـ فهُمَـا بَيْـنَ اكْتِئَـابٍ وَضَنًـى(5) ... تَـرَكَـانِـي كَـالقَضِيـبِ الـذَّابِـلِ

4 ـ فَبَكَـى العَـاذِلُ لِـي مِـنْ رَحْمَـةٍ ... وَبُكَـائِـي لِبُكَـاءِ العَـاذِلِ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 387 (المصدر المعتمد) (1 ـ 4).

ـ الأغاني ج 20 ص 278 (البيت 4)، ص 281 (1 ـ 3).

ـ مختار الأغاني ج 3 ص 434 (1 ـ 4).

ـ الديارات ص 12 1 ـ 2، 4).

ـ مصارع العشاق ج 1 ص 26 (1 ـ 3).

ـ زهر الآداب ج 1 ص 445 (1 ـ 4).

ـ المختار من شعر بشار ص 128 (1 ـ 4).

ـ المنتظم ج 5 ص 39 (1 ـ 4).

ـ شرح مقامات الحريري ج 1/ 148 (1، 3 ـ 4).

ـ وفيات الأعيان ج 2 ص 234 (2، 4).

ـ فوات الوفيات ج 1 ص 297 (1 ـ 4).

ـ الوافي بالوفيات (مخطوطة تونس) ج 12 ص 27.

ـ مسالك الأبصار ص 276 (1 ـ 2، 4).

اختلاف الروايـة:

1 ـ الوافي والمسالك: «والهوى».

2 ـ سائر المصادر: «الحبّ» باستثناء الأغاني والمصارع والمنتظم وتاريخ بغداد.

3 ـ المختار: «كَلِف» ـ تاريخ بغداد والمنتظم: «كَمِد».

رفع المسهم

4 ـ سائر المصادر: «فيكَ» باستثناء الديارات والمسالك.

5 ـ تاريخ بغداد: «وَبِلَى»، الفوات: «ما بَيْنَ وَجْدٍ وَضَنًى.

ـ 142 ـ

[مجزوء الخفيف]

1 ـ لاَحَ نَبْـــتُ الفَتَـــاءِ فِـــي صَحْـــنِ خَـــدَّيْـــكَ وَاشْتَعَـــلْ

2 ـ وَعَفَـــا مَنْـــزِلُ التّـــرَشُّـ ـــفِ وَالشّـــمِّ وَالقُبَـــلْ

3 ـ لَيْتَنِـــي مِـــتُّ فِـــي الهَـــوَى عقْـــبَ أَيّـــامِـــكَ الأُوَلْ

4 ـ فَعَـــزِيـــزٌ عَلَـــى الحَـــوَا دِثِ أَنْ تُسْلِـــمَ الأَمَـــلْ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية المقطعة رقم 350.

ـ 143 ـ

[السريع]

1 ـ أَدْنَـفَ كُـلُّ الحُسْـنِ فِـي الكُـلِّ مَـنْ لاَ يُـرَى مِـنْ عِـزِّهِ ذُلِّـي

2 ـ لِيَهْنِـــهِ أَنَّ قَتِيـــلاً لَـــهُ إِنْ كَـانَ مِـنْ قَبْلِـي فَفِـي حِـلِّ

3 ـ مَشْـرِقُ حُسْـنٍ مَـا لَـهُ مَغْـرِبٌ فِـي غُصُـنٍ رَيّـانَ مُخْضَـلِّ

4 ـ دَلَّ عَلَـى شَمْـسِ الضُّحَـى نُـورُهُ وَدَلّـتِ الشّمْـسُ عَلَـى الظِّـلِّ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 398.

ـ 144 ـ

[الطويل]

1 ـ عَذَابِـي بِعَذْبِ الذِّكْرِ عَذْبِ المقبَّل وَمَـنْ سَهْمُـهُ الـرَّيّـانُ مِـنْ دَمِ مَقْتَـلِ

2 ـ رَمَانِيَ مِنْ عَيْنَيْهِ بِالسُّقْمِ وَالضَّنَى فَـأَجْـرَاهُمَـا فِـي كُـلِّ عِضْـوٍ وَمَفْصَـلِ

3 ـ وَسَاوَرَنِي العُذَّالُ فِيهِ وَلَمْ أُجِبْ وَكَيْـفَ نَصِيـرٌ لِلكَئِيـبِ المُعَـذَّلِ

رفع المسهم

4 ـ وَغَالَبَنِي مِنْ دَمْعِ عَيْنِيَ وَاكِفٌ[1] جَـرَى مِـنْ مَجَـرَّيْ عَبْـرَةِ المُتَنَخِّـلِ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 400.

ـ 145 ـ

[الخفيف]

1 ـ حَـرَقُ الشَّـوْقِ واتِّقَـادُ الغَلِيـلِ وَاتِّصَـالُ الهَـوَى بِقَلْـبٍ عَلِيـلِ

2 ـ وُكِّـلاَ بِـالجُفُـونِ إِذْ نَفَـدَ الـدَّمْـ ـعُ دَمـاً وَاكِفـاً قَـرِيـحَ المَسِيـلِ

3 ـ تَـرَكَـانِـي أَنُـوحُ فِـي غَسَـقِ اللَّيْـ ـلِ عَلَـى جِسْمِـي السَّقِيـمِ النَّحِيـلِ

4 ـ تُـبْ إِلَـى اللـهِ وَاشْـكُ هَـذَا إِلَيْـهِ يَـا قَتِيـلَ الهَـوَى بِغَيْـرِ قَتِيـلِ

التخريـج:

ـ تاريخ بغداد ج 8 ص 313.

قافية الميـم

ـ 146 ـ

[البسيط]

1 ـ رَاعَى النُّجُومَ فَقَدْ كَادَتْ تُكَلِّمُهُ وَانْهَـلَّ بَعْـدُ دُمُـوعٌ يَـا لَهَـا دَمُـهُ (1)

2 ـ أَشْفَى (2) على سَقَمٍ يُشْفَى الرَّقِيبُ بِهِ لَوْ كَانَ أَسْقَمَهُ مَنْ كَانَ يَرْحَمُهُ (3)

3 ـ يَـا مَـنْ تَجَـاهَـلَ عَمّـا كَـانَ يَعْلَمُـهُ عَمْـداً وَبَـاحَ بِسِـرٍّ كَـانَ يَكْتُمُـهُ

4 ـ هَـذَا خَلِيلُـكَ نِضْـواً لاَ حَـرَاكَ بِـهِ لَـمْ يَبْـقَ مِـنْ جِسْمِـهِ إِلاّ تَـوَهُّمُـهُ

التخريـج:

1 ـ أمالي القالي ج 2 ص 300.

2 ـ سمط اللآلي ص 149.

---

(1) بالأصل: «ولكن» وهو تحريف، ولعل الصواب ما أثبتنا.

رفع المسهم

3 ـ شرح مقامات الحريري ص 92 (3 ـ 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ سمط اللآلي: «بَعْدَ تَبَاري دَمْعِهِ دَمُهُ».
2 ـ سمط اللآلي: «أَغْضَى».
3 ـ سمط اللآلي: «لَوْ كَانَ يَرْحَمُه مَنْ ضَلَّ يُسْقِمُهُ».

ـ 147 ـ

[مجزوء الوافر]

1 ـ مُحِـــبٌّ شَفَّـــهُ أَلَمُـــهْ ... وَخَـــامَـــرَ جِسْمَـــهُ سَقَمُـــهْ
2 ـ وَبَـــاحَ بِمَـــا يُجَمْجِمُـــهُ ... مِـــنَ الأَسْـــرَار مُكْتَتَمُـــهْ
3 ـ أَمَـــا تَـــرْثِـــي لِمُكْتَئِـــبٍ ... يُحِبُّـــكَ لَحْمُـــهُ وَدَمُـــهْ
4 ـ يَغَـــارُ عَلَـــى قَمِيصِـــكَ حِيـ ... ـــنَ تَلْبَسُـــهُ وَيَتَّهِمُـــهْ

التخريج:

ـ الأغاني ج 20 ص 282.
ـ مختار الأغاني ج 3 ص 437.

ـ 148 ـ

[مخلع البسيط]

1 ـ حُبُّـكَ بَيْـنَ الحَشَـا مُقِيـمُ ... يَـا أَيُّهَـا الشَّـادِنُ الـرَّحِيـمُ
2 ـ أَلَا (1) وَخَـدٌّ عَـلَاه وَرْدٌ ... أَحْسَـنَ فِـي صَبْغِـهِ (2) النَّعِيـمُ
3 ـ لَقَـدْ تَمَكَّنْـتَ مِـنْ فُـؤَادٍ ... أَسْقَمَـهُ طَـرْفُـكَ السَّقِيـمُ
4 ـ يَـا حَسَـنَ الـوَجْـهِ إِنْ تَبَـدَّى ... بِـكَ التَّصَـابِـي فَمُسْتَقِيـمُ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 416 (1 ـ 4).
ـ ديوان أبي تمام/ شرح التبريزي/ تحقيق عزام/ ج 4 ص 268 (1 ـ 3).

رفع المسهم

اختلاف الروايـة:

1 ـ ديوان أبـي تمام: «أَمَا».

2 ـ ديوان أبـي تمام: «أَبْدَعَ فِي طِيبِهِ».

ـ 149 ـ

[الخفيف]

1 ـ كَتَبَ الطرْفُ (1) فِي فُؤَادِي كتَابَا هُـوَ بِـالشّـوْقِ وَالهَـوَى مَخْتُـومُ (2)

2 ـ رَحِـمَ اللـهُ مَعْشَـراً فَـارَقُـونِـي لاَ يُطِيعُـونَ فِـي الهَـوَى مَـنْ يَلُـومُ

3 ـ كَانَ طَرْفِي عَلَى فُؤَادِي بلاَءً (3) إِنَّ طَـرْفِـي عَلَـى فُـؤَادِي مَشُـومُ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 407 (1، 3).

ـ الموشى ص 222 (1 ـ 3) بدُون عزْو..

ـ محاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار ج 2 ص 184.

اختلاف الروايـة:

1 ـ الموشى: «الشّوْقُ» وهو تحريف.

2 ـ مخطوطة الظاهرية: «مَكْتُوم» وهو تحريف.

3 ـ الموشى: «سَاقَ طَرْفي إلى فُؤَادي بَلاَئِي».

ـ 150 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ كُـلُّ حُـبٍّ غَيْـرَ حُبِّيـ ـكَ عَلَـى عَيْنِـي حَـرَامُ

2 ـ أَنْـتَ لِـي رَوْحٌ وَرَيْحَـا نٌ وَلَهْـوٌ ومُـدَامُ

3 ـ وَسُـرُورٌ وَهُمُـومٌ وَشِفَـاءٌ وَسَقَـامُ

4 ـ فَعَلَـى كُـلِّ هَـوًى مِـنْ بَعْـدِ حُبِّيـكَ السّـلاَمُ

رفع المسهم

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 466.

— 151 —

[الخفيف]

1 - عِشْتَ مُسْتَهْتِراً وَعِشْتَ سَلِيمَا ... كَيْفَ (1) مَا كُنْتَ لاَ عَدِمْتَ نَعِيمَا
2 - عَجَبٌ أَنْ تَكُونَ يَا حَسَنَ الوَجْـ ... ـهِ رؤُوفاً بِعَاشِقِيكَ رَحِيمَا
3 - بَدَنِي نَاحِلٌ وَأَنْتَ صَحِيحٌ ... إِنَّمَا يَرْحَمُ الصَّحِيحُ السَّقِيمَا
4 - عَلِمَ اللَّهُ طَرْفِي وَقَلْبِي (2) ... لَقِيَا فِي هَوَاكَ أَمْراً عَظِيمَا

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 462 (1 - 4).

اختلاف الرواية:

1 - المصارع: «حَيْثُ».
2 - المصارع: «عَلِمَ الخَلْقُ أَنَّ رُوحِي وَجِسْمِي».

— 152 —

[مخلّع البسيط]

1 - حَلَّ مِنَ القَلْبِ فِي الصَّمِيمِ ... مَحَلَّ مُسْتَوْطِنٍ مُقِيمِ
2 - حَيْثُ اشْتَكَى (1) سهْمَ مُقْلَتَيْهِ ... بِالسُّقْمِ مِنْ لَحْظِهِ السَّقِيمِ
3 - مَنْ جَلَّ حُسْناً وَدَقَّ حَتَّى (2) ... دَقَّ عَنِ الحُسْنِ وَالنَّسِيمِ
4 - تُعْرَفُ فِي صَبْغِ وَجْنَتَيْهِ ... وَوَجْهِهِ نَضْرَةُ النَّعِيمِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 436 (1 - 4).
- طبقات ابن المعتز: ص 405 (1 - 4) معزُوّة إلى محمد بن القاسم الدمشقي، وهي تَرِدُ توّاً قبل «أخبار خالد الكاتب»، والمرجّح عندنا أن هذا الجوارَ جرَّ

رفع المسهم

ارتباكاً في النّسخ فنُسبت المقطعة وَهْماً إلى الدمشقي.

ضبط النص واختلاف الرواية:

1 ـ الطبقات: «انْتَهَى».

2 ـ مخطوطة الظاهرية: «منْ حلَّ حُسْناً بدون حَيّ» وهو تحريف.

ـ 153 ـ

[الكامل]

1 ـ وَقَفَ الضميرُ عَلَيْكَ بِالوَهْمِ فَشَغَلْتَ مِنْهُ مَوْضِعَ العِلْمِ

2 ـ وَمَنَعْتَهُ مِنْ كَيْفَ أَنْتَ بِما قَدْ جَلَّ مِنْكَ وَدَقَّ عَنْ فَهْمِ

3 ـ فَإِذَا اضْطَرَرْتُ الفِكْرَ فِيكَ إلى مَعْنًى لأَشْرَحَ حَدَّهُ بِاسْمِ

4 ـ لَمْ يَحْظَ مِنْكَ بِغَيْرِ جَوْهَرَةٍ مَكْنُونَةٍ خُلِقَتْ بِلاَ جِسْمِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 437.

ـ 154 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ يَا تَائِهاً بِجَمَالِهِ أَتَتِيهُ عَنْ رَدِّ السَّلاَمْ

2 ـ أَهْوَى هَوَاكَ مُجَاهِداً وَأُحِبُّ فِيكَ أَذَى المَلاَمْ

3 ـ وَالنَّفْسُ يُقْنِعُهَا كَلاَ مُكَ إذ أَجَبْتَ إِلَى الكَلاَمْ

4 ـ لاَ تَنْكُرَنَّ مَذَلَّتِي فَالحُبُّ يَلْعَبُ بِالكِرَامْ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 467.

رفع المسهم

قـافية النـون

ـ 155 ـ

[السريع]

1 ـ إلَـى مَتَـى قَـلْبِـيَ لاَ يَسْكُـنُ ... قَـدْ أَخَـذَتْ أَسْـرَارُهُ تُعْلَـنُ

2 ـ أَذَابَـهُ الـوَجْـدُ بِمَـنْ طَـرْفُـه ... بِكُـلِّ مَـا أَبْصَـرَ مُسْتَمْكِـنُ

3 ـ مَـنْ شَهِـدَتْ صُـورَتُـهُ أَنَّـهُ ... مِـنْ كُـلِّ حُسْـنٍ حَسَـنٍ أَحْسَـنُ

4 ـ لاَ تَنْسِـبِ الحُسْـنَ إلَـى غَيْـرِهِ ... فَعِنْـدَهُ الغَـايَـةُ وَالمَعْـدِنُ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 505.

ـ 156 ـ

[الكامل]

1 ـ يَا مَنْ تدِقُّ عَنِ الصّفَاتِ مَحَاسِنُهْ ... وَتُجِلُّـهُ الأَبْصَـارُ حِيـنَ تُعَـايِنُـهُ

2 ـ دَانَ الجَمَـالُ لَـهُ فَـأَيْقَـنَ أَنَّـهُ ... لاَ شَـيْءَ أَصْبَـحَ مِثْلَـه فَيُقَـارِنُـهْ

3 ـ صِلْ مَنْ دَعَتْه إلَيْكَ لَحْظَةُ طرْفه ... وَأَرَتْـكَ أَنَّـكَ لاَ مَحَـالَـةَ فَـاتِنُـه

4 ـ فَـأَجَـابَ دَعْـوَاهَـا وَأَقْبَـلَ طَـائِعـاً ... قَلْـبٌ تَحَـرَّكَ مِـنْ هَـوًى لَـكَ سَـاكِنُـهْ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 513.

ـ 157 ـ

[المتقارب]

1 ـ أَيَـا قَمَـراً تَحْتَـه نَبْعَـةٌ ... مِـنَ البَـانِ تَهْتَـزُّ رَيَّـا وَلِينَـا

2 ـ وَيَـا فِتْنَـةً عِنْـدَ أَهْـلِ الفُنُـونِ ... وَيَـا مِحْنَـةَ اللَّـهِ لِلْمُتْقِينَـا

3 ـ حَـوَيْـتَ الهَـوَى وَقُلُـوبَ الأَنَـا ... مِ حَتَّـى مَلَكْتَهُـمْ أَجْمَعِينَـا

رفع المسهم

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 529.

ـ 158 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ هُـوَ عِنْـدَ الشّمْـسِ مِثْـلُ الشّمْـ ـــــسِ عِنْـــدَ العَـــالَمِينَـــا
2 ـ وَهْـوَ عِنْـدَ الغُصْـنِ فَـوْقَ الـ ـغُصْـــنِ إِشْـــرَاقـــاً وَلِينَـــا
3 ـ فِتْنَـــةٌ مَلّكَهَـــا الحُسْـــنُ عُيُـــونَ النّـــاظِـــرِينَـــا
4 ـ لَيْـتَ مَـا ظَـنَّ بِـهِ النّـاسُ وَبِـــي كَـــانَ يَقِينَـــا

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 526.

ـ 159 ـ

[الكامل]

1 ـ لَمّـا عَـرَفْـتَ سَـرِيـرَتِـي أَقْصَيْتَنِـي وتَـرَكْتَنِـي مُتَلَـدّداً (1) مَحْـزونَـا
2 ـ ثِقَـةً بِـأَنِّـي لا أُفِيـقَ وَلاَ أَرَى دِينـاً لِقَلْبِـي غَيْـرَ حُبِّـكَ دِينَـا
3 ـ فَلَئِـنْ رَكَنْـتَ إِلَـى الجَفَـاءِ فـإنّ لـي قَلْبـاً يَـذوب تَشَـوُّقـاً وحَنِينَـا
4 ـ أَنْـتَ الهَـوَى وَأَنَـا الـذِي أَقْصِيتُـهُ فَـازْدَدْ فَـإِنِـي لاَ أُفِيـقُ يَقِينَـا

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 509.

ضبـط النـص:

1 ـ في لأصل «مُتَلَذِّذاً» وهو تصحيف.

رفع المسهم

ـ 160 ـ

[الخفيف]

1 ـ مَنَعَتْـهُ مِـنْ طَـاعَـةِ العَـاذِلِينَـا زَفْـرَةٌ تُتْبِـعُ الأَنِيـنَ الأَنِينَـا
2 ـ وَاشْتِيَـاقٌ نَمَـا السّقَـامُ عَلَيْـهِ مُجْمِعـاً أَنْ يُـذِيـبَ قَلْبـاً حَـزِينَـا
3 ـ بَـارِحـاً لَـمْ يُبْـقِ لِلْعَيْـنِ دَمْعـاً كَـانَ فِيمَـا خَـلاَ عَـزِيـزاً مَصُـونَـا
4 ـ مَـا تُقَـاسِـي مِنْـكَ الخُـدُودُ إِرَاقـاً فَضَـحَ الـوَجْـدُ بِـالـدُّمُـوعِ العُيُـونَـا

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 471.

ـ 161 ـ

[الكامل]

1 ـ بَـدَنٌ تَفَـرَّقَ فِـي جَـوَانِحِـهِ الضَّنَـى إِنَّ التَّفَكُّـرَ يُنْحِـلُ الأَبْـدَانَـا
2 ـ فَبِكُـلِّ جَـارِحَـةٍ هَـوًى غَيْـرُ الّـذِي فِـي غَيْـرِهَـا يُهْـدِي لَنَـا الأَشْجَـانَـا
3 ـ وَاللَّـهِ مَـا نَمّـتْ بِسِـرّي عَبْـرَتِـي إِلاَّ وَقَـدْ ذَهَـبَ العَـزَاءُ فَبَـانَـا
4 ـ أَدْعُو الحبِيبَ فَلَيْسَ يَسْمَعُ دَعْوَتِي فَـأَرُدُّهُ فَيَـزِيـدُنِـي هِجْـرَانَـا

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 497.

ـ 162 ـ

[البسيط]

1 ـ لَيْلِي طَـوِيـلٌ وَحُـزْنِـي مِثْلُـهُ وَكَـذَا لَيْـلُ المُحِـبِّ طَـوِيـلٌ حَيْثُمَـا كَـانَـا
2 ـ لَمْ أَسْلُ بَعْدَهُمُ يَوْماً وَقَدْ حَمَلَتْ نَفْسِـي مِـنَ الـوَجْـدِ وَالأَحْـزَانِ أَلْـوَانَـا

التخريـج :

ـ الإبانة عن سرقات المتنبي ص 172.

رفع المسهم

ـ 163 ـ

[الخفيف]

1 ـ نَـالَـهُ مَـا بِمُقْلَتَيْـكَ فَـأَنَّـا ... وَجَفَـاهُ الصَّبْـرُ الجَمِيـلُ فَحَنّـا

2 ـ وَاشْتَكَـى مَـا بِـهِ إِلَيْـكَ فُـؤَادٌ ... كَـانَ لَـوْلاَهُ آمِنـاً مُطْمَئِنّـا

3 ـ مُـذْنَـفٌ أَنْتَ سَلْوُهُ مِنْ جَمِيعِ الـ ... نّـاسِ لَـوْ كَـانَ نَـالَ مَـا يَتَمَنّـى

4 ـ لَـكَ قَلْـبٌ مَـا إِنْ يَلِيـنُ وَجِسْـمٌ ... كَقَضِيـبٍ مِـنْ لِينِـهِ يَتَثَنّـى

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 543.

ـ 164 ـ

[البسيط]

1 ـ أَبْكَيْتَ عَيْنِـيَ إِسْـرَاراً وَإِعْـلاَنـاً ... عَلَـى فُـؤَادِي فَـإِنَّ الصَّبْـرَ آذَانَـا

2 ـ فَهَـبْ لِعَيْنِي رُقَـاداً أَنْـتَ رُعْـتَ بِـهِ ... رُقَـادَهُ فَـارْدُدْهُ حَيْـثُ مَـا كَـانَـا

3 ـ وَصِلْ وَزِدْنِي هَوًى فِي كُلّ جارحَة ... وَعَـلِّلِ القَلْـبَ بِـالأَسْقَـامِ أَحْيَـانـا

4 ـ فَـلاَ وَحُبِّـكَ مَـا وَكَّلْتَـهُ بِهَـوًى ... فَـزَادَهُ الشّـوْقُ إِلاَّ ازْدَادَ كِتْمَـانَـا

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية : المقطعة رقم 499.

ـ 165 ـ

[البسيط]

1 ـ بِحُسْنِ وَجْهِكَ يَا رُوحِي وَرَيْحَانِي ... وَسُـؤْلَ نَفْسِـي فِـي سِـرِّي وَإِعْـلاَنِـي

2 ـ وَيَا ضِيَاءَيْنِ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَر ... يَحْـوِيهِمَـا قَـدُّهُ غُصْـنٌ مِـنَ البَـانِ

3 ـ لاَ لاَ تَكِلْنِي إِلَى صَبْرِي فَيَسْلِمَنِي ... سَلِمْـتَ مِـنْ كُـلّ إِقْصَـاءٍ وَهِجْـرَانِ

4 ـ وَانْظُـرْ إِلَـيَّ بِعَيْـنٍ أَسْقَمَـتْ بَـدَنِـي ... فَجَوْهَرُ (1) اللّحْظِ مِنْ عَيْنَيْكَ أَغْدَانِي

رفع المسهم

التخريـج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 541.

ضبـط النـص:

1 - في الأصل: «بجوهر» ولا معنى له.

- 166 -

[مجزوء الكامل]

1 - يَـا رَحْمَتَـا لِلْعَـاشِقِينَـا مَـا إِنْ أَرَى لَهُـمُ مُعِينَـا
2 - كَـمْ يُهْجَـرُون ويُعْـذَلُـون ويجْـزعُـون فَيَنْحَلُـونَـا
3 - وتَـراهُـمُ مِمّـا بِهِـم بَيْـن البَـرِيَّـة خَـاشِعِينَـا
4 - يَتَحَمّلُـونَ ويُظهِـرُونَ تَجَلُّـداً لِلشّـامِتِينَـا

التخريـج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 515.

- 167 -

[الخفيف]

1 - اخْمِلاَنِي إِنْ لَـمْ يَكُـنْ لَكُمَـا عَقْـرٌ إِلَـى جَنْـبِ قَبْـرِهِ فَـاعْقِـرَانِـي
2 - وانْضَحَا مِنْ دَمِي عَلَيْهِ فَقَدْ كَانَ دَمِـي مِـنْ نَـدَاهُ لَـوْ تَعْلَمَـانِ

التخريـج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 580 (1 - 2).
- الأذكياء وأخبارهم ص 160 (1 - 2).
- وفيات الأعيان ج 2 ص 236 (1 - 2).

- 168 -

[المتقارب]

1 - قَـرِيـحُ الفُـؤَادِ قَـرِيـحُ الجُفُـونِ كَثِيـرُ البُكَـاءِ طَـوِيـلُ الحنِيـنِ

رفع المسهم

2 ـ يُـذِيـبُ (1) الخلِـيُّ لَـذِيـذ الكَـرَى ويَقْطَـــعُ لَيْلَتَـــهُ بِـــالأَنِيـــنِ
3 ـ عَصَـى مَـنْ يَلُـومُ وَقَـاسَـى الهَـوَى بِجِسْـــم سَقِيـــم وَقَلْـــبٍ حَـــزِيـــنِ
4 ـ ذَهَـابُ النُّفُـوسِ وَجَهْـدُ القُلـوبِ وَدَمْـــعُ العُيُـــونِ بِلَحْـــظِ العُيُـــونِ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 518.

ضبـط النص:

1 ـ في الأصل: «يَذُوبُ» ولا وَجْهَ له. ولعلَّ ما أثبتنا هو الصَّوَاب.

ـ 169 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ دَمْـــعُ عَيْنِـــي كَـــانَ مُشْتَـــا قَـــاً إِلَـــى قُـــرَّةِ عَيْنِـــي
2 ـ إِنَّـــهُ كَـــانَ رَسُـــولاً بَيْنَـــهُ الـــدَّهْـــرَ وَبَيْنِـــي
3 ـ فَلَئِـــنْ غَـــابَ فَقَـــدْ غَـــابَ سُـــرُورُ المُقْلَتَيْـــنِ
4 ـ أَنْفَـــدَ الـــدَّمْـــعَ مِـــنَ الطَّـــرْفِ وَرَوَّى الـــوَجْنَتَيْـــنِ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 527.
ـ نزهة الجليس ج 2 ص 317 (1 ـ 2).
ـ ثمرات الأوراق ص 35 (1 ـ 2).

ـ 170 ـ

[الطويل]

1 ـ بَكَـى عَـاذِلِي مِـنْ رحْمَـةٍ فَـرَحِمْتُـهُ وَكَـمْ مُسْعِدٍ لِي فِي الهَوَى (1) وَمُعِينِ
2 ـ وَرَقَّـتْ دُمُـوع العَيْـنِ حَتّـى كَـأَنَّهَـا دُمُـوعُ دُمُـوعِـي لاَ دُمُـوعُ عُيُـونِـي

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 579 (1 ـ 2).

رفع المسهم

- تاريخ بغداد ج 8 ص 310 (1 ـ 2).
- وفيات الأعيان ج 2 ص 236 (1 ـ 2).
- ثمرات الأوراق ص 35 (1 ـ 2).

اختلاف الرواية:

1 ـ تاريخ بغداد: «وكم مثله من مسعد...».

ـ 171 ـ

[الكامل]

1 ـ وَضَعَ الدُّمُوعَ مَوَاضِعَ الحُزْنِ حَيْثُ التَّسَهُّدُ مَيِّتَ الجَفْنِ
2 ـ عَبَرَاتُهُ نُطُقٌ بِمَا (1) ضَمِنَتْ أَحْشَاؤُهُ وَلِسَانُهُ يَكْنِي
3 ـ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ لَهُ مُقَلٌ تَبْكِي عَلَى قَلْبٍ لَهُ رَهْنِ
4 ـ لَمْ يَدْرِ إلاَّ حِينَ أَسْلَمَهُ قَدَرٌ لِلَحْظَةِ وَاحِدِ الحُسْنِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: رقم 540 (1 ـ 4).
- طبقات ابن المعتز ص 406 (1 ـ 4).

ضبط النص:

1 ـ المخطوطة: «عبراته تنطق ما...» وهو تحريف.

ـ 172 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ يَا مُقْلَتَيَّ قَتَلْتُمَانِي فَبَقِيتُ رَحْمَةَ مَنْ يَرَانِي
2 ـ مَنْ ذَا أَلُومُ وَأَنْتُمَا بِيَدِ الهَوَى أَسْلَمْتُمَانِي
3 ـ لَعِبَتْ بِنَا أَيْدِي الخُطَو بِ وَغَالَنَا رَيْبُ الزَّمَانِ

التخريج:

- الأغاني ج 23 ص 208.

رفع المسهم

التعليق:

ـ البيتان 1 و 2 غنّى فيها عمر الطنبوري بين يدي المتوكل (المصدر أعلاه).

قافيتا الواو والياء

ـ 173 ـ

[مجزوء الخفيف]

1 ـ رَبِّ مَـالِـي وَلِلْهَـوَى مَـا لِهَـذَا الهَـوَى دَوَا
2 ـ حَـازَ طَـرْفُ الـذِي هُـوَ (1) الحُـ ـسْنُ قَلْبِـي وَمَـا حَـوَى
3 ـ غُصْـنُ بَـانٍ يَهُـزُّهُ بَـدْرُ تَـمٍّ إِذَا اسْتَـوَى
4 ـ يَعْلَـمُ اللهُ مَـا انْطَـوَيْـتُ عَلَيْـهِ وَمَـا انْطَـوَى

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 565 (1 ـ 4).
ـ الأغاني ج 23 ص 82 (1 ـ 2).

اختلاف الرواية:

1 ـ الأغاني: «حَازَ طَرْفِي الذي هَوَى الحُسْنَ . . .» وهو تحريف واضح.

ـ 174 ـ

[البسيط][1]

1 ـ تُفَاحَةٌ جُرِحَتْ (1) بالدُّرّ مِنْ فِيهَا أَشْهَـى إِلَـيَّ مِـنَ الـدُّنْيَـا وَمَـا فِيهَـا
2 ـ بَيْضَـاءُ فِـي حُمْـرَةٍ عُلّـتْ بِغَـالِيَـةٍ كَـأَنّمَـا قُطِفَـتْ مِـنْ خَـدّ مُهْـدِيهَـا

(1) وردت هذه المقطعة في كتاب الموشى (ص 182) بدون عزو مع اختلاف كبير في الرواية أدى في مواطن عدة إلى تغيير جذري في العبارة. فلينظر القارىء في ذلك إن شاء ليتبين مدى عمل الرواية والنسخ في نقل الشعر وتدوينه. (انظر كذلك للمقارنة ديوان أبي تمام/ التبريزي/ ج 4 ص 288 ـ 289، حيث ترد هذه المقطعة مع تغيير جزئي في الرواية).

رفع المسهم

3 ـ جَاءَتْ بِهَا قَيْنَةٌ مِنْ عِنْدِ غَانِيَةٍ رُوحِي مِنَ السُّوءِ وَالمَكْرُوهِ تَفْدِيهَا
4 ـ لَوْ كُنْتُ مَيْتاً وَنَادَتْنِي بِنَغْمَتِهَا إِذاً لأَسْرَعْتُ مِنْ لَحْدِي أُلَبِّيهَا

التخريج:

1 ـ الأغاني ج 20 ص 287 (1 ـ 4).
2 ـ مختار الأغاني ج 3 ص 440 (1 ـ 4).

ضبط النص:

1 ـ كذا في الأغاني: «خرجت» وهو تحريف صوَّبه محقق «مختار الأغاني».

ـ 175 ـ

[الطويل]

1 ـ وَلَمْ أَشْكُ طُولَ اللَّيْلِ حَتّى رَأَيْتَنِي أُقَلِّبُ طَرْفاً يَرْقَبُ النَّجْمَ بَاكِيَا
2 ـ وَإِنْسَانُ عَيْنِي أَنْحَلَ الدَّمْعُ جِسْمَه خَمِيصَ الحَشَا مِنْ لَذَّةِ النَّوْمِ طاوِيَا
3 ـ وَقَلْبٌ أَبَى إِلاّ التّذكُّرَ فَارْتَوَى بِسُلْوَانِهِ شَوْقٌ وَأَصْبَحَ صَادِيَا
4 ـ أَنَاخَ إِلَيْهِ الهَمُّ فَاعْتَاضَ زَفْرَةً مِنَ الشّوْقِ لا تَبْلَى وَإِنْ كَانَ بَالِيَا

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 548.

ـ 176 ـ

[الخفيف]

1 ـ جُدْ وَعُدْ مُغْرَماً هَجَرْتَ مَلِيّاً وَكَذَا مَنْ سَلاَ وَكَانَ خَلِيَّا
2 ـ يَا مَلِيَّا بِالحُسْنِ لَبَّيْكَ بِالإِحْـ ـسَانِ وَالعَطْفِ مِثْلَ كُنْتَ مَلِيَّا
3 ـ وَعَلِيّاً عَنْ مُشْبِهٍ وَنَظِيرٍ قَدْ كَسَاهُ الإِلَهُ حُسْناً عَلِيَّا
4 ـ بِأَبِي أَنْتَ مِنْ بَدِيعِ جَمَالٍ صَارَ مَوْلًى لَهُ وَوَلِيَّا

رفع المسهم

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 555.

— 177 —

[مجزوء الكامل]

1 - أَعْـزِزْ عَلَـيَّ بِـأَنْ أَرَى فِـي ... سَـاحَتَـيْ خَـدَّيْـكَ شَيَّـا
2 - فَلَئِـنْ بَلَغْـتَ الحِنْـثَ يَـا ... أَمَلِـي لَقَـدْ أَبْلَغْـتَ كَيَّـا
3 - وَلَئِـنْ بَقِيـتَ لَيَبْقَيَـنَّ ... هَـوَاكَ مُقْتَـدِراً عَلَيَّـا

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 556.

— 178 —

[الوافر]

1 - تَحَمّـلَ مَـنْ حَيَـاتِـي فِـي يَـدَيْـهِ ... فَـوَا أَسَفِـي وَيَـا شَـوْقِـي إِلَيْـهِ
2 - تَعَـالَـى اللهُ يَـا طُـوبَـى لِعَيْـنٍ ... تَمَتَّـعَ طَـرْفُهَـا مِـنْ وَجْنَتَيْـهِ
3 - كَـأَنَّ البَيْـنَ كَـانَ يُحِـبُّ نَجْعِـي ... بِـهِ أَوْ كَـانَ يَحْسِـدُنِـي عَلَيْـهِ
4 - سَـأَبْكِـي مَـا أَطَـاعَ الـدَّمْـعُ عَيْنِـي ... مَحَـاسِنَـهُ وَفَتْـرَةَ مُقْلَتَيْـهِ

التخريج:

- مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 552 (1 - 4).
- ديوان أبي تمام/ التبريزي ج 4 ص 290 (1 - 2).

— 179 —

[الخفيف]

1 - عَـدَّ شَـوْقِـي إِلَيْـهِ ذَنْبـاً عَلَيْـهِ ... لَـوْ تَيَقّنْـتُ لاَعْتَـذَرْتُ إِلَيْـهِ
2 - أَنَـا أَذْنَبْـتُ أَوْ فُتُـورٌ بِجَفْنَيْـهِ ... دَعَـا مُقْلَتِـي إِلَـى مُقْلَتَيْـهِ
3 - عَيْنُـهُ أَذْنَبَـتْ وَعَيْنِـي أَسَـاءَت ... بِفُـؤَادٍ أَضْحَـى أَسِـيرَ يَـدَيْـهِ

رفع المسهم

4 ـ أَيُّهَا اللاَّئِمُونَ فِيهِ أَفِيقُوا أَنَا عَبْدٌ لَهُ وَوَقْفٌ عَلَيْهِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 560.

ـ 180 ـ

[المجتث]

1 ـ بِأَيِّ ذَنْبٍ إِلَيْهِ أَطَالَ حُزْنِي عَلَيْهِ

2 ـ قَالُوا تُرَاكَ سَقِيمَا فَقُلْتُ مِنْ مُقْلَتَيْهِ

3 ـ فِي النَّارِ قَلْبِي، وَعَيْنِي فِي الرَّوْضِ مِنْ وَجْنَتَيْهِ

التخريج:

ـ المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره لابن وكيع: ص 175 (1 ـ 3).

ـ التبيان في شرح الديوان ج 2 ص 236 (1 ـ 3).

ـ 181 ـ

[الخفيف]

1 ـ جُدْ لَهُ بِالشِّفَاءِ يَا مُبْتَلِيهِ هَلْ تَرَى السُّقْمَ قَد تَبَيَّنَ فِيهِ

2 ـ لاَ تَقُلْ لِمْ بَكَى فَعَاتَبَهُ الدَّمْعُ فِرَاراً إِلَيْكَ من عاذليهِ

3 ـ كُلُّ جُزْءٍ مِنْهُ كَئِيبٌ حَزِينٌ لَيْسَ يَبْكِي إِلاَّ عَلَى مَا يَلِيهِ

4 ـ مَا لَهُ حُجَّةٌ سِوَى زَفَرَاتٍ عَلِمُوا أَنَّهَا التِي تُسْلِيهِ

التخريج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 550.

ـ 182 ـ

[المتقارب]

1 ـ وَقَفْنَا وَثَالِثُنَا عَبْرَةٌ وَيَشْكُو إِلَيَّ وَأَشْكُو إِلَيْهِ

رفع المسهم

2 ـ وَوَلّـى يَخُـوضُ دُمُـوعـاً جَـرَيْـ ـــنَ مِـنْ مُقْلَتَـيَّ وَمِـنْ مُقْلَتَيْـهِ
3 ـ وَيَسْتَـوْدِعُ اللـهَ مَـا فِـي يَـدِي وَاسْتَـوْدِعُ اللـهَ مَـا فِـي يَـدَيْـهِ

التخريـج:

ـ مخطوطة الظاهرية: المقطعة رقم 561.
ـ كتاب الزهرة: ص 293.

ـ 183 ـ

[البسيط]

1 ـ زَمُّوا المَطِيَّ غَدَاةَ البَيْنِ وَارْتَحَلُوا وَخَلّفُـونِـي عَلَـى الأَطْـلاَلِ أَبْكِيهَـا
2 ـ أَتَهْجُرُونَ فَتًى أُغْرِي(*) بِكُمْ تيهَا حَقّـاً لِـدَعْـوَةِ صَـبٍّ أَنْ تُجِيبُـوهَـا
3 ـ أَهْـدَى إِلَيْكُـمْ عَلَـى نَـأْيٍّ تَحِيّتَـهُ حَيُّـوا بِـأَحْسَـنَ مِنْهَـا أَوْ فَـرُدُّوهَـا
4 ـ شَيَّعْتُهُمْ فاسْتَرابُوا بِـي (1) فقُلْتُ لهمْ إِنِّـي بُعِثْـتُ مَـعَ الأَجْمَـالِ أَحْـدُوهَـا
5 ـ قالُوا فَما نَفَسٌ يَعْلُو كَذَا صُعُداً (2) وَمَـا لِعَيْنِـكَ لاَ تَـرْقَـى (3) مَـآقِيهَـا
6 ـ قُلْتُ التّنَفُّسَ لِلإِدْلاَجِ نَحْوَكُمُ (4) وَمَـاءُ عَيْنِـيَ جَـارٍ (5) مِـنْ قَـذًى فِيهَـا
7 ـ حَتّـى إِذَا ارْتَحَلُـوا وَاللّيْـلُ مُعْتَكِـرٌ خَفَضْـتُ فِـي جُنْحِـهِ صَـوْتِـي أُنَـادِيهَـا
8 ـ يَـا مَـنْ بِهَـا أَنَـا هِيْمَـانٌ وَمُخْتَبَـلٌ هَلْ لِي إِلَى الوَصْلِ مِنْ عُقْبَى أُرَجِّيهَا
[9 ـ نَفْسِي تُسَاقُ إِذَا سِيقَتْ رَكَائِبُكُمْ فـإِنْ عَـزَمْتُـمْ علـى قَتْلِـي فَسُـوقـوهـا]

التخريـج:

ـ سمط اللالِي ص 264 ـ 265 (1 ـ 8) نقلا عن أَمَالي القالي مع تَصْحيح الرواية، وإِضَافةِ البيت 1، ومُراجعةِ القالي في نِسْبة هذا الشعر وَهْماً إلى أبـي الطريف علي بن سليمان السلمي.

ـ أمالي القالي ج 1 ص 79 (2 ـ 8).
ـ كتاب الزهرة ج 1 ص 313 ـ 314 (3 ـ 5) بدون عزو.
ـ المختار من شعر بشار ص 207 ـ 208 (3 ـ 5) بدون عزو.

(*) لاحظ إبدال «يَ» مدًّا للضرورة.

رفع المسهم

ـ المصون في سرّ الهوى المكنون ص 108 (نقلاً عن الأمالي، وبإضافة البيت [9].

اختلاف الروايـة:

1 ـ سائر الروايات: «استَرَابُونِي» (بالنّون).
2 ـ أمالي القالي: «يَعْلُوكَ ذَا صُعُدٍ».
3 ـ كتاب الزهرة: «أَمْ مَا لِعَيْنِكَ مَا تَرْقَى».
4 ـ كتاب الزهرة: «لِلآدابِ نحْوكم» ـ المختار: «من إِدْمَانِ سَيْركم» ـ الأمالي: «من تَذْآبِ سَيْرَكُمْ».
5 ـ الأمالي والمختار: «والعَيْن تَذْرِفُ دَمْعاً».

التعـليـق:

تخرجُ هذه الأبيات صياغةً ومنزعاً عن نهج خالد في بناء مقطعاته، وقد يَشُكُّ الباحثُ في صحّة نسبتها إليه، على أنّ ما نعلمه من شهادة أبـي عُبيد البكري (وقُوفُه على هذه المقطوعة في ديوان خالد: سمط اللآلي ص 265) من ناحية، وما جاء في بعض الأخبار من تَعَلُّق خالد «بجارية لبعض الملوك لم يَقْدِرْ عليها» (الأغاني ج 20 ص 274) من ناحية أخرى، يجعلانا نَميل إلى الاعتقاد بأَنَّ هذه القصيدة، وهي من نَمَط نَسيب الأعراب، تُمثّل جانباً ممّا قاله الشاعر في هذه الجارية وضاع فيما ضاع من شعره.

صلة
مختارات من شعر خالد في غير الغزل

ما خَرج عن الغَزل من شعر خالد ضَاع مُعظمُه، كما ضَاع مُعْظَمُ ما خَرَجَ عن الزُّهد من شعر أَبـي العَتَاهِية. وما أَصَبْنَاه إنّما هِيَ مُطَوَّلات ومقطّعاتٌ نَزيرةٌ لاَ يتجاوزُ عدَدُها اثْنَتَيْن وعشْرين، احْتفظَتْ بهَا الرّوَايةُ مُبَدَّدَةً، ونحن نُورد نَماذجَ منها في هذا المَوْضع حَتّى نُقَوّمَ ما ذكَره الشّابُشْتِي (تـ 388هـ) في الديارات (ص 10) وأَقرَّتْه الرّوايةُ فيما بعد، مِنْ أَنَّ خَالِداً «كَانَ لا يَقُولُ إلاّ فِي

رفع المسهم

الغَزَل وَلاَ يَتَجَاوَزُ الأَرْبَعَةَ الأَبْيَات، وَلاَ يَزِيدُ عَلَيْهَا». وسيلاحظُ الدارسُ من خلال هذه النماذج أنَّ ما قالَهُ خالدٌ في غَيْر الغزَل، وبخاصةٍ مَدحِيّاته[1] وأَهَاجيه، لاَ يقلُّ جَوْدَةً عنْ مُخْتَار الفُحول من المعاصرين.

ـ 1 ـ (*)

قال يمدح محمد بن عبد الملك المعروف بابن الزيات(**)

[المتقارب]

1 ـ أَنَـابَ وَأَقْصَـرَ عَـنْ جَهْلِـهِ ... وَعَـرَّى المَطِيَّـةَ مِـنْ رَحْلِـهِ

2 ـ وَأَلْبَسَـهُ الشَّيْـبُ ثَـوْبَ النُّهَـى ... وَذَادَ الغَـوَانِـيَ عَـنْ وَصْلِـهِ

3 ـ وَمَـا سَـرَّهُـنَّ بَخُـورُ العِـذَار ... منـه حتـى المطـا كهلـه (1)

4 ـ وَكَـانَ الشَّبَـابُ لَـهُ صَـاحِباً ... عَلَـى جِـدِّهِ وَعَلَـى هَـزْلِـهِ

5 ـ فَعَـاصَـاهُ حِيـنَ أَطَـاعَ المَشِيـبَ ... وَأَضْحَـى الصِّبَـى لَيْـسَ مِـنْ أَهْلِـهِ

6 ـ وَأَغْـدَى الـزَّمَـانُ بِـهِ صَـرْفَـهُ ... كَمَـا كَـانَ يَخْطِـب فِـي لَيْلِـهِ (2)

7 ـ وَبَـدَّلَ مِـنْ حَـالِـهِ حَـالَـةً ... تَلِيـهِ وَمَـنْ كَـانَ مِـنْ قَبْلِـهِ

8 ـ كَـذَاكَ الفَتَـى وَكَـذَا العَـاذِلاَ ... تُ تُـرَحِّـضُ قَـادِمَتَـيْ نَعْلِـهِ

9 ـ وَأَيُّ أَخِـي عُسْـرَةٍ أَوْ غِنَـى ... طَـوَاهُ الجَـدِيـدُ فَلَـمْ يُبْلِـهِ

10 ـ سَيَبْلَـى الجَـدِيـدُ وَيَبْلَـى البِلَـى ... وَيَـذْهَـبُ مَـا كَـانَ مِـنْ نَسْلِـهِ

---

(1) وهي مدحيّات مداخلُها الغزلية لا تقلّ جوْدةً عما ألفناه لدى المشتهرين (انظر القصيدتين رقم 3 ورقم 4).

(*) رقمها في الديوان 336.

(**) بالأصل «محمد بن يحيى زيات» وهو تحريف صريح، إذ المعلوم أن خالداً الكاتب كان متصلاً بمحمد بن عبد الملك المعروف بابن الزيات (173 ـ 233 هـ) وزير المعتصم والواثق، وقد ولاه عملاً ببعض الثغور. ولا نشك في أن هذه القصيدة قيلت فيه، وما ورد في الأصل من ذكر «يحيى» ضمن سلسلة نسب الوزير إنما هو مجرد وهم وقع فيه جامع الديوان أو ناسخه.

رفع المسهم

11 ـ أَقِلِّي مَلاَمَكِ إِنِّي امْرُؤٌ حَرِيبٌ مَعَ الدَّهْرِ فِي سَبْلِهِ

12 ـ وعِشْتُ بِحَالَيْنِ فِي كَرِّهِ عَلَى خِصْبِهِ وَعَلَى مَحْلِهِ

13 ـ وَذُقْتُ بِكَفَيَّ فِي حَالَتَيَّ مِنْ صَابِهِ وَجَنَى نَحْلِهِ

14 ـ فَلَمْ اكْتَئِبْ عِنْدَ وَغْثَائِهِ وَلَمْ أَمْرَحِ العَيْشَ فِي سَهْلِهِ

15 ـ فَكُنْتُ كَمَنْ أَحْرَزَ المَكْرُمَا تِ وأَنْبَتَ (3) فَرْعاً علَى أَصْلِهِ

16 ـ أُحِبُّ الكَرِيمَ وَأَجْزِي اللَّئِيمَ بِسَجْلِ اللِّئَامِ عَلَى فِعْلِهِ

17 ـ وَكُلُّ امرِىءٍ مَنَحَتْ كَفُّهُ سَتَشْرَبُ مَا كَانَ فِي سَجْلِهِ

18 ـ يَعُودُ المَلاَمُ إِلَى أَهْلِهِ وَيُهْدَى الثَّنَاءُ إِلَى أَهْلِهِ

19 ـ فَذَاكَ لِهَذَا وَهَذَا لِذَاكَ على جُودِهِ (4) وَعَلَى بُخْلِهِ

20 ـ بِعَضْبٍ كَذِي النُّونِ أَوْ ذِي الفَقَار تَزَلُّ الأَوَابِدُ عَنْ نَصْلِهِ

21 ـ إِذَا مَا انْتَضَتْهُ مُهِمَّاتُهُ لِهَذِّ الغرايب (5) مِنْ جَذْلِهِ

22 ـ رَأَيْتَ لَهُ رَوْنَقاً كَالسِّوَا رِ بِاليَدِ يُخْبِرُ عَنْ فَضْلِهِ

23 ـ يُبَارِي الذِّئَابَ غَدَاةَ الضِّرَا بِ مُزَايِلُ لِلْوَصْلِ عَنْ وَصْلِهِ (6)

24 ـ إِذَا أَعْمَدَتْهُ يَدَا فِكْرِهِ بَنَاهُ الضَّمِيرُ عَلَى صَقْلِهِ (6)

25 ـ يُعَبِّرُ عَنِّي وَلاَ مُسْهِبٌ وَلاَ عَازِبُ الحِلْمِ عَنْ جِهْلِهِ (6)

26 ـ مُدِلٌّ بِعَزْمٍ يَقِينِ الظُّنُونِ يُبَدِّدُهُ رَائِبَا عَقْلِهِ

27 ـ جَرِيءُ الجَنَانِ كَحَدِّ السِّنَا نِ فِي نَقْضِ أَمْرٍ وَفِي فَتْلِهِ

28 ـ وَمَا اللَّيْثُ فِي غِيلِهِ مُخْدِراً عَلَى سَيْرِهِ وَعَلَى خَتْلِهِ

29 ـ يُمَنِّعُ عَقْوَتَهُ بِالطِّرَادِ وَيَنْفِي بِهَا الضَّيْمَ عَنْ شِبْلِهِ

30 ـ بِأَجْرَأَ مِنْهُ إِذَا مَا الشُّجَا عُ لَمْ تَحْتَمِلْهُ قُوَى رِجْلِهِ

31 ـ بِدَار الحِفَاظِ لَهُ منْزِلٌ يَذُودُ يَدَا الدَّهْرِ عَنْ نَقْلِهِ

32 ـ مَنِيعُ الحِمَى مَانِعٌ لِلزَّمَا نِ مَنْ يَبْلُهُ صَالِحاً يُبْلِهِ

33 ـ أَخُو الأَخِ إِنْ مَدَّهُ مَدَّهُ(5) فَإِنْ يُقْصِهِ عَنْ قِلًى يَقْلِهِ

رفع المسهم

34 ـ كَـذَاكَ الكَـرِيـمُ أَخُـو الأَكْـرَمِيـ ـنَ وَمَـنْ جَمَـعَ المَجْـدَ مِـنْ سَهْلِـهِ

35 ـ أَلاَ أيهَـا المُخْـرِزُ المَكْـرُمَـا تِ وَالمُـرْبِـعُ الجُـودَ فِـي بَـذْلِـهِ

36 ـ سَلِيـلُ شَقِيـقِ النَّـدَى ثَـابِـتٌ وَمَـنْ لاَ يُشَـارُ إِلَـى مِثْلِـهِ

37 ـ سَمَـاحـاً وَعِـزًّا وَأُكْـرُومَـةً تَـدُلُّ العِقَـال عَلَـى رَحْلِـهِ

38 ـ سَمِـيُّ النَّبِـيِّ وَمَـنْ كَفُّـهِ تُجِيـرُ أَخَـا الـدَّهْـرِ مِـنْ أَجْلِـهِ

39 ـ إِلَيْـكَ جَـوَابٌ لَفَـاهُ امْـرُؤٌ يَحُـثُّ الكَـرِيـمَ عَلَـى فَضْلِـهِ

40 ـ فَلَسْـتُ كَمَـنْ مَـدَّ يَبْغِـي النَّـدَى لإِبْـدَاء أَمْـرٍ إِلَـى حَلِّـهِ

41 ـ وَلَكِـنْ رَأَيْتُـكَ مُسْتَـأْهِـلاً لِـوِدِّي قَـوِيّـاً عَلَـى حَمْلِـهِ

42 ـ فَـوُدُّ الكَـرِيـمِ يَـؤُودُ (7) اللَّئِيـمَ وَيَضْعُـفُ رُكْنَـاهُ عَـنْ حَمْلِـهِ

43 ـ وَإِنِّـي مِـنَ اللـهِ فِـي نِعْمَـةٍ وَإِيّـاهُ أَسْـأَلُ مِـنْ فَضْلِـهِ

ضبط النص:

1 ـ لم نَهْتَدِ إلى وجهٍ نرضاه في قراءة هذا البيت.

2 ـ بالأصل: «حَبْلِهِ» وأصلحنا استناداً إلى المثل السائر: «كحاطب ليل».

3 ـ بالأصل: «أنْسَبَ» ولا وجه له. ولعلّ الصواب ما أثبتنا.

4 ـ بالأصل: «جُود» بسقوط الهاء وهو تحريف.

5 ـ لم نهتد إلى وجه نرضاه في قراءة الكلمتين.

6 ـ تردّدنا كثيراً في قراءة هذا البيت وكذلك البيتين 24، 25، ولسنا على يقين من أنّنا وقفنا على وجه الصواب فيها، ولعلنا نعود إلى هذه المفردة من شعر خالد الكاتب حالما يتمّ العثور على أصول جديدة للديوان تُعِينُ على استكمال أسباب تحقيقه..

7 ـ بالأصل: «أخ الأخ إن مدّ به» وهو تحريف واضح.

8 ـ بالأصل: «يعود».

رفع المسهم

ـ 2 ـ[1]

وقال في المدح: [البسيط]

1 ـ أَغِيبُ عَنْكَ بِغَيْبٍ غَيْرِ مُتَّهَمٍ ... وَصَفْوِ وُدٍّ وَشُكْرٍ غَيْرِ مُنْصَرِمِ

2 ـ بِاللهِ أُقْسِمُ لَوْ مُلِّكْتُ أَلْسِنَةً ... تَبُثُّ شُكْرَكَ مِنْ فَرْقِي إِلَى قَدَمِي

3 ـ لَمَا وَفَيْتُ بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ ... وَلاَ نَهَضْتُ بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمِ

4 ـ أَبَا عَلِيٍّ لَقَدْ طَوَّقْتَنِي مِنَناً ... طَوْقَ الحَمَامَةِ لاَ يَبْلَى عَلَى القِدَمِ

5 ـ يَا زِينَةَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَمَا جَمَعَتْ ... وَالأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالقِرْطَاسِ وَالقَلَمِ

6 ـ إِنْ أَنْمَأَ اللهُ فِي عُمُرِي فَسَوْفَ تَرى ... مِنْ خِدْمَتِي لَكَ مَا يُغْنِي عَنِ الخَدَمِ

التخريج:

المنتخب الميكالي (مخطوط/ اسطنبول) ص 82 ظهر.

ـ 3 ـ[2]

من قصيدة قالها في مدح محمد بن موسى بن حفص[3]

[الكامل]

1 ـ عَيْنٌ بِهَا مِنْ دَمْعِهَا كُحْلُ ... يُكَفِّحُهَا عَنْ نَوْمِهَا شُغْلُ

2 ـ أَنِسَتْ مَآقِيهَا بِعَبْرَتِهَا ... فَكَأَنَّ عَبْرَتَهَا لَهَا شَكْلُ

3 ـ تَبْكِي عَلَى قَلْبٍ أَضَرَّ بِهِ ... طُولُ الهَوَى وَبَيَانُهُ الوَصْلُ

4 ـ مُسْتَشْعِرٍ حُرَقاً مُخَيَّمَةً ... بَيْنَ الضُّلُوعِ كَأَنَّهَا النَّبْلُ

5 ـ حَيْرَانَ مِنْ شَوْقٍ إِلَى رَشَإٍ ... يَحْظَى بِهِ الإِخْلاَفُ والمَطْلُ

6 ـ مَلَكَ القُلُوبَ بِطَرْفِ سَاحِرَةٍ ... حَوْرَاءَ صَنْعَةُ لَحْظِهَا الخَبْلُ

---

(1) رقمها بصلة الديوان 54 مكرر.

(2) رقمها في الديوان: 334.

(3) في الأصل: «محمد بن موسى بن جعفر» وهو تحريف صريح إذْ يردُ ذكرُ أب الممدوح دون لبس في المقطعة 335 من الديوان. وموسى بن حفص هذا وُلِّيَ طبرستان من 207 إلى 211هـ (انظر تاريخ الطبري: ج 8 ص 596 ـ 618).

رفع المسهم

7 ـ يَـرْنُـو بِهَـا قَمَـرٌ تَضَمَّنَـهُ غُصْـنٌ يَنُـوء بِبُعْـدِه الفَتْـلُ
8 ـ لَيْسَـتْ لِمُـوجَـعِ مُـغْـرَمٍ دَنِـفٍ مَـا إِنْ يَمَـلَّ هَـوًى وَلاَ يَسْلُـو
9 ـ أَكْـرَمْتَنِـي وَبَسَطْـتَ لِـي أَمَـلاً لَـمْ يَنْـأَ عَنْـهُ نَـوَالُـك الجَـزْلُ
10 ـ وَبَـرَرْتَنِـي عَـنْ غَيْـرِ مَعْـرِفَـةٍ سَلَفَـتْ وَمِثْلُـكَ لِلنَّـدَى أَهْـلُ . . .

ـ 4 ـ[1]

من قصيدة قالها في مدح الحسن بن وهب الكاتب[2]

[البسيط]

1 ـ يَا وَجْهَ أَحْسَنِ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ بِحُرْمَةِ الحُسْنِ قُلْ لِي كَيْفَ حَلَّ دَمِي
2 ـ أَمَا وَخَدَّيْنِ يَسْقِي الوَرْدَ مَاؤُهُمَا فِـي نِسْبَـةٍ تَمْنَـعُ الـدُّنْيَـا مِـنَ الظُّلَـمِ
3 ـ وَمُقْلَـةٍ كُلَّمَـا دَارَتْ رَأَيْـتَ بِهَـا مِـنْ جَـوْهَـرِ اللَّحْـظِ أَسْقَـامـاً بِـلاَ أَلَـمِ
4 ـ مَرِيضَةِ الجَفْنِ تُعْدِي وَهْيَ مُصْبِيَةٌ اللَّحْظِ الذِي فَاءَ بِالأَوْصَابِ والسَّقَمِ
5 ـ مَـا إِنْ دَعَـوْتُـكَ إِلاَّ حِـينَ أَسْلَمَنِـي صَبْـرِي وَلَـمْ أَبْـكِ إِلاَّ حِـينَ لَـمْ أَنَـمِ
6 ـ وَمَـا لِحُسْنِـكَ أَنْصَـارٌ رُمِيـتَ بِهَـا فِي الشِّبْهِ حُسْناً عَنِ التَّمْثِيلِ وَالصَّنَمِ
7 ـ وَمَـاجِـدٍ مِـنْ بَنِـي وَهْـبٍ لَـهُ خُلُـقٌ سَمْـحٌ يَنُـوءُ بِغَيْـرِ الفَضْـلِ والكَـرَمِ
8 ـ مُـذَهَّـبٌ فِـي لُبَـابِ المُلْـكِ أُسْرَتُـهُ أَهْـلُ الكِتَـابَـةِ والأَلْبَـابِ وَالحُلُـمِ

ـ 5 ـ[3]

وقال يَهْجُو صديقاً بَاعدَهُ: [الكامل]

1 ـ ظَعَـنَ الغَـرَيـبُ لِغَيْبَـةِ الأَبَـدِ حَيَّـى المَخَـافَـةِ نَـائِـيَ البَلَـدِ
2 ـ حَيْـرَانَ يُـؤْنِسُـهُ وَيَكْلَـؤُهُ يَـوْمٌ تَـوَعَّـدَهُ بِشَـرٍّ غَـدِ

---

(1) رقمها في الديوان: 403.
(2) الحسن بن وهب (توفّي نحو 250/ 885)، من وجهاء الكتاب وكان شاعراً. له أخبار مع الوزير ابن الزيات وأبي تمام وكان محبّاً للغلمان (انظر أخبار أبي تمّام ص 183 ـ 210).
(3) رقمها بصلة الديوان 11.

رفع المسهم

3 ـ سَنَحَ الغُرَابُ لَهُ بِأَنْكَرِ مَا ... تَغْدُو النُّحُوسُ بِهِ عَلَى أَحَدِ

4 ـ وابْتَاعَ أَشْأَمَهُ بِأَيْمَنِهِ الـ ... ـجَدُّ العَثُورُ لَهُ يَداً بِيَدِ

5 ـ حَتَّى يُنِيخَ بِأَرْضِ مَهْلَكَةٍ ... فِي حَيْثُ لَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَلِدِ

6 ـ جَزَعَتْ حَلِيلَتُهُ عَلَيْهِ فَمَا ... تَخْلُو مِنَ الزَّفَرَاتِ وَالكَمَدِ

7 ـ نَزَلَ الزَّمَانُ بِهَا فَأَهْلَكَهَا ... مِنْهُ وَأَهْدَى اليُتْمَ لِلْوَلَدِ

8 ـ ظَفَرَتْ بِهِ الأَيَّامُ فَانْحَسَرَتْ ... عَنْهُ بِنَاقِرَةٍ وَلَمْ تَكِدِ

9 ـ فَتَرَكْنَ مِنْهُ بَعْدَ طِيَّتِهِ ... مِثْلَ الذِي أَبْقَيْنَ مِنْ لُبَدِ

التخريج:

الأغاني ج 20 ص 270.

ـ 6[1] ـ

وقال يهجُو الحلبي الشاعر[2] [المنسرح]

1 ـ تَاهَ عَلَى رَبِّهِ فَأَفْقَرَهُ ... حَتَّى رَآهُ الغِنَى فَأَنْكَرَهُ

2 ـ فَصَارَ مِنْ طُولِ حِرْفَةٍ عَلَماً ... يَقْذِفُهُ الرِّزْقُ حَيْثُ أَبْصَرَهُ

3 ـ يَا حَلَبِيًّا قَضَى الإِلَهُ لَهُ ... بِالتِّيهِ وَالفَقْرِ حِينَ صَوَّرَهُ

4 ـ لَوْ خَلَطُوهُ بِالمِسْكِ وَسَخَهُ ... أَوْ طَرَحُوهُ فِي البَحْرِ كَدَّرَهُ

التخريج:

الأغاني ج 20 ص 277 ـ 278.

---

(1) رقمها بصلة الديوان: 22.

(2) انظر خبر ذلك في الأغاني (الإحالة أعلاه)، مع الملاحظة أننا لم نُصِبْ للحَلَبيّ هذا ترجمةً فيما وقفنا عليه من مصادر.

رفع المسهم

ـ 7[1] ـ

وقال يهجُو الحلبي الشاعر[2]: [المنسرح]

1 ـ وَشَـاعِـرٍ مُقْـدِمٍ لَـهُ قَـوْم ... لَيْـسَ عَلَيْهِـمْ فِـي نَصْـرِهِ لَـوْمُ

2 ـ قَـدْ سَـاعَـدُوهُ فِـي الجُـوعِ كُلُّهُـمُ ... فَقْـرَى فَكُـلٌّ غَـدَاؤُهُ الصَّـوْمُ

3 ـ يَـأْتِيـكَ فِـي جُبَّـةٍ مُـرَقَّعَـةٍ ... أَطْـوَلُ أَعْمَـارِ مِثْلِهَـا يَـوْمُ

4 ـ وَطَيْلَسَـانٍ كَـالآلِ يَلْبَسُـهُ ... عَلَـى قَمِيـصٍ كَـأَنَّـهُ غَيْـمُ

5 ـ مِـنْ حَلَـبٍ فِـي صَمِيـمِ سِفْلَتِهَـا ... غِنَـاهُ فَقْـرٌ وَعِـزُّهُ ضَيْـمُ

التخريـج:

ـ الأغاني ج 20 ص 277.

ـ الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان للسيوطي ص 79 (3 ـ 4) مع اختلاف في رواية صدر البيت 3: «أَقْبَل في حُلَّةٍ مُمَزَّقَةٍ».

التعليـق:

قارنْ هذه المقطعة بشعر الحَمْدَويِّ في «طَيْلَسَانِ ابن حَرْب» (الجزء الثالث من هذا المجموع) حيث نقف على نهج طريف في الهجاء اعتمد فيه ثلّة من شعراء العصر عنصر الفكاهة والهزل الساخر.

---

(1) رقمها بصلة الديوان 51.

(2) انظر التعليق بذيل المقطعة رقم4.

رفع المسهم

ذيول(*)

ـ I ـ

1 ـ نماذج من مقطعات العبّاس بن الأحنف في الغزل.

2 ـ نماذج من مقطعات أبـي نواس في الغزل.

3 ـ نماذج من مقطعات أبـي العتاهية في الغزل.

4 ـ نماذج من مقطعات أبـي تمام في الغزل.

5 ـ نماذج من مقطعات ابن المعتز في الغزل.

(*) أحلنا على هذه الذيول في تضاعيف الدراسة التي قدمنا بها لشعر خالد الكاتب (انظر بخاصة ص 65، 68، 76) مع الملاحظة أننا أقمنا اختيارنا لهذه المجموعات الخمس من المقطعات على قاعدة الأخذ بالميزة الأسلوبية الغالبة في شعر المقطعة الغزلية لدى كل شاعر وذلك على مستويات الإيقاع والمعجم والتركيب والدلالة.

رفع المسهم

العبّاس بن الأحنف(*)

(توفي 192هـ)

ـ 1 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ ضَـنَّ الطّبِيـبُ عَلَـى المَـرِيـ ـضِ المُبْتَلَـى بِـدَوَائِـهِ
2 ـ مَـا يَصْنَـعُ الصَّـبُّ الحَـزِيـ ـنُ جَفَـاه أَهْـلُ صَفَـائِـهِ
3 ـ لاَ شَـيْءَ إلاَّ صَبْـرُهُ حَتّـى يَمُـوتَ بِـدَائِـهِ
4 ـ أَوْ يَشْتَفِـي مِمّـا يُجِـنُّ إِذَا خَـلاَ بِبُكَـائِـهِ

الديوان ص 19

ـ 2 ـ

[الوافر]

1 ـ فُـؤَادِي بَيْـنَ أَضْـلاَعِـي غَـرِيـبُ يُنَـادِي مَـنْ يُحِـبُّ فَـلاَ يُجِيـبُ
2 ـ أَحَـاطَ بِـهِ البَـلاَءُ فَكُـلَّ يَـوْم تُعَـاوِدُهُ الصَّبَـابَـةُ وَالكُـرُوبُ
3 ـ لَقَـدْ جَلَـبَ البَـلاَءَ عَلَـيَّ قَلْبِـي وَقَلْبِـي مَـا عَلِقْـتُ بِـهِ جَلُـوبُ
4 ـ فَـإِنْ تَكُـنِ القُلُـوبُ مِثَـالَ قَلْبِـي فَـلاَ كَـانَـتْ إِذاً تِلْـكَ القُلُـوبُ

الديوان ص 43

(*) انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقين، ج 2 ص 513 ـ 514، حيث نجد ثبتاً وافياً لحصيلة ما تجمع حتى اليوم من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بالعباس وشعره.

رفع المسهم

— 3 —

[مجزوء الكامل]

1 ـ وَإِذَا عَصَانِي الدَّمْعُ فِي ... إِحْدَى مُلِمّاتِ الخُطُوبِ
2 ـ أَجْرَيْتُهُ بِتَذَكُّرِي ... مَا كَانَ مِنْ هَجْرِ الحَبِيبِ
3 ـ يَا مَنْ لِمَهْجُورٍ قَرِيـ ... ـحِ القَلْبِ مَظْلُومٍ كَئِيبِ
4 ـ أَخَذَ الهَوَى مِنْ جِسْمِهِ ... وَفُؤَادِهِ أَوْفَى نَصِيبِ

الديوان ص 54

— 4 —

[مخلع البسيط]

1 ـ أَعْيَانِيَ الشّادِنُ الرَّبِيبُ ... أَكْتُبُ أَشْكُو وَلَا يُجِيبُ
2 ـ مِنْ أَيْنَ أَبْغِي دَوَاءَ مَا بِي ... وَإِنّمَا دَائِيَ الطّبِيبُ
3 ـ فَكَمْ إِلَى كَمْ يَكُون هَذَا ... يَا أَيُّهَا السّاحِرُ الخَلُوبُ
4 ـ بِطَرْفِهِ تُقْسَمُ المَنَايَا ... وَدَلِّهِ تَمْرَضُ القُلُوبُ

الديوان ص 55

— 5 —

[الوافر]

1 ـ جَعَلْتِ مَحَلَّةَ البَلْوَى فُؤادي ... وَسَلّطْتِ السُّهَادَ عَلَى رُقَادِي
2 ـ وَنِمْتِ خَلِيّةً وَفَقَدْتُ نَوْمِي ... أَمَا اسْتَحْيَا رُقَادُكِ مِنْ سُهَادِي
3 ـ سَأَسْكُتُ إِنْ بَخِلْتِ بِجَدْعِ أَنْفِي ... وَأَحْفَظُكُمْ إِلَى يَوْمِ التَنَادِي
4 ـ وَأَنْصَحُكِ المَوَدَّةَ مِنْ ضَمِيرِي ... وَأَدْخَرُ سِرَّ حُبِّكِ فِي فُؤَادِي

الديوان ص 126

رفع المسهم

— 6 —

[المتقارب]

1 ـ بَكَيْتُ الدّموعَ فلمّا انقضتْ ... بكيتُ الدّماءَ بها مُعْوِلاَ
2 ـ فَأَفْنَيْتُ دَمْعِي بِطُولُ البُكَا ... فَمَا تَقْدِرُ العَيْنُ أَنْ تَهْمُلاَ
3 ـ كَأَنَّ الهَوَى لَمْ يَجِدْ لِلبَلاَ ... ءِ فِي صَدْرِ غَيْرِي لَهُ مَدْخَلاَ
4 ـ سَأَسْتَمْطِرُ العَيْنَ إِنْ أَمْسَكَتْ ... فَإِنَّ شِفَائِيَ أَنْ تُسْبِلاَ

الديوان ص 253

— 7 —

[الخفيف]

1 ـ عَسْكَرُ الحُبِّ فِي فُؤَادِي مُقِيمُ ... فَدُمُوعِي لِذَاكَ سَحٌّ سُجُومُ
2 ـ وَكَتَمْتُ الهَوَى فَقَلَّ اصْطِبَارِي ... وَبَدَا مِنْ ضَمِيرِيَ المَكْتُومُ
3 ـ كَيْفَ صَبْرُ المُحِبِّ يَلْذَعُهُ الشّوْ ... قُ وَقَلْبُ المُحِبِّ صَبٌّ سَقِيمُ
4 ـ قَدْ دَعَانِي الهَوَى فَلَبّيْتُ أَلْفاً ... إِذْ دَعَانِي إِلَيْكُمُ يَا ظَلُومُ

الديوان ص 269

— 8 —

[مجزوء الكامل]

1 ـ وَيْلِي! بَلِيتُ مِنَ السَّقَامِ ... وَنَفَى الهَوَى عَنِّي مَنَامِي
2 ـ إِنِّي أَرَى سَبَبَ الهَوَى ... سَيُذِيقُنِي مُرَّ الحِمَامِ
3 ـ يَا لاَئِمِي فِيمَنْ هَوَيْـ ... ـتُ اكْفُفْ عَدِمْتُكَ عَنْ مَلاَمِي
4 ـ مَنْ لاَمَ صَبًّا هَائِماً ... فَعَمِي وَصَمَّ عَنِ الكَلاَمِ

الديوان ص 279

رفع المسهم

ـ 9 ـ

[الخفيف]

1 ـ خَبِّرُونِي عَنِ الهَوَى أَوْ سَلُونِي ... نَارُ قَلْبِي تَمُدُّ مَاءَ جُفُونِي

2 ـ تِلْكَ نَارٌ فِي القَلْبِ أَوْقَدَهَا الحُـ ... ـبُّ فَبَاحَتْ بِالمُضْمَرِ المَكْنُونِ

3 ـ فَقَدَتْ عَيْنِيَ الحَبِيبَ فَمَا أَخْـ ... ـوَفَنِي أَنْ تَكُونَ أَشْقَى العُيُونِ

4 ـ ذِكْرُهُ لاَزِمٌ لِقَلْبِي وَلاَ عَهْـ ... ـدَ لِعَيْنِي بِوَجْهِهِ مُنْذُ حِينِ

الديوان ص 295

ـ 10 ـ

[مخلع البسيط]

1 ـ هَذَا كِتَابٌ بِدَمْعِ عَيْنِي ... أَمْلاَهُ قَلْبِي عَلَى بَنَانِي

2 ـ إِلَى حَبِيبٍ كَنَيْتُ عَنْهُ ... أَجَلَّ ذِكْرَ اسْمِهِ لِسَانِي

3 ـ قَدْ كُنْتُ أَطْوِي هَوَاهُ عِنْدِي ... مُذْ كُنْتُ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ

4 ـ فَبُحْتُ إِذْ طَالَ بِي بَلاَئِي ... وَلَمْ يَكُنْ لِي بِهِ يَدَانِ[1]

الديوان ص 305

---

(1) ملاحظة:

أحصينا ما ورد في ديوان العباس بن الأحنف من مقطعات قصار (أربعة أبيات أو ما دونها) فوجدناها تناهز ثلثي الديوان (354 من مجموع 540 قصيدة ومقطعة)، قارن بشعر بشار بن برد (توفي 168هـ) في الغزل حيث شكل القصيدة المطولة هو الغالب.

رفع المسهم

أبو نواس (*)

(توفي 199هـ)

ـ 1 ـ

[الوافر]

1 ـ وَعَارِي النَّفْسِ مِنْ حُلَلِ العُيُوبِ ... غَدَا فِي ثَوْبِ فَتَّانٍ رَبِيبِ

2 ـ تَفَرَّدَ بِالجَمَالِ، وَقَالَ: هَذا ... مِنَ الدُّنْيَا وَلَذَّتِهَا نَصِيبِي

3 ـ بَرَاهُ حِينَ بَرَا هِلَالاً ... وَخَفَّفَ عَنْهُ مُنْقَطِعَ القَضِيبِ

4 ـ فَيَهْتَزُّ الهِلَالُ عَلَى قَضِيبٍ ... وَيَهْتَزُّ القَضِيبُ عَلَى كَثِيبِ

الديوان ص 61

ـ 2 ـ

[مجزوء الرّمل]

1 ـ يَا قَضِيباً فِي كَثِيبِ ... تَمَّ فِي حُسْنٍ وَطِيبِ

2 ـ يَا قَرِيبَ الدَّارِ مَا وَصْـ ... ـلُكَ مِنِّي بِقَرِيبِ

3 ـ يَا حَبِيبِي بِأَبِي أَنْـ ... ـتَ سَيْتَنِي كُلَّ حَبِيبِ

4 ـ لِشَقَائِي صَاغَكَ اللّـ ... ـهُ حَبِيباً لِلْقُلُوبِ

الديوان ص 61

(*) انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقين، ج 2 ص 543 ـ 550 حيث نجد ثبتاً وافياً ـ لا غنى عنه ـ لحصيلة ما تجمع حتى اليوم شرقاً وغرباً من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بأبي نواس وبشعره.

رفع المسهم

— 3 —

[الهزج]

1 ـ لَقَـــدْ أَصْبَحْـــتُ ذَا كَـــرْبِ مِـــنَ المُـــولَـــعِ بِـــالعَتْـــبِ
2 ـ وَقَـــدْ قَـــاسَيْـــتُ مِـــنْ حُبِّـهِ ـــهِ أَمْـــراً لَيْـــسَ بِـــاللُّعْـــبِ
3 ـ جَفَـــانِـــي وَتَنَـــاسَـــانِـــي بُعَيْـــدَ الـــرُّسْـــلِ وَالكُتْـــبِ
4 ـ وَمَـــنْ غَـــابَ عَـــنِ العَيْـــنِ فَقَـــدْ غَـــابَ عَـــنِ القَلْـــبِ

الديوان ص 65

— 4 —

[السريع]

1 ـ أُقِـــرُّ بِـــالـــذَّنْـــبِ وَلَـــمْ آتِـــهِ خَـــوْفـــاً مِـــنَ الهَجْـــرِ وَلَـــوْعَـــاتِـــهِ
2 ـ يَـــا بِـــأَبِـــي أَذْنَبْـــتُ وَالعَبْـــدُ قَـــدْ يُعْفَـــى لَـــهُ عَـــنْ بَعْـــضِ زَلَّاتِـــهِ
3 ـ وَاللَّـــهِ لَـــوْ ذُقْـــتَ الَّـــذِي ذُقْتُـــهُ أُقْسِـــمُ بِـــاللَّـــهِ وَآيَـــاتِـــهِ
4 ـ إِذَنْ لَأَيْقَنْـــتَ بِـــأَنَّ الهَـــوَى أَعْجَـــلَ مَـــوْتـــاً قَبْـــلَ مِيقَـــاتِـــهِ

الديوان ص 127

— 5 —

[المنسرح]

1 ـ إِنِّـي صَـرَفْـتُ الهَـوَى إِلـى قَمَـرٍ لَا يَتَحَـــدَّى العُيُـــونَ بِـــالنَّظَـــرِ
2 ـ إِذَا تَـــأَمَّلْتَـــهُ تَعَـــاظَمَـــكَ الإِ قْـــرَارُ فِـــي أَنَّـــهِ مِـــنَ البَشَـــرِ
3 ـ ثُـــمَّ يَعُـــودُ الإِنْكَـــارُ مَعْـــرِفَـــةً مِنْـــكَ إِذَا قِسْتَـــهِ إِلَـــى الصُّـــوَرِ
4 ـ مُبَـــاحَـــةٌ سَـــاحَـــةُ القُلُـــوبِ لَـــهُ يَـــأْخُـــذُ مِنْهَـــا أَطَـــايِـــبَ الثَّمَـــرِ

الديوان ص 281

رفع المسهم

— 6 —

[السريع]

1 ـ خَبّرَ طَرْفِي بالّذِي أُخْفِي ... وَيْحَكَ! مَا أَفْشَاكَ مِنْ طَرْفِ

2 ـ لاَ يَكْتُمُ الطّرْفُ هَوَى عَاشِق ... لَكِنّمَا يُفْشِيهِ بِالذَّرْفِ

3 ـ حَتّى لَعَيْنِي بِكَ فِيمَا أَرَى ... أَعْلَمُ مِنْ نَفْسِي بِمَا أُخْفِي

4 ـ وَذَاكَ أَنّي وَالقَضَا وَاقِعٌ ... بِكَفّهَا نَفْسِي جَنَتْ حَتْفِي

الديوان ص 423

— 7 —

[البسيط]

1 ـ مُعَقْرَبُ الصُّدْغِ مَلْبُوسٌ عَوَارِضُهُ ... جِلْبَابَ خَزٍّ عَلَيْهِ النَّوْرُ مَقْطُوفُ

2 ـ تَحْيَا النُّفُوسُ بِهِ فِي سَطْحِ جَوْهرة ... فَمَا عَلَيْكَ إِذَا اسْتَدْعَاكَ تَكْلِيفُ

3 ـ تَضَمّنَ الرَّوْحَ جِسْمُ النُّور فامْتَزَجَا ... فِي عَارِضٍ فِيهِ أَرْوَاحٌ وَتَأْلِيفُ

4 ـ فَلَيْسَ يَخْطُرُ فِي الأَوْهَامِ أَنَّ لَهُ ... عِدْلاً وَلَيْسَ لَهُ فِي الحُسْنِ مَوْصُوفُ

الديوان ص 424

— 8 —

[الخفيف]

1 ـ جَالَ مَاءُ الشّبَابِ فِي خَدَّيْكَ ... وَتَلاَلاَ البَهَاءُ فِي عَارِضَيْكَ

2 ـ وَرَمَى طَرْفُكَ المُكَحَّلُ بالسِّحْـ ... ـرِ فُؤَادِي فَصَارَ رَهْناً لَدَيْكَ

3 ـ أَنَا مُسْتَهْتِرٌ بحبِّك صَبٌّ ... لَسْتُ أَشْكُو هَوَاكَ إِلَيْكَ

4 ـ يَا بَدِيعَ الجَمَالِ وَالحُسْنِ وَالدَّ ... لِّ حَيَاتِي وَمِيتَتِي فِي يَدَيْكَ

5 ـ بِأَبِي أَنْتَ لَوْ بُلِيتَ بِوَجْدِ ... لَمْ يَهُنْ مَا لَقِيتُ مِنْكَ عَلَيْكَ

6 ـ أَصْبَحَتْ بِالهَوَى سِهَامُ المَنَايَا ... قَاصِدَاتٍ إِلَيَّ مِنْ عَيْنَيْكَ

الديوان ص 472

رفع المسهم

— 9 —

[مجزوء الرمل]

1 ـ قَـدْ حَكَـى البَـدْرُ بَهَـاكَـا فَـرَآهُ مَـنْ رَآكَـا
2 ـ وَزَهَـا بِـالحُسْـنِ لَمّـا صَـارَ فِـي الحُسْـنِ حَكَـاكَـا
3 ـ أَيُّهَـا الغَضْبَـانُ رِفْقـاً جُعِلَـتْ نَفْسِـي فِـدَاكَـا
4 ـ يَـا شَبِيـهَ البَـدْرِ حُسْنـاً قَـلَّ صَبْـرِي عَـنْ هَـوَاكَـا

الديوان ص 474

— 10 —

[مجزوء الكامل]

1 ـ سَجَـدَ الجَمَـالُ لِحُسْـنِ وَجْـ هِـكَ وَاسْتَـرَاحَ إِلَـى جَمَـالِـكْ
2 ـ وَتَشَـوَّقَـتْ حُـورُ الجِنَـا نِ مِـنَ الخُلُـودِ إِلَـى مِثَـالِـكْ
3 ـ فَعَشِقْـتُ وَجْهَـكَ إِذْ رَأَيْـ تُـكَ وَاعْتَمَـدْتُ عَلَـى وِصَـالِـكْ
4 ـ يَـا ظَـالِمِـي لَيْـسَ المُحِـ ـبُّ وَإِنْ تَجَلّـدَ مِـنْ رِجَـالِـكْ

الديوان ص 511(*)

(*) مما يلاحظ في ديوان أبي نواس أن المقطعة ذات أربعة أبيات فما دون هي الغالبة على شعره الغزلي الذي يعد ما يناهز 300 مقطعة وقصيدة، وهي نفس الظاهرة التي وقفنا عليها في شعر العباس بن الأحنف.

رفع المسهم

أبو العتاهية (*)

(توفي 211هـ)

ـ 1 ـ

[الطويل]

1 ـ يَقُول أنَاسٌ لَوْ نَعَتَّ لَنَا الهَوَى ... وَوَاللهِ مَا أَدْرِي لَهُمْ كَيْفَ أَنْعَتُ

2 ـ سَقَامٌ عَلَى جِسْمِي كَثِيرٌ مُوَسّعٌ ... وَنَوْمٌ عَلَى عَيْنِي قَلِيلٌ مُفَوَّتُ

3 ـ إذا اشْتَدَّ مَا بي كَانَ أَفْضَلُ حِيلَتِي ... لَهُ وَضْعَ كَفِّي فَوْقَ خَدِّي وأَسْكُتُ

الديوان ص 501

ـ 2 ـ

[المنسرح]

1 ـ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَوْلاَتِي ... أَبْدَتْ لِي الصَّدَّ وَالمَلاَلاَتِ

2 ـ لاَ تَغْفِرُ الذَّنْبَ إنْ سَأَلْتُ ولاَ ... تَقْبَلُ عُذْرِي وَلاَ مُؤَاتَاتِي

3 ـ منَحْتُهَا مُهْجَتِي وَخَالِصَتِي ... فَكَانَ هِجْرَانُهَا مُؤَاتَاتِي

4 ـ هَيّمَنِي حُبُّهَا وَصَيّرَنِي ... أُحْدُوثَةً فِي جَمِيعِ جَارَاتِي

الديوان ص 505

ـ 3 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ قُلْ لِذِي الوَجْهِ الطَّرِيرِ ... وَلِذِي الرَّدْفِ الوَثِيرِ

(*) اعتمدنا طبعة شكري فيصل/ دمشق، 1965.

رفع المسهم

2 ـ وَلِمغْـــلاَقِ هُمُـــومِـــي وَلِمفْتَـــــاحِ سُـــــــرُوري
3 ـ يَـــا قَلِيـــلاً فِـــي التّـــلاَقِـــي وَكَثِيـــــراً فِـــــي ضَمِيـــــرِي

الديوان ص 547

ـ 4 ـ

[السريع]

1 ـ كَـــأَن عَتّـــابَـــةَ مِـــنْ حُسْنِهَـــا دُمْيَـــــةُ قَـــسٍّ فَتَنَـــــتْ قَسّهَـــــا
2 ـ يَـــا رَبِّ لَـــوْ أَنْسَيْتَنِيهَـــا بِمَـــا فِـــي جَنّـــةِ الفِـــرْدَوْسِ لَـــمْ أَنْسَهَـــا
3 ـ إِنِّـــي إِذاً مِثْـــلُ التـــي لَـــمْ تَـــزَلْ دَائِبَـــةً فِـــي طَحْنِهَـــا كُـــدْسَهَـــا
4 ـ حَتّـــى إِذَا لَـــمْ يَبْـــقَ مِنْهَـــا سِـــوَى حَفْنَـــــةِ بُـــــرٍّ قَتَلَـــــتْ نَفْسَهَـــــا

الديوان ص 566

ـ 5 ـ

[الوافر]

1 ـ أَلاَ يَـا عُتْبَ يَـا قَمَـرَ الـرُّصَـافَـهْ وَيَـــا ذَاتَ المَـــلاَحَـــةِ وَالنّظَـــافَـــهْ
2 ـ رُزِقْـتِ مَـوَدَّتِـي وَرُزِقْـتِ عَطْفِـي وَلَـــمْ أُرْزَقْ فَـــدَيْتُـــكِ مِنْـــكِ رَافَـــهْ
3 ـ وَصِـرْتُ مِـنَ الهَـوَى دَنِفـاً سَقِيماً صَـرِيعـاً كَـالصَّـرِيـعِ مِـنَ السُّـلاَفَـهْ
4 ـ أَظَـــلُّ إِذَا رَأَيْتُـــكِ مُسْتَكِينـــاً كَـــأَنَّـــكِ قَـــدْ بَعَثْـــتِ عَلَـــيَّ آفَـــهْ

الديوان ص 581

ـ 6 ـ

[الخفيف]

1 ـ مَـــنْ لِقَلْـــبٍ مُتَيَّـــمٍ مُشْتَـــاقِ شَفَّـــهُ شَـــوْقُـــهُ وَطُـــولُ الْفِـــرَاقِ
2 ـ طَـالَ شَـوْقِـي إِلَـى قَعِيـدَةِ بَيْتِـي لَيْـتَ شِعْـرِي فَهَـلْ لَنَـا مِـنْ تَـلاَقِ
3 ـ هِـي حَظِّـي قَـدِ اقْتَصَـرْتُ عَلَيْهَـا مِـــنْ ذَوَاتِ العُقُـــودِ وَالأَطْـــوَاقِ

رفع المسهم

4 ـ جَمَعَ اللَّهُ عَاجِلاً بِكِ شَمْلِي عَنْ قَرِيبٍ وَفَكَّنِي مِنْ وِثَاقِي

الديوان ص 586

ـ 7 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ أَعْلَمْتُ عُتْبَةَ أَنَّنِي مِنْهَا عَلَى شَرَفٍ مُطِلُّ

2 ـ وَشَكَوْتُ مَا أَلْقَى إِلَيـ ـهَا وَالمَدَامِعُ تَسْتَهِلُّ

3 ـ حَتَّى إِذَا بَرِمَتْ بِمَا أَشْكُو كَمَا يَشْكُو الأَذَلُّ

4 ـ قَالَتْ: فَأَيُّ النَّاسِ يَعْـ ـلَمُ مَا تَقُولُ فَقُلْتُ: كُلُّ

5 ـ وَمَنِ الَّذِي يَهْوَى فَلاَ يُزْهَى عَلَيْهِ وَلاَ يُذَلُّ

الديوان ص 598

ـ 8 ـ

[مجزوء الخفيف]

1 ـ عُتْبُ مَا لِلْخَيَالِ خَبِّرِينِي ومَالِي

2 ـ لاَ أَرَاهُ أَتَانِي زَائِراً مُذْ لَيَالِي

3 ـ لَوْ رَآنِي صَدِيقِي رَقَّ لِي أَوْ رَثَى لِي

4 ـ أَوْ يَرَانِي عَدُوِّي لاَنَ مِنْ سُوءِ حَالِي

الديوان ص 618

ـ 9 ـ

[المنسرح]

1 ـ عَتَّابَةُ النَّفْسِ كَاعِبٌ شَكِلَهْ كَحْلاَءُ بِالحُسْنِ غَيْرُ مُكْتَحِلَهْ

2 ـ بِاللَّهِ هَلْ تَذْكُرِينَ يَا سَكَنِي وَأَنْتِ لاَ تَقْصِرِينَ فِي الحَجَلَهْ

3 ـ أَيَّامَ كُنَّا وَنَحْنُ فِي صِغَرٍ نَلْعَبُ هَالاَ مَهَلْهَلاَ هَلَلَهْ

الديوان 613

رفع المسهم

ـ 10 ـ

[السريع]

1 ـ يَا عُتْبُ مَا شَأْنِي وَمَا شَأْنُكْ ... تَرَفَّقِي سِتِّي بِسُلْطَانِكْ

2 ـ أَخَذْتِ قَلْبِي هَكَذَا عَنْوَةً ... ثُمَّ شَدَدْتِيهِ بِأَشْطَانِكْ

3 ـ اللَّهَ فِي قَتْلِ فَتًى مُسْلِمٍ ... مَا نَقَضَ العَهْدَ وَمَا خَانَكْ

4 ـ حَرَمْتِنِي مِنْكِ دُنُوًّا فَيَا ... وَيْلِيَ مَا لِي وَلِحِرْمَانِكْ

5 ـ يَا جَنَّةَ الفِرْدَوْسِ جُودِي فَقَدْ ... طَابَتْ ثَنَايَاكِ وَأَرْدَانِكْ

الديوان ص 661(*)

أبو تمّام(**)

(توفي 231هـ)

ـ 1 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ يَا قَضِيباً لاَ يُدَانِيـ ... ـهِ مِنَ الإِنْسِ قَضِيبُ

2 ـ فَوْقَهُ البَانُ وَمِنْ تَحْـ ... ـتِ تَثَنِّيهِ كَثِيبُ

3 ـ وَغَزَالاً كُلَّمَا مَرَّ ... تَمَنَّتْهُ القُلُوبُ

4 ـ ذَهَبِيُّ الخَدِّ يَثْـ ... ـنِيهِ مِنَ الرِّيحِ الهُبُوبُ

(*) مما يلاحظ في ديوان أبي العتاهية أن المقطعة ذات أربعة أبيات فما دون هي الغالبة على ما تبقى من شعره الغزلي، وهي نفس الظاهرة التي وقفنا عليها في شعر كل من العباس بن الأحنف وأبي نواس. (انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقين، ج 2 ص 534 ـ 535، حيث تجد ثبتاً وافياً لحصيلة ما تجمع حتى اليوم من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بأبي العتاهية وشعره).

(**) اعتمدنا شرح التبريزي/ طبعة دار المعارف، 1964 ـ 1965.

رفع المسهم

5 ـ مَـــا لَمَسْنَـــاهُ وَلَكِـــنْ كَـــادَ مِـــنْ لَحْـــظٍ يَـــذُوبُ!

الديوان رقم 226

ـ 2 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ نَظَـــرِي إليـــكَ عَلَيْـــكَ يَشْهَـ ـــدُ لـــي بـــأَنَّـــكَ لِـــي حبيـــبُ

2 ـ وَتَبَـــاعُـــدي حَـــذَرَ الـــوُشَـــا ةِ وَأَنْـــتَ مِـــنْ قَلْبِـــي قَـــرِيـــبُ

3 ـ فَـــانظُـــرْ إلـــى وَلَعِـــي بِـــذِكْـ ـــرِكَ كُلَّمَـــا غَفَـــلَ الـــرَّقِيـــبُ

4 ـ وَانظُـــرْ إلـــى جِسْمِـــي فَفِـــي مَـــا حَـــلَّ بـــي العَجَـــبُ العجِيـــبُ

الديوان رقم 229

ـ 3 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ قَـــدْ قَصَـــرْنَـــا دُونَـــكَ الأَلْـ ـحَـــاظَ خَـــوْفـــاً أَنْ تَـــذُوبَـــا

2 ـ كُلَّمَـــا زِدْنَـــاكَ لَحْظـــاً زِدْتَنَـــا حُسْنـــاً وَطِيبـــا

3 ـ مَـــرِضَـــتْ أَلْحَـــاظُ عَيْنَيْـ ـــكَ فَـــأَمْـــرَضْـــتَ القُلُـــوبَـــا

4 ـ مَـــانُـــرِيـــدُ الشَّمْـــسَ وَالبَـــدْ رَ إِذَا كُنْـــتَ قَـــرِيبَـــا

الديوان رقم 225

ـ 4 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ زَفَـــرَاتٌ مُقْلِقَـــاتُ أَسْعَـــدَتْهَـــا العَبَـــرَاتُ

2 ـ وَعَـــوِيـــلٌ مِـــنْ غَلِيـــلٍ أَضْـــرَمَتْـــهُ الحَسَـــرَاتُ

3 ـ وَنَحِيـــبٌ وَوَجِيـــبٌ وَدُمُـــوعٌ مُنْسَبِـــلَاتُ

4 ـ وَتَبَـــارِيـــحُ اشْتِيَـــاقٍ وَهُمُـــومٌ طَـــارِقَـــاتُ

5 ـ وَفُـــؤَادٌ مُسْتَهَـــامٌ جَنَّتْـــهُ الـــوَجَنَـــاتُ

رفع المسهم

6 ـ وَفُتُـــورٌ مِـــنْ فُتُـــورٍ أَوْرَثَتْـــهُ اللّحَظَـــاتُ

7 ـ وَحَبِيـــبٌ صَـــدَّ لَمّـــا كَثُـــرَت فِيـــهِ الـــوُشَـــاةُ

الديوان رقم 231

ـ 5 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ أَعْطَـــاكَ دَمْعُـــكَ جَهْـــدَهُ فَشَكَـــى فُـــؤَادُكَ وَجْـــدَهُ

2 ـ حَمَّلْـــتَ نَفْسَـــكَ فِـــي الهَـــوَى مَـــا لا تَطِيـــقُ فَهَـــدَّهُ

3 ـ يَـــا شَـــامِتـــاً بِـــي إِذْ رَأَى هَجْـــرَ الحَبِيـــبِ وَصَـــدَّهُ

4 ـ لاَ تَشْمَتَـــنَّ فَـــإِنَّـــهُ مَـــوْلًـــى يُعَـــذِّبُ عَبْـــدَهُ

الديوان رقم 236

ـ 6 ـ

[الكامل]

1 ـ ظَبْـــيٌ يَتِيـــهُ بِـــوَرْدَةٍ فِـــي خَـــدِّهِ خَـــدٌّ عَلَيْـــهِ غَـــلاَئِـــلٌ مِـــنْ وَرْدِهِ

2 ـ مَـا كُنْـتُ أَحْسَبُ أَنَّ لِـي مُسْتَمْتَعـاً فِـــي قُـــرْبِـــهِ حَتّـــى بُلِيـــتُ بِبُعْـــدِهِ

3 ـ لا شَـيْءَ أَحْسَـنُ مِنْـهُ لَيْلَـةَ وَصْلِنـا وَقَـــدِ اتّخَـــذْتُ مَخَـــدَّةً مِـــنْ خَـــدِّهِ

4 ـ وَفَمِـي عَلَـى فَمِـهِ يُسَـامِـرُ رِيقَـهُ وَيَـــدِي تَنَـــزَّهُ فِـــي حَـــدَائِـــقِ جِلْـــدِهِ

الديوان رقم 247

ـ 7 ـ

[البسيط]

1 ـ قَدْ صَنَّفَ الحُسْنُ في خَدَّيْكَ جوهرَهُ وَفِيـــهِ قَـــدْ خَلَّـــفَ التُّفّـــاحُ أَحْمَـــرَهُ

2 ـ وَكُـلُّ حُسْـنٍ فَمِـنْ عَيْنَيْـكَ أَوَّلُـهُ مُـذْ خَـطّ هَـارُوتُ فـي عَينيك عَسْكَـرَهُ

3 ـ وَكَـانَ خَـدُّكَ دَهْـراً مُشْـرِقـاً يَقَقـاً فَمَـنْ تَمَكّـنَ فِيـهِ اللّحْـظُ عَصْفَـرَهُ

رفع المسهم

4 ـ قَلْبِـي رَهِيـنٌ بِكَفِّـيْ شَـادِنٍ غَنِـجٍ يُمِيتُـهُ فَـإِذَا مَـا شَـاءَ أَنْشَـدَهُ

الديوان رقم 261

ـ 8 ـ

[الكامل]

1 ـ أَغْمِدْ عَنِ المُهجَاتِ سَيْفَ النَّاظِرِ فَلَقَـدْ فَتَـرْنَ عَـنِ اللَّحَـاظِ الفَـاتِـرِ

2 ـ كَيْفَ اعتَدَلْتَ مع اعْتِدَالِ الغُصْنِ في حَـرَكَـاتِـهِ وَفَعَلْـتَ فِعْـلَ الجَـائِـرِ

3 ـ وَعَمِلْـتَ إِثْـمَ السِّحْـرِ ثـم ذَمَمْتَـهُ وَأَرَاكَ مُتّخِـذاً أَدَاةَ السّـاحِـرِ

4 ـ يَـا شَـاعِـراً فـي طَـرْفِـهِ وَجَمَـالِـهِ وَبَهَـائِـهِ عَـذَّبْـتَ قَلْـبَ الشَّـاعِـرِ

الديوان رقم 262

ـ 9 ـ

[الوافر]

1 ـ عَـرِيـتُ مـن الهَـوى وَبَـرِئْـتُ مِنْـهُ لَئِـنْ أَنَـا لَـمْ أُعَـاقِـبْ مُقْلَتَيْكَـا

2 ـ بَعَثْتُـكَ رَائِـداً فَسَـرِقْـتَ مِنْـهُ مَحَـاسِنَـهُ بِلَحْظَـةِ نَـاظِـرَيْكَـا

3 ـ وَجِئْـتَ تَقُـولُ لَـمْ أَرَهُ وَهَـذِي مَحَـاسِنُـهُ تَلُـوحُ بِـوَجْنَتَيْكَـا

4 ـ فَـإِنْ تَـكُ يَـا رَسُـولُ كَتَمْتَنِيـه لَقَـدْ ظَهَـرَتْ مَحَـاسِنُـهُ عَلَيْكَـا

الديوان رقم 263

ـ 10 ـ

[مجزوء الوافر]

1 ـ لَهَـا وَأَعَـارَنِـي وَلَهَـا وَأَبْصَـرَ حُـرْقَتِـي فَـزَهَـا

2 ـ لَـهُ وَجْـهٌ يَعِـزُّ بِـهِ وَلِـي حُـرَقٌ أَذِلُّ لَهَـا

3 ـ دَقِيـقُ مَحَـاسِـنٍ وُصِلَـتْ مَحَـاسِـنُ وَجْنَتَيْـهِ بِهَـا

رفع المسهم

4 ـ أُلاَحِـــظُ حُسْـــنَ وَجْنَتِـــهِ فَتَجْـــرَحُنِـــي وَأَجْـــرَحُهَـــا

الديوان رقم 335(*)

ابن المُعتزّ

(توفي 296هـ)

ـ 1 ـ

[السريع]

1 ـ يَـا نَـاظِـراً أَوْدَعَ قَلْبِـي الهَـوَى، كَـوَيْـتَ بـالصَّـدِّ الحشَـا، فـاكتَـوَى

2 ـ وَيَـا قَضِيبـاً نَـاعِمـاً فِـي نَقَـاً، أَحَـسَّ رِيحـاً، فَـانْثَنَـى، واسْتَـوَى

3 ـ اِرْحَـمْ مُحِبًّـا عَـادَ فِـي غَيِّـهِ، مِـنْ بَعْـدِ مَـا قِيـلَ صَحَـا وَارْعَـوَى

4 ـ قَـدْ كَتَـبَ الـدَّمْـعُ عَلَـى خَـدِّه: هَـذَا حَبِيـسٌ فِـي سَبِيـلِ الهَـوَى

5 ـ مَـا نِلْـتُ مِنْـهُ، غَيْـرَ أَنْ وَافَـقَ كُمِّـي كُمَّـهُ، فَـالتَـوَى

الديوان ص 26

ـ 2 ـ

[المنسرح]

1 ـ مِـنْ كُـلِّ جِسْـمٍ كَـأَنَّـهُ عَـرَضٌ، يَكَـادُ، لُطْفـاً، بـاللَّحْـظِ يُنْتَهَـبُ

2 ـ نُـورٌ، وَإِنْ لَـمْ يَغِـبْ، وَوَهْـمٌ إِذَا صَـحَّ، وَمَـاءٌ لَـوْ كَـانَ يَنْسَكِـبُ

3 ـ لا عَيْـبَ فِيـهِ سِـوَى إِذَاعَتِـهِ سِـرَّ الَّـذِي فِـي حَشَـاهُ يحْتَجِـبُ

(*) مما يلاحظ في ديوان أبـي تمام أن المقطعة ذات أربعة أبيات فما دون هي الغالبة على شعره الغزلي الذي يعد 131 مقطعة وقصيدة، وهي نفس الظاهرة التي وقفنا عليها في شعر كل من العباس بن الأحنف وأبـي نواس وأبـي العتاهية (انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزڤن، ج 2 ص 551 ـ 558، حيث تجد ثبتاً وافياً لحصيلة ما تجمع حتى اليوم من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بأبـي تمام وشعره).

رفع المسهم

4 ـ كَـأَنّـه صَـاغَـهُ النِّفَـاقُ، فَمَـا يَخْلُـصُ مِنْـهُ صِـدْقٌ وَلاَ كَـذِبُ

الديوان ص 77

ـ 3 ـ

[الكامل]

1 ـ نَطَقَتْ مَنَاطِقُ خَصْرِهِ بِصِفَاتِهِ، واهْتَزَّ غصنُ البَانِ مِنْ حَرَكَاتِهِ

2 ـ وَدُهِيتُ مِنْ خَطِّ العِذَارِ بخدِّهِ، في صَدِّهِ، وَالمَوْتُ في لَحَظَاتِهِ

3 ـ وَكَأَنَّ وَجْنَتَهُ تُفَتِّحُ وَرْدَةً، خَجَلاً، إذَا طَالَبْتُهُ بِعِدَاتِهِ

4 ـ وَحَيَاةِ عَاذِلَتِي، لَقَدْ صَارَمْتُه، وَكَذَبْتُ، بَلْ وَاصَلْتُهُ وَحَيَاتِهِ

الديوان ص 100

ـ 4 ـ

[السريع]

1 ـ مَا أَقْصَرَ الليلَ عَلَى الرَّاقِدِ، وَأَهْوَنَ السّقْمَ عَلَى العَائِدِ

2 ـ يَفْدِيكَ مَا أَبْقَيْتَ من مُهْجَتِي، لَسْتُ لِمَا أَوْلَيْتَ بِالجَاحِدِ

3 ـ كَأَنَّنِي عَانَقْتُ رَيْحَانَةً، تَنَفَّسَتْ فِي لَيْلِهَا البَارِدِ

4 ـ فَلَوْ تَرَانَا فِي قَمِيصِ الدُّجَى، حَسِبْتَنَا فِي جَسَدٍ وَاحِدِ

الديوان رقم 165

ـ 5 ـ

[المنسرح]

1 ـ أَيَا نَسِيمَ الرِّيَاحِ مِنْ بَلَدِي، إنْ لَم تُفَرِّجْ هَمِّي، فَلاَ تَرِدِ

2 ـ أَبِيتُ، وَالشوقُ في الفِرَاشِ مَعِي، يَكْحَلُ عَيْنِي بِمِرْوَدِ السَّهَدِ

3 ـ مُعْتَرِفاً بِالشّوْقِ مُكْتَئِباً، أَشْكُو إلى اللَّهِ لا إلى أَحَدِ

4 ـ صَبًّا يَرَى آخِرَ الحَيَاةِ، وَلاَ يَطْمَعُ فِي رَاحَةٍ وَلاَ خُلُدِ

الديوان ص 163

رفع المسهم

ـ 6 ـ

[المتقارب]

1 ـ مَضَيْتَ، فَكَمْ دَمْعَةٍ لِي عَلَيْـ ـكَ تَجْرِي، وَكَمْ نَفَسٍ يَصْعَدُ
2 ـ وَجِئْتَ، فَحُبِّيَ ذَاكَ الَّذي عَهِدْتَ، كَمَا هُوَ لَا يَنْفَدُ
3 ـ فَهَلْ لَكَ فِي أَنْ تُعِيدَ الوِصَا لَ، فَالعَوْدُ أَحْمَدُ، يَا أَحْمَدُ

الديوان ص 168

ـ 7 ـ

[المتقارب]

1 ـ عَنَاءُ المُحِبِّ طَوِيلٌ طَوِيلُ، وَصَبْرُ المُحِبِّ قَلِيلٌ قَلِيلُ
2 ـ وَزَلّاتُ رُسْلِ الهَوَى لَا تُقَا لُ، وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ نَفَاهُ الرَّسُولُ
3 ـ أَسَأْتَ بِيَ الظَّنَّ، يَا سَيِّدي، وَمَا سُوءُ ظَنٍّ بِمِثْلِي جَمِيلُ
4 ـ إِذَا أَنَا خُنْتُ، فَمَنْ ذَا يَفِي، أَتَدْرِي، فَدَيْتُكَ، مَاذَا تَقُولُ

الديوان ص 370

ـ 8 ـ

[السريع]

1 ـ يَا مُفْرَداً فِي الحُسْنِ وَالشَّكْلِ، مَنْ دَلَّ عَيْنَيْكَ عَلَى قَتْلِي
2 ـ البَدْرُ مِنْ شَمْسِ الضحَى نُورُهُ، وَالشَّمْسُ مِنْ نُورِكَ تَسْتَمِلِي

الديوان ص 371

ـ 9 ـ

[المتقارب]

1 ـ أَطَلْتَ، وعَذَّبْتَنِي، يَا عَذُولُ، بُلِيتُ، فَدَعْنِي حَدِيثِي يَطُولُ
2 ـ هَوَايَ هَوًى بَاطِنٌ، ظَاهِرٌ، قَدِيمٌ، حَدِيثٌ، لَطِيفٌ، جَلِيلُ
3 ـ فَمَا بَالُ ذَا اللَّيْلِ لا يَنْقَضِي، كَذَا لَيْلُ كُلِّ مُحِبٍّ طَوِيلُ

رفع المسهم

4 ـ أبِيتُ أُسَاهِرُ بَدْرَ الدُّجَى إلَى الصُّبْحِ وخْدِي وَدَمْعِي يَسِيلُ

الديوان ص 372

ـ 10 ـ

[الخفيف]

1 ـ صَدَّ عَنِي تَبَرُّماً، وتَمَلاَّ قَمَرٌ لاَحَ فِي الدُّجَى وَتَجَلّى

2 ـ أَسْرَعَتْ عَيْنُهُ المليحَةُ قَتْلِي، لَمْ تَدَعْنِي في الحُبِّ أَضْنَى وَأَبْلَى

3 ـ أَنَا عَبْدٌ لِسَيِّدٍ لِيَ جَافٍ، كلَّما رُمْتُ وَصْلَهُ زَادَ بُخْلاَ

الديوان ص 373(*)

(*) مما يلاحظ في ديوان ابن المعتز أنّ المقطعة ذات أربعة أبيات فما دون هي الغالبة على شعره الغزلي الذي يعد بما يناهز 300 مقطعة وقصيدة، وهي نفس الظاهرة التي وقفنا عليها في شعر كل من العباس بن الأحنف وأبي نواس وأبي تمام وأبي العتاهية. (انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقن، ج 2 ص 569 ـ 571، حيث تجد ثبتاً وافياً لحصيلة ما تجمع حتى اليوم من معلومات بيبلوغرافية تتعلق بابن المعتز وشعره).

رفع المسهم

ـ II ـ

من أخبار خالد الكاتب

نُوردُ في هذا الذّيل جُملَةً من أَخْبار خالد الكاتب ما كنّا لِنقْطَعَها عن أَصولها لَوْلاَ ما التزمناهُ من مَنْحًى في تقْدِيم هذه المُدَوَّنة نُريدها أنْ تكونَ حصيلةَ مشاغلَ مزدوجة كما سبق أن ذكّرْنَا بذلك: نَعْنِي البحثَ والتدريس. ذلك أن هذه الأخبار ـ وهي تَتعلّقُ بجَمْهرةٍ من الشّعراء لمْ تأخذْ بعْدُ مكانَها الذي تستحِقُّ من أَعْمال المُحقِّقين والنُّقّاد ـ إنْ توفّرتْ للقارىء مجموعةً في ذَيل دون أن يكلَّف نفسَه مؤونة الرّجوع إلى مصادرها ـ وقلَّ ما يفعلُ إذا كان مِنْ غير ذوي الاختصاص ـ لَهيَ خيْرُ ما تَلْتَئِمُ به آنياً، وفي رُؤْية موحّدة الآثارُ المدروسةُ وما حِيكَ حولها من رواياتٍ تتعلّقُ بحياةِ أَصْحابها، بِهَا تحدَّدتْ صورتُهم لدى القُدامَى. وللقارىء أنْ يعْمل عملَه فيها، من أَيّ جهةٍ أَراد، علماً منه أَنّها ملازمةٌ لهذه الآثار، وأنَّ النّظر فيها عن كَثَبٍ لا غِنًى عنه، وبذلك لا يبْقَى بِمَعْزل عن مادّةٍ أساسية تَلوّنتْ بها أنظار النّقاد قديماً وحديثاً، وسوف تَبْقَى خيرَ سنَدٍ لكل قراءةٍ ترُوم الكشْفَ عن سُبل جديدة في تقْييم الشعر العربـي القديم.

رفع المسهم

— 1 —

حدث القاضي أبو علي قال: حدثني أبو الحسين عليّ بن هاشم قال: سمعت أبا الحسن بن الفُرات يتحدّث في مجلسه قال: كُنّا بعد وفَاةِ أَبينا وقبل تصرُّفنا معَ السّلطان نَقْدَم إلى بغداد مِنْ سُرّ من رَأَى فنقيم بها المدَّة بعد المدَّةِ، وَنَتَفَرَّجُ ثمَّ نعود، وننْزلُ إذا وَرَدْنا شارع عَمْرو بن مسعدة بالجانب الغَرْبي، فبكَرْنا يوماً نريد بُسْتاناً، فإذا بخالدٍ الكاتب والصّبيان يُولَعون به، وقد اختَلَطَ وهْو يَرْجُم ويشتم، ففرّقناهم عنه، ومنعناهم منه، ورفقنا به، وسألناه أن يَصْحَبَنا، وأنزلْنا أحَدَ غِلْماننا من مَرْكوبه وأركَبْناه، وحملناه إلى البستان. فلما أَكل وَسَكَنَ وجدْنَاه مُتَماسِكَ العَقْلِ، بخلاف ما رأينَاهُ عليْه، وظنّناه به، وسمعناه عنه، فقلنا له: مَا الذي يلْحَقُكَ؟ فقال: أكثرُ آفَتي هؤلاء الصّبيان فإنّهم يزيدون عَليَّ حتى أعْدَمَ بقية عَقْلي وأصِيرَ إلى ما شاهدْتُموه منّي. وأخذ يُنْشِدُنَا لنفسه، ويُورد الحَسَنَ من شعره، وطاب لنا يومُنا معه، وأحبَّ أَخي أنْ يمْتحنَه في قول الشعر، وهلْ هو على ما كان أم قد اختَلَّ، فقال له: أريد أنْ تعمل شيئاً في الفراق الساعة، فأخذ الدوَاة وفكّر وقال:

[الكامل]

1 ـ عَيْنِـي أَكُنْـتُ عَلَيْـكِ مُـدَّعِيـاً ... أَمْ حِيـنَ أَزْمَـعَ بَيْنُهُـمْ خُنْـتِ

1 ـ إِنْ كُنْـتِ فِيمَـا قُلْـتِ صَـادِقَـةً ... فَعَلَـى فِـرَاقِهِـمُ أَلَا بِئْـتِ

كتاب الوزراء والكتاب/ الجهشياري

(ص 162ـ 163)

— 2 —

وقال أبو الحسن جَحْظَة: قال لِي خالد الكاتب: دخلتُ يوماً الدّيارات

رفع المسهم

فإذا أنا بشَابّ موثقٍ في صِفَادٍ، حَسَنِ الوجه، فسَلّمت عليه فَردَّ عليّ وقال: من أنت؟ قلتُ: خَالدُ بن يزيد. فقال: صاحبُ المقطّعات الرَّقيقة؟ قلت: نعم! فقال: إنْ رأيتَ أن تُفَرّج عَنّي ببعض ما تُنْشِدُني من شعرك فافعلْ، فأنشدتُه:

[المتقارب]

1 ـ تَـرشّفْـتُ مِـنْ شَفَتَيْهَـا عُقَـارَا وَقَبّلْـتُ مِـنْ خَـدّهَـا جُلّنَـارَا
2 ـ وَعَـانَقْـتُ مِنْهَـا كَثِيبـاً مَهِيـلاً وغُصْنـاً رَطِيبـاً وبـدْراً أَنَـارَا
3 ـ وَأَبْصرتُ مِنْ نُورهَا فِي الظّلاَمِ لِكُـلّ مَكَـانٍ بِلَيْـلٍ نَهَـارَا

(انظر المقطعة رقم 66)

فقال: أحسنت! لا يَفْضُض الله فَاكَ، ثم قال: أَجِزْ لي هَذَيْن البيتين:

[الخفيف]

1 ـ رُبَّ لَيْـلٍ أَمَـدَّ مِـنْ نَفْـسِ العَـا شِـقِ طُـولاً قَطَعْتُـهُ بِـانْتِحَـابِ
2 ـ وَحَـدِيـثٍ أَلَـذَّ مِـنْ نَظَـرِ الـوَا مِـقِ بَـدَّلْتُـهُ بِسُـوءِ العِتَـابِ

فوالله لقد أَعْملتُ فِكْرِي فما قَدَرْتُ أنْ أُجِيزَهُما. ويُمكِنُ أن يُجَازَا بهذا البيت:

1 ـ وَوصَـالٍ أَقَـلَّ مِـنْ لَمْحَـةِ البَـا رِقِ عُـوّضْـتُ عَنْـهُ طُـولَ اجْتِنَـابِ

زهر الآداب ج 2 ص 745

ـ 3 ـ

أَنْبأنا علي بن أبـي علي حدّثنا الحسينُ بن محمد بن سليمان الكاتب حدّثني أبو محمد عبد الله بن محمّد المعروف بابن السّقّاء الواسِطِيّ: قال حدّثني جَحْظَة قالَ لي خالدٌ الكاتب: أَضَقْتُ حتّى عَدِمْتُ القُوتَ أياماً، فلمّا كان في بعض الأيام بين المغرب وعشاء الآخرة، فإذَا بابـي يُدَقّ، فقلت: منْ هذا؟ فقال: مَنْ إذَا خرجتَ إليه رأيتَه، فخرجتُ فرأيت رجلاً راكباً على حمارٍ، عليه طيْلسانٌ أسودُ، وعلى رأسه قَلَنْسوة طويلةٌ ومعه خادمٌ، فقال لي أنتَ الذي تقول:

رفع المسهم

[المنسرح]

1 ـ أَقـولُ لِلسُّقْـمِ عُـدْ إلَـى بَـدَنِـي حُبّـاً لِشَـيءٍ يَكُـونُ مِـنْ سَبَبِـكْ؟

قال: قلت نعم! قال: أُحِبّ أَنّ تَنْزِل لِي عنْه، فقلتُ: وهَل ينْزلُ الرجلُ عن ولده؟ فتبسّم ثم قال: يا غلام أَعْطِهِ ما معك، فأومأ إليّ بصرّة في ديباجة سوداء مختومة، فقلْت: إنّي لا أقبل عطاءَ مَن لا أعرفه فَمنْ أنت؟ فقال أنا إبراهيم بن المَهْدي.

تاريخ بغداد ج 8 ص 313

ـ 4 ـ

قال جحظة: حدّثني خالدٌ الكاتب، قال: كنتُ بدير سَمَالُو فَلَمْ أشعُر إلاَّ وَرَسولُ إبراهيم بن المَهْدي قد وافانِي. فدخلتُ إليه فإذا برجلٍ أَسْوَدَ مِشْفَرَانِيّ قَدْ غَاصَ في الفُرُشِ، فاستجْلَسَنِي، فجلستُ. فقال: أنشدْنِي شيئاً من شعْرك، فقلت: أيها الأميرُ، أنا غلام أقولُ في شُجُون نَفْسي، لا أكادُ أمْدحُ ولاَ أَهْجُو. فقال: ذَلكَ أَشدُّ لِدَواعي البَلاَءِ. فأنشدته: (انظر المقطّعة رقم 92).

1ـ رَأَتْ مِنْـهُ عَيْنِـي مَنْظَـرَيْـنِ كَمَـا رَأتْ مِـنَ البَـدْرِ والشّمْس المُضِيئَـةِ بـالأرضِ
2ـ عشِيَّـةَ حَيَّـانـي بِـوَرْد كَـأنَّـه خُـدودٌ أُضيفَـتْ بَعْضُهـنَّ إلـى بَعْـضِ

فَزحفَ، حتّى صَار في ثُلُثَي المصلّى. ثم قال: يا بني، شَبّه الناسُ الخُدُودَ بالوَرْدِ، وَشَبّهْتَ أَنْتَ الوَرْدَ بالخُدود! زِدْنِي، فأنشدته: (انظر المقطّعة رقم 127).

1 ـ عَـاتَبْـتُ نَفْسِـي فِـي هَـوَاكَ فَلَـمْ أَجِـدْهَـا تَقْبَـلُ . . .

فَزَحَفَ، حتى صَارَ خَارج المصلّى، ثم قال: زِدْني! فَأَنْشَدْتُه: (انظر المقطّعة رقم 141).

1 ـ عِـشْ فحُبّـك سَـريعـاً قـاتلـي والضّنَـى إنْ لـم تصِلنـي واصلـي . . .

فَصاح وقال: يَا بُلَيقْ: كَمْ لي مَعَك مِنَ العَيْنِ؟ قال: سِتمائة وخمسون

رفع المسهم

ديناراً، قال: اقْسمْها بيني وبينه، واجْعلْ الكَسْر كَامِلاً لِلغُلام.

الديارات ص 10 ـ 12

ـ 5 ـ

قال أبو الحسن جَحْظة البرمكي: قلْت لخالد الكاتب: كيف أصبحتَ؟ قال: أَصْبَحْتُ أَرقَّ النّاس شعْراً، قلت: أتعْرف قول الأَعْرَابي:

[الطويل]

1 ـ فَمَا وَجْدُ أعْرابيةٍ قَذَفَتْ بِهَا صُرُوفُ اللّيالي حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنتِ

2 ـ تَمَنّت أَحَاليبَ الرّعَاءِ وخَيْمَةً بِنَجْدٍ فَلَم يَقْدِرْ لَهَا مَا تَمَنّتِ

3 ـ إذا ذَكَرتْ مَاءَ العِضَاهِ وَطِيبَهُ وَرِيحَ الصّبَا مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ أَرَنّتِ

4 ـ بِأَعْظَمَ مِن وَجْدٍ بِلَيْلى وَجَدتُهُ غَدَاةَ غَدَونَا غَدْوةً واطْمأَنّتِ

5 ـ وَكَانَت رِياحٌ تَحْمِل الحَاجَ بَيْنَنَا فَقَد بَخَلَت تِلْكَ الرّيَاحُ وَضَلّتِ

فصاح خالد وقال: وَيْحكَ! وَيْلكَ! يا جحظة! هذا والله أرقُّ مِنْ شِعْرِي.

زهر الآداب ج 2 ص 975

رفع المسهم

- 3 -

مانِي المؤسوس

توفي سنة 245هـ

دراسة وتحقيق

● «كانَ مَانِي المَجْنُونُ مِنْ أَشْعَرِ النَاسِ».

طبقات ابن المعتز ص 384

● «شَاعِرٌ لَيِّنُ الشّعْرِ رَقيقُهُ، لَمْ يُقلْ شَيْئاً إلاّ في الغَزَلِ».

الأغاني ج 23 ص 181

● «كَان مِنْ أَظرْفِ النّاس وألْطَفِهِمْ».

فوات الوفيات 2 ص 518

رفع المسهم

ماني الموسوس وما تبقى من شعره

هو أبو الحسن (أو الحسين) محمّد بن القاسم، وَمانِي (أَوْ مَانَوَيْه) لَقَبٌ غلَبَ عليه، من شعراء المائة الثالثة المَنْسيّين[1] الذين كَادَ يمَّحِي ذكرُهم في مصادر الأدب القديم لَوْلا ما وردَ أَسَاساً في كتاب الأغاني من أخبار ـ وهي قليلة ـ رواها أبو الفرج عن «جَمَاعةٍ من شُيُوخِهِ» مِمّنْ عاصروا الشاعرَ، ونقلَهَا عنه منْ ترجموا لَهُ من المتأخّرين[2]. وأقْصى ما نستفيدُه من هذه الأخبار أَنّ مَانِي مِنْ أَهْل مِصْرَ[3]، ولعلّه قدم بغداد في العقد الأخير من القرن الثاني واستقر بها حتّى وفاته سنة 245هـ[4]، وقد يكون

(1) أهمله مؤرخو الأدب في العصر الحديث (زيدان، فروخ، شوقي ضيف...) باستثناء بروكلمان (الملحق ج 1 ص 127) وفؤاد سزقين (تاريخ ج 2 ص 558 ـ 559)، كما أهمله الدارسون الذين عنوا بالشعر المحدث، باستثناء دكتور محمد كامل حسين الذي أفرد له فقرة موجزة (مختصر ما جاء في كتاب الأغاني) في كتابه «أدب مصر الإسلامية: عصر الولاة» ص 208 ـ 209.

(2) انظر أخبار ماني الموسوس في المظان التالية: الأغاني (ج 23 ص 180 ـ 187) ـ طبقات ابن المعتز (ص 383 ـ 384) ـ مروج الذهب (ج 4 ص 172 ـ 175) ـ معجم الشعراء (ص 438) ـ تاريخ بغداد (ج 3 ص 169 ـ 170) ـ العقد الفريد (ج 6 ص 168 ـ 173) ـ مصارع العشاق (ج 1 ص 98 ـ 99، ج 2 ص 25، 95) ـ فوات الوفيات (ج 2 ص 518 ـ 519) ـ الوافي بالوفيات (ج 4 ص 346 ـ 349). أما الثبت المفصل للمصادر التي اعتمدناها في جمع شعر ماني وتحقيقه، فذلك ما يجده القارىء تباعاً في مواضعه من التخريج.

(3) قد يكون نشأ بالعراق ثم نزح عنها لفترة قصيرة قاصداً ديار مصر طلباً للرزق على نحو ما فعل أبو نواس، وأبو تمام، وراشد بن إسحق أبو حكيمة (انظر ترجمة هذا الأخير وما حققناه من شعره: الجزء الرابع من هذا المجموع).

(4) ينفرد ابن شاكر الكتبي (فواتُ الوفيات ج 2 ص 518) بتحديد هذا التاريخ، مستنداً في =

رفع المسهم

اتصلَ[1]، أثناء إقامته بمدينة السّلام، بأبـي نواس وأبـي تمّام والمبرّد وأنشدهم بعضَ شعره، وما منْ شكّ في أنّه حاول التقرّب من السّلطان، ولا يَبْعُدُ أنْ يكون نَالَ بعضَ الحظْوة لدَى أبـي دُلَف (توفّي 255هـ) أحدِ قوّاد المأمون والمعتصم، ومحمّد بن عبد الله بن طَاهِر (توفي 253هـ) والي بغداد في عهد المتوكّل[2]. على أنّ الرّوايةَ لم تَحْفَلْ بهذا الجانب منْ حياة ماني بقَدْر ما أَسْهبت في ذِكْر اختلاطه ووسْوَستِه[3]، ولقد أَلْمعْنا فيما سلَف من القول بشأن خالد الكاتب[4] إلى هذه الظاهرة، وبيّنّا كيف أنّ الوَسْوَسَةَ قد لا تعْدُو لدى مَنْ سُمّوا بـ «المُوَسْوِسين» من الشّعراء أَنْ تكونَ ذَريعةً من الذّرائع، فهم يَتَشَبّهون بما ليس فيهم اسْتِطْرَافاً

= ذلك، على ما يبدو، إلى المرزباني (المعجم: ص 438) الذي اكتفى بذكر العصر ـ عصر المتوكل ـ دون ضبط للتاريخ. ولعل صاحب الأغاني قد وهم عندما أثبت أن جماعة من شيوخه ـ وذكر منهم أبا العباس بن عمار الثقفي (توفي 319هـ/ الفهرست ص 166) ـ لقوا ماني ونقلوا بعض شعره ونبذة من أخباره، على ما بين الشاعر وهؤلاء من تباعد في الزمن.

(1) ما ورد من أخبار ماني في الأغاني (ج 23 ص 180 ـ 187)، والعقد الفريد (ج 6 ص 168 ـ 173)، عمل فيه التخييل الجماعي عمله، ولم يسلم مما تسرب لأخبار الشعراء عموماً وأخبار الموسوسين منهم بصفة خاصة، من طرائف النوادر والملح، وهو ما نلمسه بوضوح في ترجمة ماني.

(2) انظر الخبر في الذيل ص 325 ـ 330.

(3) مما أثَرَتْه الرواية وتواتر من أخبار الموسوسين عدم استقرارهم، وانقطاعهم عن الناس لآماد طويلة، وخروجهم في الأحياء الآهلة عراة، وملاحقة الصبيان لهم، ولزومهم أفعالاً بعينها لا جدوى من ورائها وما لهم شغل ولا عمل غيرها: كقيام ماني مثلاً في أثر «الجمال النقالة يتبعها ساعة ثم يرجع إلى موضعه، ولا يزال كذلك دأبه عامة نهاره» (طبقات ابن المعتز ص 383)، وولوع جعيفران الموسوس بـ «صب الماء يحمله من دجلة إلى الصراة ومن الصراة إلى دجلة، ولزومه ذلك طول مقامه ببغداد إلى أن مات»(نفس المصدر ص 384 ـ 385). ولعل في تشبه هؤلاء وغيرهم من المتحامقين والمتصعلكين وأصحاب الرقاعة، بهذهِ الأنماط الهامشية في السلوك ما يشهد باغترابهم في مجتمع وقفوا على متناقضاته، وحاولوا ـ بتحديهم لما أقره هذا المجتمع من قيم شرعها ذوو المال والسلطان ـ الكشف عن بعض وجوه الحقيقة فيه.

(4) انظر الدراسة التي قدمنا بها لشعر خالد الكاتب ص 60 ـ 61 وص 64 ـ 65.

رفع المسهم

وتظَرفا[1]، أو تعْبيراً عن موقف، أو طلباً للرزق. ولم يكن القدماء في ذلك من المغَفّلين. فقد أدْركوا ما كان من استطَابةِ الرؤساء مُجَالسةَ هؤلاء وغيرهم مِمّن تَشَبّهوا بالحَمْقى والصّعاليك وأَهلِ الرّقَاعة والسُخف، يَجدُون في الإستماع لهم والوُقوفِ على أخبارهم، ما يَخْرُج بهمْ عنْ العادة، وَيصْرِفُهم في خَلَواتهم عن «الفُحُولِ المُنْقطِعين الذِينَ لاَ ينْبَعِثُون ولاَ ينْطقُونَ إلا بأَمْرِهِمْ»[2]، فافتَنُّوا في جَمْع أخبارهم وأشعارهم. وذَكَرَ ابنُ المُعتزّ ثُلّةً منهم في طَبَقَاته[3]، وَكَذَلِكَ فَعَلَ ابنُ الجَرّاح فِي وَرَقَتِه[4] والثّعالبي في يَتيمَتِه[5]. وكلُّهم اجتَهدُوا في الْتماس

(1) انظر الجزء الخامس من هذه المدونة/ الدراسة التمهيدية، حيث تعرضنا بالتحليل لوجه من وجوه هذه الظاهرة.

(2) وشبيه في هذا السياق انصراف الرؤساء عن الفحول بانصراف بعض الفحول أنفسهم عن الرؤساء، كما ذكر ذلك ابن المعتز في معرض حديثه عن أبـي نواس إذ قال: «وكان أبو نواس يهرب من الخلفاء والملوك بجهده ويلام على ذلك فيقول: إنما يصبر على مجالسة هؤلاء الفحول المنقطعون... والله لكأني على النار إذا دخلت عليهم، حتى أنصرف إلى إخواني ومن أشاربه، لأني إذا كنت عندهم فلا أملك من أمري شيئاً» الطبقات ص 202.

(3) انظر أخبار خالد الكاتب (ص 405 ـ 406)، وماني الموسوس (ص 383 ـ 384)، وجعيفران الموسوس (ص 382 ـ 384)، ومصعب الموسوس (ص 386 ـ 387)، وأبـي حيان الموسوس (ص 384 ـ 386) ـ، وأحمد بن عبد السلام (ص 406 ـ 407). ينضاف إلى هؤلاء فئة الصعاليك كأبـي فرعون الساسي (ص 376 ـ 379)، ومن تشبه بهم كأبـي الشمقمق (ص 126 ـ 130)، ثم فئة أهل السخف والرقاعة ويمثلهم أبو العبر (ص 342 ـ 343)، وأبو العجل (ص 340 ـ 342) وأبو دلامة (ص 54 ـ 62) وأخيراً من تشبهوا بأهل المجانة الساخرة كراشد بن إسحاق أبـي حكيمة (ص 381 ـ 391) وهو الذي قصر معظم شعره على رثاء «متاعه بما لم يجيء أحد بمثله» كما يقول ابن المعتز. (انظر شعر هذا الأخير موزعاً في الجزئين الثاني والرابع من هذا المجموع).

(4) انظر أخبار ابن جدير (ص 128 ـ 131) وأبـي المخفف (ص 122 ـ 124)، وهما يمثلان فئة من تشبهوا بالحمقى:

(5) انظر أشعار أبـي الرقعمق (ج 1 ص 310 ـ 334)، وابن سكرة (ج 3 ص 3 ـ 29)، وابن الحجاج (ج 3 ص 30 ـ 99)، وهم يواصلون في القرن الرابع سنة السخف والرقاعة والحمق التي نهجها ابن جدير في القرن الثالث. انظر كذلك أشعار المكدين =

رفع المسهم

مَخْرَجٍ لهذه الازدواجية في السّلوك، ولَئِنْ تَعسّفُوا عندما نظروا في المُوَسْوِسين فألْحقوا بهم صِفَة «عُقلاء المَجانين»[1] وأَقَرُّوا بأنّ هؤلاء كانوا «يخلِطون في الكلام ولا يَخْلِطون في الشّعر أصلاً»[2]، فإنّهم قَاربوا الإصَابةَ عندما نظروا في فئات المتحامقين والمكدّين وغيرهم من أصحاب الهَوَس والرَّقَاعة ممّن أشرنا إليهم، وَوَقَفوا على بعض المبرّرات الاقتصادية والاجتماعية لهذه الأنماط الهامشيّة في السلوك[3]. ولا يَبْعُدُ عندَنَا أنْ تكونَ وسْوسةُ مَانِي مِنْ صنف تَحامُق أبـي العبر أو هزْل الحْمدَوِي، أو صعلكة أَبَـي فِرْعون الساسي ـ، أرادَها سبيلاً ميْسُوراً لكَسْب العيش في عصرٍ غَطَّى فيه «الفُحول» كأبـي تمّام والبحتري وابن المعتز وابن الرومي، على مَنْ سِوَاهم[4]، على أنّ مانِي يَتميّزُ عن نُظرائه مِن غَير المُوَسْوِسين بَحَسَاسية مُرهفة، وشعورٍ عميق بالجمال، وحياةٍ باطنة بعيدة الغور، ممّا جعله يقصُر شعره على الغزل يُجري فيه شُجُون نَفْسِهِ، شأْنُه شَأْنُ خالد الكاتب وجُمهور الموسوسين[5]، متخَلّقاً في ذلك

= كالأحنف العكبري (ج 3 ص 117 ـ 119)، أو من تشبه بهم كأبـي دلف الخزرجي (ج 3 ص 352 ـ 373).

(1) انظر كتاب عقلاء المجانين للنيسابوري.

(2) انظر طبقات ابن المعتز: أخبار أبـي حيان الموسوس ص 384 ـ 386.

(3) يقول ابن المعتز في معرض حديثه عن أبـي العبر: «وكان من آداب الناس، إلا أنه لما نظر إلى أن الحماقة والهزل أنفق على أهل عصره أخذ منها وترك العقل، فصار في الرقاعة رأساً» (الطبقات ص 342)، وأضاف أبو بكر الصولي: «وكسب بالحمق أضعاف ما كسبه كل شاعر كان في عصره بالجد ونفق نفاقاً عظيماً» (الأوراق/ أشعار أولاد الخفلاء وأخبارهم ص 323) ـ ويقول ابن المعتز أيضاً في معرض حديثه عن شاعر آخر نحا نحو أبـي العبر، وهو أبو العجل: «وكان من أكمل الناس عقلاً وأشعرهم وأظرفهم...، وكان مع ذلك مقتراً عليه، فلما رأى ذلك استعمل الغفلة والرطازة فلم يحل عليه الحول حتى اكتسب بذلك مالاً كثيراً» (الطبقات/ المختصر: ص 452).

(4) يقول الصولي في معرض حديثه عن أبـي العبر إنه «ترك الجد وعدل إلى الحمق والشهرة به، وقد نيف على الخمسين ورأى أن شعره مع توسطه لا ينفق مع مشاهدته أبا تمام والبحتري والسمط بن أبـي حفصة، ونظراءهم» (الأوراق/ أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ص 323).

(5) كأبـي حيان الموسوس، ومصعب الموسوس، وأحمد بن عبد السلام الموسوس وهم من =

رفع المسهم

بأخلاق الظرفاء[1]، ينحُو مَنحَاهم في طَلب الحُسن يُشيدُ به لَدى المؤنّث والمذّكر على السواء، وينْهجُ نهجهم في ترْقيق هَاجس الغَزل، والّتنوُّقِ في صَوغ الخطاب. وإنّك تَتَعَقّبُ ما تبقّى منْ شعره فتلمسُ في مادَّته التخْييلة (انْحِبَاسُ الشّاعر في فَضاءٍ روحيّ تضاءلَتْ فيه الوظيفةُ المرجعيةُ)، وفي مَعَارض صُوَرِه (طلبُ البَدِيع من كلّ وَجْه)، وَنَسَقِ لُغَتِه (زهادةُ المُعْجم ودَورانُه على ذاته) ـ ما يذّكرك بشعر خالد. فمعاني الوجد والمعاناة والخُضُوع هِيَ هِيَ في شعر هَذَا وذَاك[2]، وكذلك معاني الإشادة بالحُسن[3] والتشهير بالقُبح[4]، وكلا الشّاعرَين التزمَ ـ أو كاد ـ شَكْلَ المقطّعاتِ القصار، وكلاهما الْتزم الانغراس بشعره في صميم اهتمامات الذات، وكلاهما ـ وهو الأهمّ ـ ولّد خطاباً شعرياً يَجِدُ اقتضاءَه قبل كلّ اعتبار في اعْتِمال عناصره الفنّية تتأثر بعضُها ببعض لِتأْتلِفَ في درجة قُصْوى مع ما تُمليه الضرورةُ الشعرية من استجابةٍ عفويةٍ لبداهة الأحاسيس وباطن الهواجس[5].

هو ذاك ماني الموسوس، ولعلنا بجمع ما تَبقى من شعره وإلْمَاعِنا ببعض جوانب شخصيته قد أزحْنا عنه بعض النسيان.

= أوردنا ما تبقى من أشعارهم في الذيل (انظر ص 253 ـ 261).

(1) يصفه أبو الفرج فيقول: «كان ماني مليح الإنشاد حلوه، رقيق الشعر غزله... ليس في منادمته ثقل، قد خلا من إبرام المجالسين، وبريء من ثقل المؤانسين، خفيف الوطأة إذا أدنيته، سريع الوثبة إذا أمرته...» (الأغاني ج 23 ص 181، 187) ـ ويضيف ابن شاكر الكتبي: «وكان ماني من أظرف الناس وألطفهم» (فوات الوفيات 2 ص 518).

(2) انظر المقطعات الواردة في هذا المجموع تحت الأرقام: 6 ـ 7، 9 ـ 11، 13 ـ 14، 18، 19، 22، 24، 27، 31، 32.

(3) انظر المقطعات الواردة تحت الأرقام: 3، 5، 26.

(4) انظر المقطعة الواردة تحت الرقم 21.

(5) وهو ما فصلنا فيه القول في ثنايا الدراسة التي قدمنا بها لشعر خالد الكاتب (ص 79 ـ 95)، وشواهد ذلك من شعر ماني المقطعات الواردة تحت الأرقام: 1، 4، 8، 12، 15، 32، 34.

رفع المسهم

مـا تبقـى مـن
شعـر مـاني الموسوس

ـ 1 ـ

[الكامل]

1 ـ وَمُتَـرَّفٍ عَقَـدَ النعِيـمُ لِسَـانَـهُ فَكَـلاَمُـهُ وَحْـيٌ وَإِيمَـاء
2 ـ وَكَـأَنَّمَـا نُهِكَـتْ قُـوَى أَجْفَـانِـهِ بِـالـرَّاح أَوْ شِيبَـتْ بِـاغْفَـاءِ
3 ـ لَـوْ صَـافَـحَ المَـاءَ القَـرَاحَ بِكَفِّـهِ لَجَـرَتْ أَنَـامِلُـهُ كَجَـرْيِ المَـاءِ
4 ـ يَـرْنُـو إِلَـى نَعَـمٍ بِنِيَّـةِ مُسْعِـفٍ وَلِسَـانُـهُ وَلَـقٌ عَلَـى لاَلاَءِ

التخريـج :

معجم الشعراء ص 438.

ـ 2 ـ

[مخلع البسيط]

1 ـ وَعَـاشِـقٍ جَـاءَهُ كِتَـابُ فَـزَالَ عَنْـهُ بِـهِ العَـذَابُ
2 ـ وَقَـالَ : قَـدْ خَصَّنِـي حَبِيبِـي بِنِعْمَـةٍ مَـا لَهَـا ثَـوَابُ
3 ـ فَحُـقَّ لِـي أَنْ أَتِيـهَ تِيهـاً يَقْصُـرُ عَـنْ وَصْفِـهِ الخِطَـابُ
4 ـ حَتَـى رَمَتْـهُ بِصَـرْفِ دَهْـرٍ عُيُـونُ حُسَّـادِهِ الصِّـلاَبُ
5 ـ فَـاسْتَـلَّ مِنْـهُ الكتَـابَ وَاشٍ بِحِيلَـةٍ شَـأْنُهَـا عُجَـابُ
6 ـ فَلَيْـسَ يَهْنِيـهِ طِيـبُ عَيْـشٍ وَلاَ طَعَـامٌ وَلاَ شَـرَابُ

التخريـج :

مصارع العشاق ج 2 ص 95 (انظر الخبر في الذيل ص 331).

رفع المسهم

— 3 —

[البسيط]

1 ـ مِـنَ الظبَـاءِ ظِبَـاءٌ هَمُّهَـا السُّخُـبُ ... تَرْعَى القُلُوبَ وَفِي قَلْبِـي لَهَا عُشُبُ (1)

2 ـ أَفْدِي الظبَاءَ اللّوَاتِي لاَ قُرونَ لَها ... وَحَلْيُهَـا الـدرُّ وَاليَـاقُـوتُ وَالـذَّهَـبُ

3 ـ يَا حُسْنَ مَا سَرَقَتْ عَيْنِي وَمَا انتهبَتْ ... والعَيْـنُ تَسْـرِقُ أَحْيَـانـاً وَتَنْتَهِـبُ

4 ـ فَتِلكَ مِنْ حُسْنِ عَيْنَيْهَا وَهَبْتُ لهَا ... قَلْبِـيَ لَـوْ قَبلَـتْ مِنّـي الـذِي أَهَـبُ

5 ـ وَمَـا أُرِيـدُهُمَـا إلاَّ لِـرُؤْيَتِهَـا ... فَـإِنْ تَـأَبَّـتْ فَمَـا لِـي فِيهِمَـا أَرَبُ

6 ـ إِذَا يَـدٌ سَـرَقَـتْ فَـالحَـدُّ يَقْطَعُهَـا ... وَالحَدُّ فِي سَرَقِ العَيْنَيْنِ (2) لاَ يَجِبُ

التخريـج:

ـ العقد الفريد ج 6 ص 169 (1 ـ 6).

ـ شرح مقامات الحريري ج 2 ص 143 (1، 3، 6).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ شرح المقامات: «وحَلْيُهَا الدُّرُّ واليَاقُوت والذَّهَب».

2 ـ شرح المقامات: «فِي سَرْقَةِ بِالعَيْنِ».

— 4 —

[الطويل]

1 ـ دَعَا طَرْفُهُ طَرْفِي فَأَقْبَلَ مُسْرِعاً ... وَأَثَّـرَ فِـي خَـدّيْـه فـاقْتَـصَّ مِـنْ قَلْبِـي

2 ـ شَكَـوْتُ إِلَيْـهِ مَـا لَقِيـتُ مِـنَ الهَـوَى ... فقال: على رِسْلٍ (1) فَقُلْتُ (2): فَمَا ذَنْبِـي

التخريـج:

ـ معجم الشعراء ص 438.

ـ فوات الوفيات ج 2 ص 518.

ـ الوافي بالوفيات (ط. أوروبا) ج 4 ص 347.

رفع المسهم

اختلاف الرواية:

1 ـ الفوات: «عَلَى رِسْلِي».

2 ـ في جميع المصادر: «فَمُتَّ» وهو تحريف. ولعلّ الصواب ما أثبتنا.

ـ 5 ـ

[الطويل]

[عِيب ماني بقَوْلِ الشعر في غُلام فَقَال مُشِيراً إِلَى السماء]:

1 ـ أَيَكْفِيكَ تَقْلِيبُ القُلُوبِ وَإِنَّنِي ... لَفِي تَرَحٍ مِمّا أُلاقِي فَمَا ذَنْبِي

2 ـ خَلَقْتَ وُجُوهاً كَالمَصَابِيحِ فِتْنَةً ... وَقُلْتَ اهْجُرُوهَا عَزَّ ذَلِكَ مِنْ خَطْبِ

3 ـ فَإِمّا أَبَحْتَ الصَبَّ مَا قَدْ خَلَقْتَهُ ... وَإِمّا زَجَرْتَ القَلْبَ عَنْ لَوْعَةِ الحُبّ

التخريج:

العقد الفريد ج 6 ص 173.

ـ 6 ـ

[السريع]

1 ـ لَمْ يَبْقَ إلا نَفَسٌ خَافِتٌ ... وَمُقْلَةٌ إِنْسَانُهَا بَاهِتُ

2 ـ بَلَى وَمَا فِي جِسْمِهِ (1) مَفْصِلٌ ... إِلاّ وَفِيهِ سَقَمٌ ثَابِتُ

3 ـ فَدَمْعُهُ يَجْرِي وَأَحْشَاؤُهُ ... تُوقَدُ إِلاّ أَنَّهُ سَاكِتُ (2)

التخريج:

- مصارع العشاق ج 1 ص 99 وهو المصدر المعتمد.
- كتاب الزّهرة ج 1 ص 304 ـ 305 (1، 3، 2) بدون عزو.

اختلاف الرواية:

1 ـ الزهرة: «لَمْ يَبْقَ فِي أَعْضَائِهِ».

2 ـ الزهرة: «ورد البيت كما يلي:

«وَمُغْرَمٌ تُوقَدُ أَحْشَاؤُهُ ... بِالنّارِ إِلاّ أَنَّهُ سَاكِتُ»

رفع المسهم

ـ 7 ـ

[المنسرح]

1 ـ يَـزِيـدُنِـي مـا اسْتَـزَدْتُ مِـنْ صِلَتِـهْ ... وَعَـنْ قَلِيـلٍ يَعُـودُ فِـي هِبَتِـهْ

2 ـ لَـوْ حُـزْتُ قَطْـرَ السَّمَـاءِ لَانْهَمَلَـتْ ... عَلَـيَّ ظُلْمـاً سَمَـاءُ مَـوْجِـدَتِـهْ

3 ـ كَـمْ زَلَّـةٍ مِنْـهُ قَـدْ ظَفِـرْتُ بِهَـا ... فَقَـامَ حُبِّـي لَـهُ بِمَعْـذِرَتِـهْ

4 ـ تُفْنِـي اللَّيَـالِـي وَعِيـدَهُ وَأَنَـا ... قَـرِيـبُ عَهْـدٍ بِسُـوءِ مَمْلَكَتِـهْ

التخريـج:

ـ كتاب الزهرة ج 1 ص 54.

ـ 8 ـ

[الطويل]

1 ـ لَـه وَجَنَـاتٌ فِـي بَيَـاضٍ وَحُمْـرَةٍ ... فَحَـافَـاتُهَـا بِيـضٌ وَأَوْسَـاطُـهَـا حُمْـرُ

2 ـ رِقَـاقٌ يَجُـول المَـاءُ فِيهَـا كَـأَنَّهَـا ... زُجَـاجٌ أُجِيلَـتْ فِـي جَـوَانِبِهَـا الخَمْـرُ

التخريـج:

ـ العقد الفريد ج 6 ص 168.

ـ شرح مقامات الحريري ج 2 ص 143.

ـ 9 ـ

[البسيط][1]

1 ـ ذَنْبِـي إلَيْهِ خُضُوعي حِينَ أُبْصِرُهُ ... وَطُـولُ شَـوْقِـي إِلَيْـهِ حِيـنَ أَذْكُـرُه

2 ـ وَمَا جَرَحْتُ بطرْفِ العَيْنِ مُهْجَتَهُ (1) ... إلا وَمِـنْ كَبِـدِي يَقْتَـصُّ مَحْجَـرُهُ

3 ـ نَفْسِي عَلَى بُخْلِه تَفْدِيه مِنْ قَمَرٍ ... وَإِنْ رَمَـانِـي بِـذَنْـبٍ لَيـسَ يَغْفِـرُهُ

4 ـ وَعَاذِلٍ باصْطِبَارِ القَلْبِ يَأْمُرُنِي ... فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ لِي قَلْبٌ أُصَبِّرُهُ (2)

(1) انظر الخبر في الذيل ص 255.

رفع المسهم

التخريج:

- الأغاني ج 23 ص 187.
- فوات الوفيات ج 2 ص 519.
- الوافي بالوفيات (ط. أوروبا) ج 4 ص 347.

اختلاف الرواية:

1 ـ الوافي: «ومَا جَرَحْتُ بلَحْظِ العَيْنِ وَجْنَتَهُ».
2 ـ الوافي: «قَلْبٌ فَأَهْجُرُهُ».

ـ 10 ـ

[مجزوء الخفيف]

1 ـ لاَ تَظُنَّ الّذِي جَرَى مَطَراً كَانَ مُمْطِرَا
2 ـ إنّمَا ذَاكَ كُلُّهُ دَمْعُ عَيْنِي تَحَدَّرَا
3 ـ وَتَوَالَتْ غُيُومُهَا مِنْ هُمُومِي تَفَكُّرَا
4 ـ هَكَذَا حَالُ مَنْ يَرَى مِنْ حَبِيبٍ تَغَيّرَا

التخريج:

العقد الفريد ج 6 ص 169.

ـ 11 ـ

[السريع]

1 ـ مُكْتَئِبٌ ذُو كَبِدٍ حَرَّى تَبْكِي عَلَيْهِ مُقْلَةٌ عَبْرَى
2 ـ يَرْفَعُ يُمْنَاهُ إلى رَبِّهِ يَدْعُو وَفَوقَ الكَبِدِ اليُسْرَى
3 ـ يَبْقَى إذَا كَلّمْتَهُ بَاهِتاً وَنَفْسُهُ مِمّا بِهِ سَكْرَى
4 ـ تَحْسَبُهُ مُسْتَمِعاً نَاصِتاً ، وَقَلْبُهُ فِي أُمّتِهِ أُخْرَى

التخريج:

- كتاب الزهرة ج 1 ص 24.

رفع المسهم

ـ 12 ـ

[الخفيف]

«قال في غلام «تَجرَّدَ مِنْ ثِيَابِه وَأَلقَى نَفْسَهُ فِي الدّجْلة يَسْبَحُ فيهَا وقد احْمرَّ جلدُه منْ بَردِ المَاء»:

1 ـ خَمَشَ المَاءُ جِلْدَهُ الرَّطْبَ حَتّى خِلْتُـــهُ لاَبِســـاً غِـــلاَلَـــةَ خَمْـــرِ

التخريـج:

ـ العقد الفريد ج 6 ص 173.

ـ 13 ـ

[السريع]

1 ـ هَـــا أَنَـــذَا يُسْقِطُنِـــي لِلْبِلـــى عَـــنْ فَـــرْشَتِـــي (1) أَنْفَـــاسُ عُـــوَّادِي

2 ـ لَـــوْ يُحْسَـــدُ السّلْـــكُ عَلَـــى دِقّـــةٍ حَقّـــاً لأَمْسَـــى بَعْـــضَ حُسّـــادي

التخريـج:

ـ كتاب الزهرة ج 1 ص 304 (1 ـ 2).

ـ محاضرات الأدباء ج 3 ص 91 (1).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ المحاضرات: «عن فرشي».

ـ 14 ـ

[الطويل]

1 ـ سَلِي عائِداتِي كيفَ أبصَرْنَ كُربَتِي فإنْ قُلْتِ قدْ حَابَيْنَنِي فَاسْأَلِي النّاسَا

2 ـ فَإنْ لَمْ يقُولوا مَاتَ أَوْ هُو مَيتٌ فَـزِيـدِي إذَنْ قَلْبِـي جُنُـوناً وَوَسْـوَاسَـا

التخريـج:

ـ مصارع العشاق ج 1 ص 98.

رفع المسهم

ـ 15 ـ

[الخفيف]

1 ـ شَـادِنٌ وَجْهُـهُ مِـنْ البَـدْرِ أَوْضَـا ... بَعْضُـهُ فِـي الجَمَـالِ يَعْشِـقُ بَعْضَـا
2 ـ بِأَبِـي مَـنْ يُـزَرْفِـنُ الصُّـدْغَ بـالعَنْـ ... ـبَـرِ فِـي خَـدِّهِ المُـوَرَّدِ عَـرْضَـا
3 ـ أَيْـنَ لِلْـوَرْدِ مثْـلُ وَرْدٍ بِخَـدَّيْـ ... ـكَ إِذَا مَـا قَطَفْتَـهُ صَـار غَضَّـا
4 ـ لَيْسَ يُعْطِيكَ ذَاكَ مِنْهُ سِوَى الشَّـ ... ـمِّ وَهَـذَا يُعْطِيـكَ شَمـاً وَعَضَّـا

التخريج:

تاريخ بغداد: ج 3 ص 170.

ـ 16 ـ

[الوافر]

1 ـ وَمَـا غَـاضَـتْ مَحَـاسنُـهُ وَلَكِـنْ ... بِمَـاءِ الحُسْـنِ أَوْرَقَ عَـارِضَـاهُ
2 ـ سَمِعْـتَ بِـهِ فَهِمْـتَ إِلَيْـهِ شَـوْقَـاً ... فَكَيْـفَ لَـكَ التَّصَبُّـرُ لَـوْ تَـرَاهُ

التخريج:

نهاية الأرب ج 2 ص 81.

ـ 17 ـ

[الخفيف]

1 ـ شِعْرُ حَيٍّ أَتَاكَ مِنْ لَفْظِ مَيْتٍ (1) ... صَـارَ بَيْـنَ الحَيَـاةِ وَالمَـوْتِ وَقْفَـا
2 ـ قَدْ بَرَتْ جِسْمَهُ الحَوادِثُ حَتّى (2) ... كَـادَ عَـنْ أَعْيُـنِ البَـرِيَـةِ (3) يَخْفَـى
3 ـ لَـوْ تَـأَمَّلْتَنِـي لِتُبْصِـرَ شَخْصِـي ... لَـمْ تَبَيِّـنْ مِـنَ المَحَـاسِـنِ حَـرْفَـا

التخريج:

- العقد الفريد ج 6 ص 170 (1 ـ 3).
- كتاب الزهرة ج 1 ص 304 (1 ـ 2) بدون عزو.
- شرح مقامات الحريري ج 2 ص 142 (1 ـ 2).

رفع المسهم

اختلاف الرواية:

1 ـ الزهرة: «شِعْرُ مَيْتٍ أَتَاكَ عَنْ لَفْظِ حَيِّ».
2 ـ الزهرة: «قَدْ بَرَتْهُ حَوادِثُ الدَّهْرِ حَتّى».
3 ـ الزهرة وشرح المقامات: «أَعْيُنِ الحَوَادِثِ».

التعليق:

أَصبْنا بعد فراغنا من التّحقيق هذه المقطّعةَ في ديوان أبي نواس ص 433 مع اختلاف جزئي في الرواية وإضافة بيت، وعندنا أنّ عزوَها إلى ماني الموسوس أقرب نظراً إلى ما نلْمسه فيها من تزْقيق للمعنى هو من خصائص الموسوسين (انظر شعر خالد الكاتب).

ـ 18 ـ

[المنسرح]

1 ـ أَقْفَرَ مَغْنَى الدِّيَارِ بِالنّجَفِ ... وَحُلْتُ عَمّا عَهِدتُ مِن لَطَفِ
2 ـ طَوَيْتُ عَنْهَا الرِّضَا مُذَمَّمَةً ... لَمّا انْطَوَى غَضُّ عَيْشِهَا الأُنُفِ
3 ـ حَلَلْتُ عَنْ سَكْرَةِ الصّبَابَةِ من ... خَوْفٍ إِلَهِي بِمعْزِلٍ قُذُفِ
4 ـ سَئِمْتُ وِرْدَ الصِّبَا فَقَدْ يَئِسَتْ ... مِنّي بَنَاتُ الخُدُورِ والخَزَفِ
5 ـ سَلَوْتُ عَنْ نُهَّدٍ نُسِبْنَ إِلَى ... حُسْنِ قَوَامٍ وَاللّحْظُ فِي وَطَفِ
6 ـ يَمْدُدْنَ حَبْلَ الصِّبَا لِمَن أَلِفَت ... رِجْلاَهُ قِدَّ المُحُولِ وَالدَّنَفِ
7 ـ وَمُدْنَفٍ عَادَ (1) في النّحولِ من الوجْـ ... ـد إِلَى مِثْلِ رِقّةِ (2) الأَلِفِ
8 ـ يُشَارِكَ الطّيْرَ فِي النّجِيبِ وَلاَ ... يُشْرِكُهُ فِي النُحُولِ وَالقَضَفِ
9 ـ وَمُسْمِعاتٍ نَهَكْنَ أَعْظُمَهُ ... فَهْوَ مِنَ الضّيْمِ غَيْرُ مُنْتَصِفِ
10 ـ مُفْتَخِرَاتٍ بِالجَوْرِ عُجْباً كَمَا ... يَفْخَرُ أَهْلُ السَّفَاهِ بِالجَنَفِ
11 ـ وَقَهْوَةٍ مِن نتَاجِ قُطْرَبُلٍ ... تَخْطَفُ عَقْلَ الفَتَى بِلاَ عُنُفِ
12 ـ تُرجِعُ شَرْخَ الشّبابِ لِلخَرِفِ الفَـ ... ـانِي وَتُدْنِي الفَتَى مِنَ الشّغَفِ

رفع المسهم

التخريـج:

- الأغاني ج 23 ص 182 ـ 183 (1 ـ 12).
- كتاب الزّهرة ج 1 ص 314 (6 ـ 7).
- تاريخ بغداد ج 3 ص 169 (نقلها البغدادي عن المرزباني محرّفة وأصلحها): (6 ـ 7).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ كتاب الزهرة: «زاد».

2 ـ تاريخ بغداد: «. . . في النحول إلى مثل خيال كدقة. . .».

ـ 19 ـ

[المتقارب]

1 ـ دَعَتْنِـي إلَـى وَصْلِهَـا جَهْـرَةً وَلَـم تَـدْرِ أَنِّـي لَهَـا أَعْشَـقُ

2 ـ فَقُمْـتُ وَللسُّقْـمِ فِـي مَفْـرِقِـي إلَـى قَـدَمِـي أَلْسُـنٌ تَنْطِـقُ

التخريـج:

أنوار الربيع في أنواع البديع ج 1 ص 286.

ـ 20 ـ

[الكامل]

1 ـ نَشَـرتْ غَـدَائِـرَ شَعْـرِهَـا لِتُظِلَّنِـي خَـوفَ العُيُـونِ مِـنَ الـوُشَـاةِ الـرُّمَّـقِ

2 ـ فَكَـأَنَّـهُ وَكَـأَنَّهَـا وَكَـأَنَّنِـي صُبْحَـان بَـاتَـا تَحْـتَ لَيْـلٍ مُطْبِـقِ

التخريـج:

أمالي المرتضى ج 2 ص 128.

ـ 21 ـ

[الوافر]

1 ـ عَـدِمْـتُ جَهَـالَتِي وَفَقَـدْتُ حُمْقِي لَقَـدْ أَخْطَـأْتُ وَجْـهَ طَـرِيْـقِ عِشْقِـي

رفع المسهم

2 ـ كَـذَبْـتُ عَلَـى لِسَـانِـي فـي مُـزَاحٍ فَقُلْـتُ لَـهُ وَلَـمْ أَنْطِـقْ بِحَـقِّ
3 ـ أَنَـا الصّـبُّ المُسَهَّـدُ فِـي هَـوَاكُـمْ وَجَنّبْـتُ المَقَـالَـةَ مَحْـضَ صِـدْقِ
4 ـ فَبَادَرَ حِينَ مِلْتُ(1) إِلَى اعْتِنَاقِي بِـوَجْـهٍ عَظَـايَـةٍ(2) ونهـاج سِلْـقِ
5 ـ وسَـاقَـيْ صَعْـوَةٍ وَبِخَطْـمِ قِـرْدٍ وَرِيـحٍ كَنَـائِـفٍ وَبِنَتْـنِ شِـدْقِ
6 ـ تُـرَى مَـا أَخْفَتَـا شَفَتَـاهُ نَحْـوِي كَـأَنَّ لُثَـاثَـةً عُلّـتْ بِـدِبْـقِ

التخريـج:

طبقات الشعراء: ص 384.

ضبـط النـص:

1 ـ كذا في الأصل، ولعلها محرّفة عن «قُلْت» أو «مَالَ».

2 ـ لم نهتد إلى وجه الصواب في قراءة هذه الكلمة، ولعلها من النّهَجِ أي البُهُرُ وتَتَابُعُ النّفَسِ.

ـ 22 ـ

[الوافر]

1 ـ وَمَا فِي الأَرْضِ أَشْقَى مِنْ مُحِبٍّ وَإِنْ وَجَـدَ الهَـوَى عَـذْبَ المَـذَاقِ
2 ـ تَـرَاهُ بَـاكِيـاً فِـي كُـلِ حِيـنٍ مَخَـافَـةَ فُـرْقَـةٍ أَو لِاشْتِيَـاقِ
3 ـ فَيَبْكِـي إِن نَـأُوْا شَـوقـاً إِلَيْهِـم وَيَبْكِـي إِن دَنَـوْا خَـوفَ الفِـرَاقِ
4 ـ فَتَسْخَـنُ عَيْنُـهُ عِنْـدَ التّنَـائِـي وَتَسْخَـنُ عَيْنُـهُ عِنْـدَ التَـلاَقِ

التخريـج:

كتاب الزهرة: ج 1 ص 58.

ـ 23 ـ

[مخلّع البسيط]

1 ـ مُعَـذَّبُ القَلْـبِ بِـالفِـرَاقِ قَـد بَلَغَـت نَفْسُـهُ التّـرَاقِـي
2 ـ وَذَابَ شَـوقـاً إِلَـى غَـزَالٍ أوضَـعَ لِلْبَيْـن بِـانْطِـلاَقِ

رفع المسهم

3 ـ لَـــم يُبْـــقِ مِنْـــهُ السّقَـــامُ إلاَّ جِلْـــداً عَلَـــى أَعْظُـــمٍ رِقَـــاقِ
4 ـ لَـــوْلاَ تَسلِّيَـــهِ بِـــالتّبَكِّـــي آذَنَـــتِ النّفْـــسُ بِـــالفِـــرَاقِ

التخريـج :

مصارع العشاق ج 1 ص 99.

ـ 24 ـ

[الوافر]

1 ـ جَعَلْـتُ عِنَـانَ وُدِيّ فِـي يَـدَيْكَـا فَلَـــم أَرَ ذَاكَ يَنْفَعُنِـــي لَـــدَيْكَـــا
2 ـ وَقَـدْ وَاللّـهِ ضِقْـتُ فَلَيْـتَ رَبّـي قَضَـــى أَجَلِـــي عَلَـــيَّ وَلاَ عَلَيْكَـــا
3 ـ فَلَـمْ أَرَ عَـاشِقـاً لَـكَ قَـطُّ مِثْلِـي أَغَـــارُ عَلَيْـــكَ مِـــن نَظَـــرِي إِلَيْكَـــا

التخريـج :

كتاب الزهرة: ج 1 ص 85.

ـ 25 ـ

[الطويل]

1 ـ رَأَيتُـكَ لاَ تَخْتَـارُ إلاّ تَبَـاعُـدِي فَبَـــاعَـــدْتُ نَفْســـي لِاتِّبَـــاعِ هَـــوَاكَ
2 ـ فَبُعْدُكَ يُؤْذِيني وقُربِي لَكم أَذَى فَكَيْـفَ احْتِيَـالِـي يَـا جُعِلْـتُ فِـدَاكَ

التخريـج :

الصداقة والصديق/ طبعة الجوائب ص 85.

ـ 26 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ لَمّـــا رَأَيْـــتُ البَـــدْرَ فِـــي أُفُـــقِ السّمَـــاءِ قَـــدِ اسْتَقَـــلاَّ (1)
2 ـ وَرَأَيْـــتُ قَـــرْنَ الشّمْـــسِ فِـــي أُفُـــقِ الغُـــرُوبِ وَقَـــد تَـــدَلَّـــى
3 ـ شَبّهْـــــتُ ذَاكَ وَهَـــــذِهِ فَـــــأَرَى شَبِيهَهُمَـــــا أَجَـــــلاَّ

رفع المسهم

4 ـ وَجْـــهُ الحَبِيـــبِ إذا بَـــدَا وَقَفـــا الحَبِيـــبِ إذا تَـــوَلَّـــى

التخريج:

- عقلاء المجانين ص 139 وهو المصدر المعتمد.
- طبقات الشعراء ص 370 معزوّة إلى عبد الصمَد بن المعذل.
- كتاب الصناعتين ص 231 معزوّة إلى عبد الصمد بن المعذل.
- عيون التواريخ حوادث 245 (مخطوط) معزوّة إلى ماني الموسوس: (نقلاً عن تعليق لفرّاج بالطبقات ص 504).

اختلاف الرواية:

1 ـ الطبقات والصناعتين: «وَقَد تَعَلّى».

ـ 27 ـ

[الخفيف](*)

1 ـ زَعَمُـوا أنّ مَـنْ تَشَـاغَـلَ بِـالـ ـــذّات عَمّـــنْ يُحِبُّـــه (1) يتسَلَّـــى
2 ـ كَـذَبُـوا والـذِي تُسَـاقُ (2) لـهُ البُـ ـذنُ وَمَنْ عَاذَ (3) بالطَّوافِ وَصَلَّى
3 ـ إنَّ نَـارَ الهَـوَى أَحَـرُّ مِـنَ الجَمْـ ـرِ علَـى قَلْـبِ عَـاشِـقٍ يَتَقَلّـى (4)

التخريج:

- مصارع العشاق ج 2 ص 25 وهو المصدر المعتمد.
- تاريخ بغداد: ج 3 ص 169 ـ 170.
- غرر الخصائص وعرر النقائص ص 81.
- فوات الوفيات ج 2 ص 518.
- الوافي بالوفيات (ط. أوروبا) ج 4 ص 346 ـ 347.

اختلاف الرواية:

1 ـ الغرر والعرر: «باللّذّات يَوْماً عَنْ حُبِّه...».
2 ـ الفوات: «تُقَادُ».

(*) انظر التعليق في ذيل المقطعة رقم 28.

رفع المسهم

3 ـ الغرر والعرر: «وَمَنْ دَارَ».

4 ـ الغرر والعرر: «يَتَصَلَّى».

ـ 28 ـ

[الخفيف]

1 ـ زَعَمـوا أَنَّ مَـنْ تَشَـاغَـلَ بِـالحُـ ـــبّ تَسَلّـى حَبِيبَـهُ وَأَفَـاقَـا

2 ـ كَـذَبُـوا مَـا كَـذَا يَكُـونُ وَلَكِـنْ لَـمْ يَكُـونُـوا فيمـا أَرَى عُشّـاقَـا

3 ـ كَيـفَ شُغْلِـي يَـا قُـرَّ بَعْـدَكَ واللّـ ـذَّاتُ يُحْـدِثْـنَ لِـي إِلَيْـكَ اشتيـاقَـا

4 ـ كُلّمَـا رُمْـتُ سَلْـوَةً تُـذْهِـبُ الحُـزْ قَـةَ زَادَتْ قلْبِـي عَلَيْـك احتـرَاقـا

التخريـج:

ـ كتاب الوحشيات ص 204 بدون عزو (1 ـ 4).

ـ العقد الفريد ج 5 ص 343 ـ 344 (1 ـ 4) معزوة إلى الحمدوي.

التعليـق:

الشبه واضح بين المقطعتين (27 و 28) من حيث الغرض والبناء ولعل الثانية نسج على منوال الأولى لما نلمسه في البيت الأول منها من خلل في المعنى يتمثل في استعمال «الحب» عوضاً عن «اللذات» وهو المعنى المراد كما هو مؤكد في البيت الثالث.

ـ 29 ـ

[الكامل](*)

1 ـ نُجْـلُ العُيُـونِ قَـوَاصِـدُ النّبْـلِ قَتَلْنَنَـا بِعُيُـونِهـا النُّجْـلِ (1)

2 ـ كَحَـلَ الجَمَـالُ جُفُـونَ أَعْيُنِهـا تَفْتَـرُّ عَـنْ كَحَـلٍ بِـلاَ كُحْـلِ

3 ـ وَكَـأَنهُـنَّ إذا أَرَدْنَ خُطَـى يَقْلَعْـنَ أَرْجُلَهُـنَّ مِـنْ وَحْـلِ

التخريـج:

ـ طبقات الشعراء ص 384.

(*) انظر التعليق في ذيل المقطعة رقم 30.

رفع المسهم

ـ تاريخ بغداد: ج 3 ص 170.

اختلاف الرواية:

1 ـ تاريخ بغداد: «هِيَفُ الخُصُور... قَتَلْنَنَا بالأَعْيُنِ النُّجْلِ».

ـ 30 ـ

[الكامل](*)

1 ـ أَصْدَدْنَ بَعْدَ تَأَلُّفِ الشَّمْلِ ... وَقَطَعْنَ مِنْكَ حَبَائِلَ الوَصْلِ

2 ـ هِيَفُ الخُصُورِ (1) قَواصِدُ النَّبْلِ ... قَتَّلْنَنَا بِنَواظِرٍ نُجْلِ (2)

3 ـ كَحَلَ الجَمَالُ جُفُونَ أَعْيُنِهَا ... فَغَنِينَ (3) مِنْ كَحَلٍ بِلاَ كُحْلِ

4 ـ فِي كُلّ نَظْرَةِ نَاظِرٍ عَرَضَتْ ... مِنْهُنَّ قَتْلَةُ ضَائِعِ العَقْلِ

5 ـ مِنْ كُلّ قَاعِدَةٍ عَلَى دَمِثٍ ... رَابِي المَجَسّ كَلاَبِدِ الرَّمْلِ

6 ـ قَعَدَتْ بِهَا أَرْدَافُهَا وَهَفَتْ ... مِنْهَا الخُصُورُ بِفَاحِمٍ جَثْلِ

7 ـ فَكَأَنَّهُنَّ إِذَا أَرَدْنَ خُطَى ... يَقْلَعْنَ أَرْجُلَهُنَّ مِنْ وَحْلِ

التخريج:

ـ الوحشيات: ص 198 ـ 199 (1 ـ 7) معزوة إلى صالح بن عبد القدوس (تـ 167هـ).

ـ طبقات الشعراء ص 384 (2 ـ 3، 7) معزوة إلى ماني.

ـ تاريخ بغداد ج 3 ص 170 (2 ـ 3، 7) معزوة إلى ماني.

اختلاف الرواية:

1 ـ الطبقات وتاريخ بغداد: «نُجْلُ العيون».

2 ـ الطبقات وتاريخ بغداد: «بِعُيونِها النُّجل».

3 ـ الطبقات وتاريخ بغداد: «تَفْتَرُّ عَنْ...»

رفع المسهم

التعليـــق:

الأبيات 2 و 3 و 7 من هذه المقطعة هي نفسها مع اختلاف جزئي في الرواية ـ أبيات المقطعة رقم 29 التي يعزوها كل من ابن المعتز والخطيب البغدادي إلى ماني الموسوس. ولعل المقطعتين لا تؤلفان في الأصل إلا مقطعة واحدة، ونسبتها برمّتها إلى ماني الموسوس أقرب نظراً لأنها تخرج بنا صياغة ومنزعاً عن نهج صالح بن عبد القدوس ومعظم شعره في المواعظ والحكم والأمثال.

ـ 31 ـ

[السريع]

1 ـ أَمَـا تَـرَيْنِـي نَـاحِـلَ الجِسْـمِ أَصِيـرُ مِـنْ هَـمٍّ إِلَـى هَـمِّ
2 ـ أُنْقَـلُ مِـنْ ثَـوْبٍ إِلَـى دُونِـهِ حَتّـى كَـأَنّـي بَـدَنُ الكُـمِّ

التخريـج:

ـ كتاب الزهرة ج 1 ص 304.

ـ 32 ـ

[الوافر]

1 ـ بَكَـتْ عَيْنِـي غَـدَاةَ البَيْـنِ دَمْعـاً وَأُخْـرى بِـالبُكَـا بَخِلَـتْ عَلَيْنَـا
2 ـ فَعَـاقَبْـتُ التِـي بَخِلَـتْ عَلَيْنَـا بِـأَنْ غَمّضْتُهَـا يَـوْمَ الْتَقَيْنَـا

التخريـج:

ديوان المعاني: ج 1 ص 283.

ـ 33 ـ

[الخفيف]

1 ـ أَتَمَنّـى الّـذِي إِذَا أَنَـا أَوْمَـأْ تُ إِلَيْـهِ بِطَـرْفِ عَيْنِـي تَجَنّـى
2 ـ أَهْيَـفٌ كَـالقَضِيـبِ لَـوْ أَنَّ رِيحـاً حَـرَّكَـتْ هُـدْبَ ثَـوْبِـهِ لَتَثَنّـى

رفع المسهم

التخريـج:

- ديوان المعاني: ج 1 ص 252.
- نهاية الأرب ج 2 ص 102.

ـ 34 ـ

[الوافر]

1 ـ بَنَـانُ يَـدٍ تُشِيـرُ إِلَـى بَنَـانِ تَجَـاوَبَتَـا وَمَـا تَتَكَلّمَـانِ (1)

2 ـ جَـرَى الإِيمَـاءُ بَيْنَهُمَـا رَسُـولاً فَـأَحْكَـمَ وَحْيَـهُ المُتَنَـاجِيَـانِ

3 ـ فَلَوْ أَبْصَرْتَه (2) لَغَضَضْتَ طَرْفاً عَـنِ المُتَحَـدِّثَيْـنِ (3) بِـلاَ لِسَـانِ

التخريـج:

- الأغاني ج 23 ص 180.
- شرح مقامات الحريري ج 2 ص 245.

اختلاف الروايـة:

1 ـ شرح المقامات: «يَتكلّمان».

2 ـ شرح المقامات: «أبصرتَنَا».

3 ـ الأغاني: «المُتَنَاجِيَيْنِ».

رفع المسهم

من أخبار ماني الموسوس[1]

(1) انظر التنبيه الذي أدرجناه في الصفحة: 223.

رفع المسهم

(*) _ 1 _

نسختُ من كتاب لابن البَرَاء: حدثني أبـي قال: عزم محمد بنُ عبد الله بن طاهر على الصّبوح، وعنده الحسن بن محمد بن طَالُوت، فقالَ لَهُ محمّد: كنّا نحتاج أن يكون مَعَنَا ثالثٌ نأنَسُ به ونلَذُّ فِي مُجَاورته فَمنْ ترى أن يكون! فقال ابن طالوت: لقد خطر ببالي رجلٌ ليس علينا في منادمته ثِقَلٌ، قد خَلاَ من إبْرام المُجَالسين، وَبَرِىءَ من ثِقَل المُؤانسين، خَفيفُ الوَطْأة إذا أَدْنيْتَه، سَريعُ الوَثْبة إذا أَمَرْته، قال: مَنْ هو؟ قال: مَانِي المُوسْوس، قال: ما أَسأْتَ الاختيار، ثم تقدّم إلى صاحب الشّرطة يطلُبه بإحْضَاره، فما كان بأَسرعَ من أن قَبضَ عليه صَاحبُ الشرطة برَبْع الكَرخْ فَوافَى به بَاب محمّد بن عبد الله، فأُدْخِلَ، ونُظّفَ، وأُخِذَ مِنْ شعره، وأُلْبِس ثياباً نظافاً، وأُدْخل على محمد بن عبد الله، فلمّا مَثَل بيْن يديْه سلّم، فردَّ عليه، وقال له: أما حَان لكَ أن تَزُورنا مَعَ شوْقنا إليْك؟ فقال له ماني: أعزّ الله الأمير، الشّوقُ شديدٌ، والوِدُّ عَقِيدٌ، والحِجَابُ صَعْبٌ، والبوَّاب فظٌّ، ولو تَسهّلَ لنا الإذْنُ لسَهُلَتْ علينا الزيارةُ، فقال له محمّد: لقد لَطُفْت في الاستئذان، وأمرَه بالجلوس. فجلَسَ، وقد كان أُطْعِمَ قبْلَ أَنْ يُدْخَلَ، فأتى محمد بن عبد الله بجارية لإحْدَى بَناتِ المَهْدي، يُقَال لها: مَنُوسَةَ، وكان يحبّ السّماع منها، وكانت تُكْثر أن تكونَ عنده، فكان أول ما غَنّتْهُ:

(*) ما ورد من مقطعات لماني الموسوس في هذا الخبر لم ندرجها ضمن ما جمعناه من شعره وآثرنا إبقاءها في سياقها لالتحامها بالنص أولاً ولدلالتها الخاصة في دراسة خصائص «الإجازة» في الشعر ثانياً.

رفع المسهم

[الطويل]

وَلَسْتُ بِنَاسٍ إذْ غَدَوْا فَتَحَمّلُوا ... دُمُوعِي عَلَى الخَدَّيْنِ مِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ
وَقَوْلِي وَقَدْ زَالَتْ بِعَيْنِي حُمُولُهُمْ ... بَوَاكِرَ تُحْدى لا يَكُنْ آخِرَ العِهْدِ

فقال ماني: أيأْذنُ لي الأمير؟ قال: في ماذا؟ قال: في اسْتِحْسَان ما أَسْمعُ، قال: نعم، قال: أحسنْتِ والله، فإنْ رأيْتِ أنْ تَزِيدي مع هذا الشعر هَذين البيتين:

[الطويل]

وَقُمْتُ أُدَارِي الدَّمْعَ والقَلْبُ (1) حَائِرٌ ... بِمُقْلَةِ مَوْقُوفٍ عَلَى الضَّرِ (1) والجَهْدِ
وَلَمْ يُعْدِنِي هَذَا الأَميرُ بِعَدْلِهِ (3) ... عَلَىَ ظَالِمٍ قَدْ لجَّ فِي الهَجْرِ وَالصّدّ

فقال له محمد: ومن أيّ شيء اسْتعْدَيْتَ يا مَانِي؟ فاسْتَحْيَا، وقال: لاَ مِنْ ظُلْمٍ أيّها الأَمير، ولكنَّ الطّرَبَ حرَّك شوقاً كان كامناً، فَظَهَر. ثم غنّتْ:

حَجَبُوهَا عَنِ الرّيَاحِ لانّي ... قُلْتُ: يَا رِيحُ بَلّغِيهَا السّلاَمَا
لَوْ رَضُوا بِالحِجَابِ هَانَ وَلَكِنْ ... مَنَعُوهَا يَوْمَ الرّيَاحِ الكَلاَمَا

قال: فطرَبَ محمد، ودَعا برطْلٍ فشربه فقال ماني: مَا كان على قائل هذين البيتين لو أضاف إليهما هذين البيتين:

[الخفيف]

فَتَنَفّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لِطَيْفِي ... وَيْكَ إنْ (4) زُرْتَ طَيْفَهَا إلْمَامَا
حَيِّهَا بِالسّلامِ سِراً وإلاَّ ... مَنَعُوهَا (5) لِشَقْوَتِي أَنْ تَنَامَا

فقال محمد: أحسنْتَ يا مَانِي، ثم غنّت:

[الخفيف]

يَا خَلِيلَيّ سَاعَةً لاَ تَرِيمَا ... وَعَلَى ذِي صَبَابَةٍ فَأَقِيمَا
مَا مَرَرْنَا بِقَصْرِ زَيْنَبَ إلاَّ ... فَضَحَ الدَّمْعُ سِرَّنَا المَكْتُومَا

رفع المسهم

قال ماني: لولا رهْبةُ الأَمير لأضفْتُ إلى هذين البيتين بيتين لا يَرِدَان على سَمْع سامع ذِي لُبّ فيصْدُران إلاّ عن اسْتِحْسان لَهما، فقال محمد: الرّغبةُ في حُسْنِ مَا تأْتِي به حَائِلةٌ عن كلّ رهْبةٍ، فَهات ما عندك، فقال:

[الخفيف]

ظَبْيَـةٌ كَـالْهِـلاَلِ لـو تَلْحَـظُ الصّخْـ ـــرَ بِطَـرْفٍ لَغَـادَرَتْـهُ هَشِيمَـا
وَإِذَا مَـا تَبَسّمَـتْ خِلْـتَ مَـا يَبْـ ـــدُو مِـنَ الثّغْـرِ (6) لُـؤْلُـؤاً مَنْظُـومَـا

فقال محمد: إنَّ أحسَنَ الشّعر ما دام الإنسان يشرَبُ ما كان مكسواً لحْناً حسناً تُغنّي به منُوسةُ وأشباهُها، فإن كَسِيتَ شعْرَك من الألحان مثل ما غنّتْ قبلَه طَاب، فقال: ذلك إليها.

فقال له ابن طالوت: يا أبا الحسن كيف هي عندك في حُسْنها وجَمالها وغِنَائها وأَدَبِها؟ قال: هي غايةٌ ينْتَهِي إليها الوصفُ، ثم يَقفُ، قال: [فأَجِزْ هذا الشعر:][1]

[السريع]

[1 ـ لَـمْ تَطِـبِ اللّـذّاتُ إلاّ بِمَـنْ طَـابَـتْ بِهَـا اللّـذّاتُ مَـأْنُـوسَـة](*)
[2 ـ غَنّـتْ بِصـوْتٍ أَطْلَقَـتْ عَبْـرَةً كَـانَـتْ بِسِجْـنِ الصّبْـرِ مَحْبُـوسَـة](*)

فقال:

1 ـ وَكَيْـفَ صَبْـرُ النّفْـسِ عَـنْ غَـادَةٍ تَظْلِمُهَـا (7) إنْ قُلْـتَ طَـاوُوسَـة
2 ـ وَجُـرتَ إنْ شَبّهْتَهَـا بَـانَـةً فِـي جَنّـةِ الفِـرْدَوْسِ مَغْـرُوسَـة
3 ـ وَغَيْـرُ عَـدْلٍ إنْ عَـدَلْنَـا بِهَـا لُـؤْلُـؤَةً فِـي البَحْـرِ مَنْفُـوسَـة (8)
4 ـ جَلّـتْ عَـنِ الـوَصْـفِ فَمَـا فكـرةٌ تَلْحَقُهَـا بِـالنّعْـتِ مَحْسُـوسَـة

(*) مما سقط في الأغاني ونقلناه عن مروج الذهب، طبعة بـلاّ ج 5 ص 85.

رفع المسهم

فقال له ابن طالوت: وجَب شكْرُك يا ماني، فساعَدَك دهْرُك، وعطَف عليْك إلفُك ونلْت سُرورك، وفَارقْتَ محْذُورك، والله يُدِيم لَنا ولَكَ بَقَاءَ مَنْ بِبقَائِه اجتَمعَ شمْلُنَا وطابَ يومُنا.

فقال ماني:

1 ـ مُـدْمِـنُ التّخْفِيـفِ مَـوْصُـولُ وَمُطِيـــلُ اللّبْـــثِ مَمْلُـــولُ

فأنا أستوْدعكم الله، ثمَّ قام فانصرف، فأمر له محمد بن عبد الله بِصِلةٍ، ثم كان كثيراً ما يبْعَثُ يطلبُه إذا شرب، فيبَرُّه، وَيَصِلُه، ويُقِيم عنده.

الأغاني ج 23 ص 183 ـ 186

ضبط نصّ الخبر:

وَرَدَ هذا الخبر مع اختلاف في الرّواية لا يمسُّ الجوهرَ في المصادر التالية:

1 ـ مروج الذهب ج 4 ص 172 ـ 175/ طبعة بلاَّ: ج 5/ 83 ـ 86.
2 ـ عقلاء المجانين ص 136 ـ 138.
3 ـ بدائع البدائه ص 142 ـ 145.
4 ـ فوات الوفيات: ج 2 ص 519 ـ 521 (نقلا عن الأغاني).
5 ـ الوافي بالوفيات (ط. أوروبا) ج 4 ص 347 ـ 349.

اختلاف الروايـة:

1 ـ المروج: «وَقُمْتُ أُنَاجِي الفِكْرَ والدَّمْعُ...».
العقلاء: «وكَيْفَ أُنَاجِي الفِكْرَ والدَّمْعُ...»
البدائع: أَقَمْتُ أُنَاجِي الفِكْرَ والدَّمعُ...»
الفوات: «وَقَفْتُ أُنَاجِي الربْعَ والدمعُ...»
الوافي: «وقُفْتُ أناجي الدَّمْعَ والدَّمعُ...»
2 ـ العقلاء: الصّبْرِ» ـ البدائع: «الجَهْده والصّدِ».
3 ـ المروج: بِغَيْرَةٍ ـ البدائع: «بِعِزّةٍ».

رفع المسهم

4 ـ المروج: «آه إنْ» ـ العقلاء والفوات والوافي: «ويْك لَوْ»
البدائع: «آه لَوْ».
5 ـ المروج: «خُصّهَا بِالسّلام مِنّى فَأَخْشَى يَمْنَعُوهَا...»
البدائع: «خُصّهَا...».
6 ـ المروج: «... خِلْتَ إيماضَ بُرُوقٍ أَوْ لُؤْلُؤاً...».
البدائع: «... مَا تَبَدَّى مِنَ الثّغْرِ...».
7 ـ المروج: «أَظْلِمُهَا».
8 ـ بدائع البدائه: «... إنْ قَرَنَّا بِهَا جَوْهَرَةً فِي التّاج مَلْمُوسة».
المروج: «... جَوْهَرَةً فِي البَحْرِ مَغْمُوسَة».
العقلاء: «... فِي البَحْرِ مَغْمُوسة».

ـ 2 ـ

حدثني أبو العباس بن عمار، قال: [المنسرح]

كان ماني يألفني، وكان مليح الإنشاء حلوه، رقيق الشعر غَزله، فكان يُنشدني الشيءَ، ثم يُخالَط، فيقطعه، وكان يوماً جالساً إلى جنبي، فأنشدني للعريان البصري:

ما أنصفَتْكَ العيونُ لم تكِفِ ... وَقَدْ رأيتَ الحَبيبَ لم يَقِفِ
فابْكِ ديراً حلَّ الحبيبُ بِها ... فباعَ منها الجَفاءَ باللّطَفِ
ثم اسْتَعَارَتْ مسامعاً كَسَدَ اللّـ ... ـومُ عليها مِنْ عَاشقٍ كلِفِ
كأنها إذ تَقَنَّعَتْ بِبِلَى ... شَمْطَاءُ ما تَسْتقِلُّ من خَرَفِ
يا عينُ إمَّا أَرِيْتِني سَكناً ... غَضْبَانَ يَزْوِي بِوَجْهِ مُنْصَرِفِ
فَمَثّلِيهِ لِلْقَلْبِ مبْتَسِماً ... في شَخْصِ راضٍ عَلَيَّ مُنعطِفِ
إنْ تَصِفِيهِ لِلقَلْبِ منقبِضاً ... فأنتِ أَشْقَى مِنْه بِه فَصِفِي
يقال بالصبر قَتْلُ ذِي كَلَفٍ ... كيفَ وصَبْرِي يموتُ مِنْ كَلَفِي
إذا دَعَا الشَوْقُ عبرةً لهَوًى ... فأيُّ جَفْنٍ يقولُ لاَ تكِفِي

رفع المسهم

ومُسْتَـــرادٍ للّهْـــوِ تَنْفَسِـــحُ الْمقْـ لَمـــةُ فـــي حـــافَتَيْـــهِ مـــؤْتَلِـــفِ
قَصَـــرْتُ أيّـــامَـــهُ علـــى نَفَـــرٍ لا مُنُـــنٍ بـــالنّـــدى ولا أُسُـــفِ
بحيـــثُ إن شِئْـــتَ أن تـــرى قمـــراً يسعـــى عليهـــم بـــالكـــأسِ ذا نُطَـفِ

قال: فسألته أن يمليها عليَّ، ففعل، ثم قال: اكتب، فعارضه أبو الحسن المصري: يعني «ماني» نفسه فقال:

أقفـــرَ مغنـــى الـــديـــارِ بـــالنَجَـــفِ وحُلْتُ عما عهدتُ من لَطَفِ. . .[. . .]

قال: فبينما هو يُنشد إذ نظر إلى إمام المسجد الذي كنا بإزائه قد صعد المئذنة ليؤذن فأمسك عن الإنشاد، ونظر إليه وكان شيخاً ضعيف الجسم والصوت فأذَّن أذاناً ضعيفاً بصوت مرتعش فصعد إليه ماني مسرعاً، حتى صار معه في رأس المِئْذنَةِ، ثم أخذ بلحيته، فصفعه في صلعته صفعةً ظننتُ أنه قد قلع رأسَه، وجاء لها صوت منكَرٌ شديد، ثم قال له: إذا صعدتَ المنارة لتؤذن، فعَطْعِط، ولا تُمطْمِط، ثم نزل ومضى يعدو على وجهه. ولقيت عَتَاً من عَتْب الشيخ وشكواه إياي إلى أبي ومشايخ الجيران. يقول لهم: هذا ابن عمّار يجيء بالمجانين، فيكتب هذَيَانَهم، ويسلطهم على المشايخ فيصفعونهم في الصوامع إذا أذَّنوا، حتى صرتُ إلى منزله، فاعتذرتُ وحلفتُ أني إنما أكتب شيئاً من شعره، وما عرفتُ ما عَمِله ولا أُحيطُ به علماً.

الأغاني ج 23 ص 181 ـ 183

ـ 3 ـ

أخبرني جعْفر بن قُدَامة، قال: حدثني المبرّد، قال: حدّثني بعضُ الكتاب ممّنْ كان مَاني يلْزَمُه، ويكثُرُ عنْده، قال: لَقِيني يوماً مَاني بعد انقْطاع طويل عنّي، فقال: ما قَطَعنِي عنك إلاّ أنّي هَائمٌ، قلت: بِمَنْ؟ قال: بمَنْ إنْ شئْتَ أن تراه الساعة رأيتَه فَعذرْتَني، قلت: فأنا مَعَكَ، فَمَضَى، حتّى وافَى بابَ الطّاقِ، فأَرانِي غلاماً جميلَ الوجه بيْن يَدَي بَزّازٍ في حَانُوته، فلمّا رآه الغُلامُ عَدَا، فدخلَ

رفع المسهم

الحانوتَ ووقف ماني طويلاً ينتظرُه، فَلَمْ يخرجْ، فأنشأ يقول: [انظر المقطّعة رقم 9].

1 ـ ذَنْبِي إليه خُضُوعِي حِينَ أُبْصِرُهُ وَطُولُ شَوْقِي إليهِ حِينَ أَذْكُرُه. . .

ومضَى يعْدُو ويصيح: المَوْتُ مخْبُوءٌ فِي الكُتُبِ.

الأغاني ج 23 ص 186 ـ 187

ـ 4 ـ

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الحسن البصري بتنيس، رحمه الله، حدثنا محمد بن الحسين البغدادي، حدثنا محمد بن الحسن بن الفضل، حدثني ابن الأنباري أبو بكر حدثني محمد بن المرزبان، حدثني أبو حفص عمر بن علي قال:

كنْتُ عند بعْض إخواني، فبينا نحن على شَرَابِنا وَقِينَةٌ تُغنِّينَا، إذ استأذن ماني الموسْوس، فدخل، فَأُتِيَ بطعَام، فَأكل، وسقَيْناه، فشَرِب، فَحانَتْ مِنْ بَعْضِنا الْتفَاتةٌ، فبَصُر به وقد أخرج رُقْعَةً من جَيبه، فقرأها، ثمّ طَواها، وقبّلها، ووضَعَها على عيْنه، ثمّ رَدَّها إلى جَيْبه، فقلنا: إنّ لهذه الرُّقعة لشَأْناً، فلاَطَفْناه، فأخذْنَاها، فإذا هي رُقْعةٌ من مَاجِنَةٍ من موَاجن الكَرْخ، قد كتبتْ إليه تَصِفُ شَغَفَها به، وأنّها على حَالِ التّلَفِ، وتُطالِبُهُ بالجواب، فلمّا طَلَبَ الرُّقعةَ في جَيْبه فلَمْ يَجِدْهَا هَاج وقَام، وقال: أيْنَ رُقْعَتِي؟ فلم نَزل نُسْكِتُه حتّى جَلَس، فأنشأ يقول: (انظر شعره المقطعة رقم 2):

1 ـ وَعَاشِقٍ جَاءهُ كِتَابٌ فَزَالَ عَنْهُ بِهِ العَذَابُ. . .

ثُمّ هاج، وقَام، وحَلَفَ أَن لا يَجْلِسَ.

مصارع العشاق ج 2 ص 95

رفع المسهم

ما جمعناه من شعر ماني الموسوس

1 ـ جدول القوافي

القافيـة	عدد المقطعات	عدد الأبيات
الهمزة	1	4
الباء	4	17
التاء	2	7
الراء	5	15
الدال	1	2
السين	1	2
الضاد	2	6
الفاء	2	15
القاف	5	18
الكاف	2	5
اللام	3	14
الميم	1	2
النون	3	7
الهاء	1	2
المجمـوع	**33**	**116**

رفع المسهم

2 ـ جـدول البحـور

البحـــر	عدد المقطعات	عدد الأبيات
الوافر	6	20
الخفيف	6	17
الكامل	4	17
البسيط	4	20
السريع	4	11
الطويل	5	11
المنسرح	3	18
المتقارب	1	2
المجمـــوع	**33**	**116**

* * *

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدناها أساساً في تخريج شعر المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم أصحابه ونقد أخبارهم، فذلك ما يجده القارىء مبوّباً في ذيل الجزء السادس من هذا العمل الجامع.

رفع المسهم

ذيـــل

متفرقات من أخبار الموسوسين وأشعارهم[1]

1 ـ أَبُو حَيّان المُوسْوس.

2 ـ أحمد بن عبد السّلام المُوسْوس.

3 ـ مجهول.

(1) انظر التنبيه الذي أدرجناه في الصفحة 223.

رفع المسهم

مدخل

نُورد هذه الأخبار(*) في هذا الذّيل ـ وهي من الأخبار الموضوعة ولا شكّ ـ، عِلْماً منا أنّها قليلةُ التّواتُر بَيْنَ أَيْدي الدّارسين، وكذلك لِمَا تُلْقيه من أضْواء على ظاهرة «الوَسْوَسَة» التي كنّا تعرّضنا إليها فيما سبَقَ من القَوْل بِشأنِ خالد الكاتب وماني الموسوس، وللقارىء أنْ يَعْمَلَ عَمَلَه فيها من أيّ جهةٍ أراد لِيقفَ على ما قَصَد إليه التّخييلُ الجَماعي في ثَنَاياها من دَلَالةٍ خفيّةٍ أَوْ رَمْزٍ. وعندنا أَنّ الأمرَ في الأَخبار الثّلاثة لا يخرج عن الشاعر ومصيره في هذا الوجود:

ـ ويقْتَرنُ هذا المَصيرُ في الخبر الأول بعبَثِيّة الوُجود، فالشاعر «يسعى لغير نهاية»، جاهداً في طلب الشيء لاَ يُدْركه، مثَلُه مَثَلُ المُنبَتِّ لاَ أَرضاً قَطَعَ ولا ظَهْراً أَبْقَى، أَو مَثَلُ «سِزِيف» الأُسْطورة الإغْريقيّة يَجِدُ في عَبثِيّةِ مَا يَفْعَلُ تَبْريراً لِمعْنًى منْ معاني الكِيان.

ـ ويقترنُ هذا المصيرُ في الخبر الثاني بالحِرْمان، فأحمد بن عبد السّلام «مَالَهُ ثَانٍ بِمَدِينَةِ السّلام في قَول الشّعْر»، وَمع ذلك «كان من المَنْسِيِّين و» لَمْ يكنْ لَهُ في شِعْرِهِ أملٌ، وما زال فقيراً إلى أَنْ مات، وَوَسْوَس في آخر عمره»،

(*) انظر كذلك ما أدرجناه من نصوص تكميلية (أخباروأشعار) تتعلّق بعقلاء المجانين وتصاريف العشق القُصْوى لدى بعض العشّاق، وذلك بالجزئين 3 و 6 من القسم الثاني (انظر الفهارس المفصلة والفهرس العام).

رفع المسهم

مَثَله فِي بَيْتِه «بيتِ الوَحْشَة [كما يَصِفُه ابنُه] والظُّلمةِ حَيْثُ لاَ سُرُورٌ ولاَ ضِياءٌ ولاَ أَكْلٌ ولاَ شُربٌ ولاَ فَرحٌ» مثلُ الشّمْعةِ تَحْترِقُ لِتُضِيءَ غَيْرَهَا.

- ويقترن هذا المصيرُ في الخبر الثّالث بجَدليّةِ الحيَاة والمَوْت أو الكوْن والعَدَم، فالشاعر - وهوَ مَنْ هُوَ رقّةَ طَبْعٍ وفَرْطَ حَسَاسِيّةٍ وعُمْقَ رُؤْيَةٍ - يرْفُض الحَياةَ في شَكْلها المُبتذَل المـشَاعِ - حَياةَ العُقَلاء - لِيلْتَحِقَ بأَحْيَاءَ خَرجُوا عَنْ صَفِّ المَجْموعة، هُم المَجانين، ويَرى في هذه المَنْزِلة - منْزلَةِ الوَحْشَة والاغْتِرَاب، يَسْتَطِيبُهَا وَيَجْهَدُ في تَأْصِيلِهَا - مَا بِهِ تَتكَامَلُ الذَّات وَتَزَكّى. وَما هَاجسُ الحُبّ، يَتَعلّقُ بالرّوح دُون الجَسدِ، ويدْفعُ بالشاعر إلى الفَنَاءِ في ذَات المحبوب، إلاَّ تَعْبيرٌ عن تَوْقٍ لاَ حَدَّ لَهُ إلى المُطْلق والأَمْثلِ، وتَصْريحٌ بإرادة التّجَاوزِ - تَجَاوزِ المنزلةِ البشريةِ إلى المنزلةِ فَوْقَهَا - حيْثُ يُصبح الإنسانُ مَالِكاً لِمصيره. وهَلْ من شَهادةٍ على ذلك أَصْدقَ وأَبلغَ من خَبَر شَاعِرنا «المَجْنُون» يَطْلبُ الموتَ فَيَأْتِيه طَوْعاً، وبِفعْلِه ذلك يشهد وَاعياً لِمَوته كَمَا شَهدَ لِحيَاتِه.

رفع المسهم

ـ 1 ـ
أبو حَيّان المُوَسْوِس(*)

حدثني طاهر بن محمد الأهوازي قال:

رأيت أبا حيّان الموسوس وقد قدم من البصرة إلى بغداد، ولم يكن له هِمّةٌ دون أن اشترى جرّةً مدارية كبيرة، ثم جاء إلى دِجْلَةَ فملأَهَا ثمّ صار إلى الصّراة فصبّ الجرة فيها، ثمّ حَمَل أيضاً مِنَ الصّراة ماءً فصبّه في دجلةَ، ثم لزم ذلك طولَ مقامه ببغداد إلى أن مات، وما له شغلٌ ولا عملٌ غيره، وكان إذا جنّه اللّيلُ وضع الجرّةَ وجلس يبكي عليها ويقول: اللّهم فرّج عنّي وخفّف عليّ هذا العمل الذي أنا فيه.

وحدثني مُسلم بن عبد الله قال: رأيتُ أبا حيّان الموسوس حين قدم من البصرة وقد أولع بصبّ الماء، يحمله من محلّة إلى محلّة أخرى فيصبّه، فيُقال له في ذلك فيقول: **لَو لَم أَفْعَل ذَلِكَ فِي كلّ يوم مُت.**

وممّا روينا لأبي حيّان قولُه:

[المنسرح]

1 ـ لاَ تَبْكِ هِنْداً ولاَ المَوَاعِيسَا ... وَلاَ لِرَبْعٍ عَهِدْتَ مَأْنُوسَا

2 ـ وَقِفْ بِقُطْرَبُّلٍ وَنُزْهَتِهَا ... وَاحْبِسْ بِهَا عَنْ مَسِيرِكَ العِيسَا

3 ـ وانْزِلْ لِشَيخٍ بِالدّيرِ مَسْكَنُه ... يَدْعُوهُ أَهْلُ الكِتَابِ قِسِّيسَا

4 ـ لَمْ يَقْنُ وَفْراً لَهُ فَيَمْلِكَهُ ... إلاّ صَلِيباً لَهُ وَنَاقُوسَا

5 ـ فَجَاءَ بِالزّقِ فَوقَ عَاتِقِهِ ... يَحْمِلُ حَظاً إِلَيَّ مَنْقُوسَا

(*) لم نعثر له على ترجمة فيما وقفنا عليه من مصادر.

رفع المسهم

6 ـ أَتَيْتُـــهُ فَـــاشْمَـــأَزّ لِـــي ذَعَـــراً فَقُلْـتُ: مُـوسَـى. فَقَـالَ: بَـلْ عِيسَـى

7 ـ فَصبَّ فِي الكُوب صَوْبَ صَافِيةٍ لَـمْ يَفْتَـرِسْ عُـودُ كَـرْمِهَـا السُّـوسَـا

وكان أبو حيان مُوَسْوِساً آخرَ عمره، وكان يخْلطُ في الكلام، ولا يخلط في الشعر أصلاً، وهكذا هؤلاء الشعراء الذين خُولطوا بعْدَ قولهم الشعر، يُوجدُ في كلامهم تفاوتٌ كثير شديد، فإذا جاءوا إلى الشعر مَرُّوا على رؤوسهم ورَسْمِهم المعهود قبل أن يُوَسْوسُوا.

طبقات ابن المعتز 384 ـ 386

ـ 2 ـ

أحمد بن عبد السلام[1]

حدثني الخصيب بن محمد الأسدي قال:

قال لي أحمد بن عبد السلام: مررتُ يوماً بباب الطّاق ومعي بُنَيّ لي صغير فاستقبلتْنَا جنازةٌ يتبعها خلقٌ كثير من الرجال، ونسوةٌ يبكين ويندبْن، وواحدةٌ تقول: إلى أين يُذْهبُ بكَ يا أبتاه؟ إلى دار البلى وبيت الوَحْشة والظلمة، إلى حيث لا سرور ولا ضياء ولا أكل ولا شرب ولا فرح. قال: فالتفتَ إليّ ابْنِي ذلك الطّفلُ فقال: يا أبي هذا الميتُ يُذهَبُ به إلى بَيْتِنَا قلت: لِمَ ذاك يا بُنيّ؟ قال: لأن هذا الذي تقولُ هذه، كلّه في بَيْتنا موجودٌ.

وحدثنا محمد بن عبد الله الطرسوسي قال:

رأيت أحمد بن عبد السلام وما له ثَانٍ بمدينة السّلام في قول الشعر، ولم يكن لَهُ فيه أملٌ، ما زال فقيراً إلى أن مات، ووسوس في آخر عمره، فرأيته والصبيان يصيحون به: يا كاتب الشريطيّ. فيخرق ثيابه، ويحلف ألاّ يخرج من داره. وهو القائل:

[البسيط]

(1) لم نعثر له على ترجمة فيما وقفنا عليه من مصادر. وإنما أورد القالي اسمه في ذيل الأمالي (ص 143) مع ذكر بيتين له في الغزل، وكذلك البغدادي في تاريخه (ج 3 ص 381).

رفع المسهم

1 ـ دِيبَـاجُ وجْهِـكَ لاَ دِيبَـاجُ تَخْتِكُـمُ ... أَهْـدَى إِلَـيّ مَـعَ الأَسْقَـامِ أَحْـزَانَـا

2 ـ أَبْكي عَلَيْكَ وَمَا أَنْفَكُّ مِنْ حُرَقٍ ... يَـا لاَبِسـاً حَسَنـاً لِلْقَلْـبِ فَتّـانَـا

3 ـ تُفّـاحُ خَـدِّكَ مُحْمَـرٌ عَلـى يَقَـقٍ ... تَـرْعَـى العُيُـونُ بِـهِ دُرًّا وَمَـرْجَـانَـا

4 ـ فَمَـا نَظَـرْتُ إِلَـى شَـيْءٍ أُسَـرُّ بِـهِ ... إلاّ وَجَـدَّدَ لِـي ذِكْـرَاكَ أَشْجَـانَـا

5 ـ بَـدْرٌ يَلُـوحُ علـى غُصْـنٍ يُجَـاذِبُـهُ ... رِدْفٌ يَمُـورُ إِذَا مَـا اهْتَـزَّ ريّـانَـا

6 ـ لَـمْ يَخْلُـقِ الله مِـنْ وَجْـهٍ يُعَـادِلُـهُ ... أَسْتَغْفِـرُ الله إِذْ أَغْفَلْـتُ حِمْـدَانَـا

7 ـ إِنّـي أَعُـوذُ بِطَـرْفٍ مِنْكَ يَسْحَـرُنِـي ... مِـنْ أَنْ تُجَـرِّعَنِـي صَـدًّا وَهِجْـرَانَـا

طبقات ابن المعتز ص 406 ـ 407

ـ 3 ـ

من أخبار مَصارع العشّاق[1]

ذكر محمّد بن يزيد المبرّد قال: ذُكِرْتُ للمتوكل لمُنازعة جرَتْ بينه وبين الفَتْح ابن خاقان في تَأْويل آية وتَنَازُع الناس في قِرَاءتها، فَبعثَ إليّ محمد بن القاسم بن محمّد بن سليمان الهاشميّ ـ وكانت إليه البصرة ـ فحملني إليه مكرَماً، فلما اجتزتُ بناحية النُّعمانيّة بيْن واسِط وبغْداد ذكر لي أنّ بدَيْر هِزْقل جماعةً من المجانين يُعالَجون، فلمّا حذَيْتُه دَعَتْني نفْسي إلى دخوله، فدخلتُه ومعي شابٌ ممّن يَرْجِعُ إلى دينٍ وَأَدبٍ، فإذا أَنَا بمَجْنُون من المجانين قد دَنَا إليَّ فقلت: «ما يُقْعِدُك بيْنهم وأنت بائنٌ عنْهم؟»، فكَسَر جَفْنَه ورَفَعَ عقيرَتَه وأنشأَ يقول[2]:

[المنسرح]

(1) ورد هذا الخبر في مصادر متعددة، نذكر منها بخاصة: مصارع العشاق ج 1 ص 21 ـ 22، عقلاء المجانين ص 166 ـ 167، معجم البلدان: مادة «دير هزقل»، ج 2 ص 706 ـ 707، مع الملاحظة أن اختلاف الرواية من مصدر إلى مصدر لا يمس البنية العامة للخبر.

(2) وردت هذه الأبيات مع اختلاف جزئي في الرواية في أمالي القالي ج 1 ص 32 ومصارع العشاق ج 1 ص 256، وهي معزوة إلى أبي مرة المكي الملقب بشمروخ أحد شعراء المائة الثالثة الذين قصروا معظم شعرهم على الغزل (انظر معجم الشعراء ص 438، =

رفع المسهم

1 ـ إنْ وَصَفُوني فَنَاحِلُ الجَسَدِ أَوْ فَتّشُوني فَأَبْيضُ الكَبِدِ
2 ـ أَضْعَفَ حَالِي وَزَادَنِي سَقَماً أَنْ لَسْتُ أَشْكو الهَوَى إلى أَحَدِ
3 ـ وَضَعْتُ كَفِّي على فُؤَادِيَ مِنْ حَرِّ الأَسَى وانطَوَيْتُ فَوْقَ يَدِي
4 ـ آهِ مِنَ الحُبِّ آهِ مِنْ كَبِدِي إنْ لَمْ أَمُتْ فِي غَدٍ فَبَعْدَ غَدِ
5 ـ كَأَنَّ قَلْبِي إذا ذَكَرْتُهُمُ فَرِيسَةٌ بَيْنَ سَاعِدَيْ أَسَدِ[1]

ـ قلتُ: «أَحْسَنْتَ للَّهِ أَبُوك! زِدْنِي»، فَأَنْشَأَ يقُول:

[المنسرح]

1 ـ مَا أَقْتَلَ البَيْنَ للنُّفُوسِ وما أوجعَ فَقْدَ الحَبيبِ للكَبِدِ
2 ـ عَرَّضْتُ نَفْسِي مِنَ البَلاَءِ لِمَا أَسْرَفَ فِي مُهْجَتِي وَفِي جَلَدِي
3 ـ يَا حَسْرَتِي أَنْ أَمُوتَ مُعْتَقَلاً بَيْنَ اعتلاَجِ الهُمُومِ والكَمَدِ
4 ـ فِي كُلّ يَوْمٍ تَفِيضُ مُعْوِلَةً عَيْنِي لِعضْوٍ يَمُوتُ مِنْ جَسَدِي

قلت: «أَحْسَنْتَ للَّهِ دَرُّكَ! ولا فُضَّ فُوكَ! زِدْنِي»، فَأَنْشَأَ يَقُولُ[2]:

[الكامل]

1 ـ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي كَمِدُ لاَ أَسْتَطِيعُ أَبُثُّ مَا أَجِدُ
2 ـ نَفْسَانِ لِي، نَفْسٌ تَضَمَّنُهَا بَلَدٌ، وَأُخْرَى حَازَهَا بَلَدُ
3 ـ وَأَرَى المُقِيمَةَ لَيْسَ يَنْفَعُهَا صَبْرٌ وَلَيْسَ يُعِينُهَا جَلَدُ
4 ـ وَأَظُنُّ غَائِبَتِي كَشَاهِدَتِي بِمَكَانِهَا تَجِدُ الذِي أَجِدُ

= انظر كذلك تخريجنا لهذه القصيدة ضمن ما جمعناه من شعر أبي مرة المكي ص 443 ـ 449).

(1) أورد القالي هذه القصيدة في أماليه معزوة إلى شمروخ مع إضافة البيت التالي كقفل:

يَدِي بِحَبْلِ الهَوَى مُعَلَّقَةٌ فَرِيسَةٌ بَيْنَ سَاعِدَيْ أَسَدِ

انظر: أمالي القالي ج 1 ص 32 وكذلك هذا الجزء ص 344.

(2) أوردنا هذه الأبيات ضمن المختار من شعر خالد، وهي مما يعزى إليه (انظر المقطعة رقم 28 ص 121).

رفع المسهم

فقلت: «والله أحْسَنْتَ»، فاسْتَزَدْتُه، فقال: «أَرَاك كُلّما أنْشَدتكَ استزدتْني، وما ذاك إلاّ لفَرْط أَدبٍ أو فراق شَجَن، فأنشِدْنِي أنتَ أيضاً»، فقلت للذي مَعِي: «أَنشِدْهُ»، فأنشأ يقول:

[البسيط]

1 ـ عَـذْلٌ وَبَيْـنٌ وَتَـوْدِيـعٌ ومُـرْتَحِـلُ أَيُّ العُيُـونِ عَلَـى ذَا لَيْـسَ تَنْهَمِـلُ؟
2 ـ تَاللَّهِ مَا جَلَدِي مِنْ بُعْدِهِمْ جَلَدٌ وَلاَ اخْتِـزَانُ دُمُـوعِـي عَنْهُـمُ بَخَـلُ
3 ـ بَلَى، وَحُرْمةِ مَا أَلْقَينْ مِنْ خَبلٍ قَلْبِـي إِلَيْهِـنّ مُشْتَـاقٌ وَقَـدْ رَحَلُـوا
4 ـ وَدَدْتُ أَنَّ البِحَـارَ السّبْـعَ لِـي مَـدَدٌ وَأَنَّ جِسْمِـي دُمُـوعٌ كُلُّهَـا هَمَـلُ
5 ـ وَأَنَّ لِـي بَـدَلاً مِـنْ كُـلّ جَـانِحَـةٍ فِـي كُـلّ جَـارِحَـةٍ يَـوْمَ النّـوى مُقَـلُ
6 ـ لاَ دَرَّ دَرُّ النّوَى لَوْ صَادَفَتْ جَبَلاً لانْهَـدَّ مِنْهَـا وَشِيكـاً ذَلِـكَ الجَبَـلُ
7 ـ الهَجْـرُ والبَيْـنُ والـوَاشُـونَ والإبـلُ طَـلاَئِـعٌ يَتَـرَاءَى دُونَهَـا الأَجَـلُ

فقال المجنون: «أحسنْتَ، وقد حَضَرني فِي مَعْنى مَا أنشدتَ إليّ شعرٌ أَفَأُنْشدُه؟ ـ قُلْتُ: «هَاتِ» ـ فقال:

[البسيط]

1 ـ تَرحّلُوا ثُم نِيطَتْ دُونَهُم سُجُفُ لَـوْ كُنْـتُ أَمْلِكُهُـمْ يَـومـاً لَمَـا رَحَلُـوا
2 ـ مَا رَاعَنِي اليوْمَ شيءٌ غَيْرُ فَقْدِهِمُ لَمّا استَقَلّتْ وَسَارَتْ بِالدُّمَى الإبِلُ
3 ـ يَا حَادِيَ العِيسِ رِفْقاً كَيْ أُوَدِّعَهمْ رِفْقـاً قَلِيـلاً فَفِـي تَـودِيعِهَـا الأَجَـلُ
4 ـ إنّي عَلَى العَهْدِ لَمْ أَنْقُضْ مَوَدّتهمْ فَلَيْتَ شِعْرِي وَطَالَ الدَّهْرُ مَا فَعَلُوا

قال المبرّد: فقال الفَتى الذي مَعِي: «مَاتُوا» ـ فقال المجنون: «آه آه إنْ مَاتُوا فَسَوفَ أَمُوتُ»، فَسَقَطَ ميّتاً، فَما بَرَحْتُ حتّى غُسِلَ وكُفّن وصليّت عليه ودَفَنْتُهُ.

مروج الذهب (طبعة بلاّ) ج 5 ص 9 ـ 10

رفع المسهم

4

ربيعة الرّقي

(توفي 198هـ)

دراسة وتحقيق

● «. . . فَأَمّا شِعْرُهُ في الغَزَلِ فإنّهُ يَفْضُلُ على أَشْعَارِ هَؤلاءِ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ جَمِيعاً، وَعَلَى كَثِيرٍ ممّن قَبْلَهُ، وَمَا أَجِدُ أَطْبَعَ وَلاَ أَصَحَّ غَزَلاً مِنْ رَبِيعَةَ».

طبقات ابن المعتز ص 159

رفع المسهم

رَبيعَة الرقيّ وما تبقّى من شعره[1]

هو ربيعة بن ثَابَت بنِ لَجَأ الأسَدي الأنصاري، ويُكْنَى أبا شَبَابَةَ (وقيل أبا أُسَامَةَ)، من موالي سُلَيْم، مولدهُ وَمنْشؤُه بِالرّقَّةِ على الفُرات بِبلاَدِ الجَزِيرةِ، وكان ضريراً[2]. ويَبْدو أنّه قَضى المرحلةَ الأُولى مِنْ حياته مَغْموراً، ولعَلّه عَرَفَ الإمْلاَقَ[3]، فَرَحَلَ إلى أرْمِينِيةَ ثم إلى دِيار بَكْر جَاهِداً في طَلَب الرّزق، وتقرَّب من الأُمراء ومَدَحَهُمْ[4]، وسَارَ شعْرُه حتّى بلَغَ المَهْديَّ، فأَشْخَصَهُ إِلَيْه، فمدحَهُ

(1) ورد ما تبقى من أخباره وشعره في المصادر التالية:
طبقات ابن المعتز (ص 157 ـ 170) ـ كتاب الأغاني (ج 16 ص 254 ـ 265) ـ رسائل الجاحظ (ج 2 ص 248) كتاب الزهرة (ج 1 ص 235، ج 2 ص 335) ـ الفهرست (ط. طهران: ص 184) ـ زهر الآداب (ص 815) ـ الإبانة عن سرقات المتنبي (ص 31) ـ الحماسة البصرية (ج 2 ص 266ـ 267) ـ بهجة المجالس (ج 1 ص 174، 660/ ج 2 ص 365) ـ معجم الأدباء (ج 11 ص 134 ـ 136) ـ معجم البلدان (ج 2 ص 802) ـ وفيات الأعيان (ج 2 ص 305: ترجمة روح بن حاتم، ج 6 ص 321: ترجمة يزيد بن حاتم المهلبي) ـ التذكرة السعدية (ص 341) ـ نكت الهميان (ص 151 ـ 152) ـ خزانة الأدب (ج 3 ص 55 ـ 56).
انظر كذلك المراجع الحديثة التالية:
تاريخ زيدان ج 2 ص 104 ـ 106 تاريخ فروخ ج 2 ص 156 ـ 158 ـ تاريخ سزقين ج 2 ص 542 ـ 543 ـ أعلام الزركلي ج 3ص 40 ـ العصر العباسي الأول لشوقي ضيف ص 379 ـ 382.

(2) انفرد كتاب الأغاني (ج 16 ص 254) بذكر عماه، وليس فيما بين يدينا من أخبار ما يفيد أنه أصيب بهذه العاهة، وكذلك ليس فيما تبقى من شعره ما يعين الباحث على إبداء رأي في هذا الغرض.

(3) نفس المصدر ص 262.

(4) مدح يزيد ابن أبي أسيد السلمي الذي تولى أرمينية في أيام المنصور والمهدي، ثم هجاه. كما مدح يزيد بن حاتم بن المهلب بن أبي صفرة الذي تولى أرمينية أيضاً. وقال فيهما البيت المشهور: =

رفع المسهم

وأَجْزَلَ صِلَتَه. وكانتْ لَه خِلَالَ إقامتِهِ بمدينة السلام نَباهةٌ بين نُظرائِهِ مِنْ شعراء العَصر كدِعْبل الخُزاعِيّ، ومروان ابن أبـي حَفْصَة، وابن أَبـي فَنَن، وأبـي الشَّمَقْمَق[1]، كَمَا أنّه لم يكنْ غُفْلاً لدى عُلماء اللّغة فاستشْهدُوا بشعره[2]. على أنّ ربيعة لَم يُقِمْ طويلاً ببغدادَ، وأكبرُ الظّن أنَّ حَنِينَه إلى بادِيَة الشّام كانَ مِنَ الدَّوافع التي حملَتْه على العَوْدة إلى وَطَنِهِ الرَّقَّة[3]، فاستقَرَّ بها وَتَرَكَ الوفَادَةَ إلى بغدادَ وخدْمةَ الخلفاء ومخالطةَ الشُّعراء ممّا «أَخْمَلَ ذِكْرَهُ وأَسْقَطَهُ عَنْ طَبَقَتِهِ» كما يقول صاحب الأغاني. وتُوفّي ربيعة الرَّقّي سنة 198هـ[4].

* * *

كان ربعية «من المُكثِرينَ المُجِيدينَ»، وقد ذَكر لَه ابنُ النديم ديواناً بمائة ورقة (أَيْ ما يقرُب من 4000 بيت) تَلاشى فيما تَلاشَى من دواوين شعراء العصر[5]، ولَئِنْ غَطّى عَلَيْه في حَياته شعراءُ بغداد، ولم «يَكْثُر شِعْرُه في أيْدِي العَوَامّ»[6]، فإنّه لم يَعْدَمْ لدى جَامعي التّراث في القرنين الثالث والرابع مُفَضِّلاً

= لشتان بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم

(1) انظر الخبر بالأغاني (ج 26 ص 254) حيث يشهد مروان بن أبـي حفصة أن ربيعة الرقي «أشعر المحدثين».

(2) انظر الأغاني ج 16 ص 255، وكذلك خزانة الأدب: الشاهد 464 (ج 3/ بولاق ص 45 ـ 56).

(3) من شعره في الحنين إلى الأوطان قوله:

يـا أميـر المـؤمنيـن اللـ ـه سمـاك الأمينـا
سـرقـونـي مـن بـلادي يـا أميـر المـؤمنينـا
سـرقـونـي فـاقـض فيهـم بجـزاء السـارقينـا

(انظر الخبر في الأغاني ج 16 ص 256 وكذلك القصيدة رقم 5 الواردة في هذا المجموع ص 287).

(4) معجم الأدباء ج 11 ص 136، وهو المصدر الوحيد الذي قيد لنا تاريخ وفاته.

(5) انظر الفهرست (طبعة طهران) ص 184.

(6) انظر طبقات ابن المعتز ص 165، مع الملاحظة أن قلة شيوع شعر ربيعة الرقي ـ على جودته ـ كانت نتيجة مباشرة لعدم استقراره ببغداد كما سبق أن ذكرنا. وهكذا يتضح مرة =

رفع المسهم

لِشعره مُقَدِّماً لَه. ومنْ هؤلاء ابن المعتزُّ، فلقد أَفرَدَ له في طبقاته صَفَحاتٍ طوالاً احتفظَتْ بمجموعة طَيّبةٍ من شِعْرِه (زهاء مائتي بيت)[1]، تَقَيّدَ فيها صَاحبُ الاختيار بالغَزَل لا يخرجُ عنه إلى غَيْره من أَغْرَاض الشّعر باستثناء مقطّعتَيْن (10 أبيات) في المَديح والهجاء. ولَعلَّ في هذا الحَصْر ما يدُلُّ على أنّ معظمَ شعر ربيعة في الغَزل، وأنّه كان من المتفوّقين فيه، وهو ما شَهِدَ له به أبو الفرج في خبرٍ نَقَلَه عن ابن المُعتزّ وسَقَطَ في الطّبقات، حيث يقول: «كان رَبيعةُ أَشْعَرَ غَزَلاً مِنْ أَبِي نُواس»[2]. ونحن إذا استَثنينَا الطّبقات والأغاني (40 بيتاً في أغراض شتّى) لاَ نكادُ نَجدُ للشّاعر في أُمّهات المصادر ما يزيدُ عن مقطّعَات قِصَارٍ معدودات، وأحياناً مُجَرّد أبيات مُفْرَدةٍ وردتْ متناثرةً هنا وهناك. أَضفْ إلى ذلك أنّنا لا نجدُ أَثراً لأخباره في كتب التّراجم سوى ما ورد في كتاب الأغاني ومعجم الأدباء، وهو قليلٌ إذا ما قِيس بالأخبار الواردة في الغَزلين عموماً من ناحية، وإذا ما اعتبرنا من ناحية أخرى أَنّ شعْرَ رَبيعةَ في الغَزَل كان «مما يُسْتَملَحُ بِكلّ أَرْضٍ عنْد الخَواصّ» على حَدّ قول ابن المعتز[3]. وعلى كُلّ فإنَّ مَا تَبقّى من شعر الرّقّي ليدلُّ دلالة واضحة على منْحى في الشّعر تميّز به ثُلّةٌ مِنْ شُعراء العصر منْشؤُهم بلادُ الشّام، اسْتقَرّوا بمُدُنِهَا ولمْ ينقَطِعوا تماماً عن

= أخرى الدور الذي لعبته عاصمة الخلافة طوال قرنين (الثاني والثالث) في استقطاب الشعراء، وما كان من عملها في سيرورة أشعارهم (راجع تقديمنا لشعر ناهض بن ثومة: الجزء الأول ص 165 ـ 192).

(1) ومثل هذا المقدار لم يرد في الطبقات إلا لشاعرين هما أبو الشيص (انظر الجزء الأول من هذا المجموع ص 193 ـ 218) وربيعة الرقي، وهو ما خرج بابن المعتز عن نهج «الاختصار» الذي التزمه في اختياره، ولعله فعل ذلك شعوراً منه بما يتميز به هذان الشاعران عن بقية المعاصرين، وهو ما لم يدركه ـ في ظننا ـ أصحاب الاختيار كأبي تمام والبحتري والخالديان. . . .

(2) انظر الأغاني ج 16 ص 255.

(3) طبقات الشعراء ص 165.

رفع المسهم

حياة البادية، وكانوا يَقْدَمُون بغدادَ لِمَاماً طلباً للرّزق، فتأثّروا بثَقافة المولّدين تَأثُّرَهُم بثقافة الإسْلاميّين، وجمعوا إلى فَصاحة الأعراب حساسية أَهل المدينة[1]. وإنّك تقرأُ غزلَ ربيعةَ فتلمسُ فيه ما يذكِّرك بـ «بِدَعِ» المولّدين من شعراء بغداد أمثال أبي الشّيص وأبي نُواس والعبّاس بن الأحنف وخَالد الكَاتب، كَما تلْمسُ فيه ما يذكّرك بنَهْج الحِجَازيّين أَمثال عُمَر بن أبي ربيعة وكذلك عُرْوَة بن حِزام وجَميل وكُثيّر، وقد ذكر ثَلاَثَتَهم في بعْضِ شعره[2]. بهذا أوْ ذاك تلوَّن خطابُه الغزلي، فانطبعت قصائدُه بأصباغٍ تزاوجَتْ فيها ظلالُ القديم وإشراقَةُ الحديث: نَتبيّن ذلك في بناء الخطاب، وتركيبِ عناصره، وَمَعَارِضِ صُوَره، والأساليب الفنيّة المتّبعة فيه. وَخُذْ أمثلةً لذلك، مجموعاتِ القصائد الواردة تحت الأرقام (7، 8)، (3، 12)، (11، 13)، ففي القصيدتين 7 و 8 نلْمس دُعابةَ الظُّرفاء البَغْداديّين يُصرّحُون بالمَعْصِية مزْحاً وإحْمَاضاً، ويُشيدون باللّذة في غَيْر ما حَياءٍ، ويَجْري الشّعر بلاَ تَوَعُّرٍ وَلا كَدّ[3]، قريبَ الإشارة ظَاهرَ المعنى، رَقْرَاقاً خَفيفاً وقد ائتلفَتْ عناصرُه الإيقاعيّة فيما بَيْنَهَا[4] على نَحْوٍ من التّطالُب بين الصّوت وما يُجاوره يُوحي بتَوقيع العازِفين أَو اهتِزَازَات الراقصين وترْجيع الشّارِبين. (انظر الأبيات: 1 ـ 3، 7، 11، 19 ـ 20 من القصيدة رقم 7، وكذلك الأبيات: 1، 3، 6 ـ 7، 19 من القصيدة رقم 8). وفي

(1) نذكر منهم كلثوم العتابي، ومنصور النمري. (انظر الجزء السادس).

(2) انظر القصيدة رقم 11 الواردة في هذا المجموع، انظر كذلك شعر تويت (الأغاني ج 23 ص 168 ـ 174) حيث نقف على نفس الظاهرة (الإحالة على «رؤوس» العذريين). وتويت هذا كيحيى بن طالب (الأغاني 24/ 135 ـ 142) من شعراء اليمامة الغزلين في أعقاب القرن الثاني الذين ضاعت أشعارهم ولم يقع لأبي فرج من أخبارهم إلا النزر القليل (انظر ملاحق هذه المدونة).

(3) قارن بشعر أبي نواس في هذا الباب.

(4) من ذلك التلاحق السريع لتفعيلات الرمل المجزوء، والتحام الروي (الحاء والصاد) بالنسيج الصوتي العام، في كلتا القصيدتين.

رفع المسهم

القَصيدتين الثّالثة والثانية عشرة يَتحول مَجْرى الخطابِ الغزليّ عن صَخب بغدادَ وعَبَثِ مَاجنِيها إلى هُدُوءِ مُدُنِ الحجاز وقُرَاها[1]، حيْث يتنزل الشاعرُ صِنْواً لعُمَرَ بن أبـي ربيعة، «زِيراً للغواني»[2] خَبيراً بنفسيتهنّ، غَزِلاً في دُعَابة، مُغامِراً في خُيلاء، مُجاهِراً في افْتِتان[3]، ونَقِفُ على وجْهٍ لِلْمرأَة لا يختلفُ عن وُجُوه المَدَنِيّات والمكيّات اللاّتي كُنَّ منْذُ ما يزيدُ عن قَرْن يُغَازِلْن شبابَ قريش بِعواصم الحجاز: هِي تلك سُعْدَى الواردُ ذِكْرُها في القصيدة رقم 12، وكذلك شَبيهاتُها لَيْلَى ورَخاص ودَاح ممّن ورَدْن في سائر شعره، وجَميعُهن يَلْتَمِسْنَ قُرْبَ الشاعر منْ كلّ سَبِيل، ويَطْرَبْنَ لِلِقَائِه والاسْتِماع لِحَديثه، وجميعُهنَّ يَتَبَرَّجْنَ لَه في دَلٍّ وَ «لَهْوٍ وَمُزَاح»[4]، وَيَجْري الشعر مَدِيداً في أَوْزَانه (الطويل والبسيط)، جَزْلَ اللّفظ بَعيداً عن سَفْسَافه، مَرْصُوصةٌ مَقَاطِعُهُ شَدِيدَةُ التّطالُب فيما بَيْنَها، مُتَقَارباً في الأنماط متَشَاكِلاً في التّأْلِيف[5]. أَمّا في القصيدتين الحادية عشرة والثالثة عشرة، وَكِلْتاهُما تَجْرِي على بحر الوافر، فإنّ الخطابَ الغزليّ ينتقلُ من عواصم الحجاز إلى بَادِيتِهِ حيث يتنزَّلُ الشاعر صِنْواً لجميل وكُثَيِّر وَعُرْوة، ذَاكراً ثَلاَثَتَهُمْ[6]، متشبِّاً بِهم، ويجْري الشّعر عَنْ سَجِيةٍ، طَويلَ المقاطع (كثرة الزّحَافِ

---

(1) لاحظ هنا أن بحور الشعر يتحول مجراها من مجزوء الرمل إلى الطويل والبسيط.

(2) من قوله:

«أنـــا زيـــر للغـــوانـــي وأخـــو لهـــو وراح

(القصيد 7 البيت 16)

(3) انظر القصيدة رقم 12 حيث يصف نفسه بـ «فتنة الأمم» (البيت 36) و بـ «شيطان أمته» (البيت 38) ـ أنظر كذلك الأغاني (ج 16 ص 262 حيث يذكر أبو الفرج أن ربيعة الرقي كان «يلقب الغاوي» لانقياده لشهواته.

(4) من قوله في القصيدة رقم 7 (البيت 20):

«وفتـــاة غيـــر داح ذات لهـــو ومـــزاح

(5) انظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص 255 حيث يحدد حازم القرطاجني بدقة مفهوم الجزالة في الشعر.

(6) يقول ربيعة الرقي في القصيدة رقم 11 البيتان 8، 9. =

رفع المسهم

في مُفَاعَلَتُنْ) ممّا يُحْدِثُ تَبَسُّطاً وغَوْراً في الإيقاع على قدر عُمْق العَاطِفةِ وأَوْسَاعِها، رَقيقاً شجيًّا وقد اقْتَطعَ من أَوْدية الحِجاز ما يذَكّرُ بِنَقَاوةِ خُطوطها، وصَفَاء أَصْباغها، وطيب شَجَرها، وجمال جآذِرها، وَبَرَاءَةِ قَطَاهَا، وتَنْغَرس الصورةُ في أعْماق النّفس تَحْكي شُجُونَها[1]، وكَأَنّها صَدًى لِمَا كَانَ يَقَعُ بِوَادِي القُرَى بَيْن المُتيّمين مِن العُذْرِيين.

* * *

هكذا يُصْبح شعرُ رَبيعة الرّقيّ مَجْمعاً لِمسالكَ غَزليّةٍ تبْدو في ظَاهرها مُتبَاينةً (ممّا جعل شَوْقِي ضَيف[2]، في تَصْنيفِهِ الغَزِلين في القرن الثاني، يحْشرُ وَهْماً ربيعةَ الرّقيّ ضُمْن شُعراء مَا أَسْماه بالغَزَل الصّريح)، والرأيُ عندنا ـ وهو مَا عبّرنا عَنه في ثَنَايَا الدراسات التي تَتخلّل هذا الجزء ـ أنّ هذا الشّعرَ وإنْ تباعَدَتْ مسالكهُ من حيث الصّوغ والغَرَضُ لا يَعْدُو في جوْهره أَن يكونَ شكلاً من أَشكَال التّعبير الفَنّي استقرّت عناصرُه التّأسيسيّة منذ القديم، لاَ تَقْترنُ فيه حتْماً الدّلالة النّصّيةُ بحَيَاة الشُّعراء من حيثُ هي جُمْلَةٌ من المواقف تَرُدُّنا إلى نَمَطٍ من أَنْمَاطِ السُّلوك (مِمّا قد يَصحُّ مَعَهُ تصْنيفُ الشّعر إلى عَفِيفٍ وصَريحٍ تَبعاً لِسلُوك قائليه)، وإنّما تَقْترنُ فيه هذه الدّلالةُ بنَمَط منْ أنماطِ التّعبير هو من إفْرَازَات ذَوْقِ العَصْر لاَ عَلاَقَةَ لَهُ ضرورةً بالحياة الخَاصّة لِقَائِليهِ[3]. وهو ما

= «جميـــل والكُـثَيِّـر قـــد أحبّـا وعـروة مـن هـوى لاقـا حمـامـا»
«همُ سنّوا الهـوَى والحـبّ قلبـي ومـا ألفي لهـم فـي النـاس ذامـا»

(1) أغراض الشعر هنا لا تخرج عن أركان ثلاثة (وهو ما لمسناه بعد لدى خالد الكاتب): المعاناة ـ الإشادة بالحسن ـ الإقرار بالطاعة.

(2) انظر العصر العباسي الأول ص 375.

(3) انظر فصل «ما الشعر؟» لرمان جاكبسون ضمن مجموعة «مسائل في الإنشائية» (ص 113 ـ 126) حيث يثير قضية العلاقة بين الشعر الغزلي وغزلية الشاعر، وبصفة أعم قضية العلاقة الجدلية بَيْنَ الشعر والحقيقة أو المتخيل الشعري والحقيقة النفسية، ويضرب لذلك مثال الشاعر التشيكي «ماشا» هذا الذي يسجل للحدث الغزلي الواحد =

رفع المسهم

اهْتَدى إليه ابنُ المعتز وأبو الفرج عندما وَقَفَا في شعر الرَّقّي عند الجانب الفنّي دون الجانب السُّلُوكي[1]، فَأَشَادَا بتفوُّق الشاعر وشَهِدا بِنُبُوغِه[2].

= صورة مثالية في شعره وصورة عارية مستهترة في يومياته: (انظر بخاصة التعليق رقم 1 بذيل الصفحة 117):

R.JAKOBSON: Questions de poétique/ seuil 1973.

انظر كذلك في نفس السياق المثل الذي ضربه «تينيانوف» TYNIANOV أحد رؤوس المدرسة الشكلانية الروسية عندما ذكر الشاعر «باتيوشكوف» BATIOUCHKOV وبين أن «شعره الغزلي هو ثمرة عمله في اللغة. . . وإنه عبثاً نحاول أن نرد الإنطلاقة الأولى لهذا الشعر إلى نفسية منشئه» (مما ورد في مجموعة الفصول التي ترجمها «تودروف» TODOROV بعنوان: «Théorie de la littérature» ص 134.

(1) أشار ابن قتيبة إلى هذه الجدلية بوضوح في قوله موازناً بين جرير والفرزدق: «وكان الفرزدق زير نساء وصاحب غزل وكان مع ذلك لا يجيد التشبيب. وكان جرير عفيفاً عزهاة عن النساء [أي العازف عنهن] وهو مع ذلك أحسن الناس تشبيباً. . .» (الشعر والشعراء ج 1 ص 41). قارن في هذا السياق بيوسف خليف في كتابه «الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي» (ص 291) حيث نراه يحتكم إلى «صدق العاطفة» ليجزم بصحة الشعر الجاهلي!

(2) يقول: ابن المعتز:

أ ـ «فأما شعره في الغزل فإنه يفضل على أشعار هؤلاء من أهل زمانه جميعاً، وعلى كثير ممن قبله، وما أجد أطبع غزلاً من ربيعة» ويضيف معلقاً على القصيدة رقم 8: «هذا كما ترى أسْلَسُ من الماء وأحلى من الشهد» (الطبقات ص 159 ـ 161).

ب ـ «وهذا [مشيراً إلى القصيدة رقم 7] أطبع ما يكون من الشعر وأسهل ما يكون من الكلام» (الطبقات ص 161).

ج ـ «ومما يستملح [مشيراً إلى القصيدة رقم 11] له، وإن كان شعره كله مليحاً عذباً مطبوعاً جيداً هيناً» (الطبقات ص 163).

د ـ «فهذا [مشيراً إلى القصيدة رقم 12] كما ترى لا يسمح مثله لشاعر رقة وغزلاً» الطبقات ص 166.

ويقول أبو الفرج نقلاً عن ابن المعتز:

«كان ربيعة الرقي أشعر غزلاً من أبـي نواس، لأن في غزل أبـي نواس برداً كثيراً، وغزل هذا سليم عذب سهل» الأغاني 16/ 255.

رفع المسهم

ما تبقّى من شعر ربيعة الرقّي في الغزل

ـ 1 ـ

[الطويل]

1 ـ لِمَنْ ضَوْءُ نَارٍ قَابَلَتْ أعْيُنَ الرَّكْبِ تُشِبُّ بِلَـذْنِ العُودِ والمَنْدَلِ الرَّطْبِ
2 ـ فقُلْتُ لَقَدْ آنَسْتُ نَاراً كَأَنَّهَا صَفَا كَوْكَبٍ لاَحَتْ فَحَنَّ لَهَا قَلْبِي

التخريج: كتاب الزهرة ج 1 ص 235.

ـ 2 ـ

[الكامل]

1 ـ اعْتَادَ قَلْبُكَ مِنْ حَبِيبِكَ عِيدُهُ شَوْقٌ عَرَاكَ فَأَنْتَ عَنْهُ تَذُودُهُ
2 ـ والشّوْقُ قَدْ غَلَبَ الفُؤَادَ فَقَادَهُ وَالشّوْقُ يَغْلِبُ ذَا الهَوَى فَيَقُودُهُ
3 ـ فِي دَارِ مَرَّارٍ غَزَالُ كَنِيسَةٍ عَطِرٌ عَلَيْهِ خُزُورُهُ وَبُرُودُهُ
4 ـ رِيمٌ أَغَرُّ كَأَنَّهُ مِنْ حُسْنِهِ صَنَمٌ يَحُجُّ بِبيعَةٍ مَعْبُودُهُ
5 ـ عَيْنَاهُ عَيْنَا جُؤْذُرٍ بِصَرِيمَةٍ وَلَهُ مِنَ الظّبْيِ المُرَبَّبِ جِيدُهُ
6 ـ مَا ضَرَّ عَثْمَةَ أَنْ تُلِمَّ بِعَاشِقٍ دَنِفِ الفُؤَادِ مُتَيَّمٍ فَتَعُودُهُ
7 ـ وَتَلُذُّهُ مِنْ رِيقِهَا فَلَرُبَّمَا نَفَعَ السّقِيمَ مِنَ السّقَامِ لَدُودُهُ

التخريج: الأغاني ج 16 ص 263.

التعليق:

يصرح أبو الفرج بأنه قطع هذا الطالع الغزلي من قصيدة مطولة قالها ربيعة

رفع المسهم

في بعض ولد يزيد بن المهلب، ولقد وقفنا بعد على ظاهرة القطع هذه لدى كل من ابن المعتز في الطبقات وابن قتيبة في الشعر والشعراء، عندما خرّجنا ما تبقى من شعر أبي الشيص (انظر الجزء الأول من هذا المجموع ص: 193 ـ 218).

ـ 3 ـ

[الطويل]

1 ـ خَلِيلَيَّ هَذَا رَبْعُ لَيْلَى فَقَيِّدَا ... بَعِيرَيْكُمَا ثُمَّ ابْكِيَا وَتَجَلَّدَا

2 ـ قِفَا أَسْعِدَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ... وَإِنْ أَنْتُمَا لَمْ تَفْعَلاَ ذَاكَ فَاقْعُدَا

3 ـ وَإِلاَّ فَسِيرَا وَاتْرُكَانِي وَعَوْلَتِي ... أَقُلْ لِجَنَابَيْ دِمْنَةِ الدَّار أَسْعِدَا

4 ـ فَقَالاَ ـ وَقَد طالَ الثُّوِيُّ عَلَيْهِمَا ـ : ... لَعَلَّكَ أَنْ تَنْسَى وَأَنْ تَتَجَلَّدَا

5 ـ فَسِرْ عَنْكَ قَدْ عَنَّيْتَنَا وَحَبَسْتَنَا ... عَلَى دِمَنٍ الأَطْلاَلِ يَوْماً مُطَرَّدَا

6 ـ يَلُومُ عَلَى لَيْلَى خَلِيلِي سَفَاهَةً ... وَمَا كُنْتُ أَهْلاً فِي الهَوَى أَنْ أُفَنَّدَا

7 ـ لَعَمْرِيَ أَيْ لَيْلَى لَئِنْ شَطَّتِ النّوَى ... بِلَيْلَى لَقَدْ صَادَتْ فُؤَادِي مُعَمَّدَا

8 ـ قَتُولٌ بِعَيْنَيْهَا صَيُودٌ بِدَلِّهَا ... وَمَا تَقْتُلُ الفِتْيَانَ إلاَّ تَعَمُّدَا

9 ـ أَلاَ حَبّذَا لَيْلَى وَأَتْرَابُهَا الأُلَى ... وَعَدْنَكَ مِنْ لَيْلَى وَمِنْهُنَّ مَوْعِدَا

10 ـ فَأَقْبَلْنَ مِنْ شَتّى ثَلاثاً وَأَرْبَعاً ... وَثِنْتَيْنِ يَمْشِينَ الهُوَيْنَا تَأَوُّدا

11 ـ يَطَأْنَ مُروطَ الخَزِّ يَلْحَقُها الجَنَى (1) ... وَيَسْحَبْنَ بِالأَعْطَافِ رَيْطاً مُغَمَّدَا

12 ـ فَلَمّا التَقَيْنَا قُلْنَ أَهْلاً وَمَرْحَباً ... تَبَوَّأْ لَنَا بِالأَبْطَحِ السّهْلِ مَقْعَدَا

التخريج:

طبقات الشعراء ص 169 ـ 170.

ضبط النص:

1 ـ قراءة عباس إقبال (الطبعة الأولى: «يلحفنها الحما» ولا معنى واضح، وأثبتنا قراءة عبد الستار أحمد فراج (الطبعة الثانية)، وهي في نظرنا أقرب إلى الصواب.

رفع المسهم

ـ 4 ـ

[البسيط]

1 ـ يَا غُنْمُ رُدِّي فُؤَادَ الهَائِمِ الكَمِدِ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ تُطْلَبِي بِالعَقْلِ والقَوَدِ

2 ـ تَيَّمْتِنِي بِدَلاَلٍ مِنْكِ يَقْتُلُنِي ... وَقَدْ رَمَيْتِ فَمَا أَخْطَأْتِ عَنْ كَبِدِي

3 ـ إِنْ تَقْتُلِينِي كَذَا ظُلْماً بِلاَ تِرَةٍ ... فَلَسْتِ فَاتِكَةً قَوْمِي بَنِي أَسَدِ

4 ـ أَمَّا الفُؤَادُ فَشَيءٌ قَدْ ذَهَبْتِ بِهِ ... فَمَا يَضُرُّكِ أَلاَّ تُسْقِمِي جَسَدِي

5 ـ أَنْتِ الهَوَى وَمُنَى نَفْسِي وَمُتْعَتُهَا ... أَقُولُ ذَاكَ وَلاَ أُخْفِيهِ عَنْ أَحَدِ

6 ـ نِلْتِ الجَمَالَ وَدَلاًّ رَائِعاً حَسَناً ... فَمَا تُسَمَّيْنَ إِلاَّ ظَبْيَةَ البَلَدِ

7 ـ وَأَنْتِ طَيِّبَةٌ فِي القَيْظِ بَارِدَةٌ ... وَفِي الشِّتَاءِ سَخُونٌ لَيْلَةَ الصَّرَدِ

8 ـ تَسْقِي الضَّجِيعَ رُضَاباً مِنْ مُقَبَّلِهَا ... مِنْ بَارِدٍ وَاضِحِ الأَنْيَابِ كَالبَرَدِ

9 ـ يَا لَيْتَنِي قَبْلَ مَوْتِي قَدْ خَلَوْتُ بِهَا ... عَلَى الحَشِيَّةِ بَيْنَ السَّجْفِ والنَّضَدِ

10 ـ قَدْ وَسَّدَتْنِي اليَدَ اليُمنَى وَيَارَفَهَا ... وَدُمْلُجَ العَضُدِ اليُسْرَى عَلَى عَضُدِي

11 ـ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا إِلْمَامَةٌ بِكُمُ ... وَلَيْتَ دَارَكِ مِنْ دَارِي عَلَى صَدَدِ

التخريج:

طبقات الشعراء ص 170.

ـ 5(*) ـ

[الرمل]

1 ـ حَبَّذَا الرَّقَّةُ[1] دَاراً وَبَلَدْ ... بَلَدٌ سَاكِنُهُ مِمَّنْ تَوَدّ

2 ـ مَا رَأَيْنَا بَلْدَةً تَعْدِلُهَا ... لاَ وَلاَ أَخْبَرَنَا عَنْهَا أَحَدْ

3 ـ إِنَّهَا بَرِّيَّةٌ بَحْرِيَّةٌ ... سُورُهَا بَحْرٌ وَسُورٌ فِي الجَدَدْ

(*) انظر التعليق بذيل الصفحة 288.

(1) الرقة بفتح أوله وثانيه: هي الرقة البيضاء مدينة مشهورة على الفرات في بلاد الجزيرة (البلدان ج 2 ص 802).

رفع المسهم

4 ـ يَسْمَعِ الصُّلْصُلُ فِي أَشْجَارِهَا هُذْهُدَ البَرّ ومُكَاءً غَرِدْ
5 ـ لم تُضَمَّنْ بَلْدَةٌ مَا ضُمِّنَتْ مِنْ جَمَالٍ فِي قُرَيْشٍ وَأَسَدْ

التخريج:

معجم البلدان (ط. أوروبا) ج 2 ص 802 ـ 803.
خزانة الأدب للبغدادي ج 3 ص 56.

ـ 6(*) ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ وَبَلاَئِي أَنَّ أُمِّي أَثْقَلَتْنِي بِإِزَارِي
2 ـ فَإِذا مَا قُمْتُ أَمْشِي هَمَّ خَصْرِي بِانْبِتَارِ
3 ـ كَلَّ ذَا أَحْمِلُ وَحْدِي أَيْنَ مِنْ أُمِّي فِرَارِي
4 ـ أُمَّتَا هَذا وَرَبِّي حِمْلُ بِرْذَوْنٍ بُخَارِي
5 ـ أُمَّتَا لَسْتُ بِبِرْذَوْ نٍ وَلاَ بَغْلِ مُكَارِي

التخريج:

رسائل الجاحظ ج 2 ص 248.

ـ 7 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ صَاحِ إِنِّي غَيْرُ صَاحِي أَبَداً مِنْ حُبِّ دَاحِ
2 ـ صَارَ قَدْحاً [حُبُّ دَاحِ][1] فِي فُؤَادِي المُسْتَبَاحِ
3 ـ جَنَحَ القَلْبُ إِلَيْهَا إِنَّ قَلْبِي ذُو جَنَاحِ

(*) أوردنا المقطوعتين 5 و 6 ضمن اختيارنا هذا ـ مع أن الغرض في كتليهما لا يتعلق بالغزل ـ وذلك لدلالتهما على جانب من نفسية ربيعة الرقي (تعلقه بوطنه ورقةُ مزاجه).
(1) بياض بالأصل. وما اقترحه عبد الستار فراج محقق طبقات بن المعتز لعله الصواب.

رفع المسهم

4 ـ وَعَصَى فِي حُبِّ دَاحِ كُلَّ لَوَّامٍ وَلاَحِي

5 ـ لَيْتَ لِي رُسْلاً مِنَ الجِنـ ـنِّ إِلَيْهَا وَالرِيَاحِ

6 ـ تُبْلِغُ الحَاجَاتِ عَنِّي ثُمَّ تَأْتِي بِالنَّجَاحِ

7 ـ دَاحُ دَاحُ حِبَّ نَصْرٍ آحِ مِنْ حُبِكِ آحِ

8 ـ أَنَا وَاللَّهِ قَتِيلٌ لَكِ مِنْ غَيْرِ جِرَاحِ

9 ـ لاَ بِسَيْفٍ قَتَلَتْنِي لاَ وَلاَ سُمْرِ الرِّمَاحِ

10 ـ أَنْتِ للنَّاسِ قَتُولٌ بِالهَوَى لاَ بِالسِّلاَحِ

11 ـ وَبِشَكْلٍ وَبِدَلٌ وَبِغُنْجٍ وَمُزَاحِ

12 ـ وَبِعَيْنَيْنِ صَيُودَيْـ ـنِ وَثَغْرٍ كَالأَقَاحِي

13 ـ لَيْتَنِي كُنْتُ حَمَاماً لَكِ مَقْصُوصَ الجَنَاحِ

14 ـ أَيُّهَا النَّاسُ ذَرُونِي لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الفَلاَحِ

15 ـ أَنَا إِنْسَانٌ مُعَنًّى بِهَوَى المُرْضِ الصِّحَاحِ

16 ـ أَنَا زِيرٌ لِلْغَوَانِي وَأَخُو لَهْوٍ وَرَاحِ

17 ـ غَيْرَ أَنِّي لَسْتُ أَغْشَى أَبَداً بَابَ السِّفَاحِ

18 ـ إِنَّ رِبْعَ ابنِ نُصَيْرٍ مَعْدِنُ البِيضِ المِلاَحِ

19 ـ فِيهِ دَاحٌ وَلَمَا فِي حُبِّ دَاحٍ مِنْ جُنَاحِ

20 ـ وَفَتَاةٌ غَيْرُ دَاحٍ ذَاتُ لَهْوٍ وَمُزَاحِ

21 ـ قَدْ تجشّمْتُ إِلَيْهَا هَوْلَ لَيْلٍ وَنُبَاحِ

22 ـ فَخَلَوْنَا بِفَتَاةٍ غَادَةٍ غَرْثَى الوِشَاحِ

23 ـ فَلَبِسْتُ العُكْنَ البِيـ ـضَ مِنَ الخُودِ الرَّدَاحِ

24 ـ ثُمَّ لَمَّا صَاحَ دِيكٌ قَبْلَ إِبَّانِ الصَّبَاحِ

25 ـ قُلْتُ: صِحْ يَا دِيكُ أَلْفاً لَيْسَ ذَا وَقْتَ البَرَاحِ

26 ـ أَوْ أَرَى الصُّبْحَ وإِنْ كَا نَ لَفِي الصُّبْحِ افْتِضَاحِي

رفع المسهم

التخريج:

طبقات الشعراء ص 161 ـ 162.

ـ 8 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ أَنَـا لِلـرَّحْمَـنِ عَـاصِـي لِجُنُـونِـي بِـرَخَـاصِ

2 ـ ثُـمَّ للنّـاسِ جَمِيعـاً مِـنْ أَدَانٍ وَأَقَـاصِـي

3 ـ ورَخَـاص الكَـرْخِ ظَبْـيٌ لَـمْ أَنَـلْ مِنْـهُ افْتِـرَاصِـي

4 ـ وَلَقَـدْ طَـالَ بِـأَبْـوَابِ الخُـرَيْمِـيِّ اقْتِصَـاصِـي

5 ـ طَمَعـاً فِـي صَيْـدِ ظَبْـيٍ ذِي شِمَـاسٍ وَمِـلاَصِ

6 ـ صَيْـدُهُ أَعْسَـرُ مِـنْ صَيْـدِ الضّـوَارِي وَالقِـلاَصِ

7 ـ يَـا رَخَـاصـاً يَـا رَخَـاصَ الكَـرْخِ يَـا ذَاتَ العِقَـاصِ

8 ـ وَالثّنَـايَـا الغُـرِّ كَـالبَـرْقِ تَـلاَلاَ فِـي النِّشَـاصِ

9 ـ ثُـمَّ رِدْفٍ كَنَقَـا الـرَّمْـلِ وَأَحْشَـاءٍ خِمَـاصِ

10 ـ أَنَـا فِـي تَفْضِيلِـكِ الـدَّهْـرَ أُلاَحِـي وَأُنَـاصِـي

11 ـ مَـا أُبَـالِـي مَـنْ لَحَـانِـي فِيـكَ أَوْ رَامَ انْتِقَـاصِـي

12 ـ وَلَقَـدْ عَـذَّبْـتِ رُوحِـي فَمَتَـى مِنْـكِ خَـلاَصِـي

13 ـ فَـاتّقِـي الـرَّحْمَـنَ فِينَـا واحْـذَرِي يَـوْمَ القَصَـاصِ

14 ـ مَشْهَـداً يُـؤْخَـذُ بِـالأَقْـدَامِ فِيـهِ وَالنَـوَاصِـي

15/19 ـ ونَـدِيـمٍ أَرْيَحِـيٍ وَاضِـحِ الـوَجْـهِ مُعَـاصِـي[1]

16/20 ـ قُـرَشِـيٍ مِـنْ بَنِـي عَبْـدِ مَنَـافٍ فِـي المَنَـاصِـي[1]

17/15 ـ سَـائِلِـي عَـنْ شُعَـرَاءِ النـاسِ هَـلْ غَـاصُـوا مَغَـاصِـي[1]

---

(1) الترتيب الأصلي للأبيات 15 ـ 20 مخل بنسق المعاني، ولقد أشار إلى ذلك محقق الطبقات. ويجد القارىء في الهامش ترتيباً جديداً لهذه الأبيات موازياً للترتيب الأصلي.

رفع المسهم

16/18 ـ قُلْتُ شِعْراً يُنْزِلُ الأَعْصُمَ مِنْ رَأس الصَّيَاصِي[1]

17/19 ـ والغَوَانِي مُغْوِيَاتٌ مُولَعَاتٌ بِاقْتِنَاصِي[1]

20/18 ـ قَدْ تَوَاصَيْنَ بِحُبِّي حَبَّذَا ذَاكَ التَّوَاصِي[1]

21 ـ بَاذِلٍ فِي الخَيْرِ لاَ يَنْظُرُ مِنْهُ فِي ارْتِخَاصِ

22 ـ مُهْلِكِ الأَمْوَالِ فِي اللَّذَّات مَخْشِيِّ القَصَاصِ

23 ـ قَدْ سَقَتْنِي وَسَقَتْهُ قَيْنَةٌ ذَاتُ عِقَاصِ

24 ـ فِي أَبَارِيقِ لُجَيْنٍ لاَ أَبَارِيقِ رَصَاصِ

25 ـ وَلَدَيْنَا أَذْكَنُ الجِلْدَةِ كَالزَنْجِيِّ شَاصِي

26 ـ ذَاكَ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَهَمِّي فِي المَعَاصِي

التخريج:

طبقات الشعراء ص 159 ـ 161.

ـ 9 ـ

[الطويل]

1 ـ أُعَلِّلُ نَفْسِي مِنْكِ بِالوَعْدِ وَالمُنَى فَهَلاَّ بِيَأْسٍ مِنْكِ قَلْبِي أُعَلِّلُ

2 ـ وَمَوْعِدُكِ الشَّهْدُ المُصَفّى حَلاَوَةً وَدُونَ نَجَازِ الوَعْدِ صَابٌ وَحَنْظَلُ

3 ـ وَأَمْنَحُ طَرْفَ العَيْنِ غَيْرَكِ رِقْبَةً حِذَارَ العِدَى وَالطَّرْفُ نَحْوَكِ أَمْيَلُ

4 ـ لِكَيْمَا يَقُولُ النَّاسُ: إِنَّ امْرَأً رَمَى رَبِيعَةَ فِي لَيْلَى بِسُوءٍ لَمُبْطِلُ

5 ـ لَقَدْ كَذَبَ الوَاشُونَ بَغْياً عَلَيْهِمَا وَمَا مِنْهُمَا إِلاَّ بَرِيءٌ مُعَقَّلُ

6 ـ فَلَوْ كُنْتُ ذَا عَقْلٍ لأَجْمَعْتُ صَرْمَكُم بِرَأْيِي وَلَكِنِّي امْرُؤٌ لَسْتُ أَعْقِلُ

7 ـ وَكَيْفَ بِصَبْرِ القَلْبِ ـ لا كيف ـ عَنْكُمُ وَبَابُ فُؤَادِي دُونَ صَرْمِكَ مُقْفَلُ

8 ـ ومِنْ أَيْنَ ـ لا مِنْ أَيْنَ يَحْرُمُ قَتْلُكُم وقَتْلِي لَكُمْ يَا أُمَّ لَيْلَى مُحَلَّلُ

9 ـ أَغَرَّكِ أَنْ لا صَبْرَ لِي فِي طِلاَبِكُمْ وَأَنْ لَيْسَ لِي إِلاَّ عَلَيْكِ مُعَوَّلُ

10 ـ وَلَمّا تَبَيَّنْتِ الذِي بِي مِنَ الهَوَى وَأَيْقَنْتِ أَنِّي عَنْكِ لاَ أَتَحَوَّلُ

رفع المسهم

11 ـ ظَلَمْتِ (1) كَذِئْبِ السوءِ إذْ قَالَ مرَّةً ... لِسَخْلٍ رَأَى (2) والذِئْبُ غَرْثَانُ مُرْمِلُ

12 ـ أأنتَ الذِي (3) في غيرِ جُرمٍ شتمتنِي (3) ... فَقَالَ (4): مَتَى ذا؟ قَالَ: ذَا عَامُ أَوّلُ

13 ـ فقال (4): وُلِدْتُ العامَ بل رُمتَ غَدْرَةً ... فَدُونَكَ كُلْنِي لاَ هَنَالَكَ مأكَلُ

14 ـ أَتَبْكِينَ مِن قَتْلِي وَأَنتِ قَتَلْتِنِي ... بِحُبّكِ قَتْلاً بَيِّناً لَيْسَ يُشْكِلُ

15 ـ فَأَنْتِ كَذَبّاحِ العَصَافِيرِ دَائِباً ... وَعَيْنَاهُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيهِن تَهْمُلُ

16 ـ فَلَوْ كَانَ مِنْ رَأْفٍ بِهِنَّ وَرَحْمَةٍ ... لَكَفَّ يَداً لَيْسَتْ مِنَ الذَّبْحِ تَعْطَلُ

17 ـ فَلاَ تَنْظُرِي مَا تَهْمُلُ العَيْنُ وانْظُرِي ... إلَى الكَفِّ مَاذا بِالعَصَافِيرِ تَفْعَلُ

التخريج:

طبقات الشعراء ص 165 ـ 166.

مجمع الأمثال للميداني ج 1 ص 646 (المثل رقم 2371) 11 ـ 13).

اختلاف الرواية:

1 ـ مجمع الأمثال: «وَأَنْتِ».

2 ـ مجمع الأمثال: «لِعَمْرُوسة»

3 ـ مجمع الأمثال: أَأَنْتِ التِي... سَبَيْتِنِي».

4 ـ مجمع الأمثال: «فَقَالَتْ».

ـ 10 ـ

[الطويل]

1 ـ وتَزْعَمُ أَنّي قد تَبَدَّلْتُ خُلّةً ... سِوَاهَا وَهذا البَاطِلُ المُتَقَوَّلُ

2 ـ لَحَا اللَّهُ مَنْ بَاعَ الحَبِيبَ بِغَيْرِهِ ... فقالت نَعَم حاشاكَ إنْ كنتَ تَعْقِلُ

3 ـ سَتَصْرِمُ إنساناً إذَا مَا صَرَمْتَنِي ... بِحُبّكَ فانظُرْ بعْدَهُ مَنْ تَبَدَّلُ

التخريج:

الأغاني ج 16 ص 260.

رفع المسهم

ـ 11 ـ

[الوافر]

1 ـ حَمَـامَـةُ بَلِّغِـي عَنِّـي سَـلامَـا ... حَبِيبـاً لا أُطِيـقُ لَـهُ كَـلامَـا

2 ـ وقُـولِـي للتِـي غَضِبـتْ علينَـا ... عَـلامَ وفِيـمَ يَـا سَكَنِـي عَـلامـا

3 ـ أَفِـي هِجْـرَانِ بَيْنِـك تَصْـرِمِينِي[1] ... وَمَـا رُمْنَـا لِصَـرْمِكُـمُ صِـرَامَـا

4 ـ وَلَـمْ أَهْجُـرْكِ مَقْلِيَـةً وَلَكِـنْ ... حَلَلْـتُ عِـرَاقَكُـمْ وَحَلَـلْـتِ شَـامَـا

5 ـ عِـدِينِـي أَنْ أَزُورَكِ إِنَّ دَارِي ... وَدَارَكِ لاَ أَرَى لَهُمَـا التِيَـامَـا

6 ـ وإِنَّ جَمِيـعَ أَهْلِـكِ عَنَّفُـونِـي ... وَلاَمُـونِـي وَلَـمْ أُطِـقِ المَـلاَمَـا

7 ـ كِـرَامُ النَّـاسِ قَبْلِـي قَـدْ أَحَبُّـوا ... كَـرَائِمَهُـمْ وَأَحْبَبْـنَ الكِـرَامَـا

8 ـ جَمِيـلٌ والكَثِيِّـرُ قَـدْ أَحَبَّـا ... وَعُـرْوَةُ مِـنْ هَـوًى لاَقَـى حِمَـامَـا

9 ـ هُـمُ سَنُّـوا الهَـوَى والحُـبَّ قَبْلِـي ... وَمَـا أُلْفِـي لَهُـمْ فِـي النَّـاسِ ذَامَـا

10 ـ فَيَـا غَنَّـامُ يَـا بَصَـرِي وَسَمْعِـي ... رَسِيـسُ هَـوَاكِ أَوْرَثَنِـي سَقَـامَـا

11 ـ لَقَدْ أَقْصَدْتِ ـ حِينَ رَمَيْتِ ـ قلبي ... بِسَهْـمِ الحُـبِّ إِنَّ لَـهُ سِهَـامَـا

12 ـ زَجَرْتُ القَلْبَ عَنْكِ فَلَمْ يُطِعْنِي ... وَيَـأْبَـى فِـي الهَـوَى إِلاَّ اعْتِـزَامَـا

13 ـ إِذَا مَـا قُلْـتُ أَقْصِـرْ وَاسْـلُ عَنْهَـا ... أَبَـى مِـنْ صَـرْمِكُـمْ إِلا انْهِـزَامَـا

14 ـ وَلَـوْلاَ فِتْنَتِي بِكِ ـ فاعْلَمِيهَا ـ ... إِذاً صَلَّـى ربيعـةُ ثـمَّ صَـامَـا

15 ـ أَقَـامَ الحُـبُّ حُبُّـكِ فِـي فُـؤَادِي ... وَحُبِّـي فِـي فُـؤَادِكِ قَـدْ أَقَـامَـا

16 ـ كِـلاَنَـا وَامِـقٌ كَلِـفٌ مُعَنًّـى ... بِصَـاحِبِـهِ وَمَـا يَبْغِـي حَـرَامَـا

17 ـ أُحِـبُّ حَـدِيثَهَـا وَتُحِـبُّ قُـرْبِـي ... وَمَـا أَنْ نَلْتَقِـي إِلاّ لِمَـامَـا

18 ـ فَيَـا لَيْـتَ النَّهَـارَ يَكُـونُ لَيْـلاً ... ولَيْـتَ الصُّبـحَ لاَ يَجْلُـو الظَّـلاَمَـا

19 ـ وَيَـا لَيْـتَ الحَمَـامَ مُسَخَّـرَاتٌ ... لِنُـرْسِـلَ فِـي رَسَـائِلِنَـا الحَمَـامَـا

20 ـ لَعَـلَّ حَمَـامَـةً تُهْـدِي إِلَيْنَـا ... كِتَـابـاً مِنْـكِ نَجْعَلُـهُ إِمَـامَـا

---

(1) هكذا بالأصل وأثبته محقق الطبقات على صفته تلك.

رفع المسهم

21 ـ وتُبلِغُـكِ المَحْبّـةَ عَـنْ مُحِـبّ ... أَحبّـكِ قلبُـه يَفعـاً غُـلاَمَـا

22 ـ وَمَـا ذَنْبِـي وحبُّـكِ هَـاجَ هَـذا ... وَلَـوْ تُـرِكَ القَطَـا لَغَفَـا وَنَـامَـا

23 ـ ولـوْ أَبْصـرْتِ غُنْمَـةَ ذَاتَ يَـوْمٍ ... وَقَـدْ سَفَـرَتْ وأَحْـدَرَتِ اللِّثَـامَـا

24 ـ يَنُـوطُ وِشَـاحُهَـا بِقَضِيـبِ بَـانٍ ... ويَكْسُـو مِـرْطُهَـا دِعْصـاً رُكَـامَـا

25 ـ إِذَا ابْتَسَمَـتْ حَسِبْـتَ الثَّغْـرَ مِنْهَـا ... تَـأَلُّـقَ بَـارِقٍ يَجْلُـو الظَّـلاَمَـا

26 ـ جَلَـتْ بِبَشَـامَـةٍ بَـرَداً عِـذَابـاً ... كَـأَنَّ عَلَيْـهِ مِسْكـاً أَوْ مُـدَامَـا

27 ـ فَلَـمْ تَـزِدِ البَشَـامَـةُ فَـاكِ طِيبـاً ... وَلَكِـنْ أَنْـتِ طَيّبْـتِ البَشَـامَـا

28 ـ وَمَـا أَدْمَـاءُ جُـؤذَرَهَـا تُـرَاعِـي ... وَتَـذْنُـو حِيـنَ يُسْمِعُهَـا بُغَـامَـا

29 ـ بِـأَحْسَـنَ مِنْـكِ يَـوْمَ رَحَلْـتِ عَنّـا ... وَقَـدْ بَلّـتْ مَـدَامِعُـكِ اللِّثَـامَـا

30 ـ وَتَحْتَـكِ بَغْلَـةٌ زِينَـتْ بِـرَحْـلٍ ... مُـوَاشِكَـةٌ تُنَـازِعُـكِ ٱللِّجَـامَـا

31 ـ وَكُـلُّ الحُـبّ لَغْـوٌ غَيْـرَ حُبِّـي ... فَقَـدْ أَرْدَى الحَشَـا وَبَـرَى العِظَـامَـا

التخريـج :

طبقات الشعراء ص 163 ـ 165.

ـ 12 ـ

[البسيط]

1 ـ دسّـتْ سعـادُ رسـولاً غَيْـرَ متَّهَـمٍ ... وصيفـةً فـأتَـتْ إتْيـانَ مُنْكَتِـمِ

2 ـ جَـاء الرّسـولُ بقـرطاسٍ بخَـاتَمِـهِ ... وفـي الصّحيفـة سِحْـرٌ خُـطَّ بـالقَلَـمِ

3 ـ فيـه فُتُـونُ هـوًى ظَـلَّتْ تُغَيّبُـه ... على الجَهُول وما يَخْفَى على الفَهِمِ

4 ـ وقدْ فهمْتُ الذِي أخفتْ فقلتُ لها ... بُـوحِـي بِـلاَ ونعـمْ مـن بيّـنِ الكَلِـمِ

5 ـ قالتْ: تَعالَ إذَا ما شئْتَ مستَتِراً ... والحكْـمُ حكمُـكَ يـا رَقِّـيُّ فـاحْتكِـمِ

6 ـ أَقْـدِمْ رَبيعـةُ فِـي رحْـبٍ وفـي سَعَـة ... فِـي غَيْـرِ قَمْـراءَ، والظّلْمـاءَ فـاغْتَنِـمِ

7 ـ فزُرْتُها واقِعاً طَرْفِي على قَدمِي ... وقـد تَلَبَّسْـتُ جِلْبَـابَيْـنِ مـنْ ظُلَـمِ

8 ـ فكَـانَ مـا كَـانَ لَـمْ يعلَـمْ بـه أحـدٌ ... ومَـا جَـرَحْـتُ وَمـا عُلِّلْـتُ بِـالحَـرَمِ

رفع المسهم

9 ـ زارتْكَ سُعْدى وسُعْدى منكَ نَازِحَةٌ فَـأَرَّقتـكَ ومَـا زَارتْـكَ مِـنْ أَمَـمِ

10 ـ أَهْلاً بطيفكِ يا سُعْدى المُلِمّ بنا طَيْـفٍ يسيـرُ بـلا نَجْـم ولا عَلَـمِ

11 ـ أَنْتِ الضّجيعُ ـ إذا ما نمْتُ ـ في حلُمي والنّجـمُ أنـتِ إذا مـا العيـنُ لـم تَنَـمِ

12 ـ مَا أكذبَ العَيْنَ والأحلاَمَ قاطِبَةً أَصَـادِقٌ مَـرّةً فـي وصْلِهَـا حُلُمِـي

13 ـ قُولي: نعمْ، إنّها إنْ قُلْتِ نَافِعَةٌ لَيْستْ عَسَى، وَعَسَى صَبْرٌ إلىَ نَعَمِ

14 ـ أَنعمْتِ نُعْمَى علينا لَسْتُ أُنْكِرُها حتّـى أُغيَّـبَ فِـي مَلْحـودة الـرَّجَـمِ

15 ـ قلْبِـي سَقِيمٌ وداءُ الحبّ أسْقمَه ولـو أردْتِ شَفيـتِ القلْـبَ مـن سَقَـمِ

16 ـ قالتْ: فُؤادُكَ بيْن البِيض مقْتَسَمٌ مَـا حـاجَتِـي فِـي فـؤادٍ مِنْـك مقْتَسَـمِ

17 ـ أنتَ المَلُولُ الذي استبْدَلْتَ بِـي بَدَلاً قصّـرْتَ بِـي وشَـرَيْـتَ اللُّـؤمَ بـالكَـرَمِ

18 ـ قد كنتُ أَقْسمتُ أنّي منْ هواكَ فَما بَرًّا يَمينِيَ أَنْ أغْلظْتُ في القَسَمِ(1)

19 ـ أَسْتغفـرُ اللّـهَ قـد رَقَّ الفـؤادُ ومَـا بيْنـي وبينَـكَ يَـا رَقّـيُّ مِـنْ رَحِـمِ

20 ـ يا ليْتَ من لاَمَنَا في الحبّ جرَّبَهُ فلـوْ يـذوقُ الـذِي قـد ذقـتُ لـمْ يَلُـمِ

21 ـ الحـبُّ داءٌ عيـاءٌ لا دواءَ لَـه إلاّ نسيـمُ حبيـبٍ طَيّـبِ النّسَـمِ

22 ـ أو قُبلـةٌ مِـنْ فَـمٍ نيلـتْ مُخَـالسَـةً وَمَـا حَـرامٌ فَـمٌ أَلْصقْتَـهُ بِفَـمِ

23 ـ هَـذا حـرامٌ لِمـنْ قـدْ عـدَّه لَمَماً ولـنْ يُعـذّبنـا الـرّحمـنُ بـاللّمَـمِ

24 ـ هَام الفؤادُ بسُعْدَى منْ ضلالَتِه يـا ليـتَ قلبِـي بكُـمْ يـا سُعْـدَ لَـمْ يَهِـمِ

25 ـ أنتِ التي أَوْرَثَتْ قلْبي مَودَّتُها داءً دخيـلاً وشـوقـاً غيـرَ منصـرِمِ

26 ـ خُلِقْتِ منْ مِسْكةٍ والناسُ خَلْقُهُم مِنْ لاَزِبِ الطّينِ مِنْ صَلْصالِهِ القَتِمِ

27 ـ مَا صَوَّر اللّهُ إنساناً كصُورتِكُمْ مِنْ بعْدِ يُوسُفَ فِي عُرْبٍ ولا عَجَمِ

28 ـ أعْلاكِ منْ صَعْدَةٍ سَمْرَا مُقَوَّمَةٍ والمِـرْطُ فـوقَ كَثيـبٍ مِنْـكِ مُـرْتكِـمِ

29 ـ وأنْـتِ جَنّـةُ رَيْحـانٍ لَهَـا أَرجٌ أوْ روضَـةٌ نُضِحَـتْ بـالـوَبْـل والـدِّيَـمِ

30 ـ أو بيضةٌ في نَقاً أو دُرَّةٌ خَرجَتْ مِـنْ زَاخِـرٍ مُـزْبِـدِ الآذِيّ ملْتَطِـمِ

31 ـ لاقَيْتُ عنْد استِلامِ الرُّكْنِ غَانيَةً غَـرّاءَ واضِحَـةَ الخـدّيْـن كَـالصّنَـمِ

رفع المسهم

32 ـ مرتجّةَ الرّدْفِ مَهْضُومٌ شَوَاكِلُهَا تَمْشِي الهُوَيْنَا كَمَشْي الشّارب الثّلِمِ

33 ـ تقُول قَيْنَاتُها، والرِّدفُ يُقْعدُها مِن خَلْفِها: قدْ أتَيْتِ الرُّكنَ فاسْتَلِمِي

34 ـ فاسْتلَمتْ ثمّ قامتْ ساعةً فدَعَتْ فقمتُ أدْعُو ولَوْلاَ تلْكَ لَمْ أَقُمِ

35 ـ حتّى إذا انْصرَفَتْ سلّمتُ فالتفتَتْ فقلتُ: إنّكِ منْ هَمّي ومنْ سَدَمِي

36 ـ قالت: ومَنْ أنتَ؟ قُلْنَ التابعاتُ لها هَذَا رَبيعَةُ هذَا فِتْنَةُ الأُمَمِ

37 ـ هذا المُعَنَّى الذي كانت مَنَاسبُه تأْتيكِ فاسْتَتِرِي بالبُرْدِ والقَتَمِ

38 ـ شَيْطَانُ أُمّتِهِ لاَقَاكِ مُحْرِمَةً فَبِالإلَهِ منَ الشّيطانِ فاعْتَصِمِي

39 ـ قالت: أعوذُ بربّي منكَ واستترتْ بغادَةٍ رَخْصةِ الأَطرافِ كالعَنَمِ

40 ـ قلتُ: الذِّمَامُ وعهْد الله خُنْتِ بِهِ لا عهْدَ للغَادر الختّار للذّمَمِ

41 ـ أَلَمْ تقولي: نعمْ؟ قالت: بلَى، وَهَماً مِنّي وَهَلْ يُؤخَذُ الإنسانُ بالوَهَمِ

42 ـ تُبْنَا وصُمْنا وصَلّينا لخَالِقِنَا ولم تَتُبْ أنتَ من ذَنبٍ ولم تَصُمِ

43 ـ فلُمتُ نفْسِي على بَذْلي لها مِقَتِي وبُخْلِها وقرعْتُ السِّنَّ من نَدَمِ

44 ـ فأبعدَ اللَّهُ إنساناً وأسْحقَهُ أَدَام ودًّا لإنسانٍ ولَمْ يُدِمِ

التخريج:

طبقات الشعراء ص 166 ـ 169.

ضبط النص:

1 ـ في الأصل: «بِرّي يَمِينِيَ قدْ» ولا وجه له. ولعلّ الصواب ما أثبتنا مع حذف الهمزة في «برَّأً» وهو ما يجوز في الضرورة (انظر: القزّاز ما يجوز ص 183).

ـ 13 ـ

[الوافر]

1 ـ أَعَنْمَةُ أَطْلِقِي العَلَقَ الرّهِينَا بعيْشِكِ وارْحَمِي الصّبَّ الحزينَا

2 ـ ربيعَةُ مُغْرَمٌ بكِ مُسْتَهامٌ يحِنُّ إليكِ من شَوْقٍ حنينَا

رفع المسهم

3 ـ تعـرَّض زائـراً لَـكِ فَـارْحمِيـه ... فقـد أوْرثْـتِ زَائِـرَكِ الجُنـونَـا

4 ـ رَآكِ وأنْـتِ مُقْبِلـةٌ فَلَمّـا ... رَأتْـكِ العيـنُ هِجْـتِ لنَـا فُتُـونَـا

5 ـ وقُمْـتِ تَـأَوّديـنَ وعهْـدُ عَيْنِـي ... بِحُسْنِـكِ فِـي الحُـزُونِ تَـأَوّدِينَـا

6 ـ فلمّـا أنْ رآكِ النّـاسُ قـالـوا ... تَعـالـى اللّـهُ ربُّ العـالمينـا

7 ـ بـدَتْ منْـكِ الـرَّوادفُ مُشْـرِفَـاتٍ ... رَوادِفُ لـمْ تَـدَعْ للنّـاسِ دينَـا

8 ـ وقـدْ أعطَـاكِ ربُّـكِ فـاشكُـرِيـه ... جمـالاً فـوقَ وصْـفِ الـوَاصفينَـا

9 ـ فَمَـا الشمـسُ المضيئـةُ يـومَ دَجْـنٍ ... بـأَحْسَـنَ منْـكِ يَـوْمَ تَبَـذَّلِينَـا

10 ـ إذا أقْبلـتِ رُعْـتِ النّـاسَ حُسْنـاً ... وإنْ أَدْبـرْتِ قيّـدْتِ العُيـونَـا

11 ـ فلَـوْ أنّ المُلـوكَ رَأَوكِ يـوْمـاً ... لَخَـرُّوا مِـنْ جَمَـالِـكِ سَـاجـدينَـا

12 ـ وَلَـوْ أَنَّ النِسَـاءَ ملكْـنَ أَمْـراً ... لكنْـتِ إذنْ أَمِيـرَ المُـؤمنينـا

13 ـ لقـدْ أُعْطِيـتِ أردافـاً ثِقَـالاً ... وقـدْ حُمِّلـتِ مَـا لاَ تحْمِلينَـا

14 ـ إذا رُمْـتِ القيـامَ نَخَـالُ دِعْصـاً ... يُمـانعُـكِ القيَـامَ فتقْعُـدينَـا

15 ـ إذا صَلّيْـتِ ثـمَّ سَجَـدْتِ قُلنَـا ... ألا يـا لَيْتَهـا سَجَـدَتْ سِنينَـا

التخريـج :

طبقات الشعراء ص 126 ـ 163 .

رفع المسهم

ما تبقى من شعر ربيعة الرّقي في الغزل

1 ـ جـدول القوافـي

القافيــة	عدد المقطّعات	عدد الأبيات
الباء	1	2
الدال	4	35
الرّاء	1	5
الحاء	1	5
الحاء	1	26
الصاد	1	26
اللام	1	17
الميم	2	75
النون	1	15
المجمــوع	**12**	**201**

2 ـ جـدول البحـور

البحــر	عدد المقطّعات	عدد الأبيات
الرمل	4	62
الوافر	3	46
الطويل	3	31
البسيط	2	55
الكامل	1	7
المجمــوع	**13**	**201**

رفع المسهم

ذيـل
من شعر رَاشِد بن إسحَاق أَبي حَكيمَة(*)
(مخطوطة «بَرْلين»)

● «كانَ قَويَّ أَسْرِ الشِعْر»

الحصري: زهر الآداب/ ص 658

(*)انظر تاريخ الآثار العربية لفؤاد سزقن ج 2 ص 577 ـ 578 حيث يقف الباحث على ثبت مجمل لمختلف المصادر والمراجع التي ورد فيها ذكر الشاعر وما تبقى من شعره.

رفع المسهم

ما تبقّى من شعر رَاشد بن إسحاق[1]
أَبـي حَكِيمة في الغَزل

نُذيّلُ ما جمعناه من شِعْر رَبيعة الرّقّي بقصائدَ غَزَليّةٍ لِراشد بن إسحاق، وهو منْ شُعراء المائةِ الثالثة، استَفْرغَ مُعْظَمَ شِعْره في «رِثَاء» أَيْرِهِ وبقِيتْ تَبِعَةُ مَا قال في هذا الغَرض تُلاَحِقُه حَتّى اليَوْم مِمّا زَهّدَ الباحثين في جَمْعِ شِعْره ودَرْسِه[2]، وغَطّى بالتالي على قليل ما تبقّى من شعره في الغَزل. وهذه القصائدُ تَكْتَسِي في نَظَرنا أَهميّةً مزدوجةً: فمعظمُها لَم يُنْشر ولا أَثَر لَه فيمَا وقَفْنَا علَيْه من مَصَادِرَ، وإنّما قَطعْناهُ من ديوان الشّاعر الذي احتفظَتْ خزانةُ بَرْلِينْ بمخطوطة فَريدة منه[3]. ثم إنّ هذه القصائدَ على غِرار غزليّات رَبيعَةَ الرَّقّيِّ، كما سيلاحظ القارىء، تَجمّعتْ فيها بصورة وَاضحة وعلى تَبَاعدِ الأَزمنة أَنْساقُ الغَزلِ حِجَازِيّةٍ (القصائد 1، 4، 7) وَبَغْدَادِيّةٍ (القصيدة 6) مِمّا يُؤكِدُ سُنّةَ التّوَاصُلِ التي تَشُدُّ حَلَقَاتِ الشعر من الفنّ الوَاحدِ بَعْضِها إلى بَعْض عَبْرَ العُصور، وهو مَا أَلْمعَنَا إليْهِ في غير مَا مَوْضعٍ من هذا العمل[4].

---

(1) توفي راشد بن إسحاق في حدود 240/ 854 ويجد القارىء موجزاً لترجمته ومدخلاً لدراسة شعره في الجزء الرابع من هذا العمل.

(2) انظر المصورة ص 369.

(3) حققنا هذا الجانب من شعره وهو قسم «الأيريات»، ويجده القارىء في الجزء الرابع، الحلقة الأولى.

(4) انظر بصفة خاصة هذا الجزء ص 315 ـ 316، وكذلك القسم الأول ص 156 (الذيل 1)، ص 182 ـ 184.

رفع المسهم

ـ 1(*) ـ

[الطويل]

1 ـ وَمُسْتَوْحِشٍ لَمْ يُمْسِ في دَارِ غُرْبَة ... وَلَكِنَّهُ مِمَّنْ يُحِبُّ غَرِيبُ

2 ـ طَوَاهُ الهَوَى واسْتَشْعَرَ الوَصْل غيْرُه (1) ... فَشَطَّتْ نَوَاهُ والمَزَارُ قَرِيبُ

3 ـ سَلاَمٌ علَى الدَّار التِي لاَ أَزُورُهَا ... وَإِنْ حَلَّهَا شَخْصٌ إليَّ حَبِيبُ

4 ـ وَإِنْ حجَبَتْ عن نَاظِرَيَّ سُتورُها (2) ... هَوًى تَحْسُنُ الدُّنْيَا بِهِ وَتَطِيبُ

5 ـ هَوًى تَضْحَكُ اللّذاتُ عِنْدَ حضُورِهِ ... وَيَسْخُنُ طَرْفُ اللّهوِ حِينَ يَغِيبُ

6 ـ تَثَنَّى بِهِ الأَعْطَافُ حَتّى كَأَنَّهُ ... إِذَا اهْتَزَّ مِنْ تَحْتِ الثِّيَابِ قَضِيبُ

7 ـ أَلَمْ تَرَ صَمْتِي حِينَ يَجْرِي حَدِيثُهُ ... وَقَدْ كُنْتُ أُدْعَى بِاسْمِهِ فَأُجِيبُ

8 ـ رَضِيتُ بِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْعَيْنِ فِيهِ نَصِيبُ

9 ـ أُحَاذِرُ إِنْ وَاصَلْتُهُ أَنْ يَنَالَنِي ... وَإِيَّاهُ سَهْمٌ لِلْفِرَاقِ مُصِيبُ

10 ـ أَرَى دونَ مَنْ أَهْوَى عيوناً تُرِيبُنِي (3) ... وَلاَ شَكَّ أَنِّي عِنْدَهُنَّ مُرِيبُ

11 ـ أُدَارِي جَلِيسِي بِالتَّجَلُّدِ فِي الهَوَى ... وَلِي حِينَ أَخْلُو زَفْرَةٌ وَنَحِيبُ

12 ـ وَأُخْبِرُ عَنْهُ بِالذِي لاَ أُحِبُّهُ ... فَيَضْحَكُ سِنِّي وَالفُؤَادُ كَئِيبُ

13 ـ مَخَافَةَ أَنْ تُغْرَى بِنَا أَلْسُنُ العِدَا ... فَيَطْمَعَ فِينَا كَاشِحٌ فَيَعِيبُ (4)

14 ـ كأنّ مجالَ الطّرف (5) في (6) كلّ ناظرٍ ... عَلَى حَرَكَاتِ العَاشِقِينَ رَقِيبُ

(*) صدر الحصري في «زهر الآداب» هذه القصيدة بالخبر التالي: «قال أبو شراعة القيسي: كنت في مجلس العتبي مع عبد الصمد بن المعذل فتذاكرنا أشعار المولدين في الرقيق فقال عبد الصمد: «أنا أشعر الناس فيه... فقال: أحذق منك والله بالرقيق الذي يقول وهو راشد بن إسحاق أبو حكيمة الكوفي..» ص 655.

رفع المسهم

15 ـ أَرَى خَطَرَاتِ الشَّوقِ يُبْكِينَ ذَا الهَوَى وَيُصْبِينَ عَقْلَ المَرءِ وَهْوَ لَبِيبُ
16 ـ وَكَم قَد أَذَلَّ الحُبُّ مِنْ مُتَمَنِّعٍ فَأَضْحَى وَثَوْبُ العِزّ مِنْهُ سَلِيبُ
17 ـ وَإِنَّ خُضُوعَ النَّفْسِ فِي طَلَبِ الهَوَى لأَمْرٌ إِذَا فَكّرْتُ فِيهِ عَجِيبُ

التخريج:

1 ـ زهر الآداب: ج 2 ص 655 (1 ـ 17).
12 ـ الحماسة البصرية: ج 2 ص 179 ـ 180 (1 ـ 4، 7، 8، 11 ـ 14، 16).
3 ـ محاضرات الأدباء: ج 3 ص 108 (14).
4 ـ المنازل والديار: ص 344 (1 ـ 2).

اختلاف الرواية:

1 ـ المنازل والديار: «واسْتَشْعَرَ الهَجْرَ إِلْفُهُ».
2 ـ الحماسة: نَاظِري بِستُورها.
3 ـ كذا في زهر الآداب: «تَرَيْنَنِي» وهو تحريف كما يدلّ على ذلك بوضوح بِنْيةُ البيت الشعرية، ولا نَرُدّ الأمر إلى اختلاف في الرّواية كما ذهب إلى ذلك المحقّق (انظر ذيل النص: التعليق رقم 2).
4 ـ الحماسة: وَمُعِيبُ.
5 ـ الحماسة: الدَّمع.
6 ـ الحماسة والمحاضرات: مِن.

ـ 2 ـ

[الطويل]

1 ـ [ضَحِكْتِ ولو تدرينَ ما بي] منَ الهوَى بَكَيْتِ [لِمحْزُونِ] الفُؤَادِ كَئِيبِ
2 ـ لمنْ لمْ تُرَحْ عيناهُ من صَوْب (1) عبْرَةٍ وَلاَ قَلْبُهُ مِن لَوعَةٍ (2) وَوَجِيبِ
3 ـ لِمُسْتَأْنِسٍ بِالهَمِّ فِي دَارِ غُرْبَةٍ (3) غَرِيبِ الهَوَى بَاكٍ لِكُلّ غَرِيبِ
4 ـ الاَ بِأَبِي العَيْشَ الذي كانَ (4) فانقضَى وَمَا كَانَ مِن حُسْنٍ هُنَاكَ وَطِيبِ
5 ـ ليالِيَ يَدعوني (5) الصِّبَا فَأجيبُهُ (5) وَآخُذُ (5) مِن لَذَّاتِهِ بِنَصِيب

رفع المسهم

6 ـ نُـرَدِّدُ مَيْسُـورَ الأَحَـادِيـثِ بَيْنَنَـا عَلَى غَفْلَـةٍ مِـن عَيْـنِ كُـلّ (6) رَقِيـبِ
7 ـ كِـلاَنَـا لَـهُ لَحْـظٌ يُنَـاجِـي حَبِيبَـهُ بِلَحْظَيْـنِ لَحْـظِ سَـائِـلٍ وَمُجِيـبِ
8 ـ إِلَى أَن جَرَى صَرْفُ الحوَادثِ بَيْنَنَا (7) فَبَـدَّلَ مِنّـا مَشْهَـداً (8) بِمَغِيـبِ
9 ـ فلم أَرَ فيمَا ذُقْتُ من غُصَصِ الهَوَى أَمَـرَّ لِعَيْشِـي مِـنْ فِـرَاقِ حَبِيـبِ
10 ـ رَضِيتُ مِنَ الدُّنْيَا بِفَضْلٍ وَقَدتَهَتْ وَإِنْ كَـانَ مِنْهَـا النَّيْـلُ غَيْـرَ قَـرِيـبِ
11 ـ فإنّ أَخِيَ لاَ أَطْلُبْ سوَاهَا وَإِنْ أَمُتْ فَمَـا مَـوْتُ مِثْلِي فِـي الهَـوَى بِعَجِيـبِ

التخريـج:

ـ الديوان: المخطوطة الورقة [26 أ] (1 ـ 11) انظر المصوّرة ص 462/ ب.
ـ زهر الآداب 2 ص 659 (1 ـ 6، 8).

اختـلاف الروايـة (استناداً إلى زهر الآداب):

1 ـ «فَيْضِ».
2 ـ «زَفْرَةِ».
3 ـ «وَحْشَةِ».
4 ـ «بَانَ».
5 ـ «يَدْعُونَا»، «نُجِيبُهُ»، «نَأْخُذُ».
6 ـ «مِنْ كَاشِحٍ».
7 ـ «فِي الهَوَى».
8 ـ «فَبُدِّلَ»، «مَشْهَدٌ».

ملاحظـة:

مَا وُضع بين حاصرتين طُمِسَ أَكْثرُه أو أَقلُّه بالأَصل، واستندْنا في ضبطه إلى المظَانّ المطبوعة.

ـ 3 ـ

[الوافر]

1 ـ عَتَبْـتُ عَلَيْـكَ فِـي قَطْـعِ العِتَـابِ فَمَـا عَطَفَتْـكَ أَلْسِنَـةُ العِتَـابِ

رفع المسهم

2 ـ وفِي مَا صِرْتَ تُظْهِرُ لِي دَلِيلٌ عَلَى عَتْبِ الضّمِيرِ المُسْتَرَابِ
3 ـ وَمَا خَطَرَتْ دَوَاعِي الشّوْقِ إلاَّ هَزَزْتُ إلَيْكَ أَجْنِحَةَ التّصَابِي

التخريج:

ـ زهر الآداب: ج 2 ص 658 ـ 659.

ـ 4 ـ

[الطويل]

1 ـ غَزَالٌ شَجَانِي فَاتِرُ الطّرْفِ أَحْوَرُ يَصِيدُ بِعَيْنَيْهِ القُلُوبَ [وَيَسْحَرُ]
2 ـ إذَا مَا رَمَتْنِي مُقْلَتَاهُ بِلَحْظَةٍ تَذَكّرْتُ فَضْلاً حِينَ تَسْمُو وَتَنْظُرُ
3 ـ فَيَنْهَلُّ دَمْعِي بِالصّبَابَةِ وَالهَوَى وَتَعْتَادُ قَلْبِي لَوْعَةٌ وَتَفَكُّرُ
4 ـ شَبِيهٌ بِفَضْلٍ فِي المَحَاسِنِ كُلّهَا وَلَكِنْ لِفَضْلٍ فَضْلُهَا حِينَ يُذْكَرُ
5 ـ وَقَائِلَةٍ لِي لِمْ تَنَاسَيتَ ذِكْرَهَا فَقُلْتُ هَوَى فَضْلٍ أَجَلُّ وَأَكْبَرُ
6 ـ لَئِنْ قَدَرَتْ نَفْسِي عَلَى ذَاكَ إنّهَا عَلَى تَرْكِ مَا تَهْوَى مِنَ الحُبّ أَقْدَرُ
7 ـ سَأَصْبِرُ حَتّى يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَنَا فَأُدْرِكَ ثَأْرِي أَوْ أَمُوتَ فَأُعْذَرُ

التخريج:

ـ الديوان: المخطوطة، الورقة [26 ب].

ـ 5 ـ

[الطويل]

1 ـ تَحَيّرْتُ فِي أَمْرِي وَإنّي لدَائبٌ (1) أُدِيرُ (2) وُجُوهَ الرّأْيِ فِيكَ فَمَا أَدْرِي
2 ـ أَأَعْزِمُ عزْمَ اليأْسِ فالمَوْت دونهُ (3) أَمِ أَقْنَعُ (4) بالإعْرَاضِ وَالنّظَرِ الشّزْرِ
3 ـ وَإنّي وَإنْ أَعْرَضْتَ عَنّي لمُنْطَوٍ عَلَى حُرَقٍ بَيْنَ الجَوَانِحِ كَالجَمْرِ
4 ـ إذَا اشْتَعَلَتْ في الصدْرِ نارٌ من الجوَى سَكَبْتُ دُمُوعَ المُقْلَتَيْنِ عَلَى صَدْرِي
5 ـ وَإنْ (5) هاجَ شوقِي مثّلَتْكَ ليَ المُنَى فَأَلْقَاكَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ سِتْرِ (6)
6 ـ فَدَيْتُكَ لاَ وَاللّهِ مَالِيَ مُؤْنِسٌ وَلاَ مُسْعِدٌ يَوْماً يُعِينُ عَلَى أَمْرِي

رفع المسهم

7 ـ فَدَيْتُكَ لَمْ أَصْبِرْ ولي فيك مطمعٌ (7) وَلَكِنْ دَعَانِي اليَأْسُ مِنْكَ إلى [الصَّبْرِ]

8 ـ تَصَبَّرْتُ مَغْلُوباً وَإِنِّي لَمُوجَعٌ كَمَا صَبَرَ الضِّمْانُ [فِي البلَدِ القَفْرِ]

التخريج:

- زهر الآداب: ج 2 ص 658 (1 ـ 3، 5، 7 ـ 8).
- الحماسة البصرية: ج 2 ص 182 ـ 183 (5، 7).

اختلاف الرواية:

1 ـ زهر الآداب: «لدائب».

2 ـ زهر الآداب: «أُجِيلُ».

3 ـ زهر الآداب: «رَاحَةٌ».

4 ـ لاحظ سقوط همزة القطع لضرورة الوزن.

5 ـ الحماسة البصرية والزهر: «إِذَا».

6 ـ زهر الآداب: «فِي سِتْرِ».

7 ـ الحماسة البصرية والزهر: «حِيلةٌ».

ـ 6 ـ

[مجزوء الرجز]

1 ـ أَسِيرُ حُبٍّ كَلِفُ نِضْوُ سَقَامٍ دَنِفُ

2 ـ حَنَّ إِلَى أَحْبَابِهِ فَهْوَ مَشُوقٌ أَسِفُ

3 ـ أُنْحِلَ جَفْنَا عَيْنِهِ مِن عَبَرَاتٍ تَكِفُ

4 ـ قَد بَلَغَ الحُبُّ بِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَصِفُ

5 ـ [ ](*) الكَرْبُ مَا يَنْكَشِفُ

6 ـ بَيْنَ ضُلُوعِي [كَبِدٌ حَرَّى وَقَلْبٌ] يَجِفُ

7 ـ وَالنَّفْسُ بِالذُّلِ لَكُمْ [مَوْكُولَةٌ] تَعْتَرِفُ

8 ـ كَأَنَّ رُوحِي كُرَةٌ يَخْطِفُهَا مُخْتَطِفُ

9 ـ أَصْرِفُ هَمِّي بِالمُنَى لَوْ أَنَّهُ يَنْصَرِفُ

رفع المسهم

10 ـ وَالهَمُّ لاَ يَعْرِفُهُ ... إِلاَّ المُحِبُّ الكَلِفُ

11 ـ يَعْلَمُ مَنْ يَظْلِمُنِي ... أَنِّيَ لاَ أَنْتَصِفُ

12 ـ سُقْيَا لأَيّامٍ مَضَتْ ... فَلَيْسَ مِنْهَا خَلَفُ

13 ـ إِذْ عَيْشُنَا مُقْتَبَلٌ ... وَشَمْلُنَا مُؤْتَلِفُ

14 ـ وَكُلُّنَا فِي نِعْمَةٍ ... قَرِيرُ عَيْنٍ تَرِفُ

15 ـ وَلَيْسَ مَذْقٌ فِي الهَوَى ... وَلاَ مَلُولٌ صَلِفُ

16 ـ وَللتَّصَابِي بَيْنَنَا ... رَسَائِلٌ تخْتَلِفُ

17 ـ يَحْسُنُ فِي عَينِ الفَتَى ... قَبِيحُ مَا يَقْتَرِفُ

18 ـ فَصِرْتُ أَبْكِي لِلنَّوى ... وَالنَّأْيُ [ ](*)

19 ـ يَخْضَعُ لِلْحُبِّ الفَتَى ... وَهْوَ [الأَبِيُّ الأَنِفُ]

20 ـ يَقْطِفُ مِن [ ](*) [ ](*) ما يقتطِفُ

التخريج:

الديوان: المخطوطة، الورقة [25 أ ـ ب].

ملاحظة:

* ما طُمس أكثرُهُ أو أقلُّه حاولنا تداركه باستقراء النصّ، فإن اهتدينا فذاك ما سعينا إليه وإلاّ أبقيناه بَيَاضاً.

ـ 7 ـ

[الطويل]

1 ـ وَلَمَّا رَأَيْتُ الحَجَّ قَدْ آنَ وَقْتُه ... وَأَبْصَرْتُ بُزْلَ العِيسِ بالرَّكْبِ تَعْسِفُ

2 ـ رَحَلْتُ مَعَ العُشّاقِ فِي طَاعَةِ الهَوَى ... وَعَرَّفْتُ مِنْ حَيْثُ المُحِبُّونَ عَرَّفُوا

3 ـ وَقَدْ زَعَمُوا رَمْيَ الحِجَارِ فَرِيضَةً ... وَتَارِكَ مَفْرُوضِ الجِمَارِ يُعَنَّفُ

4 ـ فَهَيّأْتُ تُفّاحاً ثَلاَثاً وَأَرْبَعاً ... فَنُقِّشَ لِي بَعْضٌ وَبَعْضٌ مُغَلَّفُ

5 ـ فَقُمْتُ حِيَالَ القَصْرِ ثُمّ رَمَيْتُهُ ... فَظَلَّتْ لَهُ أَيْدِي الجَوَارِي تَلَقَّفُ

رفع المسهم

6 ـ وَإِنّـي لأَرْجُـو أَنْ تُقَبَّـلَ حَجّتِـي وَمَـا ضَمّنِـي لِلْحَـجّ سَعْـيٌ وَمَـوْقِـفُ

التخريـج :

ـ الورقة ص 82.

ـ 8 ـ

[الخفيف]

1 ـ نَطَـقَ الطّـرْفُ عِنْـدَ صَمْـتِ اللّسَـانِ حِيـنَ ضَـاقَ اللّسَـانُ بِـالكِتْمَـانِ

2 ـ كَيْفَ يُخْفِي مَا بِالضّمِيرِ منَ الوَجْد وَعَيْنَـايَ بِـالهَـوَى شَـاهِـدَانِ

3 ـ تَـرَكَ الشّـوْقُ وَالصّبَـابَـةُ قَلْبِـي غَـرَضـاً لِلْهُمُـومِ وَالأَحْـزَانِ

4 ـ لاَ يَغُـرَّنَّ عَـاشِقـاً طُـولُ نَيْـلٍ ولاَ طُـولُ مُـدَّةِ الحِـرْمَـانِ

5 ـ كَـمْ [شَقِيًّـا أَحَـبَّ] نَـالَ مُنَـاهُ وَسَعِيـداً زَلّـتْ بِـهِ القَـدَمَـانِ

6 ـ [ ] [لَنَـا العَيْـشُ] فِيـهِ وَكَـأَنّـا غُصْنَـانِ مُقْتَـرِنَـانِ

7 ـ [وَرِيَـاضُ الْهَـوَى بنَـا مُنْشَـآتٌ] وَجَنَـى اللّهْـوِ [وَاللّـذَائِـذِ] دَانِ

التخريـج :

ـ الديوان: المخطوطة، الورقة [26 ـ ب].

رفع المسهم

مسالك الغزل في العصر العبّاسي الأوّل

ملحقات

1 ـ شعراء معاصرون

2 ـ شعراء تابعون

3 ـ شعراء سابقون

4 ـ نصوص هامشيّة

رفع المسهم

ملحق أول

شعراء معاصرون(*)

1 ـ عُلَيّة بنت المَهْدي
2 ـ محمد بن أبي أميّة
3 ـ شَمْرُوخ

(مختارات)

(*) جمعنا ما تبقى من أشعار هؤلاء وحققناه ونحن نعتزم نشره في حلقات مستقلة.

رفع المسهم

تمهيد

نُورد في هذا الملحق نماذجَ ممّا تبقّى من شعْر ثُلّةٍ من «المُقلّين» المعاصرين قَصَرُوا معظمَ شعرهم على الغزل ونَهَجُوا فيه نَهْجَ المقطّعة بِاعْتِبَارِهَا أَكْثرَ توافُقاً وَظَاهِرَةَ الاقْتضاب و «الأَخْذ من كلّ شيء بطرف» التي شَرَعتْها ثقافةُ المحدثين، وأوثقَ صلةً بأذواق المعاصرين[1]. وبذلك لمْ يخرُجوا عن مَنْحَى العصر في اختياراته الأسلوبية. وإنك لَتَتعقّبُ هذا الشّعر كما تعقّبْتَ ما قَدَّمناه من شعر خالد (ص: 109 ـ 199) ومَانِي المُوَسْوس (ص: 236 ـ 262) وَمَا سُقْنَاهُ مِنْ أَمْثِلَة قَطعْناها من ديوان العبّاس بن الأحنف (ص: 203 ـ 206)، وديوان أبي نواس (ص:207 ـ210) وديوان أبي العتاهية (ص: 211 ـ 214)، وديوان ابن المعتزّ[2] (ص: 218 ـ 221) فتلْمُسُ في مادّته التّخْيِيليّة، ومَعَارضِ صُوَره، ونَسَقِ لُغتِه ما يؤكّدُ لَديْك أنّ «شِعْرَ هؤلاء في الغزل إنّما هي أشباهٌ ونظائرُ لا يختلفُ وجهُهَا عامّةً لديهم عن وجهها لدى محمد بن أبي أمية أَوْعُلَيّةَ أَوْ شَمروخ. فهؤلاء وأُولئك سَواسِية لا يتفاضلون إلا «بفضْلِ التّقَدّم في الزّمن» كما يقول في ذلك ابن عبدَ ربه (العقد ج 5 ص 398 ـ 399) مُعقّباً على إحْدى مُعَارَضَاته الغَزليّة لصريع الغواني. ناهيك أنّ أحَداً لا يستطيع أن يَزْعَم ـ إذَا ما هو أَغْفَلَ أَسْمَاءَ الشعراء ـ أنّ مقطعةً بِعيْنهاإنّما هي لِشاعر دون شاعر.

---

(1) انظر تحليلنا لخصائص المقطعة ص 76 ـ 79 من هذا الجزء.

(2) أضف إلى هذه الشواهد ما استقل من غزل أبـي تمام عن القصائد ومعظمه مقطعات من ذوات الأبيات الأربعة فما دون (أحصينا ما ورد في الديوان من هذه المقطعات الغزلية فكان عددها ثمانين من مجموع يناهز المائة): انظر ص. . .

رفع المسهم

وفي هذا ما يكْشفُ عن ظاهرة أَلْمعنَا إليها في غير ما موضع من هذا العمل، وهو أنّ فَنَّ الغزل عموماً على اختلاف مَسالِكه ومقاصده إنّما هو «بضاعةٌ» مشتركَة بيْنَ عامّة الشعراء، وإنْ كَانَ لاَ بُدَّ من تَمْييز شعْر وشعْر فَذَلك لا يكون بعَزوِه إلى شاعرٍ وشاعرٍ، وإنّما برَدّهِ إلى نَسَقٍ ونسَقٍ من أَنْساق الخطاب الغزليّ الموروثة الثّابتة[1]، ولا نَرى في ذلك ما يُدْخِل ضَيْماً على الشّعر، بل إنّ امّحَاءَ القرائنِ التّاريخيّة والذاتية الدّالة على الشاعر، قد يُصْبح في كثير من الأحيان، وفي مرْحلة أُولى من مَراحل النّقْد، خيرَ عَوْنٍ لاستقراء الآثار بمعْزلٍ عن مَدَاخلها وهَوامِشها وَذُيولها، وبذلك يتمُّ هذا الاتصال المباشر بين الأثر وقارئه، وتتّسع رقعةُ البحث، وتنفتح أمام الدارس مسالكُ جديدةٌ في النظر، وتتعمّق الرؤية في تقييم الآثار»[2].

(1) انظر الدراسة التي قدمنا بها للقصيدة اليتيمة بهذا الجـزء (ص 15 ـ 25)، وكذلك ما أوردنا بالذيل من مطولات غزلية ـ عدها القدماء من الفرائد ـ لجران العود النميري (جاهلي؟) وحسيم عبد بني الحسحاس (العقود الوسطى من القرن الأول) وابن الدمينة (العقود الأخيرة من القرن الثاني)، حيث تتقارب مسالك الخطاب الغزلي على تباعد الأزمنة التي قيلت فيها هذه القصائد: (ص 407 ـ 440).

(2) ما بين ظفرين يرد في شكل تعليق ذيلنا به الصفحتين 92 و 93. ومكانه ابتداء هنا.

رفع المسهم

ـ 1 ـ

عُليَّة بنت المَهْدي(*)

(توفيت سنة 210 هـ)

● «كَانَتْ عُليّة مِنْ أَحْسَن النّاس وأظرفِهِمْ تَقُول الشّعرَ الجيّدَ وتَصُوغُ فيه الأَلحانَ الحَسَنَةَ».

الأغاني ج10 ص 162

● «كَانَتْ عُليّةُ لَطِيفَةَ المعْنى، رَقِيقةَ الشّعْر، حَسَنَةَ مَجَارِي الكَلاَمِ».

زهر الآداب ص 10

(*) ما تبقى من شعرها (نحو 300 بيت) جمعناه وحققناه وسنخرجه في حلقة مستقلة.

رفع المسهم

عليّة وما تبقّى من شعرها

عُليّة بنت المهدي من بَنَات الخُلفاء الأَديبات اللاّتي يُمثّلن أَحْسنَ تمثيل الطّبقة الأرسطقراطية من الظُّرفاء في أعقاب القرن الثاني، على غِرَار ثلّةٍ من شَهيرات الجَواري آنذاك ذَكَرَ منهنّ ابن المعتز في طبقاتِه وكذلك ابن النديم في الفهرست: عَرِيب (جارية المأمون)، وعِنان (جارية الناطفي)، وَسَكَنَ (جارية محمود الورّاق) وفَضْل (جارية ابن كناسة) ودنانير الشاعرة (صاحبة سعيد بن حميد الكاتب)[1]. ولَعلَّ ما اجتَمَع لعُليّة لم يجتمعْ لغيرها مِنْ تَجْويدٍ للشّعر وصوغٍ للّحنِ وحذْقٍ للعَزْف والغِنَاء. خصّص لها كلٌّ من الصولي في أوراقه وأبو الفرج في أغانيه صفحات طوالاً إشادةً بِذِكْرها. ولقد كانت عُليّة ـ عَلَى ما أجمعتْ عليه أخبارها ـ حَسنةَ الدّين كَاملَةَ العَقْلِ، إلاَّ أنها كانت تَتعاطَى ما يتعاطاهُ الخلفاءُ وأَبْنَاءُ طَبَقَتِها من الأشراف وذوي المُرُوءات آنذاك في خَلَواتهم وأَوْقَات أُنْسِهم من «مُسْتَطَابِ المُجُونِ» على حدّ تعْبير التّوحيدي. فتَنْتَابُ مجَالسَ اللّهو وتشْرَبُ «النّبيذَ» مع الشّاربين وتقولُ فيه الشّعر (المقطعتان 4 و21) وتمْزَحُ عابثةً (المقطعة عدد 22) دُون أنْ يُخِلَّ ذلك بمَا تَتَحلّى به مِنْ كَرَم ونُبلٍ ووقارٍ. وقد أَدْرَكَ القُدماءُ ما في الجَمْع بَيْنَ الصّيانَة وما قَدْ يَبْدُو انْتِهَاكاً للحُرمات مِنْ ازدواجيّة يأبَاهَا الضّميرُ فَوَجَدُوا مَخْرَجاً لها في مَا نَحَلُوه المأمونَ عندما تدَبّرَ الأَمرَ وقال: «إنّ الشَرَابَ بِسَاطٌ يُطْوَى مَا عَلَيْهِ»[2] وقال:

[الخفيف]

---

(1) انظر فهارس طبقات ابن المعتز والأغاني والفهرست.

(2) نور القبس: ص 90.

رفع المسهم

«إنّمـا مَجْلـسُ النّـدامَـى بِسَـاطٌ لِلْمُـرُوءَاتِ بَيْنَهُـمْ وَضَعُـوهُ»
فَـإِذَا مـا انْتَهَـوْا إلـى مَـا أَرَادُوا مِـنْ حَـدِيـثٍ وَلـذَّةٍ رَفَعُـوهُ»[1]

وتذْكرُ الأخبارُ إلَى هَذَا أنَّ عُليَّة قَدْ اختَصّتْ خادمَيْن يُقال لأَحَدِهما «رَشَأ» وللآخر «طَلّ»، وكانت تقولُ الشّعر فيهما وتكْنِي عن الأول بزَيْنَب وعن الثاني بِتَصْحيفِ اسمِه، وكانت تُراسلُهما، ويبْدو أنها أَحبّتْ الأولَ وشُغِفَتْ بالثاني: نلْمس هذا وذاك في مقطّعات قِصار تُناهزُ المائة معظمُها مِمّا تَغَنّتْ فيه وقد أَحْصَاها صاحبُ الأغاني بسَبْعِينَ صوتاً أو أكثر بقليل، وهي تؤلف أو تكَادُ حصيلةَ ما تبقّى من ديوانها الضائع الذي ذكر ابن النديم أنّه يضمّ 20 ورقة.

وإن ما نُورده للشاعرة من مقطّعات في هذا المُخْتار ـ وهو ليس بالقليل إذَا ما قارنّاه بما تبقّى من ديوانها ـ إنّما نُريدُه أوّلاً دَليلاً آخر على مَـدَى عَلاَقَةِ الشّعر بالغِنَاءِ في المُجْتمع المَدَنِي الجديد، وشَاهِداً من ناحية أخرى على أنّ خصائص الخِطاب الغزليّ تِلْك التي وقَفْنا عليها لدى طائفة من الشّعراء الظّرفاء كخَالد الكَاتب ومَانِي الموَسْوس والخُبْز أَرزيّ هِي نَفْسُهَا التي نَلْمُسُها لدى عُليّة الشّاعرة المرأة[2]. وإنّ في هذا ما يكْفِي دلالةً على نَوْعِيّةِ هذا الخطاب وثُبوت أَنْسَاقِه شكْلاً وجوهراً سواءٌ أكان القائل شاعراً أم شاعرة.

* * *

ولقد ولدت عليّة سنة 160/ 776 وتوفيت سنة 210/ 825.

* * *

انظر تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزقن ص 568، حيث نقف على مجمل المصادر والمراجع الأساسية التي ورد فيها ذكر الشاعرة وما تبقى من شعرها.

---

(1) معجم الأدباء: ج 2 ص 101.

(2) انظر دراستنا لخصائص المقطعة لدى خالد الكاتب بهذا الجزء ص 76 ـ 79.

رفع المسهم

من شعر علية

ـ 1 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ وَجَـــدَ الفُـــؤَادُ بِـــزَيْنَبَـــا وَجْـــداً شَـــدِيـــداً مُتْعِبَـــا (1)
2 ـ أصبَحْـتُ مِـن كلَفِـي (2) بهَـا أُدْعَـــى سَقِيمـــاً (3) مُنْصَبَـــا
3 ـ وَلَقَـــدْ كَنَيْـــتُ عَـــن اسْمهـــا عَمْـــداً لِكَـــي لاَ تَغْضَبَـــا
4 ـ وَجَعَلْـــتُ (4) زَيْنَـــبَ سُتْـــرَةً وكَتَمْـــتُ أَمْـــراً مُعْجِبَـــا
5 ـ قَـــالَـــتْ وَقَـــدْ عَـــزَّ الـــوِصَـــا لُ وَلَـــمْ أَجِـــدْ لِـــي مَـــذْهَبَـــا
6 ـ واللهِ لاَ نِلْـــــتَ المَـــــوَدَّ ةَ أَوْ تَنَـــــالَ الكَـــــوْكَبَـــــا

التخريـج:

- الأغاني: ج 10 ص 165 ـ 166 (1 ـ 6).
- أشعار أولاد الخلفاء ص 61 ـ 62 (1 ـ 6).
- زهر الآداب: ج 1 ص 10 (1، 4).
- نهاية الأرب: ج 4 ص 214 (1 ـ 6).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ زهر الآداب: «أَضْحَى... صَبًّا كَئِيباً...».
2 ـ أشعار... «مِنْ وَجْدٍ» نهاية الأرب: «مِنْ كلَفٍ».
3 ـ سائر الروايات «شَقِيّا».
4 ـ أشعار... «وَأَتَيْتُ».

رفع المسهم

ـ 2 ـ

[الطويل]

1 ـ وَمُغْتَرِبٍ بالمَرْحِ يَبْكِي لِشَجْوِهِ وَقَدْ غَابَ عَنْهُ المُسْعِدُون عَلَى الحُبِ

2 ـ إذَا مَا أَتَاهُ (1) الركبُ من نَحوْ أَرْضِهِ تَنَشّقَ (2) يَسْتَشْفِي بِرائِحَةِ الرَّكْبِ

التخريج:

ـ الأغاني ج 10 ص 183 (1 ـ 2).

ـ أشعار أولاد الخلفاء: ص 60 (1 ـ 2).

ـ المنازل والديار: ص 208.

ـ معجم البلدان ج 4 ص 488 (مادة مَرْج القَلْعة) (1 ـ 2).

ـ فوات الوفيات: ج 2 ص 198 (1 ـ 2).

اختلاف الرواية:

1 ـ معجم البلدان: «إذَا مَا تَرَاءَى».

2 ـ المنازل والديار: «تَنَفّسَ».

ـ 3 ـ

[الطويل]

1 ـ تَحَبّبْ فإنَّ الحُبَّ داعيةُ الحُبِ وَكَمْ مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ مُسْتَوْجِبُ القُرْبِ

2 ـ تَبصّرْ فإنْ حُدِّثْتَ أنَّ أخَا الهَوَى (1) نَجَا سَالماً فارجُ النّجَاةَ من الحُبِّ

3 ـ وأَطْيَبُ أيّام الفَتَى يَوْمُهُ الذِي يُرَوَّعُ بِالهِجْرَانِ فِيهِ وَبِالعَتْبِ

4 ـ إذا لمْ يكنْ في الحبّ سُخْطٌ ولا رِضاً فَأَيْنَ حَلاَواتُ الرَّسَائِلِ والكُتْبِ

التخريج:

ـ فوات الوفيات: ج 2 ص 199 ـ 200 (1 ـ 4).

ـ الأغاني ج 10 ص 176 (1 ـ 3).

ـ نهاية الأرب ج 4 ص 215 (1 ـ 3).

رفع المسهم

اختلاف الرواية:

1 ـ سائر الروايات: «أَخَا هَوًى».

ـ 4 ـ

[السّريع]

1 ـ كَأَنَّهَا مِنْ طِيبِهَا فِي يَدِي ... تُشَمُّ فِي المَحْضَرِ أَوْ فِي المَغِيبِ
2 ـ رَيْحَانَةٌ طِينَتُهَا عَنْبَرٌ ... تُسْقَى مَعَ الرَّاحِ بِمَاءٍ مَشُوبِ
3 ـ عُرُوقُهَا مِنْ ذَا وَتُسْقَى بِذَا ... مَمْزُجَةً يَا صَاحِ طِيباً بِطِيبِ
4 ـ تِلْكَ التِي هَامَ فُؤَادِي بِهَا ... مَا إِنْ لِدَائِي غَيْرُهَا مِنْ طَبِيبِ

التخريج:

ـ أشعار أولاد الخلفاء: ص 77.

ـ 5 ـ

[الرّمل]

1 ـ بُنِيَ (1) الحُبُّ عَلَى الجَوْرِ فَلَوْ ... أَنْصَفَ المَعْشُوقُ (2) فِيهِ لَسَمُجْ
2 ـ لَيْسَ يُسْتَحْسَنُ فِي حُكْمِ (3) الهَوَى ... عَاشِقٌ يُحْسِنُ (4) تَأْلِيفَ الحُجَجْ
3 ـ لاَ تَعِيبَنْ مِنْ مُحِبٍّ ذِلَّةً ... ذِلَّةُ العَاشِقِ مِفْتَاحُ الفَرَجْ
4 ـ وقَلِيلُ الحُبّ صِرْفاً خَالِصاً (5) ... لَكَ (6) خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ قَدْ مُزِجْ

التخريج:

ـ الأغاني: ج 10 ص 174 (1 ـ 4)، وهي مكررة ص 175.
ـ أشعار أولاد الخلفاء: ص 66 (1 ـ 2، 4).
ـ كتاب المُوشّى: ص 137 (2، 1).
ـ كتاب الصناعتين: ص 83 (1 ـ 2) بدون عزو.
ـ زهر الآداب: ج 1 ص 11 (1، 4، 2).
ـ نهاية الأرب: ج 4 ص 216 (1 ـ 2، 4).

رفع المسهم

ـ فوات الوفيات: ج 2 ص 199 (1 ـ 2، 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ زهر الآداب: «وُضِعَ».

2 ـ كتاب الصناعتين «العاشق».

3 ـ أشعار أولاد الخلفاء ـ ك. الصناعتين ـ النهاية: «وَصْفِ»، زهر الآداب: «نَعْت».

4 ـ أشعار أولاد الخلفاء ـ ك. الصناعتين ـ النهاية: «يَعْرِفَ».

5 ـ أشعار أولاد الخلفاء: «صِرْفٌ خَالِصٌ» وهو تحريف.

6 ـ فوات الوفيات: «هو خَيْر».

ـ 6 ـ

[الخفيف]

1 ـ جَاءَنِي عَاذِلِي بِوَجْهٍ مُشِيحِ ... لاَمَ فِي حُبِّ ذَاتِ وَجْهٍ مَلِيحِ

2 ـ قُلْتُ واللَّهِ لاَ أَطَعْتُكَ فِيهَا ... هِيَ رُوحِي فَكَيْفَ أَتْرُكُ رُوحِي

3 ـ ظَبْيَةٌ تَسكُنُ القِبَابَ وتَرْعَى ... مَرْتَعاً غَيْرَ ذِي أَرَاكٍ وَشِيحِ

التخريج:

ـ أشعار أولاد الخلفاء: ص 76.

ـ 7 ـ

[الوافر]

1 ـ كَتَمْتُ اسْمَ الحَبِيبِ (1) مِن العِبَادِ ... وردَّدْتُ الصَّبَابَةَ فِي فُؤَادِي

2 ـ فَوَاشَوْقِي إِلَى بَلَدٍ خَلِيٍّ ... لَعَلِّي بِاسْمِ مَنْ أَهْوَى أُنَادِي

التخريج:

ـ أشعار أولاد الخلفاء: ص 65 (1 ـ 2).

ـ فوات الوفيات: ج 2 ص 199.

رفع المسهم

اختلاف الرواية:

1 ـ فوات الوفيات: «عَنْ».

ـ 8 ـ

[المتقارب]

1 ـ أَيَـا رَبِّ حَتّـى مَتَـى أُصْـرَعُ ... وَحَتّـامَ أَبْكِـي وَأَسْتَـرْجِـعُ

2 ـ لَقَـدْ قَطَـعَ اليَـأْسُ حَبْـلَ الـرَّجَـا ... فَمَـا فِـي وِصَـالِـكَ لِـي مَطْمَـعُ

3 ـ بُلِيـتُ بقَلْـبٍ ضَعِيـفِ القُـوَى ... وَعَيْـنٍ تَضُـرُّ وَلاَ تَنْفَـعُ

4 ـ إِذَا مَـا ذَكَـرْتُ الهَـوَى والمُنَـى ... تَحَـدَّرَ مِـنْ جَفْنِهَـا أَرْبَـعُ

التخريج:

ـ أشعار أولاد الخلفاء: ص 68.

ـ 9 ـ

[الطويل]

1 ـ إِذَا كُنْـتَ لاَ يُسْليـكَ عَمّـن تُحبُّـهُ ... تَنَـاءٍ وَلاَ يَشْفِيـكَ طُـولُ تَـلاَقِـي

2 ـ فَمَـا أَنْـتَ إِلاَّ مُسْتَعِيـرٌ حُشَـاشَـةً ... لِمُهْجَـةِ نَفْـسٍ آذَنَـتْ بِفِـرَاقِ

التخريج:

ـ أشعار أولاد الخلفاء: ص 66.

ـ 10 ـ

[البسيط]

1 ـ مَا زلتُ منذ (1) دخلْتُ القَصْرَ في كَرَب ... أَهْـذِي بِـذِكْـرِكِ صَبًّـا لَسْـتُ أَنْسَـاكِ

2 ـ لاَ تَحْسَبِينِي وإِنْ حُجّابُ قَصْرِكُمْ ... سَـدُّوا الحِجَـابَ وَحَـالـوا دُون رُؤْيَـاكِ

3 ـ أَنّـي تَغَيّـرتُ عَمّـا كنـتُ يَـا سَكَنِـي ... أَيّـامَ كنْـتُ إِذَا مَـا شِئْـتُ أَلْقَـاكِ

4 ـ لكـنَّ حُبّـكِ أَبْـلاَنِـي وعـذَّبنِـي ... وَأَنْـتِ فِـي راحَـةٍ طُـوبَـاكِ طُـوبَـاكِ

رفع المسهم

التخريـج:

ـ أشعار أولاد الخلفاء: ص 68.

ضبـط النـص:

1 ـ في الأصل: «مُذْ» وهو تحريف، ولعلّ الصواب ما أثبتناه.

ـ 11 ـ

[الكامل]

1 ـ يَا عـاذِلي قـد كنتُ قبلكَ عـاذلاَ ... حَتّـى ابتُلِيـتُ فصـرْتُ صبًّـا ذاهـلاَ

2 ـ الحُـبُّ أوَّلُ مَـا يكـون مَجَـانـةً ... فَـإِذَا تحكّـمَ صَـارَ شُغْـلاً شَـاغِـلاَ

3 ـ أَرْضَـى فَيَغْضَـبُ قَـاتِلي فتَعجّبُـوا ... يَـرْضَـى القَتِيـلُ وَلاَ يُـرَضّـي القَـاتِـلاَ

التخريـج:

ـ زهر الآداب: ج 1 ص 10.

ـ 12 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ اشْـــرَبْ علـــى وَجْـــهِ الغـــزا ... لِ (1) الأَغْيَـــدِ المُسْبِـــي الـــدَّلاَلِ

2 ـ سَلّـــم (2) عليْـــهِ وقُـــلْ لَـــهُ ... يَـــا غُـــلَّ أَلْبَـــابِ الـــرّجَـــالِ

3 ـ خَلّيْـــتَ جِسْمِـــي ضَـــاحِيَـــا ... وَسَكَنْـــتَ فِـــي «ظِلّ»(*) الحِجَـالِ

4 ـ وَبَلَغْـــتَ مِنّـــي غَـــايَـــةً ... لَـــمْ أَدْرِ فِيهَـــا مَـــا احْتِيَـــالِـــي

التخريـج:

ـ الأغاني: ج 10 ص 165 (1 ـ 4).

ـ أشعار أولاد الخلفاء: ص 71 (1 ـ 4).

ـ فوات الوفيات: ج 2 ص 198 (1 ـ 4).

ـ الموشّى: ص 245 (1 ـ 2).

ـ زهر الآداب: ج 1 ص 10 (1 ـ 2).

رفع المسهم

اختلاف الرواية:

1 ـ الموشّى: «سَلِّمْ على ذاكَ الغَزالِ».

ـ زهر الآداب: «اشرب على ذِكْرِ الغزال».

ـ أشعار أولاد الخلفاء: «ذِكْر».

2 ـ الموشّى وزهر الآداب: «اشربْ عليْه».

التعليق:

* هذه المقطعة قيلت في «طلّ» وقد صحّفت عليه اسمه.

ـ 13 ـ

[الطويل]

1 ـ أيا سَرْوة البُستانِ (1) طَالَ تَشَوُّقِي فَهَلْ لِي إلَى «ظِلّ» لَدَيْكَ سَبِيلُ

2 ـ متَى يَلْتَقِي مَنْ لَيْسَ يُقْضَى خروجُه ولَيْسَ لِمَنْ يَهْوَى (2) إليه دُخُولُ

3 ـ عَسَى اللَّهُ أنْ نَرْتَاح من كُرْبَةٍ لَنَا فَيَلْقَى اغْتِباطاً خُلّةٌ وخَلِيلُ

التخريج:

ـ الأغاني: ج 10 ص 164 (1 ـ 3).

ـ أشعار أولاد الخلفاء: ص 61 (1 ـ 2).

ـ فوات الوفيات: ج 2 ص 198 (1 ـ 2).

اختلاف الرواية:

1 ـ فوات الوفيات: «الفِتْيَان».

2 ـ أشعار أولاد الخلفاء: «يُقْضَى».

ـ 14 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ أَوْقَعْتِ فِي قَلْبِي الهَوَى ونَجَوْتِ مِنْهُ سَالِمَهْ

2 ـ وَبَدَأْتِنِي بالوَصْلِ ثُمْ مَ قَطَعْتِ وَصْلِي ظَالِمَه

رفع المسهم

3 ـ تُـوبِـي فَـإِنّـكِ عَـالِمَـهْ أَوْ لاَ فَـإِنّـي آثِمَـهْ

التخريج:

ـ أشعار أولاد الخفاء: ص 64.

ـ 15 ـ

[السّريع]

1 ـ بَيْـنَ الإِزَارَيْـنِ مِـنَ المُحْـرِمِ تَـذْلِيـهُ عَقْـلِ الـرَّجُـلِ المُسْلِـمِ
2 ـ فِـي قَـدّ غُصْـنِ البَـانِ لكنّـهُ مِـنْ طَيّبَـاتِ الشّجَـرِ المُطْعَـمِ
3 ـ مـرَّ إِلَـى الـرُّكْـنِ فَـزَاحَمْتُـهُ فَـالْتَمَـسَ الـرُّكْـنَ وَلَـمْ يَلْثِـمِ
4 ـ وَفَـاتَ بِـالسّبْـقِ إِلَـى زَمْـزَمٍ وَكَـانَـتِ اللّـذَاتُ فِـي زَمْـزَمِ
5 ـ شَـرِبْـتُ فَضْـلَ المَـاءِ مِـنْ بَعْـدِه فَلَسْـتُ أَنْسَـى طَعْمَـهُ فِـي الفَـمِ

التخريج:

ـ أشعار أولاد الخلفاء: ص 73.

ـ 16 ـ

[المديد]

1 ـ نَـامَ عُـذَّالِـي وَلَـمْ أَنَـمِ واشْتَفَـى الـوَاشُـون مِـنْ سَقَمِـي
2 ـ وإِذَا مَـا قُلْـتُ بِـي أَلَـمٌ شَـكَّ مَـنْ أَهْـوَاهُ فِـي أَلَمِـي

التخريج:

ـ الأغاني: ج 10 ص 167.

ـ 17 ـ

[البسيط]

1 ـ يا واحدَ الحبّ مَالي منكَ (1) إِذْ كَلِفتْ نَفْسِـي بحُبِـك إلاّ الهَـمُّ والحَـزَنُ
2 ـ لَـمْ يُنْسِنِيـكَ سُـرُورٌ لاَ ولاَ حَـزَنُ وَكَيْفَ لاَ! كَيْفَ يُنْسَى وَجْهُكَ الحَسَنُ

رفع المسهم

3 ـ ولا خَلاَ منك قلبي لا ولا جَسدِي كُلّـي بكُلّـك مشغـولٌ ومُـرتهـنُ
4 ـ نُـورٌ تَـوَلّـدَ مِـنْ شَمْـسٍ ومـن قَمَـرٍ حَتّى تكَـامَلَ مِنْـه (2) الـرّوح والبَـدَنُ

التخريـج:

ـ الأغاني: ج 10 ص 173 (1 ـ 4).
ـ نهاية الأرب: ج 4 ص 215 ـ 216 (2 ـ 3، 1، 4).
ـ فوات الوفيات: ج 2 ص 200 (2 ـ 3 ، 1، 4).

اختـلاف الرواية:

1 ـ نهاية الأرب: «يا فَرْدة الحُسن».
ـ فوات الوفيات: «وَحِيدَةَ الحُسْنِ مَالِي عَنْك».
2 ـ نهاية الأرب: «فِيك».

ـ 18 ـ

[البسيط]

1 ـ وَمُدْمِنُ الخَمْر يصْحُو بَعْدَ سَكْرته وَصَاحِبُ الحُبّ يَبْقَى الدَّهْرَ سَكْرَانَا
2 ـ وَقَدْ سَكِرْتُ بِلاَ خَمْرٍ يُخَامِرُنِي لَمّـا ذَكَـرْتُ وَمَـا أَنْسَـاهُ إِنْسَـانَـا

التخريـج:

ـ أشعار أولاد الخلفاء: ص 79.

ـ 19 ـ

[الهزج]

1 ـ أَمَـا واللّـهِ لَـوْ جُـوزِيـ ـتُ بـالإِحْسَـانِ إِحْسَـانَـا
2 ـ لَمَـا صَـدَّ الـذِي أَهْـوَى وَلاَ مَـلَّ وَلاَ خَـانَـا
3 ـ رَأَيْـتُ النّـاسَ مِـنْ أَلْقَـى عَلَيْهِـم نَفْسَـهُ هَـانَـا
4 ـ فَـزُرْ غِبّـاً تَـزِدْ حُبـاً وَإِنْ جُـرّعْـتَ أَحْـزَانَـا

رفع المسهم

التخريـج:

- أشعار أولاد الخلفاء: ص 79.

ـ 20 ـ

[الكامل]

1 - يَا رَبّ إنّي قَدْ غَرِضْتُ بِهَجْرها ... فَـإلَيْـكَ أَشْكـو ذَاكَ يَـا رَبّـاهْ

2 - مَـوْلاةُ سُـوءٍ تَسْتَهِيـنُ بِعَبْـدِهَـا ... نِعْـمَ الغُـلاَمُ وَبِئْسَـتِ المَـوْلاَهْ

3 - «طَـلٌ» وَلَكِنّـي حُـرِمْـتُ نَعِيمَـهُ ... وَوِصَـالَـهُ إنْ لَـمْ يُغِثْنِـي اللّـهْ

4 - يَـا ربّ إنّ كَـانَـتْ حَيَـاتِـي هَكـذا ... ضُـرّاً عَلَـيَّ فَمَـا أُرِيـدُ حَيَـاهْ

التخريـج:

الأغاني ج 10 ص 164.

ـ 21 ـ

[السريع]

1 - خَلَـوْتُ بـالـرّاح أُنَـاجِيهَـا ... آخُـذُ مِنهَـا وَأُعَـاطِيهَـا

2 - نـادَمْتهَـا إذ لـمْ أجِـدْ صَـاحِبـاً ... أَرْضَـاهُ (1) أَنْ يَشْـرَكَنـي (2) فيهـا

التخريـج:

- فوات الوفيات: ج 2 ص 199 (1 ـ 2).
- أشعار أولاد الخلفاء: ص 72 (1 ـ 2).

اختـلاف الروايـة:

1 - أشعار أولاد الخلفاء: «أَخَافُ».

2 - رَواها فرُّوخ في تاريخ الأدب العربي: ج 2 ص 187: «يُسْكرَنِي» وهو تحريف.

رفع المسهم

من شعر عُلَيّة «المُتَمَاجِن»

ـ 22 ـ

[الطويل]

1 ـ لِطُغْيَانَ (1) خُفٌ مُذْ ثَلاَثِينَ حِجّةً جَـدِيـدٌ فَـلاَ يَبْلَـى وَلاَ يَتَخَـرَّقُ

2 ـ وَكَيْفَ بِلِيَ خُفٌّ هُو الدَّهْرَ كُلّهُ عَلَـى قَـدَمَيْهَـا فِـي الهَـوَاءِ مُعَلّـقُ

3 ـ فَمَا خَرَقَتْ خُفّاً وَلَمْ تُبْلِ جَوْرَباً وَأَمّـا سَـرَاوِيـلاَتُهَـا فَتُمَـزَّقُ

التخريـج:

ـ الأغاني: ج 10 ص 167.

ـ أشعار أولاد الخلفاء ص 62.

التعليـق:

1 ـ طغيان: جارية وَشَتْ بعُلَيّة إلى «رشا» (أحد من اختصَّتْ من الخدم) وحكَتْ عنها ما لم تقُلْ، فَهَجَتْهَا عليّةُ بهذه المقطعة وفيها نَلْمَسُ طابعَ الفُكَاهَةِ الذي أشرنا إليه في أكثر من موضع من هذا العمل الجامع والذي يَسِمُ جانباً غير قليل من مدوّنة العصر.

رفع المسهم

ـ 2 ـ
محمد بن أبي أميّة(*)

(أدرك المعتصم)

● «أَحَدُ المُتقدّمينَ فِي الشّعر، رَقِيقُ الطّبْعِ، حَسَنُ التّصَرُّفِ فيه، غَريبُ المَعَانِي وأكثرُ شِعرِه في الغَزَل».

الشابشتي الديارات ص 29

● «وكان أبو بكر محمّد بن القاسم الأنباري (تـ 328/ 939) يَخْتم أَمالِيه في مَجَالِسِه بمَقْطُوعٍ منْ شِعْر ابن أَبي أُميّة اسْتِحْسَاناً لَهُ».

المصدر أعلاه ص 23

(*) ما تبقى من شعره (نحو 200 بيت) جمعناه وحققناه وسنخرجه في حلقة مستقلة. (انظر الفصل الذي خصّصناه للشاعر في دائرة المعارف الإسلامية).

رفع المسهم

من شعر محمد بن أبـي أمية[1]

ـ 1 ـ

[الخفيف]

1 ـ اِسْقِيَانِي بِسُرِّ مَنْ رَا إلى الدَّيْـ ـرِ فَأَعْلَى الوَادِي إلى أَحْنَائِهْ
مِنْ شَرَابٍ كَأَنَّه لَيْس فِي الكَأْ سِ إذا مَا صَبَبْتَهُ مِنْ صَفَائِهْ

التخريج:

التشبيهات لابن أبـي عون، ص 174.

ـ 2 ـ

[الخفيف]

1 ـ فِي جِنَانٍ كَأَنَّمَا نُشِرَتْ فَوْقَ ثَرَاهَا حَرِيرَةٌ خَضْرَاءُ
2 ـ أَعْيُنُ النَّرْجَسِ الجَنِيِّ نُجُومٌ واخضِرارُ الرِّيَاضِ فِيهَا سَمَاءُ
3 ـ لِلثَّرَى تَحْتَهَا سُبَاتٌ ولِلْمَاءِ خَرِيرٌ ولِلْغُصُونِ غِنَاءُ

التخريج:

(1) من الكتاب الظرفاء في أيام المأمون، أدرك المعتصم، وكان من ندماء إبراهيم بن المهدي وبمجلسه اتصل بأبـي العتاهية وأنشده شعره. وبنو أمية منهم علي، وعبد الله، وأحمد، ومحمد عم الشاعر، وأبو حشيشة الطنبوي، وكلهم شعراء ومحمد بن أبـي أمية، شاعرنا، أشهرهم. ولعل شعره اختلط بشعر عمه. يذكر له الفهرست (طهران ص 185) ديواناً بخمسين ورقة. (انظر فؤاد سزقن تاريخ... ج 2 ص 607 ـ 608، حيث نقف على مجمل المصادر الأساسية التي ورد فيها ذكر الشاعر وما تبقى من شعره).

رفع المسهم

- الديارات: ص 31.

التعليق:

المقطوعة وصْفٌ لِمشْهد طبيعيّ كما نرى، وإنّما أوردناها هنا لدلالتها على مشاغل الظّرفاء الغزلين ببغداد آنذاك.

- 3 -

[الطويل]

1 - فَوالله مَا أَدرِي أَمِنْ لَوعَةِ الهَوَى صَبَرتُ على التّقْصِيرِ أَمْ لَيْسَ لِي قَلْبُ
2 - أُقَبِّحُ أَمْراً والفُؤَادُ يَوَدُّهُ أَجُنَّ فُؤَادِي في الهَوَى؟ بَلْ هُوَ الحُبُّ

التخريج:

- نهاية الأرب: ج 2 ص 150.

- 4 -

[الخفيف]

1 - يَا غَرِيباً يَبْكِي لِكُلّ غَرِيبِ لَمْ يَذُقْ قَبْلَهَا فِرَاقَ حَبِيبِ
2 - عَزَّهُ البَيْنُ (1) فاسْتَرَاحَ إِلَى الدَّمْعِ وَفِي الدَّمْعِ رَاحَةٌ لِلْقُلُوبِ
3 - خَتَلَتْهُ حَوَادِثُ الدَّهْرِ حَتّى أَقْصَدَتْهُ مِنْهَا بِسَهْمٍ مُصِيبِ
4 - أَيُّ يَوْمٍ (2) أَرَاكَ فِيهِ كَمَا كُنْـ ـتَ قَرِيباً فَأَشْتَكِي مِنْ قَرِيبِ

التخريج:

- العقد الفريد: ج 5 ص 409 (1 - 4).
- الديارات: ص 29 (1 - 2، 4).

اختلاف الرواية:

1 - الديارات: الصّبْرُ.
2 - الديارات: لَيْتَ يَوْمَاً.

رفع المسهم

— 5 —

[الكامل]

1 ـ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَكُونُ جَوَابِي ... أَمّا الرَّسُولُ فَقَدْ مَضَى بِكِتَابِي
2 ـ وَتَعجّلَتْ نَفْسِي الظُّنُونَ وأُشْرِبَتْ ... طَمَعَ الحَرِيصِ وَخَشْيَةَ المُرْتَابِ
3 ـ وَيَرُوعُنِي حَرَكَاتُ كُلّ مُحَرّكٍ ... والبابُ قَرْعَتُه، ولَيْسَ بِبَابِي
4 ـ وَاحَسْرَتَا مِنْ بَعْدِ هَذَا كُلّهِ ... إنْ كَانَ مَا أَخْشَاهُ رَدَّ جَوَابِي

التخريج:

ـ الورقة: ص 52.

— 6 —

[الطويل]

1 ـ أحبُّكِ حُبّاً لَو يُفَضُّ يَسِيرُه ... على الخَلْقِ مَاتَ الخَلْقُ مِنْ شِدَّةِ الحُبِ
2 ـ وأَعْلَمُ أنّي بَعْدَ ذاك مُقَصِّرٌ ... لأنّكِ فِي أَعْلَى المَرَاتِبِ مِنْ قَلْبِي

التخريج:

ـ الأغاني: ج 12 ص 148 (1 ـ 2).
ـ الدرّ الفريد: مخطوط الورقة 135/أ انظر المصوّرة ص [29].

— 7 —

[الطويل]

هَوِيتُ فلَمْ يَبْلَ الهَوى وَبَلِيتُ ... وقاسَيْتُ كلَّ الذُّلِّ حين هَوِيتُ
كَتَمتُ الهَوى حتّى تشكَّتْ نحولَها ... عِظامي بإفْصاحٍ وَهُنَّ سُكوتُ
يذبّ المُنَى عنّي المَنايا ولَوْ خلا ... مقيلُ المُنَى من مُهْجَتي لطفيتُ
وأُضْمِرُ في قلْبِي العِتَابَ فإنْ بَدَتْ ... وساعَفَنِي قُرْبُ المزارِ نَسِيتُ

رفع المسهم

التخريـج :

الوافي بالوفيات (طبعة المانيا)، ج 2 ص 230.

ـ 8 ـ

[الكامل]

لِلَّـهِ ذُو كَبِـدٍ يكـابِـدُ فـي الهَـوَى طمـعَ الحـريـصِ وعِفّـةَ المتَحـرِّج

يـأْبَـى الحيـاءُ إذا ٱلتقيتُـكِ خـاليـاً مِـنْ أن أُبَثَّـكِ مـا أَخـافُ وأرتَجـي

التخريـج :

الوافي بالوفيات (طبعة المانيا)، ج 2 ص 231.

ـ 9 ـ

[الوافر]

1 ـ تُطَـالِعُنِـي عَلَـى وَجَـلٍ خَـدَاعُ مِـنَ الشّبَـكِ التِـي عُمِلَـتْ حَـدِيـدَا

2 ـ مُطَـالِعَتِـي، قِفِـي بِـاللـهِ حَتّـى أُزوِّدَ مُقْلَتِـي نَظَـراً جَـدِيـدَا

3 ـ فَقَـالَـتْ سَهَـا الـوَاشُـون عنّـا رَجَـوْنَـا أَنْ تَعُـودَ وأنْ نَعُـودَا

التخريـج :

ـ الأغاني: ج 12 ص 155.

ـ 10 ـ

[الكامل]

1 ـ ومُـلاَحظَيْـن يُكَـاتِمَـانِ هَـوَاهُمـا جَعَـلاَ الصُّـدُورَ لِمَـا تُجِـنُّ قُبُـورا

2 ـ يَتَـلاَحَظَـانِ تَـلاَحُظـاً فكـأَنّمَـا يَتَنَـاسَخَـانِ مِـنَ الجُفُـونِ سُطُـورا

التخريـج :

ـ الورقة: ص 51.

رفع المسهم

ـ 11 ـ

[الكامل]

1 ـ مَـلَّ الـوِصَـالَ، فَعَـاذَ بـالهَجْـرِ، وَتَكَلّمَـــتْ عَيْنَـــاهُ بـــالغَـــدْرِ
2 ـ وظَلَلْـتُ محْـزونـاً أفكِّـرُ فِـي إعْـراضِـه عَنّـي، وفـي صَبْـرِي
3 ـ مَـا نِلْـتُ منْـه فِـي مَـوَدَّتِـهِ يـوْمـاً أُسَـرُّ بِـه مَـع الـدَّهْـرِ
4 ـ فِـي كُـلّ مَـوْضِـعِ لَـذَّةٍ حُـزُنٌ يَغْتَـالُـهُ مِـنْ حَيْـثُ لاَ أَدْرِي

التخريـج:

ـ مصارع العشاق: ج 2 ص 195.

ـ 12 ـ

[الطويل]

1 ـ فَدَيْتُكَ لم تَشْبَعْ ولم تَرْوَ من هَجْري أَتَسْتَحْسِنُ الهَجْرَان أَكثَر مِنْ شَهْر
2 ـ أَرانِي سَأَسْلُو عنْكَ إنْ دَامَ مَا ترى بِـلاَ ثِقَـةٍ لَكِـنْ أَظُـنُّ وَلاَ أَدْرِي

التخريـج:

ـ كتاب البديع لابن المعتز ص 62 الشاهد 235.

ـ 13 ـ

[الخفيف]

1 ـ يَـا فِـرَاقـاً أَتَـى بـإِثْـرِ فِـرَاقِ واتّفَـاقـاً جَـرى بغَيْـرِ اتّفَـاقِ
2 ـ حِيـنَ حُطّـت رِكَـابُنَـا لإيَـابِ زَمَّ مِنْـهُ رِحَـالَـهَ لِانْطِـلاَقِ
3 ـ إنَّ نَفْسِـي بـالشّـامِ إذْ أَنْـتِ فِيهَـا لَيْـسَ نَفْسِـي نَفْسِـي التّـي بِـالعِـرَاقِ
4 ـ أَشْتَهِـي أنْ تَـرَى فُـؤَادِي فَتَـدْرِي كَيْـفَ صَبْـرِي عَنْكُـمْ وكَيْـفَ اشْتِيَاقِي

التخريـج:

ـ الورقة: ص 50 ـ 51.

رفع المسهم

— 14 —

[الوافر]

1 ـ بَكَيْتُ مِن الفَرَاق غَدَاةَ ولّتْ ... بِنَا بُزْلُ الرِّكَابِ عَنِ العِرَاقِ
2 ـ فَمَا رَقَأَتْ دمُوع العَيْنِ حَتّى ... شَفَى قَلْبِي العِرَاقُ مِنَ الفَرَاقِ
3 ـ غَداً أَحْدُو مَطَايا الشّوقِ منّي ... بِسَوْقٍ لاَ يُقِيمُ عَلَى الرّفَاقِ
4 ـ وأَسْتَبْطِي إلَى بَغْدادَ سَيْرِي، ... وَلَوْ أَنِّي حُمِلْتُ عَلَى البُرَاقِ

التخريج:

ـ مصارع العشاق: ج 1 ص 255.

— 15 —

[الكامل]

تمادَى القطرُ وٱنقطعَ السّبيلُ ... مِنَ الإلْفَين إذْ جَرتِ السّيولُ
عَلى أَنّي رَكِبتُ إليكِ شَوْقاً ... وَوَجْهُ الأرض وَادِيه يَجولُ
وكان الشوقُ يقْتُلني دَليلاً ... وللمُشْتاقِ مُعتزِماً دَليلُ
فلمْ أجِدِ السّبيلَ إلى حَبيبٍ ... أُودِّعُهُ وقد أَفِدَ الرَّحيلُ
فأرْسَلْتُ الرّسولَ فغابَ عنّي ... فيالله مَا فَعَل الرّسولُ

التخريج:

الوافي بالوفيات/ طبعة ألمانيا، ج 2 ص 229 (1 ـ 5).

التعليق:

صدّر الصّفدي هذه المقطّعة بالخبر التالي نقلاً عن أبي الفرج مِمّا خلا منه كتابُ الأغاني: «قال صاحب الأغاني: كان محمد كاتباً شاعراً ظريفاً وكان حسنَ الخطِّ والبيانِ كان يهوَى جاريةً اسْمها خَدَاع لبعض جواري خالِ المعتصم وكان يَدْعوها ويعاشره إخوانُه إذا دَعَوْه بها اتباعاً لمسرّته وأراد المعتصم الغزوَ وأمر الناسَ بالخروج جميعاً فدعاه بعض إخوانه قبل خروجهم فلمّا أصبحوا جاءهم من المطرِ أمرٌ عظيم لم

رفع المسهم

يقدِرْ أحدٌ أن يطلع رأسه من المطر وكان محمد يموت غمّاً فكتب إلى الذي دعاه: الأبيات. . . ».

ـ 16 ـ

[الوافر]

1 ـ أَقُـولُ وَقَـدْ أَجَـدَّ رَحِيـلُ صَحْبِـي ... لِخِـذْنَـيَّ اهْـدِيَـا هَـدْيـاً جَمِيـلاَ
2 ـ أَلِمّـا قَبْـلَ بَيْنِكُمَـا بِسَلْمَـى ... فَقُـولاَ أَنْـتِ ضَـامِنَـةٌ قَتِيـلاَ
3 ـ رَجَـا منْـكِ النّـوالَ فلـمْ تُنِيلِـي ... وَقَـدْ أَوْرثْتِـه سُقْمـاً طَـويـلاَ
4 ـ فَـإِنْ وَصَلَتْكُمَـا سَلْمَـى فَقُـولاَ ... نَـرَى فِـي الحَـقّ أَنْ نَصِـلَ الـوَصـولاَ
5 ـ وَإِنْ آنَسْتُمَـا بُخْـلاً فَلَسْنَـا ... بِـأَوّل مَـنْ رَجَـا حَـرِجـاً بَخِيـلاَ

التخريـج:

ـ كتاب الزهرة: النصف الأول ص 113.

ـ 17(*) ـ

[الرمل]

1 ـ رُبَّ وعْـدٍ (1) مِنْـكِ لاَ أَنْسَـاهُ لِـي ... وَاجِـبُ (2) الشّكْـرِ وإِنْ لَـمْ تَفعَلِـي
2 ـ أَقْطَـعُ الـدَّهْـرَ بِظَـنٍ حَسَـنٍ ... وَأُجَلِّـي غَمْـرَةً (3) مَـا تَنْجَلِـي
3 ـ وَأَرى (4) الأَيـام لاَ تُـذْنِـي الـذِي ... أَرْتَجِـي مِنْـكِ وَتُـذْنِـي أَجَلِـي
4 ـ كُلّمـا أَمّلْـتُ يَـوْمـاً (5) صَـالِحـاً ... عَـرَضَ المَكْـرُوهُ لِـي فِـي أَمَلِـي (6)

التخريـج:

ـ الورقة ص 51 (1 ـ 4) وهو المصدر المعتمد.
ـ الأغاني: ج 12 ص 144 (1 ـ 2، 4، 3).
ـ الديارات: ص 30 (1 ـ 4).
ـ تاريخ بغداد: ج 2 ص 86.

(*) المقطوعة من أصوات كتاب الأغاني.

رفع المسهم

- محاضرات الأدباء: ج 1 ص 216 (1 ـ 2، 34).
- الوافي بالوفيات (ط. ألمانيا) الترجمة رقم 626، ج 2 ص 230 (1 ـ 2، 4، 3).

اختلاف الرواية:

1 ـ الديارات: «رُبَّ يَوْمٍ» ـ تاريخ بغداد: «رُبَّ قَوْلٍ».
2 ـ الأغاني والديارات: «أوْجَب».
3 ـ محاضرات الأدباء والوافي: «كُرْبَةً».
4 ـ محاضرات الأدباء: «وكَذا الأيّامُ».
5 ـ محاضرات الأدباء: «وجْهاً».
6 ـ الديارات والوافي: «الهِجْرانُ دُون الأمَلِ».

التعليق:

صَدّر أبو الفرج هذه المقطعة بالخبر التالي، ونَحْن نُثْبتُه لِقِيمَتِهِ من الناحية الوثائقية إذْ يُوضّحُ ـ في رأينا ـ مِنْ مَنَازع الشّعر والشّعَراءِ في أعْقَاب القرن الثاني مَا قَدْ لا تُوضّحُه جَوامعُ تَاريخ الأدبِ وَمطوّلاتُ نَقْدِه:

«وحدّثني جَحْظَةُ قال حدّثني أبو حَشِيشة محمّد بن عليّ بن أمية قال حدّثني عمّي محمد بن أمية قال:

كنت جالساً بين يديّ إبراهيم بن المهديّ، فدخل إليه أبو العتاهية وقد تَنسّك ولبس الصّوف وتركَ قولَ الشّعر إلاّ في الزُّهْد، فَرَفَعَهُ إبْرَاهِيمُ وسُرَّ بِهِ، وأَقْبلَ علَيْه بوَجْهِه وحديثه، فقال له أبو العتاهية: أيها الأمير بَلَغَنِي خبرُ فَتًى في نَاحيَتِكَ ومِنْ مواليك يُعْرف بابن أُميّةَ يقول الشّعرَ، وأُنْشِدْتُ له شعراً أعجَبَني، فَمَا فَعَل؟ قال: فضحك إبراهيم ثم قال: لعلّه أقربُ الحاضرين مَجْلساً منك. فالتَفَت إليَّ فقال لي: أَنْتَ هُو فديتك؟ فتشوّرتُ وخجلتُ وقلت له: أنا محمّد بن أمية جُعلتُ فداءك! وأمّا الشّعرُ فإنّمَا أنَا شَابٌ أَعْبَثُ بِالبَيْتِ والبَيْتَيْن والثّلاثَة كمَا يَعْبثُ الشّابُّ، فقال لي: فَدَيْتك ذلك والله زَمَانُ الشّعْرِ وَإبّانُهُ، وما

رفع المسهم

قِيلَ فِيه فَهو غُرَرُهُ وَعُيُونُهُ، وما قَصُرَ مِنَ الشّعر وَقِيلَ فِي المَعْنَى الذِي تُومِىءُ إِلَيْهِ أَبلَغُ وأَمْلَحُ. وما زال يُنَشِّطُنِي وَيُؤْنِسُنِي حَتّى رَأى أَنّي قَد أَنِسْتُ به، ثم قال لإبراهيم بن المهديّ: إِنْ رأى الأمير ـ أكرمَه اللَّهُ ـ أَن يَأْمُرَهُ بإنْشَادِي ما حَضرَ من الشّعر. فقال لِي إبراهيم: بحياتي يا محمد أَنْشِدْه. فأَنشَدْتُه:

رُب وَعْـــدٍ مِنْـــكَ لاَ أَنْسَـــاهُ لِـــي أَوْجَـــبَ الشُّكْـــرَ وإن لـــم تَفْعَلـــي

وذَكَرَ الأبياتَ الأربعةَ. قال: فَبَكَى أَبُو العَتاهية حتّى جَرَتْ دموعُه على لِحْيَتِهِ وجَعَل يُرَدّد البيتَ الأخيرَ منْهَا وينْتَحِبُ، وقَام فخرج وهو يردّدهُ وَيبْكِي حَتّى خَرَجَ إلى البَابِ».

الأغاني ج 12 ص 145 ـ 146

ـ 18 ـ

وإنّـي لأرجـو منـك يـومـاً يسـرّنـي كمـا سـاءنـي يـومٌ وإنّـي لآمِـنُ
أؤمّـلُ عطـف الـدهـر بعـد انصـرافـه فيـا أملـي فـي الـدهـر هـل أنـت كـايـنُ

التخريـج:

الوافي بالوفيات (طبعة ألمانيا) ج 2 ص 231.

ـ 19 ـ

[المنسرح]

1 ـ خَـلاَ مـن العَيْـب غَيـرَ أنْ فَتَـرَتْ منْـه جُفُـونٌ ومـالَ كـالغُصُـنِ
2 ـ لا شـيءَ فيـه يقـول عـائبُـهُ قـد تـمَّ لـو أنَّ ذاك لـمْ يكُـنِ

التخريـج:

الأشباه والنظائر: ج 2 ص 308.

رفع المسهم

ـ 20 ـ

[الرمل]

1 ـ دُونَ بَـابِ الجِسْـرِ دَارٌ لِفَتًـى ... لاَ أُسَمّيـهِ وَمَـنْ شَـاءَ فَطَـنْ

2 ـ قَـالَ كَـالمَـازِحِ، واسْتَعْلَمَنِـي: ... أَنْـتَ صَـبٌّ عَـاشِـقٌ لِـي، أَوْ لِمَـنْ؟

3 ـ قُلْـتُ: سَـلْ قَلْبَـكَ يُخْبِـرْكَ بِـهِ ... فَتَحَـايَـا بَعْـدَمَـا كَـانَ مَحَـنْ

4 ـ حُسْـنُ ذَاكَ الـوَجْـهِ لاَ يُسْلِمُنِـي ... أَبَـداً مِنْـهُ، إِلَـى غَيْـرِ حَسَـنْ

التخريـج:

مصارع العشاق: ج 2 ص 122.

التعليـق:

صدّر السّراج هذه المقطعةَ بالخبر التالي:

«أَنْبَأَنَا الرّئيسُ أبو علي محمد بن علي بن وشاح الكاتب، أخبرنا المعافي بن زكريا الجريري، إجازةً، حدّثنا محمد بن محمد بن يحيى الصّولي، حدثنا عون بن محمد الكندي قال:

خرجتُ مع محمّد بن أَبـي أُميّةَ إلى ناحية الجِسْر ببغداد، فَرَأى فتًى من أولاد الكتّاب جَميلاً، فَمَازَحَهُ، فغَضِبَ وَهَدَّدَه، فطلَبَ مِنْ غُلامِه دَواتَه وكَتَب مِنْ وقْتِهِ: (المقطعة)، ثم دَفَع الرُّقْعَة إليه، فاعْتَذَر وَحَلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْه».

ـ 21 ـ

[البسيط]

1 ـ وَضَاحِكٍ مِنْ بُكَائِي حِينَ أُبْصِرُهُ ... لَـوْ كَـانَ جَـرَّبَ مَـا جَـرَّبْـتُ أَبْكَـاهُ

2 ـ لاَ يَـرحَـمُ المُبْتَلَـى مِمّـا تَضَمّنَـهُ ... إلاّ فَتًـى مُبْتَلًـى قَـدْ ذَاقَ بَلْـوَاهُ

3 ـ مَا أَسْرَعَ الموتَ إنْ تَمّتْ عَزيمَتُهم ... عَلـَى القَطيعَـة إنْ لَـمْ يَـرحَـمِ اللّـهُ

4 ـ الحُـبُّ حُلْـوٌ ومُـرٌّ فِـي مَـذَاقَتِـهِ ... أَمَـرُّهُ هَجْـرُكُـمُ وَالـوَصْـلُ أَحْـلاَهُ

رفع المسهم

التخريـج:

- مصارع العشاق: ج 1 ص 115.

ـ 22 ـ

[الهزج]

1 ـ بِنَفْسِـــي مَـــن يُنَـــاجِيـــهِ ضَمِيـــرِي بِـــأَمَـــانِيـــهِ
2 ـ ومـن يُعـرض عـن وصفـي (1) كَـــأَنِّـــي لَسْـــت أَعْنِيـــهِ
3 ـ لقـد أسـرَفْـتُ (2) فِـي الـذُّلّ كَمَـا أَسْـرَفْـتَ فِـي التّيـهِ
4 ـ أَمَـا تَـذكُـر لِـي إِحْسَـانَ يَـــوم فَتكَـــافِيـــهِ (3)

التخريـج:

- الورقة: ص 50 (1 ـ 4).
- الحماسة الشجريّة: ص 283 (1 ـ 4).
- تاريخ بغداد: ج 2 ص 87 (1 ـ 4).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ تاريخ بغداد والشجرية: «عَن شِعْرِي».
ـ 2 ـ الشجريّة: «أَشْرَفْت».
ـ 3 ـ تاريخ بغداد: «فَتُجَازِيهِ».

ـ 23 ـ

[البسيط]

1 ـ أَما تَرَى اليَوْمَ قَدْ رقّتْ حَواشِيهِ وقَـدْ دَعَـاكَ إِلَـى اللّـذّاتِ دَاعِيـهِ
2 ـ وَجَادَ بِالقَطْرِ حَتّى خِلْتَ أَنَّ لَهُ إِلْفـاً نَـآهُ فَمَـا يَنْفَـكُّ يَبْكِيـهِ
3 ـ فَبَادِرِ اللّهْوَ واغْنَمْ طِيبَ سَاعَتِهِ فـإِنَّ لِلـدَّجْـنِ دينـاً يَقْتَضِينِيـهِ

التخريـج:

- قطب السرور: ص 283.

رفع المسهم

— 3 —

شَـــمْروخ

(كان حياً في أيام المتوكل)

رفع المسهم

شمروخ ما تبقّى من شعره(*)

ـ 1 ـ

[السريع]

1 ـ إنْ وَصَفُوني، فَنَاحِلُ الجَسَدِ ... أَوْ فتّشُوني فَأَبيضُ الكَبِدِ

2 ـ اضعَفَ(1) وَجْدِي وَزادَ في سَقَمِي(2) ... أَنْ لَسْتُ أَشْكُو الهَوَى إِلَى أَحَدِ

3 ـ آهِ مِنَ الحُبِ! آهِ من كَمَدِي (3) ... إِنْ لَمْ أَمُتْ فِي غَدٍ فَبَعْدَ غَدِ

4 ـ جَعَلْتُ (4) كَفِّي عَلَى فُؤَادِي مِنْ ... حَرّ الهَوَى (5)، وانطوَيْتُ فَوْقَ يَدِي

5 ـ كَأَنّ قلْبِي، إِذَا ذَكَرْتُكُمُ، ... فَرِيسَةٌ بَيْنَ سَاعِدَيْ أَسَدِ

6 ـ يَدِي بِحَبْلِ الهَوَى مُعَلّقَةٌ ... فَإِنْ قَطَعْتُ الهَوَى قَطَعْتُ يَدِي

التخريج:

ـ **أمالي القالي**: ج 1 ص 32 (1 ـ 6) بِسَنَدِهِ إلى ثَعْلَب.

ـ مروج الذهب (ط. بَلاَّ): ج 5 ص 9 (1 ـ 5) عن المبرّد بدون عزْو.

ـ مصارع العشاق: ج 1 ص 256 (1 ـ 2، 4، 3، 5) بِسَنَدَ المؤلف إلى القالي عن نَفْطَوَيه.

(*) هو على أتم الروايات محمد بن أحمد بن أبي مرة أبو عمارة المكي ويلقب بشمروخ، عاش في العقود الأولى من القرن الثالث. ضاع شعره على جودته فيما ضاع من مدونة القرن الثالث، وأهملته كتب التراجم باستثناء معجم الشعر للمرزباني. ما عثرنا عليه من شعره ـ وهو قليل ـ جمعناه وأوردناه في هذا المجموع.
لا أثر لذكره فيما وقفنا عليه من المراجع الحديثة.

رفع المسهم

اختلاف الرواية:

1 ـ مصارع العشاق: «ضَاعَفَ».
2 ـ المروج: «حَالِي وَزَادَنِي سَقَمَا».
3 ـ مصارع العشاق: «وَاكَبِدِي».
4 ـ مروج الذهب: «وَضَعْتُ».
5 ـ مروج الذهب: «الأَسَى».

ـ 2 ـ

[السريع]

1 ـ سَاعَةَ ولَّى شَمَتَ العَاذِلُ ... أَذَاكَ مِنْهُ الفَرَجُ العَاجِلُ
2 ـ لَمْ أَنْسَ إِذْ وَدَّعْتُهُ والْتَقَى ... ذَا البَدَنُ النَّاعِمُ وَالنَّاحِلُ
3 ـ كَأَنَّمَا جِسْمِي عَلَى جِسْمِهِ ... غُصْنَانِ ذَا غَضٌّ وَذَا ذَابِلُ
4 ـ يَا رَبِّ مَا أَطْيَبَ ضَمِّي لَهُ ... إِلَيَّ لَوْلاَ أَنَّهُ رَاحِلُ

التخريج:

ـ أمالي القالي: ج 1 ص 163.

ـ 3 ـ

[الكامل]

1 ـ يَا مَنْ بَدائِعُ حُسْنِ صُورَتِهِ ... تَثْنِي إِلَيْكَ أَعِنَّةَ الحَدَقِ
2 ـ لِي مِثْلُ مَا لِلنَّاسِ كُلِّهِمُ ... نَظَرٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى الطُّرُقِ
3 ـ لَكِنَّهُم سعِدُوا بِأَمْنِهِمُ ... وَشَقِيتُ حِينَ أَرَاكَ بِالفَرَقِ
4 ـ سَلِمُوا مِنَ البَلْوَى وَلِي كَبِدٌ ... حَرَّى وَدَمْعَةُ هَائِمٍ مَلِقِ

التخريج:

ـ معجم الشعراء: ص 438.

رفع المسهم

ـ 4 ـ

[الخفيف]

1 ـ مَن لِقَلْبٍ يَجُولُ بَيْنَ التَرَاقي، مُسْتَهَامٍ يَتُوقُ كُلَّ مَتَاقِ
2 ـ حَذَراً أَن تَبِينَ دَارُ سُلَيْمَى، أَو يَصِيحَ الصَّدَى لَهَا بِفِرَاقِ
3 ـ أُمَّ سَلاّمَ! مَا ذَكَرْتُكِ إلاّ شَرِقَتْ بالدُّموعِ مِنّي المَآقِي
4 ـ كَيْفَ يَنْسَى المُحِبُّ ذِكْرَ حبيبٍ، طَيّبِ الخِيمِ، طَاهِرِ الأَخْلاَقِ
5 ـ حَسَنِ الصّوْتِ بِالغِنَاءِ عَلَى المِزْ هَرِ، يُسْلِي الغَرِيبَ ذَا الأَشْوَاقِ
6 ـ وَحَدِيثٍ يَشْفِي السّقِيمَ مِنَ السُّقـ ـمِ، دَواء السّلِيمِ كَالدّرْيَاقِ
7 ـ حَبّذَا أَنْتِ مِنْ جَلِيسٍ إِلَيْنَا أُمَّ سَلاّمَ، لَوْ يَدُومُ التّلاَقِي

التخريج:

وردت هذه المقطعة مرّتين في «مَصَارع العُشّاق» بِسَنَدٍ مرفوع إلى المرزباني عن الأَنْباريّ، الأولى (ج 2 ص 182 ـ 183) معزوّة إلى «ابن أَبي عمار المَكّي»، والثانية (نفس الجزء ص 204) مَعْزوّة إلى «ابن الأعرابي المكّي»، ولَيْسَ من شكٍ لدَيْنَا في أنّ النّسْخَ عَمَل عَمَلَه في تحريف كُنْيَةِ المكّي، فَتَشَكّلتْ لَدَى بعضِ النُّساخ كما نَرَى في صورة «أَبي عمار» مرةً وصورة «ابن الأعرابي» أُخْرى.

ـ 5 ـ

[البسيط]

1 ـ جِسْمِي مَعِي غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكُم فَالجِسْمُ فِي غُرْبَةٍ والرُّوحُ فِي وَطَنِ
2 ـ فَلْيَعْجَبِ النّاسُ مِنّي أَنَّ لِي بدَناً لاَ رُوحَ فِيهِ وَلِي رُوحٌ بِلاَ بَدَنِ

التخريج:

ـ معجم الشعراء: 438.
ـ مصارع العشاق: ج 2 ص 260، بِسَنَدِ السّرّاج إلى المُبَرّد، بدون عَزْو.

ـ 6 ـ

[البسيط]

1 ـ هَـذَا كِتَـابُ فَتًـى طَـالَـتْ بَلِيَّتُـهُ يَقُـولُ يَـا شَكْـوَتِـي مِنّـي وأَحْـزَانِـي

2 ـ هَـلْ تَعْلَمِيـنَ وَرَاءَ الحُـبّ مَنْـزِلَـةً تُـدْنِـي إِلَيْـكِ فَـإِنّ الحُـبَّ أَقْصَـانِـي

التخريـج:

ـ معجم الشعراء: ص 438.

رفع المسهم

ملحق ثان

شعراء تابعون

الخبز أرزي
(دراسة وتحقيق)

3*23 قسم2 ج 2 شعراء عباسيون

رفع المسهم

نصر بن أحمد الخُبزأرزي (*)

(توفي سنة 317 هـ؟)

● «رَائِقُ اللَّفْظِ بَائِنُهُ، صَحِيحَةٌ أُصولُه وَمَعَادِنُهُ لَهُ اخْتِرَاعَاتٌ لَطِيفَةٌ وابتدَاعَاتٌ ظَرِيفَةٌ».

ابن شرف: رسائل الانتقاد ص 22

● «أَحَدُ المَطْبُوعِينَ المُجَوّدينَ وَكَانَ لاَ يُعْدَلُ بِه أَحَدٌ فِي زَمَانِـهِ».

البكري: سمط اللآلي ص 498

(*) ما تبقى من شعره (نحو 400 بيت معظمها في الغزل) جمعناه وسنخرجه في حلقة مستقلة.

رفع المسهم

تمهيد(*)

ـ 1 ـ

نَصْر بن أَحْمَد الخُبْزأرزيّ وَمَا أَسْمَاهُ بعضُهم بِـ «الطّوَابِع الشّعْبِيّة» فِي الشّعْرِ (وَجْهُ الإِشْكَالِ)

هو أَبُو القَاسِم نَصْر بن أَحْمد بن نَصْر الخُبْزأَرْزِيّ، مِنْ مَواليد العُقُود الوُسْطَى من القرن الثالث، نَشَأَ بالبصرة وكانَت حِرفتُه خَبْزَ خُبْزِ الأَرز في دُكّانٍ لَهُ بالمِرْبَد. وكان أُمّيّا لا يعْرف الخَط ـ وهو ما أجمعتْ عليه سائر المَصَادِر التي ترجمتْ لَه ـ إلاّ أنّنا نَتَسَاءَلُ في طَبيعةِ هذهِ «الأُمّيةِ» ونشكُّ في أنّها منْ نَسَقِ ما هو مألوفٌ في المجتمعات العربية اليوم، كما نَشكّ في أَنَّ «الشّاعر الخَبّازَ» بلَغَ مَا بَلَغَ منْ حِذْقِ الشعر والتّقدمِ فيه بِمُجردِ السّمَاعِ. ولَعل المَسْعُودي (تـ 346/ 956) الذي عاصر الشاعر وخصّهُ بالذّكْر في مُرُوجه دُون مشاهير العَصْر (بلاّ: الفقرات 3531 ـ 3533) كان أَكثرَ تَبَصُّراً عندمَا أَسقط عَنْهُ صِفَةَ الأُمِيّةِ تِلْك التي سَتَضَلُّ تلاحِقُه مع سائر من ترْجَموا لَه حتّى العصر الحديث.

قَصَر الخُبز أرزِي شعرَه على الغَزَل وبخاصّة الغَزل بالغِلْمان، وَلَعلَّ دكّانَه كان مَجْمعاً لِرُوّاد فَنّهِ من الخاصّة والعّامة، يَنْتَابُونه لِيَحْفَظُوا كلامَه، وَمِنْ هؤلاء الشّاعِرُ المعروف ابْنُ لَنْكك (تـ 360/ 970) الذي كان عَلَى مَا يَبدو مُلازماً لَهُ،

(*) انظر التنبيه ص 365.

رفع المسهم

ناهيك أنّه جمع شعره، ولا يبْعُدُ أنْ يكون تأثّرَ به (من ذلك انتهاجُه المقطّعاتِ القِصارَ). وتفيد أخبار الخبرأرزي أنّ شعرَه اشتهر واستفاضَ في الناس إلى درجة أنّ أكثرَ الغِنَاءِ المُحْدَثِ في عَهْد المُتّقِي حسب شَهَادةِ المَسْعودي كان من شعره. ولعلَّ هذه الشّهرة دفَعتْ بالشاعر إلى الرّحلة إلى بغداد، فَوفد عَلَيْها وأقام بها زمناً. ولقد اختلفت المصادر في تحديد سنة وفاته: فكانت أَدْنَاها 317/ 929 وهو الأرجحُ وأَقْصاها 330/ 942.

— 2 —

يذكُر ابنُ النّديم (الفهرست طهران 195) للخُبز أَرْزي ديواناً يضُمُّ نحو 300 ورقة، يَبْدو أنّه ضَاع فيما ضَاع مِن مُدوّنة العَصْر[1]، وما تَبَقّى منه (زُهاء 400 بيت) ـ باستثناء الهَمْزيّةِ المُطَوّلة التي عَثَرنا على مخْطوطتها الفَريدَة اتّفَاقاً بظَاهِريّةِ دمشق[2] ـ لاَ يتجَاوزُ معْظَمُه المقَطّعات القصَار مِن ذواتِ البيت أو البيتين[3]. وإنَّ الناظرَ في هذه البَقَايا من الشعر يقِفُ على ظاهرتين: الأولى، ظاهرة السُّهولةِ وقُربِ المَأخَذِ في تأدِيةِ الهَاجِس الغَزَليّ، يذهبُ فيهما الشاعرُ إلى درجة الإسْفَاف أحياناً، واتخَاذ المقطوعةِ شكلاً قاراً لا يخرجُ عنه إلاّ نادراً (ولعلّه في ذلك تأثّر بخالد الكاتب[4] الذي قَضّى سنواتِ مرضِهِ الأخيرة بالبصرة يَتَطَرَّحُ بمِربَدِها بعْد أن عرَفَ الشهرةَ ببغداد، والذِي كَان يكون مِن روّادِ دُكّانِه لَو تأخّرت وفاتُه بعقدَيْن أو ثلاثة)، والثّانية ظَاهرَةُ تَرْقيقِ المَعْنَى والتّنَوُّقِ في اشْتِقَاق الصُّورة يذْهبُ فيهما إلى أَبْعد حَدٍ، مما جَعَلَ الهَمَذَانِي ـ وهو مَنْ هُو في «تَصَفّح

(1) عبثاً حاولنا العثور في فهارس معهد المخطوطات بالجامعة العربية، ونحن في سفر بالقاهرة سنة 1975 على ما يفيد أن نسخة مصورة من هذا الديوان موجودة بخزانة المعهد كما أشار إلى ذلك الدكتور شوقي ضيف في «العصر العباسي الثاني» [ص 509].

(2) انظر نسخة مصورة من هذه المخطوطة في ذيل هذا التقديم [ص 467].

(3) أحصينا له منها ما يناهز المائة ورد معظمها في كتب المحاضرات والسرقات.

(4) انظر دراستنا لشعر خالد الكاتب [ص 45، 102].

رفع المسهم

دَوَاوِين الشّعراء» ـ يَلْتَمس الشّاهدَ لِمَا وَصَفَه بالشّعر الذي «لا يُمْكِنُ لَمْسُه»[1] مِنْ شِعر الخُبْزأَرزي يَعْني بذلك «شَفَافِيةَ» هذا الشّعر فيما يُجْريه مِنْ لَطِيفِ التّأْليفَاتِ في مُسْتَوى الشّكل، ومنْ مُرْهَف الأَحاسيس وخَفِيّ الخَواطِر في مُسْتوى المَضمون. وهو مَا لمسناه بَعْدُ في أَكثرَ مِنْ مقطّعة من شعر خالد وشعر مَانِي المُوَسْوس[2]، وَوَقَفْنا عليه كظاهرة اختصَّ بها جُمهورُ الظُّرفاء أو مَنْ تَخلّقَ بأَخْلاقهم آنذاك، كما سَبَقَ أن بَيّنّا، ونَحْن نُورد هُنا أبياتاً قصاراً للشاعر لم يتّسع لَها المُنْتخَبُ ـ تؤكّدُ هذه الظاهرة: منها قوله:

[السريع]

1 ـ ذُبْتُ مِنَ الشّوْقِ فَلَوْ زُجَّ بِي ... فِي مُقْلَةِ النّائِمِ لَمْ يَنْتَبِه[3]

2 ـ وَكَانَ لِي فيمَا مَضَى خَاتَمٌ ... فَالآن لَوْ شِئْتُ تَمَنْطَقْت بِهِ

وقوله: [الخفيف]

1 ـ إنَّ نَفْسِي تَذُوبُ فِي كُلّ حِينٍ ... حَسَرَاتٍ وَمِنْ جُفُونِي تَسِيلُ[4]

وقوله: [المنسرح]

1 ـ وَدَدْتُ أَنّي بِكَفّهِ قَلَمٌ ... أو أَنّنِي مَدَّةٌ عَلَى قَلَمِهْ[5]

2 ـ يَأْخُذُنِي مَرَّةً ويلْثمُنِي ... إِنْ عَلِقَتْ مِنْهُ شَعْرَةٌ بِفَمِهْ

هذا وتحْسُن الإشارةُ هنا إلى أن أُمّيّةَ» الخُبزأرزي وَمَا اشتهرَ به من قَوْل

---

(1) انظر المَقَامَةَ العراقية، مع الملاحظة أن البيت الذي عزاه الهمذاني إلى أبي نواس إنما هو للخبز أرزي، وهو طالع الهمزية التي أوردناها هذا المنتخب رقم 1.

(2) انظر تقديمنا لشعره [ص 229 ـ 235] من هذا الجزء.

(3) ورد البيتان في العمدة ج 2 ص 64 كما وردا مع اختلاف جزئي في الرواية في ديوان المعاني 1/ 272 وسرقات المتنبي ص 19، 104 وسمط اللآلي ص 181 وشرح المقامات 1/ 92 ونهاية الأرب 2/ 260 والبديعي ص 271.

(4) أورده البديعي في «الصبح المنبي..» ص 259.

(5) اليتيمة ج 2 ص 368.

رفع المسهم

الشّعر «عن بَدِيهَةٍ» يُنْشِدُه بدكّانِه و «النّاسُ يَزْدحِمُون حَولَه» (اليتيمة)، وما نَعْلَمُه مِنْ قُرب مَأخَذِ هذا الشّعر، وَما كان مِنْ انتهَاجِ الشّاعر فِيهِ مَسَالك التّسهيل إلى درجةِ «السّفْسَفَةِ» أحياناً كَما نَبّه إلى ذلك الثّعالبِي[1]ـ، كُل ذلك، على ما يبدو، جعل الدّكتور شَوْقي ضيف يُدرج شاعرنَا ضِمْن ما أسْماه بالشّعراء الشّعبيِّينِ الذين «يُقدّمُون أَشعَارَهم للجُمهور لاَ للطّبقة الأرستقراطية»، وذلك لاعتقادِهِ «أنّ الفَوارقَ حينئذ بَيْنَ العَامِيّةِ والفُصحى لَمْ تكن واسعة»[2].

ونحنُ لا نرى هَذَا لأَمْرين: أولاً لاعتقادنا ـ مَا لَمْ يَأتِ البَحثُ الألسُنِيُّ بِمَا يفَنّدُ هذا الاعتقادَ ـ أنّ لُغةَ التّخاطُب في المُجْتمعات العربية عَلَى اختلاف العصور لَمْ يتَسَنَّ لها يوماً أن تَتَضَاءَلَ فيها الفَوارق التي تَفْصِلُها عن الفصحى بِحَيْثُ ينْجُم فيها شُعراءُ أُمّيُّون يُخاطبون الجُمهور بلُغَةٍ مُعْرَبَةٍ. ثانياً زَعْمُنَا أنّ شاعراً ذكَره ابنُ شَرف بِأنّهُ «رائِقُ اللّفظِ بَائِنُه، صَحِيحَةٌ أُصُولهُ ومَعَادِنُهُ. . . حتّى أنَّ بعضَ كُبَرَاءِ الشُّعراء (يَعْنِي بدون شكّ المتنبي)[3] اهْتَدَم أَشياء مِنْ مَبَانِيه، واهْتَضَم طُرَفاً مِنْ مَعانِيه»[4]، وَذَكَرَه ابنُ رشيق بِأنَّ ما نَالَه من شُهرة لم يَنلْه شُعراء مقدّمون سَابقون كَمنْصور النّمَري وكلْثوم العَتابي والخُرَيْمِي[5]، ـ زعْمُنَا أنَّ شاعراً هَذا شأْنه، وإنْ اصْطُنع شعْرُه للغناء فَراقَ لِلْعَوامّ، ولَيْس في ذلك

(1) انظر اليتيمة ج 2 ص 365 ـ 368.

(2) انظر شوقي ضيف: المصدر المذكور ص 509 ـ 510 وكذلك كتابه «الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور» ص 129، مع الملاحظة أن الناقد لم ينفرد بهذا المنحى في تحليل بعض خصائص الشعر العباسي بل نجد نفس الأفكار أو ما يجانبها في كتابات البهبيتي (تاريخ الشعر. . .) وهدارة (اتجاهات الشعر العربي. . .) والمستشرق «فرونباوم» / (Grunebaum): (شعراء عباسيون).

(3) نذكر على سبيل المثال أن كتاب «الإبانة عن سرقات المتنبي» للعميدي (توفي 433/ 1041) يورد للشاعر 38 شاهداً احتذى عليها المتنبي فسرقها.

(4) رسائل الانتقاد ضمن رسائل البلغاء ص 322.

(5) العمدة ج 1 ص 100 ـ 101، ج 2 ص 126.

رفع المسهم

بِدْعةٌ، إنّما كَانَ يقول الشعر ابتداءً لِلخاصّةِ. وإنّ في ما تبقّى مِنْ دِيوانِه وبخاصّةِ الهَمْزيّة مَا ينمُّ عنْ حذقٍ لأساليب الكَلامِ هُو حِذْقُ مَنْ وقَف على أَسْرَارِ اللّغة وُقُوف العَارِفين وَبَلَغ بِفَنّه دَرَجَةَ مَنْ يُنافِسُه فِيه كِبارُ الشّعراء مِنَ المعاصرين. أَضِفْ إلى ذلك أنّ المجتمعَ الحضريَّ بالعواصم آنذاك وبخاصة بغداد، بلغ درجةً من التّمازُج الطّبقيّ كَانَ مِنْ نَتَائِجه بُرُوزُ طَبقتَيْن وُسْطَيْنِ مِنَ الظُّرفاء غَيْر الطّبقة التي وصَفَها الوشّاءُ في كتابه الموشّى، هُمَا طَبَقَتَا الظّرافِ المُتَماجِنينَ من الخاصة[1] و «المُتظَارِفين» مِنَ العامّة، تخَلّقَ بعضُهم بأخلاق بعض وَتَشَبّهَ، اسْتِطرافاً وتَنَوُّقاً وخُروجاً عَنِ العَادَة[2]. فَلاَ غرابةَ إنْ كَانَ دُكّانُ شاعرنا «الخَبّازِ الظّريفِ» مُنْتدًى لِهؤلاء وأولئكَ يتَطَرَّفُونَ باستماع شِعْره. ولَئِنْ «ازْدحَموا عليه وتعجّبوا مِنْ حاله وأَمْره» كما يقول صاحب الوفيات[3] فَإنّ ذلك، فِي رأينا، لَم يكُن لأُمِّيّتِه وإنّما لِعِصَامِيّته. ونحنُ نعلمُ أَنّ أَضْرَابَ الخُبز أَرزِي من الشّعراء لَم يكُونُوا نَدرةً، وإن لَم يَحْتفظ التاريخُ إلاّ بقَلِيلِ القَليلِ من آثارهم: فَلَم تَكُن لِتَخْلُوَ عَاصمةٌ من عواصم الشّرق العربي ومَغْربه عَلَى مرّ العُصور من هذَا الصّنفِ مِنَ الشعراء العِصَامِيّين[4] وقَد جعلُوا من دَكَاكينهم أَو دكاكين أَصْفيائهم من أَصحابِ الحِرَف، بأسْواقِ العَطّارين والبزّازين والخيّاطين وغَيْرها من الأَسْواق مُنْتَدَيَاتٍ يَؤُمُّهَا ما بيْن صَلاَتيّ العَصْر والمَغْرب جمهورٌ مِنْ هُواة الشّعر والأدب هُو عَيْنُه ولاَ شكّ الجمهور الذي شَغَلَه الخُبْزأَرْزي وخصّه بشعره[5].

---

(1) انظر ما جمعناه من شعر هؤلاء في الجزء الثالث والجزء الخامس.

(2) انظر ما أدلينا به من رأي في شأن «وسوسة» خالد الكاتب (هذا الجزء ص 54، الذيل 1) ووسوسة ماني الموسوس (ص 232 ـ 235).

(3) ابن خلكان: الترجمة عدد 760.

(4) من خيرة ما عرفت مدينة القيروان من الشعراء خلال العقود الوسطى من هذا القرن شاعر عصامي يشرف اليوم على التسعين وهو الشاذلي عطاء الله، وحرفته بزاز.

(5) كان دكان المرحوم والدي الجيلاني النجار وهو خياط بسوق الخياطين بالقيروان في العقود الوسطى من هذا القرن منتدى لجمع من الشعراء والمتأدبين منهم محمد الفائز =

رفع المسهم

ولَعَلَّ هذا الطّابَعَ الحَضَريَّ المتكامِلَ ـ ونَقُول الحَضَريَّ لاَ الطّبَقِيَّ ـ الذي تَلوّنتْ به أنْماطُ السُّلوك وتحَدَّدَت به الحياةُ بالمُدن على اختلاف الطّبقات المُتَساكِنين بِها، وَمثّلَتْهُ أَكثرَ مِنْ غيرها فِتَاتُ الظُّرفاء من الشّعراء سَواءٌ كَانُوا مِن المُنْقَطعين للسُّلطان يُغَذُّونَ هَزْلَهُ (أبو دُلامة ـ أبُو العِبَر، رَاشد أَبُو حَكيمة)، أَو مِنْ أصْحاب الحِرف (الخُبز أرزي ـ الخَبّاز البَلَـدي ـ الوَشّاء وكَان معلّماً للصبيان لَدى العَامّة)، أو من الملَحِّنينَ المُغَنّين (عُلَيّةُ بنت المهدي) أو مِنَ الفقراء المُحارِفين (أَبُو الشمقمق ـ جَحْظَة أَبو فرعون السّاسِي هذا الذي كان «لاَ يصبِر عَلَى الكدية»[1]، لَعل هَذا مِمّا خَفِيَ عَن كَثِير مِنَ النُّقاد فَاعتَبَرُوا مَا نَلْمَسُه في شِعْر هؤلاء عُموماً مِن سَلاَسة وتَسْهيلٍ، وَمَا يَتَعرَّضُ له هذا الشّعر من أَغْراض كثيراً ما تَرُدُّنَا إلى أَلِيفِ الحَياةِ اليَوميّةِ فِي أَبْسَط صُوَرِهَا، وما قَد يُجْريه مِن تَمَاجُنٍ هُو عِنْدنا إلى الدُّعَابَة والفُكاهَة أَقرَبُ مِنْه إلى السُّخْف والفُحْشِ ـ، اعتبروا ذَلك من خَصائِص الأدب الشّعبِيّ، وقالوا بِـ «الطّوابع الشّعبية» لهذا الشّعر، وأكّدوا فِيما أَكّدُوا أن شعرَ الخُبز أَرزي «شعرٌ شعبيٌ بِالمعْنى الدّقيقِ»[2] فِي حين أنّ هذا الشّعر من حيثُ منْحاه العامُّ ومجاري أَلْفَاظِهِ لَم يخْرج عن أَساليب الشّعْر وفُنونه ولم يُخالف نظَام اللُّغة في الإعْراب وبِناء الكَلِمات. علىَ أَنّه لاَ يبْعُد عنْدنا أن يكون الخبزُ أرزي ـ إلَى مَا كَان يقولُه مِن شِعْرٍ «فَصِيح» يُنْشِدُه الخَاصّة ويصُوغُه لِلغِنَاء ـ قَال الشّعر في لُغَةِ الجِيلِ مِنَ الحَضَر لِذَلك العَهْد، مِن غَيْر أَن يلْتزم فيه إعْراباً، ولعلّه جاء في ذَلك بـ «الغَرائب» على غِرار أَهْل الأندلس عندما نَسجَت عامّتُهم على مِنْوال المُوَشّحات ونظموا الأزجال في طريقتِه بِلُغَتِهم الحَضرية مِن غير أن يلْتزموا فيها إعراباً كما يقول ابن خلدون[3].

= (وقد نشر ديوانه) والمذكور الشاذلي عطاء الله وصالح السويسي...

(1) انظر ما جمعناه وحققناه من شعر معظم هؤلاء الشعراء بالأجزاء 2، 3، 4.

(2) شوقي ضيف: العصر العباسي الثاني ص 511.

(3) المقدمة: ص 1153.

رفع المسهم

المصـادر والمراجع:

انظر تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزقن ج 2 ص 520 ـ 521. ولمزيد من التّوسّع يحْسنُ عدم إهمَال المصادر التالية التي لم يتعرَّض لها المستشرق التُّركي: ابن شرف: رسائل الانتقاد ص 322 ضمن رَسائلِ البلغاء ـ ابن رشيق: العمدة ج 1 ص 100 ـ 101 الخالديان: التّحف والهدايا ص 22، 66، 67 ـ المسعـودي: مـروج الـذهـب (ط. بـــلا 5 ص 241 ـ 242) ـ العميدي: الإبانة عن سرقات المتنبـي، حيث ورد ذكره في 38 موضعاً ـ الجرجاني: الوساطة ص 308 ـ الثعالبـي: ثمار القلوب ص 355، 378، 600 ـ الثعالبـي: خاص الخاص: ص 141 ـ ابن عبدِ البرّ: بهجة المجالس: ج 1 ص 86، 415، 439، 726، 727 ـ العسكري: ديوان المعاني ج 1 ص 246، 272 ـ 297، ج 2 ص 2 ـ الشريشي: شرح المقامات ج 1 ص 199، 207 ج 2 ص 201 العباسي: معاهد التنصيص ج 2 ص 5، ج 4 ص 197 ـ ابن معصوم: أنوار الربيع... ج 4 ص 98، 188، 207 الصفدي: الوافي بالوفيات (مخطوطة تونس) رقم 13321 ج 23 ص 173 ـ 176 ـ الأشنانداني: معاني الشعر (مخطوطة الظاهرية بدمشق/ أوائل القرن الخامس/ الورقة الأخيرة) ـ آيدمر: الدّر الفريد وبيت القصيد (مخطوطة اسنطبول/ الفاتح، بخط المؤلف، الورقة 135 ب).

* * *

رفع المسهم

تنبيه

كُتِبَ هذا التمهيد انطلاقاً ممّا جمعناه من شعر الخبز أرزي في أواخر السبعينات[1]، وفي أواخر الثمانينات نُشِر الجانبُ الأوفر من ديوان الشاعر بمجلة المجمع العلمي العراقي (أربعة أقسام متتاليات بالمجلد الأربعين سنة 1989) بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين. ولقد أشرنا في تضاعيف هذا التمهيد إلى أننا عبثاً حاولنا آنذاك[2] العثور في فهارس معهد المخطوطات بالجامعة العربية على ما يُفيد أنّ نسخة مصوّرة من هذا الديوان موجودة بخزانة المعهد كما أشار إلى ذلك شوقي ضيف في كتابه «العصر العباسي الثاني» ص 509. واليوم، وقد ظهر الديوان[3]، نعود إلى مجموعنا لتكملة ما ورد فيه من قصائد ناقصة وإضافة أخرى كاملة، ونحن في ذلك مدينون للشيخ آل ياسين. وسيلاحظ القارىء أن ما أدخلناه من تعديلات مشارٌ إليه في أماكنه.

هذا وإنّ وقوفنا على مجموع قصائد الديوان (وعددها 257) لم يكن من شأنه أن يحملنا على تغيير ما أبديناه بعدُ من آراء: فالشاعر وشعره كما وصفنا، والخصائص المميّزة لفنّه واحدة. وإنْ كان لا بدّ من مراجعةٍ لبعض ما استنتجناه أوّلاً ممّا جرّت إليه زهادة ما تجمّع لدينا من بضاعة الشاعر آنذاك فهي تتلخص في نقطتين:

---

(1) انظر إشارتنا إلى ذلك في ذيل ص 358.

(2) أثناء إقامتنا الدراسية بالقاهرة في أفريل 1975.

(3) لم يتسنّ لنا الوقوف على القسم الأخير منه وبه ـ على ما يبدو ـ ثبت في تخريج القصائد. مع الملاحظة أنّ الفضل فيما وقع بين أيدينا من أعداد «مجلة المجمع العربي العراقي» التي نُشر فيها الديوان، إنما يرجع إلى الأستاذ الفاضل الدكتور جليل العطية بباريس.

رفع المسهم

1 ـ إن الخبز أرزي لم يقصرْ شعره على الغزل كما ذكرناه، وإن كان الغزل هو الغالب (فعديد من القصائد قالها في مدح ذوي الجاه والسلطان من معاصريه).

2 ـ إنّه لم يتخذْ المقطّعة شكلاً قاراً لا يخرج عنه إلاّ نادراً كما ذكرنا، بل إننا نجد العديد من قصائده الغزلية تجري مجرى المطولات.

رفع المسهم

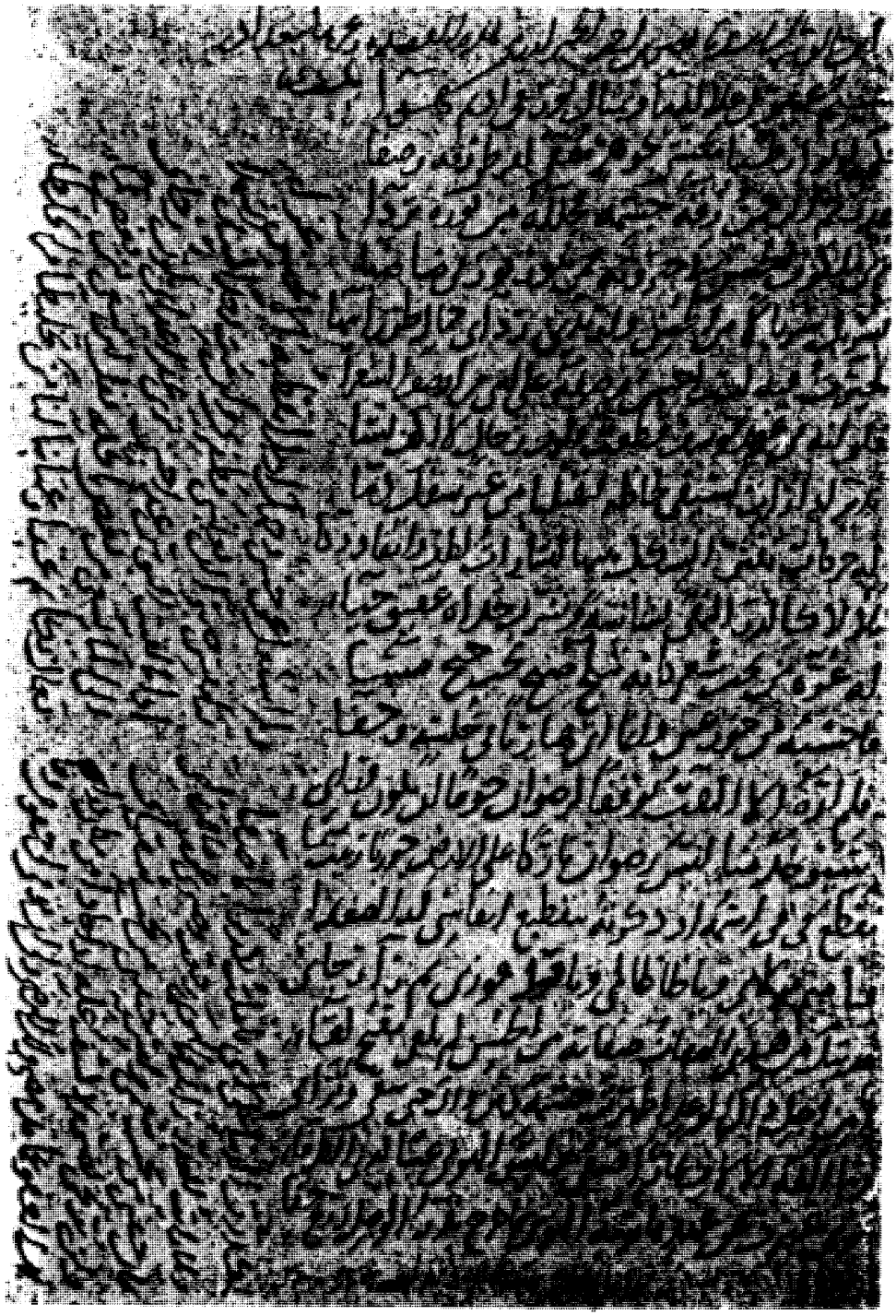

همزية الخبز أرزي كما وردت في ذيل «معاني الشعر»
للأشنانداني مخطوطة الظاهرية ـ دمشق/ أوائل القرن الخامس
ـ انظر ص 471، 472 ـ

رفع المسهم

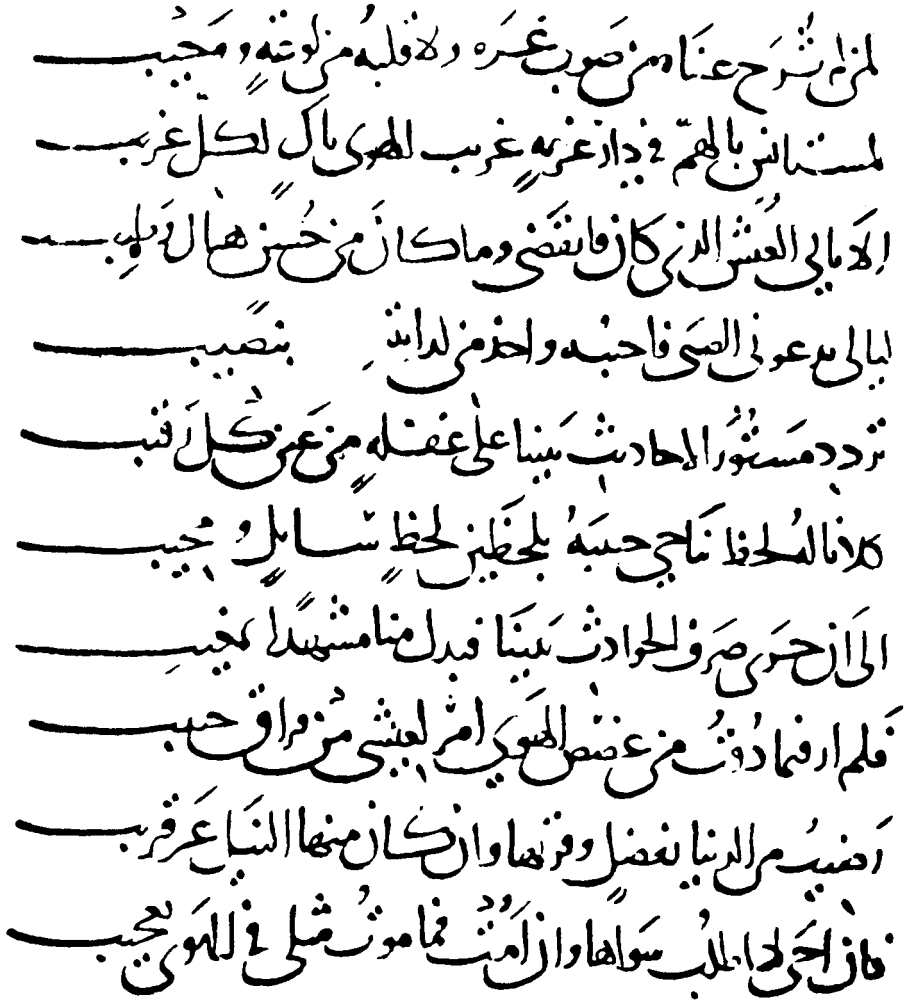

ديوان أبي حكيمة راشد بن إسحاق
(مخطوطة برلين/ ألمانيا، القرن السابع، الورقة 26 أ
ـ انظر ص 304، 305 ـ

من شعر الخبز أرزي

ـ 1(*) ـ

[الطويل]

1 ـ نَسيمُ عَبيرٍ فِي غِلاَلَةِ مَاءِ ... وَتِمْثَالُ نُورٍ فِي أَدِيمِ هَوَاءِ

2 ـ حَكَى لُؤلُؤاً رَطْباً مُغَشًّى بِجَوْهرٍ ... مُصَفًّى لِفَرطَيْ رِقةٍ وَصَفَاءِ

3 ـ لَقَد رَحِمَ الرَّحْمَنُ رِقّةَ جِسْمِهِ ... فَجلّلَهُ مِنْ نُورِهِ بِرِدَاءِ

4 ـ تَرَى مَلَكُوتَ الحُسْنِ فِي جَبَروته ... فَمِنْ نُورِ نُورٍ فِي ضِياءِ ضِيَاءِ

5 ـ تَسَربَلَ سِربالاً مِن الحُسْنِ وارتَدَى ... رِدَاءَيْ جَمَالٍ طُرِّزَا بِبَهَاءِ

6 ـ تَحَيّرتُ فِيهِ لَسْتُ أُحْسِنُ وَصْفَه ... عَلَى أَنّنِي مِن أَوْصَفِ الشُّعَرَاءِ

7 ـ فَلَوْ أنّه في عَهْدِ يُوسفَ قُطِّعَتْ ... قُلُوبُ رِجَالٍ لاَ أَكُفُّ نِسَاءِ

8 ـ يُدِيرُ إِدَارَاتٍ بِسَيْفَيْ لِحَاظِهِ ... فَيَقْتُلُنَا مِنْ غَيْرِ سَفْكِ دِمَاءَ

9 ـ لَهُ حَرَكَاتٌ تَنْثُرُ السُّكْرَ بَيْنَهَا ... إِشَارَاتُ لُطفٍ واتّقَادُ ذَكَاءِ

10 ـ تَلأْلأَ كَالدُّرِ النّقِيّ بَشَاشَةً ... وَشُرِّبَ خَداه عَقِيقَ حَيَاءِ

11 ـ لَهُ غُرّةٌ مِنْ تَحْتِ شَعْرٍ كَأَنَّهُ ... تَبَلُّجُ صُبْحٍ تَحْتَ جُنْحِ مَسَاءِ

12 ـ وأَحْسَبُه مِنْ حُورِ عينٍ وإنّمَا ... أَتَى هَارِباً فِي خُلْسَةٍ وُخَفَاءِ

13 ـ فَلَمْ أَرَهُ إلاّ التَفَتُّ تَوَقُّفاً ... لِرضْوَانَ خَوْفاً أَنْ يَكُونَ وَرَائِي

14 ـ سَيُؤخَذُ مِنّا لَيْس رضْوانُ تَاركاً ... عَلَى الأَرض حُورِيّا رَبِيبَ سَمَاءِ

15 ـ تَقَطّعَ فِي فِيَّ اسْمُهُ إِذْ ذَكَرْتُهُ ... بِتَقْطِيعِ أَنْفَاسِي لَدى الصُّعَدَاءِ

(*) هذه المطولة الفريدة مما عثرنا عليه في خزانة «الظاهرية» بدمشق (انظر المصورة ص 367).

رفع المسهم

16 ـ فَيَا مِيمَ مَوْلاَيَ ويَا ظَاءَ ظَالِمِي ... وَيَـا فَـاءَ فَـوزِي ثُـمَّ رَاءَ رَجَـائِـي

17 ـ فَدَيْتُكَ مَنْ هَذِي الصّفَاتُ صِفَاتُهُ ... مِـنَ الحُسْـنِ لَـمْ يُعْلِـنْ بِقُبْـحٍ لِقَـاءِ

18ـ أمِن أجْلِ ذاكَ الوَعدِ أظْهَرْتَ حِشمةً ... وَمَـنْ ذَاكَ حَتّـى تَتّقِـي وَتُـرَائِـي؟

19 ـ وَمَـا أُلْفَـةُ الأُلاَّفِ عَـاراً فَتُتَّقَـى ... وَلَيْـسَ الهَـوَى عَيْبـاً لَـدَى الظُّـرَفَـاءِ

20 ـ تُرَى غَيّرَتْ عَنْ عَهْدِهَا تُربَةُ الهوَى ... فَـأَخْـرَجَ بَـذْرُ الـوَصْـلِ رَوْعَ جَفَـائِـي

21 ـ تَكَـدَّرَتِ الـدنْيَـا عَلَـيَّ لأَنّنِـي ... تَـأَمّلْـتُ تَكْـدِيـراً بِمَـاءِ صَفَـاءِ

22 ـ وَلَمّا رَأَيْتُ العُذْرَ زَادَكَ فِي الهَوَى ... رَجَعْـتُ وَصَبْـرِي عَنْـكَ مَـالِـكُ دَائِـي

23 ـ فَـإِنَّ حَبِيبِـي مَـنْ يُحِـبُّ تَنَعُّمِـي ... وَلَيْـسَ حَبِيبِـي مَـنْ يُحِـبَّ شَقَـائِـي

24 ـ وَلَنْ يُرتَجَى نَصْرٌ ولا كَشْفُ غُلّةٍ ... إِذَا جَـاءَ دَاءٌ مِـنْ مَكَـانِ دَوَاءِ

25 ـ لَكَ العفْوُ عمّا قَدْ مضَى ولَكَ الرّضَى ... وَلِـي أَن تُـوَفّـى لِـي حُقُـوقُ وَفَـائِـي

26 ـ ولَـمْ أشْتَغِلْ عـن حُسْـن وَجهِـك إذْ ... بَـدَا تَقَطُّبُـهُ إلاَّ لِحُسْـنِ عَـزَائِـي

27 ـ فَيَـا نَفْسُ صَبراً إنْ تَعِيشِي تَظْفَري ... وَإِنْ مُـتِّ وَجْـداً كُنْـتِ فِـي الشُّهَـدَاءِ

28 ـ إِذَا مَا لَقِيتُ البُؤسَ (1) عِنْدَ أَحِبّتِي ... تُـرَى عِنْـدَ أَعْـدَائِـي يَكُـونُ رَجَـائِـي

29 ـ إِلَى المَاءِ يَسْعَى مَنْ يَغُصُّ بِأَكْلِهِ ... فَقُـلْ أَيْـنَ يَسْعَـى مَـنْ يَغُـصُّ بِمَـاءِ

30 ـ تَعَـالَ نُكَـاتِـمْ عَتْبَنَـا وَعِتَـابَنَـا ... لِنَـأْمَـنَ تَخْلِيطـاً مِـنَ الخُلَطَـاءِ

31 ـ وَلاَ تَسْقِنِي مَـاءَ الـوِصَـالِ مُكَـدَّراً ... بِتَخْـرِيصِهِـمْ دَعْنِـي أَمُـتْ بِظَمَـاءِ

32 ـ وَكُلٌّ يَجُرُّ (2) النّارَ حِرْصاً لِقُرْصِهِ ... وَكُـلٌّ بِمَكْـرٍ خَـادِعٌ وَدَهَـاءِ

33 ـ رَضُوا مِنْ مَعَاصِيهِمْ بِتَشْنِيعِ تُهمة ... فَـإِنْ فَـاتَ شَبْـعٌ طـرمَـذُوا بِحِسَـاءِ (3)

34 ـ تَسَمّـى بِـأَسْمَـاءِ الإِخَـاءِ مَعَـاشِـرٌ ... وَمَـا عِنْـدَهُـمْ مِـنْ ذِمّـةٍ لإِخَـاءِ

التخريـج :

ـ مخطوطة الظاهرية (دمشق)(*) وهو الأصل المعتمد.

(*) وردت هذه القصيدة بذيل كتاب «معاني الشعر» للأشنانداني مخطوطة الظاهرية رقم 23، 33، وهي مكتوبة في أوائل القرن الخامس بخط نسخ معتاد فيه بعض الشكل (انظر =

رفع المسهم

ـ ثمار القلوب ص 600 (1، 5).

ـ مقامات الهمذاني: المقامة العراقية ص 149 (1).

ـ حماسة الظرفاء ص 185 ـ 186 (23 ـ 24، 28 ـ 29، 32 ـ 33).

اختلاف الرواية:

1 ـ حماسة الظرفاء: «إذَا كُنْتُ أَلْقَى البُؤْس».

2 ـ حماسة الظرفاء: «فَكُلٌّ يَجُرَّ...».

3 ـ في الأصل: «شنع» و «حشاء» وهو تصحيف بيّنٌ.

ـ 2 ـ

[الخفيف]

1 ـ أنا في وَحْشَتِي غريبٌ بِحُبّي ... لِغَزالٍ في حُسْنه كالغَريبِ

2 ـ لي حبيبٌ أضحَى حَبيباً إلى النا ... س بحُسنٍ مُقلِّبٍ للقلوب

3 ـ صرتُ مثلَ القضيب يُبْساً لِوَجْدِي ... برشيقٍ في قَدِّه كالقضيبِ

4 ـ فكأنّا إذا اعتنقنا قضيبٌ ... جفَّ فالتفَّ في قضيبٍ رطيبِ

التخريج:

الديوان، القصيدة رقم 15.

ـ 3 ـ

[المنسرح]

لمَّا جَفَاني مَنْ كَانَ لِي أَنَساً ... أَنِسْتُ شَوْقاً بِبَعْضِ أَسْبَابِه

كَمِثْلِ يَعقُوبَ بعْدَ يُوسفَ إذْ ... حَنَّ إلى شَمِّ بَعْضِ أَثْوابِه

دَخلتُ بابَ الهَوى وَلي بَصَرٌ ... وَفِي خُروجِي عَمِيتُ عَنْ بَابِهِ

التخريج:

تأريخ بغداد، ج 13 ص 297.

= المصورة التي أدرجناها في ص 367.

رفع المسهم

— 4 —

[السريع]

1 ـ ذُبْتُ من الشَّوْقِ (1) فَلَوْ زُجَّ بِي ... فـي مُقْلَـةِ النَّـائِـم لَـمْ يَنْتَبِـهْ

2 ـ وكَـانَ لِـي فيمـا مَضَـى خَـاتَـمٌ ... فَـالآنَ (2) لـو شِئْـتُ تَمَنْطَقْـتُ بِـهْ

التخريـج:

- العمدة ج 2 ص 64 (1 ـ 2).
- سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسّام النحوي، ص 19 (1) ص 104 (2).
- ديوان المعاني ج 1 ص 272 (1 ـ 2).
- نهاية الأرب ج 2 ص 260 (1) ج 3 ص 91 (2).
- شرح المقامات للشريشي ج 1 ص 92 (1 ـ 2) بدون عزو.
- سمط اللآلي ص 181 (1 ـ 2) ليعقوب التمّار.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ السمط ونهاية الأرب: «أَنْحَلَنِي الحبُّ».
ديوان المعاني: «وذُبْتُ حَتّى صِرْتُ».
- ديوان المعاني: «فاليومَ».

— 5 —

[البسيط]

1 ـ أنظرْ إلى الغُنْج يَجْرِي في لَواحِظِه، ... وأنظرْ إلى دَعَجٍ في طَرْفه السَّاجِي

2 ـ وأنظُرْ إلَى شَعَراتٍ فَوْقَ عارِضِهِ ... كـأنهـنَّ نِمـالٌ سِـرْنَ فـي العَـاجِ

التخريـج:

نهاية الأرب ج 2 ص 82.

رفع المسهم

ـ 6 ـ

[البسيط]

1 ـ انظرْ إلى غُنْج هذا الفاتنِ الغَنجِ ... تنظـرْ إلـى بَهِـجٍ بـالطّـرفِ مُبتَهـجِ

2 ـ انظرْ إلى مَنْ تجلَّى نُورهُ فَجَلاَ ... أَبْصـارَنـا فَمتَـى تنظُـرْهُ تَختلِـجِ

3 ـ يَرْمي العيونَ ويسْتدْعِي القلوبَ ويسْـ ... تَصْفي العقولَ ويسْتَولي على المُهَجِ

4 ـ أَميرُ حُسنٍ بدَا للناسِ في خِلَعٍ ... مـن البَهـاء بشَكْـلٍ فيـه مُنْتَسَـجِ

5 ـ أميرُ حُسن يُرينا من مَحاسِنِه ... جُنداً تَرَكْنَ قلوبَ الناسِ في رَهَجِ

6 ـ إذا العُيونُ بذاك المَنْظرِ اكْتحلتْ ... رأيْـنَ مَـا غَيْـرُه فـي مَنْظـر سَمِـجِ

7 ـ فكلّمـا كَحَلَـتْ عيْنِـي بـرُؤيَتـهِ ... زَادَ البـلاءُ علـى قَلْـبٍ بـه بَهِـجِ

8 ـ قد عطَّل الدرَّ والمرجانَ مضْحَكُه ... والـوردُ فـي خَجَـلٍ مِـن خـدِّه الضَّـرِجِ

9 ـ يمشي فَتَنْتَفِضُ الأغصانُ منْ دَهَشٍ ... ويسْتَبِيـن اضطـرابُ المـاءِ فـي اللُّجـجِ

10 ـ كُـلٌّ يـريـد بـأن يَحْكِـي حكـايتَـه ... وبينهـمْ دَرَجـاتٌ صَعْبـةُ الـدَّرجِ

11 ـ ففـي تعطُّـفِ أعْطـافٍ لَـهُ فِتَنـي ... وفـي تَـرَدُّف أَرْدافٍ لـه فَـرَجـي

12 ـ أفديك من سَبَجيٍّ كامل السَّبجِ ... فالشَّعر من قَطَطٍ والكُحْل من غَنَجِ

13 ـ نُغْنَى بوجْهكَ عن شَمْس وعنْ قَمرٍ ... ونـارُ خـدَّيـك تُغنِينـا عـن السُّـرُجِ

14 ـ أقُول للعاذل المحتجِّ في عذلٍ ... أُنظـرْ إليـه فكَـمْ لـي فيـه مـن حُجـجِ

15 ـ لو زُلزلَ القلبُ زلزالاً لما انزعجتْ ... مَـوَدَّتـي لـك فـاثبُـتْ غيـرَ مُنـزَعـجِ

16 ـ شـربتُ حبَّك صِـرْفـاً لا مِـزاجَ لـه ... فَسَقِّنِـي الـوصْـلَ صِـرْفـاً غيـرَ مُمْتـزجِ

17 ـ فَـرُؤيتـي لـك تُحْيِينـي وتقْتُلنـي ... ومُهْجتِـي منـكَ فـي مـوتٍ وفـي وَهَـجِ

18 ـ إذا تحرَّجتَ مِنْ عهْدٍ يخُونُ به ... والعبْـدُ عبـدُك فـاقتلْـه بـلا حَـرَجِ

التخريـج :

الديوان، القصيدة رقم 22.

رفع المسهم

ـ 7 ـ

[البسيط]

1 ـ وَلَّـى فَـأَقْبَلَـتِ الأَرْدَافُ لاَعِبَـةً كَمـا تَـلاَعَبـتِ الأَمْـواجُ فِـي اللُّجَـجِ
2 ـ ثـمَّ انْثَنَـى بـانْعِطَـافٍ مِنْـه مُلْتَفِتـاً كَما ثَنَى نَفَساً خَوْف الرَّقيب شَجِي
3 ـ كـأَنَّ يُـوشَـعَ رَدَّ الشَّمْـسَ ثَـانِيَـةً عِنْـدَ ٱلْتَفَـاتَتِـهِ نَحْـوِي بِمُنْعَـرَجِ

التخريـج :

معاهد التنصيص ج 4 ص 197.

التعليـق :

قارن بين هذه المقطعة والقصيدة رقم 6. فهما يتّحدان في الوزن والرويّ والإيقاع، لكأنَّ الثانية مستلّة من الأولى وآنذاك يكون مكانها منها ما بين البيت 5 والبيت 6.

ـ 8 ـ

[الكامل]

1 ـ يَـا لَيْـلُ دُمْ لِـي لا أُريـد صَبَـاحـاً حَسْبِـي بِـوَجْـهِ مُعَـانقـي مِصْبـاحَـا
2 ـ حَسْبِـي بـه بـدراً وحَسْبِـي ريقُـه خَمْـراً وحَسْبِـي خَـدُّه تُفّـاحَـا
3 ـ حَسْبِـي بمَضْحَكِـه إذا غَـازلْتُـه مُسْتغْنِيـاً عَـنْ كـلّ نَجْـمٍ لاحَـا
4 ـ ألْبَسْتُه طَوْقَ الوِشَاح (1) بسَاعِدِي وجعلـتُ كَفّـي لِلّثَـام وِشَـاحَـا
5 ـ هذا هو الفضْل العظيم (2) فخلِّنا متعـانقَيْـنِ فَمَـا نُـريـد بَـراحَـا
6 ـ لـوْ كـان فـي حَـرَم الإلـه عنـاقُنـا ولِثَـامُنـا مـا كَـانَ ذاكَ جُنَـاحَـا
7 ـ لـو شـاء ربّـي أنْ يَعِـفَّ عبـادُه مـا كـان يَخْلُـق فـي الأنَـام مِـلاَحَـا

التخريـج :

- الديوان: القصيدة 24 (1 ـ 7).
- نهاية الأرب ج 2 ص (4 ـ 5).

رفع المسهم

اختلاف الرواية:

1 ـ نهاية الأرب: «أَلْبَسْتُه طَوْقَ العِنَاقِ».

2 ـ نهاية الأرب: «الفَوْزُ العظيمُ».

ـ 9 ـ

[البسيط]

1 ـ سِرْبالُ نورٍ عَلَى جِسْمٍ من الراحِ ... نُقوشُ خَدَّيهِ مِنْ وَرْدٍ وتُفَّاحِ

2 ـ لمّا بدا في دُجَى الظلماء أوْهَمني ... أنّ الصّباحَ بدَا أَوْ ضَوْءَ مِصْبَاحِ

3 ـ فقلتُ: أفْدِي الذي أَمْستْ زيارتُه ... فيها حَياتي وإفْسَادي وإصْلاَحي

4 ـ مَنْ ذا رَأَى قَمَراً قد لاحَ في ظُلَمٍ ... ويلاً علَى قَمَرٍ في الليل لوّاحِ

التخريج:

الديوان، القصيدة 27.

ـ 10 ـ

[المتقارب]

1 ـ أَتَتْكُمْ شُهُودُ الهَوَى تَشْهَدُ ... فَمَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَجْحَدُوا

2 ـ فَيَا مِرْبَدِيُّونَ نَاشَدْتُكُمْ ... عَلَى أَنَّنِي مِنْكُمُ مُجْهَدُ

3 ـ جَرَى نَفَسِي صُعَدَا نَحْوَكُمُ (1) ... فَمِنْ حَرّهِ احْتَرَقَ (2) المِرْبَدُ

4 ـ وَهَاجَتْ رِيَاحُ حَنِينِي لَكُمْ ... فَظَلّتْ بهَا نَارُكُمْ (3) تُوقَدُ

5 ـ وَلَوْلاَ دُمُوعِي جَرَتْ (4) لَمْ يَكُنْ ... حَرِيقُكُمُ أَبَداً يَخْمَدُ

التخريج:

ـ الذخيرة... القسم 4 المجلد 1 ص 124 (1 ـ 5): نقلاً عن الحميدي، وهي أَتَمُّ الروايات وأفضلُها.

ـ بدائع البدائه ص 348 (1، 3 ـ 5): نقلاً عن التنّوخي في القسم الضائع من نشوار المحاضرة.

رفع المسهم

ـ معجم البلدان/ أوربا ج 4 ص 483 (1 ـ 5) وهي منسوبة إلى نصر بن أحمد «الحميري» وهو تحريف واضح.

اختلاف الرواية:

1 ـ بدائع البدائه: «بَيْنَكُم».

2 ـ بدائع البدائه: «فَأُحْرِقَ مِنْ ذَلِكَ» ـ معجم البلدان: «فَمِنْ أَجْلِهِ احْتَرَقَ».

3 ـ بدائع البدائه: «نَارُهُ».

4 ـ بدائع البدائه: «جَرَتْ أَدْمُعِي».

ـ 11 ـ

[البسيط]

1 ـ بَدْوُ الإِسَاءَةِ حُبٌّ كان عَنْ زَلَلٍ ... وما لخَلْقٍ بِرَدِّ الفائِتَاتِ يَدُ

2 ـ إذَا لِسَانُ الفَتَى أَضْحَى يُقَاتِلُه ... بسَيْف حَتْفٍ فَمِمَّنْ يُؤْخَذُ القوَدُ (1)

3 ـ خَطِيئَةٌ أَخْرجَتْني مِنْ جِنَانِ مُنًى ... وأضْرَمَتْ فيَّ نارَ اليَأس تَتَّقِدُ

4 ـ لو كان بي خَرَسٌ مما نطقتُ به ... لكان في الخَرَس التوفيقُ والرَّشد

5 ـ فإنْ تكن غفلةٌ جاءتْ بِسَيِّئَةٍ ... مِنّي فقد كان إحْسانِي له مَدَدُ

6 ـ إذا الأحبَّة لم يَرْعَوْا ولم يَصِلوا ... فالموتُ إن قَرِبُوا والموتُ إن بعُدوا

7 ـ صَبْراً عليهم وإنْ جَارُوا وإنْ ظَلَموا ... هُمُ الأحبَّةُ إن غَابُوا وإن شَهَدوا

8 ـ إني لأُنشِدُ بيتاً قد لهجتُ به ... لأنَّ شَجْوِي على مَعْناه يطَّردُ

9 ـ لأخرجنَّ مِنَ الدنيا وحبُّكُمُ ... بَيْنَ الجوانح لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدُ

التخريج:

الديوان، القصيدة 47.

التعليق:

1 ـ في الأصل: «فَمَنْ يَأْخُذْ لَه» قوَّمه المحقق ليستقيم إعرابُه.

ـ 11 ـ

[الطويل]

1 ـ شكوْتُ إلى إلْفِي سُهَادِي وعَبْرتي وقُلْتُ احْمِرارُ العَيْن يُخْبِرُ عَنْ وَجْدِي
2 ـ فقال مُحَالٌ ما ادّعَيْتَ وإنَّمَا سَرَقْتَ بِعَيْنَيْك التَّوَرُّدَ من خَدّي

التخريج:

الوافي بالوفيات (مخطوطة تونس الجزء 23 ص 174).

ـ 12 ـ

[الكامل]

1 ـ أَنْضَى الهَوَى جَسَدِي وَبَدَّلَنِي بِهِ جَسَداً تَكَوَّنَ مِنْ هَوًى مُتَجَسِّدِ
مَا زَالَ إيجَادُ الهَوَى عَدَمِي إلَى أَن صِرْتُ لَوْ أَعْدَمْتُهُ لَمْ أُوجَدِ

التخريج:

ـ مروج الذهب/ ط بلا ج 5 ص 242.

ـ 13 ـ

[البسيط]

1 ـ صَدْعُ الزُّجَاجَةِ صَدْعٌ غَيْر مُلتَئِم بحيلةٍ وكذاك الصّدْعُ في الكبِدِ
2 ـ كأنّما كلُّ ثكْلَى وهي باكيَةٌ تَبْكِي بعَيْنِي وتَضْنَى منْ ضَنَى جَسَدِي

التخريج:

الإبانة للعميدي ص 42.

ـ 14 ـ

[الطويل]

1 ـ يَقُولون صِفْ حربَ الرعيَّة والجندِ وصُلْحَ رجالٍ من بلالٍ ومن سَعْدِ

رفع المسهم

2 ـ وَلِي شُغُلٌ في صُلْح قَلْبي وناظري ... على تَلَفِي حتّى فَنِيتْ من الوَجْدِ

3 ـ ويقبُحُ ذِكْرَى وَقْعةٍ، وبمُهْجتي ... وقَائعُ شتّى مِنْ جهادٍ ومنْ جَهْدِ

4 ـ وكَم قَتْلة لي في حُروب من الهوى ... تسلَّط فيهنّ الظباءُ على الأُسدِ

5 ـ فواللهِ ما هَزُّ الرّماحَ بمُقْلتِي ... بأَروعَ لي مِنْ هَزِّ مُعْتدِل القَدّ

6 ـ وإنّ ارتكاضَ الشّوق في حَلْبة الحَشا ... لأَهْوَلُ مِنْ رَكْضِ المُسَوَّمة الجُرْدِ

7 ـ ولَحْظَ عُيونِ العينِ أمْضَى مَضَارباً ... وأَتْلفُ للأرواح مِنْ قُضُبِ الهِنْدِ

8 ـ وأَنْفَذُ مِنْ وقع السّهام: تَغَازُلٌ ... على القُربِ أو حُسنُ الإشارَةِ منْ بُعدِ

9 ـ سِهَامُ الهَوى تُهْدَى إلى بَاطن الحَشَا ... وتُرْدِي ولكنْ لا تؤثِّرُ في الجلدِ

10 ـ عَجِبتُ مِنَ الطرْفِ المكحَّلِ أنّه ... يُشحِّطُني بالسّيف والسيفُ في الغمدِ

11 ـ فلَو أنّني في غمرَتَيْ حَرْبِ دَاحِسٍ ... وحربِ بَسُوسٍ كان دون الذي عندي

12 ـ وشيطانُ شِعْري ليس يُعذَر حيث لا ... يراد لـه*، مَا نَفْعُ زَرْعٍ بلا حَصْدِ

13 ـ ولي هَاجِسٌ طَلْقٌ على كلّ لذّة ... وما هَاجسي وَقفاً على الأَجْرِ والحَمْد

14 ـ وأبْسطُ أُنْسِي في المِلاَح ممازحاً ... فإنْ بَسَطُوني صَارَ مَزْحِي إلى جدِّ

15 ـ فَمِنْ حَيْث دَارُوا دُرْتُ فيهم كَكَوكَبٍ ... بِأَرْزَنَ مِنْ قَاضٍ وأَسْخَفَ مِنْ قِرْد

16 ـ ولي قلبُ بَرْقٍ تَحْت رَعْدِ فكاهةٍ ... فأَسْتَمْطرُ اللذّاتِ بالبَرْقِ والرّعدِ

17 ـ وأَطْرُد مَنْ أحبَبْتُ طرد تظرُّفٍ ... فَيَجْذِبُه لي ما تقدَّم مِنْ طَرْدي

18 ـ مُفَاكهةً طَوْراً وطَوْراً دَمَاثةً ... وطوراً مجُوناً، كلُّ ذلك من عندي

19 ـ فتُقْضَى دُيونُ العاشقين نَسِيئةً ... بوكْسٍ وَدَيْني في وفَاءٍ وفي نَقْد

20 ـ خَلِيلَيّ هَلْ أَبْصَرْتُمَا أَوْ سَمِعْتُمَا ... بِأَكْرَمَ (1) مِنْ مولًى تَمَشَّى إلَى عَبْدِ

21 ـ أَتَى زَائِراً مِنْ غَيْر وَعْدٍ، وقال لِي ... أَصُونُكَ (2) عنْ تَعْلِيقِ قَلْبِكَ بِالوَعْدِ

22 ـ فما زَالَ نجْمُ الكَأْس (3) بَيْني وبينَهُ ... يَدور بِأَفْلاَكِ السّعَادَةِ وَالسّعْدِ

[23 ـ فَطَوْراً على تَقْبِيلِ نَرْجَس نَاظِرٍ ... وطَوْراً عَلَى تَعْضِيضِ تُفّاحَةِ الخَدّ]

24 ـ سَلِ الكأسَ لِمْ تُبْدي لنا في خُدودنا ... حياءً وفي أَفعالنا فِحَةً تبدِي

رفع المسهم

25 ـ نواقح تجميشي(**) فأظهر خدَّهُ حياءً على تلك الوقاحة يَسْتَعْدِي

26 ـ ولكنْ إذا راحٌ وَرَوْحٌ تَغَازلاَ تَحاقَدَ ذاك الخدُّ واحْمَرَّ للحقدِ

27 ـ لَثَمْتُ ثناياها فذقتُ رُضابَها كَذَوْب نقيِّ الثّلج في خَالِص الشَّهدِ

28 ـ فقلت لها لمّا ترشَّفت ريقَها فأطفى غليلاً كان مُضْطرم الوَقدِ

29 ـ أرى نَفَسِي خَلّى الجحيمَ بلا لَظَى وريقَكِ خلَّى الزّمهريرَ بلا بردِ

30 ـ فقالت: تمتَّعْ بالحياة فإنّما حَياةُ الفتى تَعْدِيلُه الضدَّ بالضدِّ

31 ـ فما زلتُ في كدٍّ هُو الفوزُ بالمُنَى وكَمْ راحَةٍ للرّوح في ذلك الكدِّ

32 ـ تمرّدتُ في المُرْد المِلاح لأنّهم مِن المَهْد شَرْطي سَرْمداً وإلى اللّحدِ

33 ـ أُموِّه كِذْباً باللـ. . . تَسُّراً عَلى عاذِلي واللهُ يَعْلَم مَا قَصْدي

34 ـ بِبَدرَيْنِ مِنْ بَدْر السّماء وَوَجْهِها وليلَيْنِ من ليلٍ ومن فَرْعها الجَعْدِ

35 ـ فبِتْنا بلَيلٍ كان منْ طِيب عَيْشِهِ وتَخْليدِ ذكْراهُ جَنَى جنّةِ الخُلْد

36 ـ وَأَفْرُك رُمّانَ الصّدور وأَكْتفي بوَرْدٍ غَنِيٍّ في الخدود عن الوَرْد

37 ـ فلَو لم يكنْ في العِشْق سحرٌ وأُخذةٌ لَمَا أنِس الوحشُ المفرّدُ بالقهد

38 ـ وإنْ تَرَني فرْداً وحيداً فإنّما تَزِيفُ إناثُ الطير للذّكَرِ الفردِ

39 ـ فكَمْ نلتُ نُعْمى أحْمدُ الله عندها وقد تَعِب الشيطانُ فيها بلا حَمْدَ

40 ـ لقد ركزَ الشيطانُ بَنْدَ جُيوشه بِبَنْدي، فكلُّ الجَيْش يأوي إلى بَنْدِي

41 ـ فلَوْ وُلد المولودُ بالصّين فَارهاً أَتَتْنِي به الأخبارُ رَكْضاً على البُرْد

42 ـ يَزِيدُ مجُوني عنْد عِشْقي كمثل ما تَزيد بوَهْج الجَمْر رائحةُ النّدِّ

43 ـ صَلابةُ وجْهي في الهوى لو تَمَثَّلتْ بأيام ذي القرنَيْنِ أَغْنتْ عَنِ السّدِّ

44 ـ إذا جَمَحَتْ خيلُ الهوى لِلَذَاذَاتِي فألفُ عِنَانٍ لا يُطِيقُ بها رَدّي

45 ـ ولم ينتفعْ بي غَيْرُ إبليسَ وحْدَه وإن متُّ لم يَظهَرْ على غَيْره فَقْدِي

46 ـ وكنتُ فتىً من جُنْدِ إبليسَ فارتقَى بِيَ الأمرُ حتّى صار ابليسُ من جُندَي

47 ـ فلو ماتَ قبلي كنتُ أُحْسِنُ مِثْلَه صَنَايِع فِسْقٍ لَيْس يُحْسِنها بَعْدي

رفع المسهم

التخريـج:

ـ الديوان: القصيدة 48 (1 ـ 22 و 24 ـ 47) والبيت [23] ممّا انفردتْ به بقية المصادر.

ـ يتيمة الدهر: ج 2 ص 366 (20 ـ 23).

ـ خاصّ الخاصّ ص 141 (20 ـ 21).

ـ وفيات الأعيان: ج 5 ص 376 ـ 377 (20 ـ 23).

ـ نهاية الأرب: ج 2 ص 252 (20 ـ 21).

ـ النجوم الزاهرة: ج 3 ص 276 (20 ـ 23).

ـ شذرات الذهب: ج 2 ص 276 (20 ـ 22).

ـ مـرآة الجنان: ج 2 ص 275. (20 ـ 22.

ـ أنوار الربيع: ج 4 ص 98 (20 ـ 23).

اختـلاف الرواية:

1 ـ شذرات الذهب وأنوار الربيع: «بِأَحْسَنَ».

2 ـ الوفيات والنجوم الزاهرة: «أُجِلّكَ».

3 ـ الوفيات وشذرات الذهب: «الوَصْلِ».

ضبـط النص:

* ـ البيت 12: كذا بالأصل: «لا يراد له» ولا وجه له.

* * ـ البيت 25: كذا بالأصل: «نواقح تجميشي» ولا وجه له.

ـ 15 ـ

[الكامل]

1 ـ نَفْسـي الفِـدا لِمُقَـارِبٍ كَمُبَـاعِـد ... حَـذَر الـوُشـاة وراغـبٍ كـالـزاهـدِ

2 ـ لَـزِم التّـوقّـي بـالهـوى فلسـانُـه ... متبـاعـدٌ والقلـبُ غيـر مبـاعـدِ

3 ـ مولايَ لفظُكَ فِي خطابٍ ناقصٍ ... لكـنْ ضميـرُك فـي وفـاءٍ زائـدِ

4 ـ وأرى انقبـاضَـك للتجَمُّـل تحتَـه ... لحظـاتُ طـرفٍ بـالمحبَّـة شـاهـدِ

رفع المسهم

5 ـ هي نعمةٌ لك لا أُؤدّي شكرَها ... أنْ ملتَ نَحْوي بعد نَهْيِ الوَالِدِ

6 ـ لو كان كلُّ العالمين مُخَالِفِي ... ما ضرَّني إنْ كنتَ أنتَ مُساعدي

7 ـ وإذا تآلفَتِ القلوبُ على الهَوى ... احْتَلْنَ في إبْطَال كَيْدِ الكائدِ

8 ـ قد قال قلْبي إذ رآك مُجَانبي ... ورآك تَرْصُدُ غفلةً مِنْ رَاصِدي

9 ـ صدَّ الحبيبُ وقدْ رأيتَ لِصَدِّه ... عُذراً فلستَ على الحبيب بواجدِ

10 ـ جَزَعي إذا أبصرتُ فيك تنكُّراً ... جَزَعَ المريض من انكسار العائدِ

11 ـ فإذا تواطَيْنا فكلُّ مُغَرِّرٍ ... مِنْ بعدُ يَضْرِب في حديد باردِ

12 ـ لأُدارِيَنَّ وأُحْسَدَنَّ ومنْ يَفُزْ ... بوصال مثلكَ يصْطَبِرْ للحاسدِ

13 ـ لمكَان ألفٍ لا يُخَلَّى واحدٌ ... لكنَّ ألْفاً يُكرَمون لِواحدِ

14 ـ كَمُلَتْ صفاتُك، فيكَ حُسْنُ المُشْتَرِي ... بينَ النُّجوم وفيكَ شَكْلُ عُطَارِدِ

15 ـ فإذا رأيتُ رأيتُ شَخْصَ مَحَاسنٍ ... وإذا اختبرتُ رأيتُ شخْصَ محامدِ

16 ـ واللَّهِ ما أبْغي الوِصَال لِريبةٍ ... أوْ لا فلا اتّصلتْ بكفيَ سَاعدي

17 ـ لكنْ لطيب تَرَاسُلٍ وتغازلٍ ... وتآلُفٍ وتَحَادُثٍ وَتَنَاشُدِ

18 ـ قد كان ذاك هَوَى الظِرَافِ وإنّما ... فَسَدَ الهَوَى في ذا الزمان الفاسدِ

التخريج:

الديوان، القصيدة رقم 41.

ـ 16 ـ

[الخفيف]

1 ـ شَاقَنِي الأَهْلُ لَمْ تُشْقِنِي الدّيَارُ ... وَالهَوَى صَائِرٌ إلى حَيْثُ صَارُوا

2 ـ جيرَةٌ فَرَّقتهُمُ غُربَةُ البَيْـ ... ـنِ، وبَيْنَ القلُوبِ ذَاكَ الجِوَارُ

3 ـ كَمْ أُنَاسٍ رَعَوْا (1) لَنَا حينَ غَابُوا ... وَأُنَاس جَفَوْا (2) وَهُم حُضَّارُ

4 ـ عَرَّضُوا ثُمَّ أَعْرَضُوا، واسْتَمَالُوا ... ثُمَّ مَالُوا، وَأَنْصَفُوا (3) ثُمَّ جَارُوا

5 ـ لاَ تَلُمْهُمْ عَلَى التّجَنِّي، فَلَوْ لَمْ ... يَتَجَنّوْا لَمْ يَحْسُنِ الإعْتِذَارُ

رفع المسهم

التخريج:

- يتيمة الدهر: ج 2 ص 367 ـ 368 (1 ـ 5).
- معجم الأدباء: ج 21 ص 221 (1 ـ 5).
- وفيات الأعيان: ج 5 ص 377 (3 ـ 5).
- النجوم الزاهرة: ج 3 ص 276 (3 ـ 5).
- أنوار الربيع ج 4 ص 99 (1 ـ 5)/ ص 188 ـ 189 (2 ـ 5).
- الوافي بالوفيات (مخ تونس) ج 23 ص 174 (3 ـ 5).

اختلاف الرواية:

1 ـ الوفيات والوافي والنجوم: «وَفَوْا».
2 ـ معجم الأدباء: «خَانُوا».
3 ـ الوفيات والوافي والنجوم: «وجَاوَرُوا».

ـ 17 ـ

[الخفيف]

1 ـ يَا نَدِيماً نَادمْتُ فيه السُّرورا ... بِأَبِي أنتَ مُلْهياً وسميرا
2 ـ بِغِنَاءٍ يبثُّ دُرّاً نَظيماً ... وحديثٍ يبثُّ درّاً نثيرا
3 ـ أنتَ لو لم تكن، بُعِثتَ إلى اللَّهْـ ... ـوِ رَسُولاً كمْ أنْطَقَ الطّنبورا
4 ـ لم يَزَلْ ناطقاً يُنَاغيكَ حتّى ... كادتِ الأرضُ تَحْتنا أنْ تَمُورا
5 ـ فلو أنَّ البحور خمرٌ لدينا ... وتَغَنَّيْتَ لارْتَشَفْنا البحورا
6 ـ قَصُرَ الليلُ إذْ حَدَوتَ مطايا ... هُ فأسْرَعْنَ إذْ طَوَيْنَ المَسِيرا

التخريج:

- الديوان، القصيدة رقم 93.
- محاضرات الأدباء ج 2 ص 719 (5).

ـ 18 ـ

1 ـ جُمِع الحُسنُ جميعاً ... فيك جَمْعَ الإختصارِ

رفع المسهم

2 ـ لـــك ظـــرفٌ فـــي مجـــونٍ ومُـــــزاح فـــــي وقـــــارِ
3 ـ لـــك وجـــه راق طـــرفـــي بيـــــــاضٍ واحمـــــــرارِ
4 ـ روضـــةٌ مـــن يـــاسميـــن حـــــول أصلَـــيْ جلّنـــــارِ
5 ـ هـــذه الـــروضـــة حقّـــاً فمتـــــى قطـــف الثّمـــــارِ

التخريج:

الديوان: الأبيات الخمسة الأخيرة من القصيدة رقم 65 التي تعد عشرين بيتاً.

ـ 19 ـ

[المتقارب]

1 ـ رَأَيْـتُ الهِـلاَلَ وَوَجْـهَ الحَبِيـبِ فَكَـانَـا هِـلاَلَيْـنِ عِنْـدَ النّظَـرْ
2 ـ فَلَـمْ أَدْرِ مِـنْ حَيْـرَتِـي فِيهِمَـا هِـلاَلَ الـدُّجَى (1) مِـن هِـلاَلِ البَشَـرْ
3 ـ ولَـوْلاَ التَـوَرُّدُ فِـي الـوَجْنَتَيْـنِ وَمَـا رَاعَنِـي مِـنْ سَـوَادِ الشَّعَـرْ
4 ـ لَكُنْـتُ أَظُـنُّ الهِـلاَلَ الحَبِيـبَ وَكُنْـتُ أَظُـنُّ الحَبِيـبَ القَمَـرْ

التخريج:

الديوان: القصيدة رقم 101.
ـ وفيات الأعيان: ج 5 ص 378 (1 ـ 4).
ـ معجم الأدباء: ج 19 ص 220 (1 ـ 4).
ـ نهاية الأرب: ج 2 ص 32 (1 ـ 4).
ـ النجوم الزاهرة: ج 3 ص 277 (1 ـ 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ معجم الأدباء: «السّمَا».

ـ 20 ـ

[مجزوء الخفيف]

1 ـ مَـــنْ رَأى مَـــا رأيتُـــهُ فَلَقَـــدْ فَـــازَ بـــالنَّظَـــرْ

25*3 قسم2 ج 2 شعراء عباسيون

رفع المسهم

2 ـ صُـــورتَيْـــنِ تَجلَّتَـــا لَهُمَـــا تَسْجُـــدُ الصُّـــوَرْ
3 ـ قلـــتُ لمّـــا رأيـــتُ ذا كَ وَهـــذا عَلـــى قَـــدَرْ
4 ـ أزَليخَـــا ويُـــوسُـــفٌ قَـــدْ أُعِيـــدَا عَلـــى البشـــرْ
5 ـ أَمْ لأشْـــرَاطِ سَـــاعـــةٍ جُمِـــعَ الشّمْـــسُ والقمـــرْ
6 ـ فلـــو أنّـــي مُخَيَّـــرٌ لتحيَّـــرتُ فـــي الخِيَـــرْ
7 ـ أشْتَهِـــي ذَا أُحِـــبُّ ذَا ذاك سَمْعِـــي وذا البصـــرْ

التخريـج :

الديوان، القصيدة رقم 51.

ـ 21 ـ

[الكامل]

1 ـ طَـاوُوسُ حُسْنٍ بَلْ أَتَـمُّ مَحَاسِنـاً جَمَـعَ المَـلاَحَـةَ بَـل أَعَـزُّ وَأَلْطَـفُ
2 ـ مَـا ضَـرَّهُ ألاَّ يَكُـونَ مُقَلَّـداً سَيْفـاً وفـي عَيْنَيْـهِ سَيْـفٌ مُـرهَـفُ
3 ـ سَـلْ وَرْدَ خَـدِّكَ أَيُّ وَردٍ جِنْسُـهُ إنِّـي أَرَاهُ يَعُـودُ سَـاعَـةَ يُقْطَـفُ

التخريـج :

ـ ثمار القلوب ص 478.

ـ 22 ـ

[المتقارب]

1 ـ إلَـــى كَـــم أَذِلُّ وَاسْتَعْطِـــفُ لِظَبْـــيٍ يَجُـــورُ (1) وَلاَ يُنْصِـــفُ
2 ـ أَيَـا يُـوسُـفَ الحُسْـنِ صِـلْ مُـدْنفـاً مَـــدَامِعُـــهُ لَـــمْ تَـــزَلْ تَـــذْرِفُ
3 ـ أعيـذُكَ مـن ظَـالِـمٍ غَـاشِـمٍ سِـوَى الخُلْـفِ فِـي الـوَعْـدِ لاَ يَعْـرِفُ
4 ـ وَلِـي مُهْجَـةٌ أَنْـتَ أَتْلَفْتَهَـا عَلَيْـكَ غَـرَامَـةُ مَـا تُتْلِـفُ

رفع المسهم

التخريج:

- الإبانة عن سرقات المتنبي: ص 194 ـ 195.
- الصبح المنبىء عن حيثيّة المتنبي: ص 72 ـ 73.

اختلاف الرواية:

1 ـ الصّبح المُنْبىء: «وأَنْتَ تَجُورُ».

[الطويل]

ـ 23 ـ

1 ـ حَبِيبيَ، ذَاكَ البدرُ إذْ وافَقَ النِّصْفَا ... فألبستَه ثوباً من الذُّلِّ فاسْتَخْفَى

2 ـ وظنُّوا به خَسفاً وكَان احْورَارُه ... تخَلِّيه من تَنْوير وجْهِك لا كَسْفا

3 ـ وظَنَّكَ بَدْراً قد أتيتَ بعَزْله ... فذلَّ لِكَي يدْعو له الناسُ أنْ يُكْفَى

4 ـ ولمّا صَرَفتَ الوَجهَ عنْهُ تكبُّراً ... رأينا لذاك اللَّونِ عن وجهه صَرْفَا

5 ـ فيا قمراً أزْرى على قَمرِ الدّجَى ... بَرَعتَ بحسنٍ ما نُطيق له وَصْفا

6 ـ ملاحةُ شكلٍ فوق تَقْويم حَاجبٍ ... تَرى بين هذين الملاحة والظَّرْفا

7 ـ فلَوْ كانت الدنيا عروساً وحُلِّيَتْ ... لتُجْلى عليها كنتَ أنتَ لها شفّا

8 ـ تُدِلُّ علينا في الملاحة بالهوى ... فتَعْصِي ولا تُعْصَى وتَجْفو ولا تُجْفَى

9 ـ فبي سَقَمٌ من سُقم عينيك لا يُشفَى ... على حَرَقٍ من نَارِ خدَّيك لا يُطفا

10 ـ ومِنْ أين يَخْفَى عنك عِشْقٌ لعاشقٍ ... وعينُك عينٌ تعرفُ السرَّ والأخفى

11 ـ فَوَاعجبَا مِنْ لَحْظ طَرْفِك إنه ... إذا زَادَ ضَعفاً زاد قوَّتَنا ضَعْفا

12 ـ وأَعْجَبُ من هذين رِدْفُك كلّما ... ترَجْرَج زَادَ الخَصْرَ من فَوْقه لُطفا

13 ـ فيا شكْل ذا خَصْراً ويا ثِقْلَ ذا رِدْفاً ... ويا حُسْنَ ذا خَدًّا ويا نَبْل ذا طَرْفا

14 ـ ويا طيبَ أنفاسٍ على حُسْن مَضْحكٍ ... فَذَا المِسْكُ بلْ أَذْكَى وذَا الدُّرُّ بلْ أَصْفَى

15 ـ ويا خمرَ ريقٍ فوقه وَرْدُ وجْنةٍ ... فمَنْ لي بذا رَشفاً ومنْ لي بذا قَطْفا

16 ـ بدأتَ بِإحْسانٍ فجُدْ بتمامه ... وإنّ الفَتى مَنْ لا يكدِّر ما صَفّى

17 ـ فهذا الهوى عيشُ المحبِّ إذا صَفا ... ولكنْ إذا لم يصْفُ كان له حَتْفا

رفع المسهم

التخريـج :

الديوان، القصيدة رقم 127.

ـ 24 ـ

[المتقارب]

1 ـ أحَـبَّ فمَـنْ ذَا الـذي أخْلَفَـهْ ... ومَـلَّ فَمـنْ ذَا الـذي استعطَفَـهْ

2 ـ فـلا أحـدٌ فـي الـرّضَـا سَاءَهُ* ... ولا أحـدٌ فـي القِلَـى عنَّفَـه

3 ـ وكـان زكيّـاً* كمـا قـد علمـتُ ... فمـاذا التَعـدّي ومـاذا السَّفَـهْ

4 ـ وفي النـاس من يتجَنَّى الذّنـوبَ ... وذا قـد تَجـاوزَ حَـدَّ الصِّفَـهْ

5 ـ ومَـا* كـلُّ مَـنْ كَـانَ ذا قـوَّةٍ ... يُنَـاوي الضَّعيـفَ إذا اسْتَضْعَفَـه

6 ـ وَيَـزْعَمُنِـي* صَـدَفـاً خـاويـاً* ... مـن الـدُّرِّ مِثْـلَ الـذي صـرَّفـه

7 ـ ولـو شئـتُ* عـرَّفْتُـه مَـنْ أنـا ... وإنْ كـانَ بـي* جيِّـدَ المعـرفَـهْ

8 ـ وإبليـسُ* يعـرفُ مَـنْ رَبُّـه ... ولكـنَّ ظُغْيَـانَـه سَـرَّفَـه

9 ـ سَـأَحْلُـم حَتّـى يقـولـوا بـأنِّـي* ... معـاويـةُ الحِلْـم أو أحْنَفَـهْ

10 ـ لأنّ رَكَـائـبَ عَهْـد الـوَفَـا ... علـى طَلَـلِ العَهْـد مُسْتَعْطَفَـهْ

11 ـ ومـا أوْلـعَ المـرْءَ بـالمـوبقـات ... وعنـد الحقـائـقِ مَـا أضعفَـهْ

12 ـ تَـرَانِـي أُحَبِّـكُ طـولَ الحيـاة ... لسـانـاً بمـا سَـاءَه أو شَفَـهْ

13 ـ أأَهْجـوه حتَّـى يقـولَ الأنـامُ ... أنَصْـرٌ هجَـاهُ؟ لقـد شـرَّفَـهْ

14 ـ وسَـلْ مَـنْ تعـرَّضَ لـي بـالهجـا ... ء عـن عِـرْضِـهِ أيـنَ قَـدْ خَلَّفَـهْ

15 ـ وذو الجهـل يُنْصفُ من ضَـامـه ... سَفـاهـاً ويَظْلِـمُ مَـنْ أنصَفَـهْ

التخريـج :

ـ الديوان: القصيدة رقم 119 (1 ـ 15).

ـ محاضرات الأدباء ج 4 ص 713 ـ 714 (1 ـ 8، 14).

رفع المسهم

ـ الدرّ الفريد (مخطوط/ استنبول) ج 2 الورقة 135 (1 ـ 5، 7 ـ 8، 14) انظر المصوّرة ص 29.

اختلاف الرواية:

* البيت 2: سائر المصادر: «سرّه» وهو تحريف.

* البيت 3: سائر المصادر: «وكنّا وكان».

* البيت 5: في الأصل «ولا» وهو ما أثبته المحقق وآثرنا ما أتى في سائر المصادر.

* البيت 6: في الأصل «وزَعَّمَني» وأخذْنا بما ورد في سائر المصادر.

* البيت 6: سائر المصادر «خاليا».

* البيت 7: الدرّ الفريد: «وإن شِئتَ». وفي الشطر الثاني ورد بالأصل «لِي» وأخذنا بما ورد في سائرالمصادر وهو أوفق.

* البيت 8: سائر المصادر: «فِرْعَوْن».

* البيت 9: ورد بالأصل «شاي» هكذا، ولم نهتد فيه إلى معنى، ولعلّ ما أثبتنا هو الصواب وإن جرّ ذلك إقواء في «أحنفه».

ـ 25 ـ

[الكامل]

1 ـ صَنَمٌ تَسَرْبلَ شَكلُه مِنْ وَصْفِهِ ... فَسَبى القلوبَ بحُسْنه وبظَرْفِهِ

2 ـ جُمِعتْ محاسنُ يُوسفٍ في وَجْهِه ... فَجميعُ أرواحِ العبادِ بكفِّه

3 ـ فالشمسُ تقْبِسُ نورَها من نُوره ... والحُور تأخذُ وصفها من وصفِهِ

4 ـ فإذَا تَمَرَّضَ لحظُه فكأنَّما ... هَاروتُ يسْرِقُ سِحْرَه من طَرْفِهِ

5 ـ عَجَباً لَه خَدّاً تَوَقَّد جَمْرَةً ... وَعَلَيْهِ ماءُ بَهَاءِ لَمْ يُطْفِهِ

6 ـ وإذا تورَّد خدُّه فكأنما ... يُبْدي جنيَّ الوَرْدِ ساعةَ قطفِهِ

7 ـ وإذا تبسَّم عن ثَنَايَا ثَغْرِه ... أبصرتَ سَمْطَيْ لؤلؤٍ في رَصْفِهِ

8 ـ وإذا مشى فَتَن الورى بتخفُّفٍ ... مِنْ خَصْره وتثقُّلٍ من رِدفِهِ

9 ـ فتمايلتْ أغصانُه من فَوْقه ... وترجْرجتْ أمواجُه من خَلفِهِ

رفع المسهم

10 ـ فيكاد يدخُلُ بعضُه في بعضِهِ ... لينـاً ويَسْقُـطُ نِصْفُـه مـن نصفِـهِ

11 ـ جلَّتْ صفاتُ محمّدٍ وتلاطفتْ ... فقـد ارْتـدَى بجـلاَلِـه وبلطفِـهِ

12 ـ حَـاشَـا حبيبـي أن أُشبِّه وجهَـه ... قمـراً يُعـابُ بنقْصِـه وبخَسْفِـهِ

13 ـ لا صبرَ لي عـن أُنسِـه وحديثه ... والإلـفُ ليـسَ بصـابـرٍ عـن إلفِـهِ

14 ـ إنـي أمـوتُ ببُعْـده وبصـدِّه ... وكـذا أعيـشُ بقُـربـه وبعطفِـه

التخريـج :

الديوان، القصيدة رقم 129.

ـ 26 ـ

[الطويل]

1 ـ إذَا قَنَعْنـا بـالتّـواصُـل فـي الهـوى ... فـلاَ أَنـتَ معْشـوقٌ ولا أَنَـا عَـاشِـقُ

2 ـ فَـلاَ وَصْـلَ إلاّ أن يكـونَ تبـاذُلٌ ... ولا بـذْلَ إلاّ أن يكـونَ تعَـانُـقُ

3 ـ إذا لَمْ يتمَّ الوَصلُ والبذلُ في الهَوى ... فـأمُّ الهَـوى مـن بعـد هَـذيـن طَـالِـقُ

التخريـج :

محاضرات الأدباء ج 3 ص 119.

ـ 27 ـ

[الطويل]

1 ـ ومَـنْ طَـاعَتِي إيّـاهُ أمطَـرَ نَـاظِـري ... لَهُ حِينَ يُبْدِي (1) مِنْ ثَنَايَاهُ لِي بَرْقَا[1]

2 ـ كَأَن دُمُوعِي تُبْصِرُ الوَصْلَ هَارباً ... فَمِنْ أَجْلِ ذَا (2) تَجْري لِتُدركَهُ سَبْقَا

3 ـ سَـأَسْتَعْمِـلُ البُقْيَـا عَلَـى مَـن أُحِبُّـهُ ... وَإِنْ كَـانَ مَـا أَبْقَـى عَلَـيّ وَلاَ اسْتَبْقَـى

4 ـ فَلَولاَ الهَوَى لَم يُمْلَكِ الحُر طائِعاً ... وَلَولاَ الهَوَى لَمْ يَغْلِب البَاطِلُ الحَقّا

---

(1) ورد هذا البيت في الصّبح المنبىء على النّحو التالي:

فَـوَاعَجَبَـا حَتّـام يُمْطِـر نَـاظِـري ... إِذَا هُـوَ أَبْـدَى مـن ثَنَـايَـاه لِـي بـرقـا»

رفع المسهم

التخريج:

- سمط اللآلي ص 178 (1 ـ 2)، ص 497 (3 ـ 4).
- أمالي القالي: ج 1 ص 209 (1 ـ 2) لجحظة.
- زهر الآداب ج 2 ص 143 (1 ـ 2) بدون عزو.
- الصّبح المُنبيء... ص 219 (1).

اختلاف الرواية:

1 ـ زهر الآداب: «إِذَا هُوَ أَبْدَى».

2 ـ زهر الآداب: «فَمِنْ أَجْلِهِ تَجْرِي».

ـ 28 ـ

[الرمل]

1 ـ وَبِنَفْسِي مَنْ إِذَا خَمّشْتَهُ نَثَرَ الوَرْدُ عَلَيْهِ وَرَقَهْ

2 ـ وَإِذَا مَسّتْ يَدِي طُرَّتَهُ أَفْلَتَتْ مِنْهُ فَعَادَتْ حَلَقَهْ

التخريج:

- شرح مقامات الحريري: ج 1 ص 207.

ـ 29 ـ

[الخفيف]

1 ـ أَظْهَرَ الكِبْرِياءَ من فَرط زَهْوٍ، فتلقَّيْتُهُ بِذُلِّ الخُضُوعِ

2 ـ وحَبَانِي رَبِيعُ خَدّيْه بالوَرْ دِ فأمطَرْتُه سَحابَ الدُّموعِ

التخريج:

نهاية الأرب ج 2 ص 76.

ـ 30 ـ

[الرمل]

1 ـ إِنّي لأَحْسِدُ مُقْلَتَيَّ عَلَيْكا حتَّى أَغُضَّ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْكا

رفع المسهم

2 ـ وأراكَ تنظرُ في شَمائلكَ التي ... هي فِتْنَتي فَأَغَارُ مِنْكَ عَلَيْكا

3 ـ مِنْ لطفِ* إشفاقِي ورقة غَيْرتي* ... إنِّي أغَارُ علَيْك مِن عَيْنَيْكا*

4 ـ ولَو اسْتَطعتُ جَرحْتُ* لفظَك غَيرةً ... إنّي أَرَاهُ مُقَبِّلاً شَفَتَيْكا

5 ـ خَلَصَ الهَوى لَكَ واصْطفَتْكَ مودَّتي ... حتّى حَذَرْتُ عَلَيْك من أَبويْكا

التخريج:

ـ الديوان، القصيدة رقم 160.

ـ الوساطة: ص 308 (1 ـ 2).

ـ الإبانة عن سرقات المتنبي: ص 39 (1 ـ 2).

ـ التبيان في شرح الديوان: ج 4 ص 194 (1 ـ 2).

اختلاف الرواية:

ـ البيت 3: الإبانة: «مِن فَرْطِ أَشْوَاقِي»، «عَبْرتي»، الوساطة: «من مَلَكَيْكا».

ـ البيت 4: الإبانة: «حَجَبْتُ».

ـ 31 ـ

[الخفيف]

1 ـ كَم أُقَاسِي لَدَيْكَ قَالاً وَقِيلاَ ... وَعِدَاتٍ تَتْرَى وَمَطْلاً طَوِيلاَ

2 ـ جُمعَةٌ تَنْقَضِي وَشَهْرٌ يُوَلِّي ... وَأَمَانِيكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاَ

3 ـ إنْ يَفُتْنِي مِنْكَ الجَمِيلُ من الفِعْـ ... ـلِ تَعاطَيْتُ عَنْكَ صَبْراً جَميلاَ

4 ـ وَالهَوَى يَسْتَزِيدُ حَالاً فَحَالاَ ... وَكَذَا يَنْسَلِي قَلِيلاً قَلِيلاَ

5 ـ وَيْكَ لاَ تَأْمَنَنْ صُروفَ اللّيَالِي ... إنّهَا تَتْرُكُ العَزِيزَ ذَلِيلاَ

6 ـ فَكَأَنِّي بِحُسْنِ وَجْهِكَ قَدْ صَا ... حَتْ بِه اللّحْيَةُ الرَّحِيلَ الرَّحِيلاَ

7 ـ فتَبَدَّلْتَ حِينَ بَدَّلْتَ بِالنُّو ... رِ ظَلاَماً وَسَاءَ ذَاكَ بَدِيلاَ

8 ـ فَكَأَنْ لَمْ تَكُنْ قَضِيباً رَطِيباً ... وَكَأَنْ لَمْ تَكُنْ كَثِيباً مَهِيلاَ

رفع المسهم

9 ـ عِنْدَهَا يَشْمَتُ الذِي لَمْ تَصِلْهُ وَيَكُون الذِي وَصَلْتَ خَلِيلاَ

التخريج:

ـ وفيات الأعيان: ج 5 ص 377، 378.

ـ 32 ـ

[البسيط]

1 ـ مَازِلْتُ أَعْجَبُ ممّنْ حَبّ مُبْتَذَلا حَتَّى ابتُلِيتُ علَى رَغْمِي بمُبتَذَلِ

2 ـ أقولُ للنفسِ إذْ غَيْرى يُغَازِلُه على البصيرة كان العشقُ فاحتَمِلي

3 ـ جاورتُ قوماً وكانوا قبلَنا نَزَلوا فإنْ كرِهْتَ جِوَارَ القوم فانْتَقِل

4 ـ ما لي ألومُ على ما كان مِنْ زَلَل والأمرُ من قبلُ مبنيٌّ على الزّلل

5 ـ ما زلْتُ أسمَعُ فيكم كل مَخْزيةٍ حتى رَمى حبُّكم أذُنَيَّ بالثِّقَلِ

التخريج:

المنتخب من كنايات الأدباء ص 41.

ـ 33 ـ

[المنسرح]

1 ـ وَدَدْتُ أنّي بِكَفِّهِ قَلَمٌ أَوْ أنّني مَدّةٌ عَلَى قَلَمِهْ

2 ـ يأخذُنِي مَرةً وَيلْثِمُني إنْ عَلِقَتْ منه شَعْرةٌ بِفَمِهْ

التخريج:

يتيمة الدهر، ج 2 ص 368.

ـ 34 ـ

[البسيط]

1 ـ لاَ تُكبِرُوا مِنْ مِلاَح المُرْدِ إنْسَانا ما الحُسْنُ والطِّيبُ إلاّ عبد ظِبْيانا

2 ـ نَفْدِيكَ مِنْ كاملٍ حُسناً وَإحْسَاناً تُحيِي وَتَقْتُل أحْياناً فَأَحْيَانَا

رفع المسهم

3 ـ تَبارَكَ اللهُ مَاذا فيكَ من بِدَعٍ ... في الجِسْم والوَجْهِ إسْرَاراً وإعْلانا

4 ـ كأنّما عَجَنَ الكَافورُ طِينَتَهُ ... بالزعفران فعَلّى مِنْهُ كُثْبَانَا

5 ـ وَصِيغَ أَعْلاهُ مِنْ نُورٍ ومن ظُلَمٍ ... وجْهاً وفَرْعاً يَمُجُّ المِسْكَ والبَانَا

6 ـ فالفرْعُ من سَبَجٍ والخدُّ من ضَرَجٍ ... والطَّرَفُ من غَنَجٍ يلْقَاكَ وَسْنَانا

7 ـ فمَنْ تَنزَّه يوماً في محَاسِنِه ... فلَيْس مُستَحْسِناً مَا عاشَ بُسْتَاناً

8 ـ ومنْ تنفَّس من أنْفَاسِه نَفَساً ... لَمْ يرْضَ ما عاش أن يَشْتَمَّ رَيْحَانا

9 ـ كأنَّما اللهُ أوْحَى إذْ بَرَاه إلى ... خَزائن المِسْك ممّا طَاب أوْ لاَنَا

10 ـ بأنْ تؤلِّفَ مِنْ نَشْرٍ جوَاهِرَها ... وقال: كُوني على التأليف إنْسَانَا

11 ـ كأنه قبَّةٌ مِنْ فضَّةٍ قُسِمَتْ ... في مُلْتقى الخَوْر أردافاً وأعْكَانَا

12 ـ كأنه مُحَّةٌ مِنْ فَرْط نَعْمَتِه ... تكادُ تَجْري منَ الأثْواب أحيانا

13 ـ تَراهُ كالماءِ رَجْرَاجاً ومَلمَسُه ... كَالنار حَرًّا فتلقَى اللّونَ ألْوانَا

14 ـ تَبْدو له حركاتٌ من حَرَارتها ... ولِينُه يَسْتحيلُ المَاءَ رَيّانا

15 ـ قدْ قلتُ إذ حَارَ طَرْفي في مَحَاسِنه ... ولَمْ أزلْ شاخصَ العَيْنين حَيْرانا

16 ـ لا شكَّ أنتَ من الجنّاتِ مُسْتَرِقٌ ... أو هَارِبٌ فَمَتى فَارَقْتَ رِضْوَانا

17 ـ فاسْتَضْحَكتْهُ على عَجَبٍ مُساءَلَتِي ... وقلتُ لمّا رَأيتُ الثغرَ قَد بَانا

18 ـ لَمْ ترضَ إذ جئتَنا من جنّةٍ هَرَباً ... حتّى سَرَقْتَ لنَا في فيكَ مُرْجانا:

19 ـ «لَيْسَ الحَبيبُ الذي يَأتيك مُؤتزراً ... مثلَ الحَبيب الذي يَأتيك عُرْيانا»

التخريج:

الديوان، القصيدة رقم 201.

التعليق:

ـ البيت 19: للفرزدق وهو في ديوانه ج 2 ص 873.

رفع المسهم

— 35 —

[المتقارب]

1 ـ ظِمـاءُ العُيـونِ عَصَـرْنَ القُـدودَ كـأنَّهُـمُ عَطَشُـوا فـارْتَـوَوْا
2 ـ زَهَـوْا بِفُنُـون مَـلاَحَتِهِـم وَقَـامُـوا عَلـى سُـوقِهِـم فَـاسْتَـوَوْا
3 ـ حَـوَوْا فِتْنَـةً وَحَـوَوْا فِطْنَـةً وقـد حيَّـرونـا بِمَـا قَـدْ حَـوَوْا
4 ـ زَوَوْا عَـنْ مُحِبِّيهِـم وَصْلَهُـمْ وَلَـوْ أنْصَفُـوا فـي الهَـوَى مَـا زَوَوْا
5 ـ إذا مـا نَـوَوْا قَطْعَنـا أطْمَعـوا ليخْتَـدعُـونَـا بمَـا قَـدْ نَـوَوْا
6 ـ فكـمْ أعـرَضُـوا بَعْـدمَـا أغْـرضُـوا وكـم نَفَـرُوا بعـدمـا قَـدْ ثَـوَوْا

التخريـج :

الديوان، القصيدة رقم 209.

— 36 —

[مجزوء الكامل]

1 ـ بـاتَ الحبيـبُ منـادمـي والسُّكـرُ يصبـغُ وَجْنَتَيـهِ
2 ـ ثُـمَّ اغْتَـدَى وَقَـدِ ابْتَـدَا صِبْـغُ الخِمَـارِ بِمُقْلَتَيْـهِ
3 ـ وَهَبَـتْ لَـهُ عَيْنِـي الكَـرَى وَتَعَـرَّضَـتْ نَظَـراً إِلَيْـهِ
4 ـ شُكْـراً لإِحْسَـانِ الـزَّمَـا نِ كَمَـا يُسـاعـدنِـي عَلَيْـهِ

التخريـج :

ـ وفيات الأعيان: ج 5 ص 378 (1 ـ 4).
ـ النجوم الزاهرة: ج 3 ص 277 (1 ـ 2).

— 37 —

[المنسرج]

1 ـ وشَـاذِنٍ زُرْتُـهُ فَـرَحَّـبَ بِـي تَـرْحِيـبَ جَـانٍ عَلـى مَـوالِيـهِ

رفع المسهم

2 ـ جَنَيْـــتُ وَرْداً بِخَـــدِّهِ بِفَمِـــي فَعِشْـــتُ لاَ عَـــاشَ مَـــنْ يُعَـــادِيـــهِ

3 ـ تُحْيِـــي رُفَـــاتَ العِظَـــام قُبْلَتُـــهُ لأَنَّ مَـــاءَ الحَيَـــاةِ مِـــنْ فِيـــهِ

التخريـج :

- الإبانة عن سرقات المتنبي : ص 122 .
- الصبح المنبـيء . . . ص 253 .

رفع المسهم

ذيـــل

ممّا اخترناه من شعر الخبزأرزي في غير الغزل

هي قصائد أوردناها في هذا المجموع، وإن خرجت عن غرضه، لدلالتها على جانب من نفسيّة الظرفاء في ذلك العصر:

● رقم 1 ورقم 4: نموذجان من شعره في المدح لا يقلاّن جَوْدةً عمّا وصلنا من شعر المعاصرين.

● رقم 2 ورقم 3: مقطّعتان في وصف الطبيعة، مما يذكّرنا بشعر معاصره الصّنَوْبَري.

● رقم 5 ورقم 7: قصيدتان هازلتان: الأولى في محبّ أعمى والثانية في بخيل.

● رقم 6 ورقم8: مقطعتان في الإخوانيات.

رفع المسهم

ـ 1 ـ

[البسيط]

1 ـ لِلْعيد أوْعَدَنِي منْ لمْ يزلْ عيدَا ... طُوبَايَ إنْ أنْجزَ العِيدُ المَوَاعِيدا

2 ـ فَلِي مع الناس عيدٌ في الهلال وَلِي ... وَحْدِي هِلاَلٌ وعيدٌ فيهما زِيدا

3 ـ إنْ مهَّد الوعْدُ للإنْجازِ تَمْيهدا ... حتّى أرى شاهداً فيه ومشهودا

4 ـ أفطرتُ فطرَين إنّي لاَ يَزَالُ مَعِي* ... صَوْمُ الصُّدودِ بِصَوْمِ الدّين مَعْقُودا

5 ـ إنْ صحَّ عيدُ هوانا كان خَاطِبُنا ... فيه وَمِنْبَرُنا الأوتارَ والعُودَا

6 ـ وَجْهُ الحَبيب مُصَلًّى ناظري فَأَرَى ... هناك كلَّ صِفَاتِ الحُسْنِ موجودا

7 ـ حتَّى أَضُمَّ إلى قَلْبي أنامِلَه ... عَسَى أحسُّ لهذا الوَجْدِ تَبْريدا

8 ـ هناك أجعلُ مِحْرابي وقِبلتَه ... من ذلك الشّخْصِ ذاك النَّحْرَ والجيدا

9 ـ شَرْطِي إذَا ما رأيتُ الرّدْفَ مرْتدفاً ... والخِصْرَ مُخْتَصِراً (1) والقدَّ مَقْدُودا

10 ـ شرطٌ لَوَ انَّ هِلاَلَ الدّين أَبْصَرَهُ ... لَمْ يستطعْ لِشُرُوطِ الفِقه توكيدا

11 ـ وَرْدُ الخُدود ورُمّان النّهودِ وأَغْـ ... ـطَاف (2) القُدود تَصِيد السَّادَةَ الصّيدا

12 ـ فَلْيَرْحَمِ* اللَّهُ عَبْداً لِلمُحِبِّ دَعَا ... بِزَوْرةٍ تَجْعَلُ المَرْحُوم محسودا

13 ـ أنفاسُه نفَّستْ عَنْ نَفْسه كَرباً ... وخدَّ في خدِّه بالدّمع أُخْدودا

14 ـ حتى إذا ما قناع الشَّيْبِ جَلَّلَهُ ... عَافَ الصِّبا وتَحَامَى المُرْدَ* والغِيدَا

15 ـ ثمّ انْثَنَى للأيادِي البيض يَشكرُها ... لأنّها بَيّضتْ أيّامَنا السُّودا

* * *

16 ـ نقلتُ عِشْقِي إلى شُكْرِي ومُمْتَدَحِي ... لِسيِّدٍ يَعْشَقُ الإحسانَ والجُودا

17 ـ مَنْ بَسْطُ جَدْوَاه أَغْنَانِي وَمَهَّدَ لِي ... عند الملوك بِبَسْطِ الجَاهِ تَمْهيدا

18 ـ فالحَمْدُ لله إذْ أرْعَى رَعِيَّتَه ... مَنْ لَيْس إحسانُه في الناس مَجْحودا

رفع المسهم

19 ـ أمَّا القُلوبُ فقد ألْقَتْ بأَجْمعِها ... إلـى الأميـر ابـن يَـزْدَادَ* المقـاليـدا

20 ـ لا غَرْو إنْ كان كلُّ الناسِ حَامِدَهُ ... مـنْ لـم يـزلْ مُحسِناً لا زالَ محمـودا

21 ـ اللَّـهُ سـلَّ بـه سيـفَ المهـابـة للـ ... ـبُقيـا وأصْبـحَ سيـفُ البَغـيْ مَغْمـودا

22 ـ كمْ سربلتْ رُحَمَاءَ الناسِ رَحْمَتُه ... وكـمْ تجـرَّد فيمـنْ كـان مِـرِّيـدا

23 ـ وكمْ ببذْلِ النَّدَى أحْيا المَحَاميدَا ... وَكَـمْ بِـرَغـمْ العِـدَى أرْدَى الصّنـاديـدا

24 ـ مَانَ الرَّعايا بجَهْد مِنْ عنايته ... كـأنّـه وَالِـدٌ قَـدْ مَـانَ مَـوْلُـودا

25 ـ يقْسُو ويرْحَم إملاجاً بذاك وذا ... فيبسـط العـدلَ تَلْييناً وتَشْـديـدا

26 ـ يقلِّب الرأيَ تَصْويباً وتَصْعيدا ... ويُبْـرم الأمـرَ تَقْـريبـاً وتَبْعيـدا

27 ـ يَا منْ له عند كلِّ الناس مَكْرُمةٌ ... آويـتَ كـلَّ رجـاءٍ كـان مَطْـرودا

28 ـ أحييتَ مِنْ كَرمِ الأخلاق ميِّتَها ... فـأنـتَ تُـوجِـد فضـلاً كـان مَفْقـودا

29 ـ ألَّفتَ بين قلوب الناس فائتلفتْ ... بـاللُّطْـف مِنْـك وقـد كـانـت عبـاديـدا

30 ـ أنـتَ المبـاركُ والميمـونُ طلْعتُـه ... تـرعَـى الـرعيـةَ تـوفيقـاً وتَسْـديـدا

31 ـ فانعَمْ بعيدك يا عيدَ الإمارةِ في ... عـزٍّ يـزيـدُ علـى الأيـام تَجْـديـدا

32 ـ ولاَ تَزَلْ* تَلْبَسُ الأعيادَ في نِعَمٍ ... وَرْدُ الخُـدودِ بهـا يَـزْدادُ تَـوْرِيـدا

33 ـ في عِيدِ خَيْرٍ جديد نَسْتَفِيضُ به ... بَحْـراً لـديـكَ مـن الآمَـالِ مَـوْرودا

34 ـ صَامَتْ سجاياكَ عن كلِّ العيوبِ فما ... تَـزالُ فـي رمضـانٍ لَيْـس مَعْـدُودا

35 ـ وسرتَ في الناس بالحُسنى فأبهجَهُم ... فصيَّـروا كـلَّ يـوم عنـدهـم عيـدا

36 ـ فأنتَ دَهْرَك في صَوْم العَفَافِ لَهُمْ ... وَدَهْـرَهـم فَـرحٌ قَـد صَـار تَعْييـدا

37 ـ لاَ زلتَ ركناً لِمنْ والاك ذا ثَبَتٍ ... ولا يـزَلْ* ركْـنُ مَـنْ عَـادَاك مَهْـدُودا

38 ـ فَـزادَكَ اللَّـهُ فـي بَـدْءٍ وعـاقبـةٍ ... عِـزّاً ونَصْـراً وتَمْكِينـاً وَتـأْيِيـدا

التخريـج:

- الديوان، القصيدة 50.
- يتيمة الدهر: ج 2 ص 368 (9 و 11).

ـ خاص الخاص: ص 141 (9 و 11).

اختلاف الرواية:

1 ـ اليتيمة وخاص الخاص: «الخِصْرُ مُخْتَصِراً والرِّدْفُ مُرْتَدِفاً».

2 ـ اليتيمة وخاص الخاص: «وأَغْصَانُ القُدُودِ».

التعليق (إشارتُه نجمة في البيت):

ـ البيت 4: في الأصل: «لم يزل معي» وأشار إلى ذلك المحقق دون أن يقترح تقويماً يستقيم به البيت. ولعل الصواب ما أثبتناه.

ـ البيت 12 «فيرحم» كذا ورد في نصّ المحقق.

ـ البيت 14: في الأصل: «العال والغيدا» وارتأى المحقق أنّ كلمة «العال» تصحيف (العَذْل) وما اقترحناه (المُرْد) أقرب.

ـ البيت 19: ابن يزداد: هو محمد بن يزداد، وكان ينوب عن ابن رائق في إدارة البصرة في سنة 325هـ (الكامل: ج 6 ص 259) ـ المحقق.

ـ البيتان 32 و 37: «لا تزلْ ولا يزلْ» خلل في الإعراب أشار إليه المحقق. على أننا نعلم أنّ ذلك ممّا يجوز للشاعر على قول بعض النحاة كما ذكره القزّاز القيرواني في كتابه «ما يجوز للشاعر في الضرورة» ص 104 ـ 105 حديث يستشهد ببيت امرىء القيس:

فاليومَ اشرَبْ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ إثْماً مِنَ اللَّهِ ولا وَاغِلِ

مشيراً إلى حذف الإعراب من «أَشرَبُ».

ـ 2 ـ

[المنسرح]

1 ـ وَرَوْضَةٍ رَاضَهَا النَّدَى فَغَدَا لَهَا مِنَ الزَّهْرِ أَنْجُمٌ زُهُرُ

2 ـ تَنْشُر فِيهَا أَيْدِي الرَّبِيعِ لَنَا ثَوْباً مِنَ الوَشْيِ حَاكَه القَطْرُ

3 ـ كَأَنَّمَا شُقَّ مِنْ شَقَائِقِهَا عَلَى رُبَاهَا مَطَارِفٌ خُضُرُ

4 ـ ثُمَّ تَبَدَّتْ كَأَنَّهَا حَدَقٌ أَجْفَانُهَا مِنْ دِمَائِهَا حُمُرُ

رفع المسهم

التخريـج:

معاهد التنصيص: ج 2 ص 6 (1 ـ 4).

ـ نهاية الأرب: ج 11 ص 265 (1 ـ 3).

ـ 3 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ أشُمـــوسٌ أَم بُـــدُورُ ... أمْ عيـــونٌ أم ثُغُـــورُ

2 ـ بِنبَـاتِ النَّـرْجـس الغَـضِ ... ـضِ لَنَـا تَـمَّ السّـرورُ

3 ـ ذهـبٌ بَيْـنَ لُجَيْـنٍ ... فِيـهِ مِسْـكٌ وَ عَبِيـرُ

4 ـ أعيـنٌ رُكِّـبَ فيهـا ... حَـدَقٌ لَيْسَـتْ تَـدُورُ

5 ـ فـاسْقِنـي قـاتِلَـةَ الأحْـ ... ـزان فـاليَـوْمُ مَطِيـرُ

6 ـ وتَغَنّـوا: مَـنْ لقلـبٍ ... فيـه للشّـوْقِ سَعِيـرُ

التخريـج:

الديوان، القصيدة رقم 71.

ـ 4 ـ

[الطويل]

1 ـ بَـدتْ لـوَداعِ والتّجمُّـلُ سِتْـرُهـا ... فـزالَ لإشفـاقِ التفـرُّقِ هَجْـرُهَـا

2 ـ فتـاةٌ كـأنَّ الصُّبْـحَ يَجْلُـوه وجْهُهَـا ... لَنـا وكـأنّ الليـلَ يُـدْجيـه شَعْـرُهـا

3 ـ فَلَـوْ أبصَـرَتْهَـا أُمَّـةٌ ثَنَـويَّـةٌ ... لَكَـانَ إلَـهُ القـومِ مـا ضـمَّ خِـدرُهـا

4 ـ نَفَـى حُسنُهـا عنهـا العتـابَ لأنهـا ... إذا ما أساءتْ كان في الحُسن عُذرُها

5 ـ لقد زال طيبُ العَيش عَنّي لِفَقْدها ... كمـا زال عنهـا للتفجُّـع كِبـرُهـا

6 ـ ولمّـا تسـارقْنـا الـوداعَ تخـالُسـاً ... لعَيْنَـيْ رقيـبٍ يغْلُـب الليـلَ خـزرُهـا

7 ـ جرى ماءُ جفنَيْها على نار خدِّها ... فصـار لظـاهـا فـي فـؤادي وجمـرُهـا

8 ـ لقـد قـلَّ صبْـري بعـدَهـا وتجلُّـدي ... فيا ليتَ شِعري بعدنا كيف صبرُها

رفع المسهم

9 ـ فـأصبحـتُ حيـرانَ الفـؤاد لفُـرْقَـةٍ أُقـاسـي هَنـاةً ليـس يجْمُـل ذكـرُهـا

***

10 ـ وما افتقرتْ نفسي إذا كان إنما يلـوذُ بـأخْـوانِ التَّـديُّـنِ فقـرُهـا

11 ـ فكـلُّ مُحبِّـي آل أحمـدَ أنجـمٌ وآلُ أبيـكَ السّـادةُ الغُـرُّ زُهْـرُهـا

12 ـ إذا اختلفتْ بالأكرمين مجالسٌ فـإنـك فـي كـلِّ المجـالِس صَـدْرُهـا

13 ـ وإنْ كنتَ في شرخ الشباب هلالَها فـإنّـك فـي مُسْتَكْمِـل القَـدْرِ بـدرُهـا

14 ـ تخلَّقتَ أخلاقاً هِيَ الخمرُ لذَّةً وطيبـاً ولكـن فـي الصِّيـانَـةِ سُكـرُهـا

15 ـ وليس قبيحاً سَكْرةُ اللّهو بالفتى ولا سيَّمـا والظَّـرف والشّكـل خمـرُهـا

16 ـ وكان وصيُّ المصطفى خِيرةِ الوَرَى لَـهُ مَـزَحـاتٌ يَنْثُـر الأُنـسَ نَشـرُهـا

17 ـ تَلَقَّى العَـوافِي بـالأيـادي فـإنهـا مـآثـرُ لا يَعْفـو علـى الـدّهـر أثـرُهـا

18 ـ وتزكو الأيادي عندَ ذِي الشّكر مثْلَ ما تَضَـاعـفُ فـي الأرض الـزكيَّـة بـذرُهـا

19 ـ مشاكلة الآداب والشّعرُ فَيْؤُها(*) وسـائـلُ لا يُخْشَـى مـن الحُـرِّ خَفْـرُهـا

20 ـ فـدُونكهـا بِكْـرَ المعـانـي زَفَفتُهـا عَرُوساً، ومن خَير العَرائِس بكرُها

21 ـ إذا نحن قُلْنا: طال عمرُك أيقنتْ بـذاك المعـالـي، إنَّ عُمْـرَكَ عُمْـرُهـا

التخريـج:

الديوان، القصيدة رقم 97.

ضبـط النـص:

* البيت 19 كذا في الأصل: «والشكل فيها» ولا معنى له، ولعلّ ما ذهبنا إليه هو الصّواب.

— 5 —

[البسيط]

1 ـ مَـنْ عَيْنُـهُ قـطُّ لـمْ تلتـذَّ بـالنَّظـرِ فَلِـمْ يُعَـذِّبُهـا فـي العِشْـقِ بـالسَّهَـرِ

2 ـ أعْمـى يحِـنُّ إلـى مَـنْ ليْسَ ينظُره هــذا لَعَمْـري مِـنَ الآيـاتِ وَالعِبَـرِ

3 ـ والعِشْـقُ أكْبـرُ أنْ تُحْصـى كَبَـائـرُهُ لكـنَّ عِشْـقَ العَمـى مِـنْ أكْبَـرِ الكُبَـرِ

4 ـ الحبُّ أعْمى، وذَا أعْمى يحبُّ، وذَا عَلى القياسَيْنِ أعْمى القَلْبِ والبَصَرِ

رفع المسهم

5 ـ لَوْ كان معشوقُه ذا مَنْطقٍ حَسَنٍ أو مَلْمَسٍ نَاعِمٍ أَوْ مَفْشَإٍ عَطِرِ
6 ـ قلنا: يلذُّ بشَمٍّ أوْ مُلاَمَسَةٍ أو مَسْمَعٍ حين لا يلتذُّ بالنظرِ
7 ـ لكنَّ معشوقَه في اللّمس من حَسَكٍ واللّفظِ من صَخَبٍ والشَّمِّ مِنْ قَذَرِ
8 ـ لو كَانَ ممَّن له في حُسْنِه خَبَرٌ قلنا: له عِشْقُه ـ جهلاً ـ على الخَبَرِ
9 ـ مَا عِشْقُ مَنْ ليس يَدْرِي أنّ مُنْيَتَهُ في صُورة القِرْدِ أو في صُورةِ القَمَرِ
10 ـ أَعْمى يُغَنّي إذَا ما الشَّوْقُ أقْلَقَه: عَيْني أُديرُ فَمالِي لاَ أَرَى قَمَرِي

التخريج:

الديوان، القصيدة رقم 99.

ـ 6 ـ

أهدى أحد المعاصرين إلى الشاعر ثياباً وطيباً ودراهم ودنانير في بعض الأعياد فقال يشكره ويذكر الدراهم والدنانير في شعر طويل (الخالديات: التحف والهدايا).

[الطويل]

1 ـ فَأَعْطَيْتَهَا تَحْكِي أيَادِيكَ في الوَرَى بَيَاضاً وإن كَانَت أَيَادِيكَ أَنْصَعَا
2 ـ زَوَاهِرَ أَوضَاحاً لَهَا أَرْيَحِيّةٌ إذَا خَامَرَتْ خَمْرَ القُلُوبِ تَشَعْشَعَا
3 ـ وَمِن بَعْدِهَا قَد نِلْتُ صُفْراً تَوَقّدتْ مِنَ السّبْكِ حتّى صِرْنَ كَالجَمْرِ لُمّعَا
4 ـ إذَا اخْتَلَطَا كَانَا كَنَوْرٍ وَزَهْرِهِ زَكَا بِهِمَا غَرسُ النِّجَارِ فَأَيْنَعَا
5 ـ كَأَنّهُمَا بِيضُ الوُجُوهِ تَلأْلأَتْ صَفَاءً بِتَوْرِيدِ الخُدُودِ مُرَصَّعَا

التخريج:

ـ التحف والهدايا: ص 66 ـ 67.

ـ 7 ـ

[الخفيف]

1 ـ مِنْ حَدِيثِي أَنَّ ابْنَ بكرٍ دَعَاني لِشَقَائِي فَلَيْتَهُ مَا دَعَانِي
2 ـ غَرَّنِي منْهُ مَنْظَرٌ وَلِبَاسٌ وأَثَاثٌ وَمَجْلِسٌ وَأَوَانِ

رفع المسهم

3 ـ مَجْلِسٌ كَالجِنَانِ حُسْناً وَلَكِن ... قَبَّحَ الجُوعُ حُسْنَ تِلْكَ الجِنَانِ

4 ـ فَلَعَمْرِي كَانَ الخِوَانُ ولَكِنْ ... لَمْ يَكُنْ مَا يَكُون فَوْقَ الخِوَانِ

5 ـ وَجِفَانٌ مِثْلُ الجَوَابِي وَلَكِنْ ... لَيْسَ فِيهِنّ مَا يُرَى بِالعِيَانِ

6 ـ وَغِضَارُ الأَلْوَان جَاءتْ وَلَكِنْ ... لَيْسَ فِيهَا رَوَائِحُ الأَلْوَانِ

7 ـ فَإِذَا مَا أَدَرْتُ فِيهَا بَنَانِي ... لَمْ أَجِدْ مَا أَمَسُّهُ بِبَنَانِي

8 ـ إِنَّنِي مَاضِغٌ عَلَى غَيْرِ شَيءٍ ... غير صَكِّ الأَسْنَان بِالأَسنانِ

9 ـ تَرْجِعُ الكَفّ وهْي أفرَغُ مِنْهَا ... عِنْدَ مَدِّي لَهَا فَدَأْبِي وَشَأْنِي

10 ـ لَوْ تَرَاني والجُوعُ يضْحَك مني ... عِنْد غَسْلِي يَدَيَّ بِالأَشْنَانِ

11 ـ زادَ في السَّرْفِ مُسْرِفاً مِثْلَمَا أَسْرَفَ ... عِنْدَ الطّعَامِ بِالنُّقْصَانِ

12 ـ والغَضَارَاتُ فَارِغَاتٌ أَتَتْنَا ... وَسَقَانَا بِالمُتْرِعِ المَلآنِ

13 ـ سَكْرَةٌ فَوْقَ جَوْعَةٍ تَرَكَتْنِي ... رَاحِماً كُلَّ جَائِعٍ سَكْرَان

التخريج:

ـ ديوان المعاني ج 1 ص 297.

ـ 8 ـ

أبيات وخبر:

الثعالبي في «يتيمة الدهر»:

«كنتُ على طيّ شعره وذِكره، إمّا لتقدُّم زمانه أو سَفْسَفة كلامه، ثم تذكرتُ قربَ عهده، وتكلفَ ابن لَنَكَكْ(*) جمع ديوان شعره، فسَنَح لي أن أضمّنَ هذا الكتابَ، لُمَعاً قَدْ علقتْ بِحفْظِي منه، والإعراض عن التّصفّح لباقي شعره، وتَرْكِ الفَحْص عما يصلح للإلحاق بها من مُلحه، وعلى ذِكْره فقد بَلَغني مِنْ غير جهة أنه كان أمّياً لا يكتبُ ولا يتهجّى، وكانت حِرْفته خَبْز خُبْز الأرز في دُكّانه

(*) ابن لَنَكَكْ من شعراء المائة الرابعة (توفي 360؟) (انظر «يتيمة الدهر» ج 2 ص 320 ـ 324).

رفع المسهم

بِمِرْبَدِ البصرة فكان يخبز وينشد أشعارَه المقصورةَ على الغزل، والناسُ يزدحمون عليه، ويَتَطرَّفون باستماع شعره، ويتعجّبون من حاله وأمره، وأحداثُ البصرة يتنافسون في مَيْله إليهم وذكره لهم، ويحفظون كلامَهُ لقرب مأخذه وسهولته.

وكان ابن لنكك ـ على ارتفاع مقداره ـ ينتاب دكانه ويسمع شعره، فحضره يوماً وعليه ثياب بيض فاخرة؛ فتأذّى بالدخان، وساء أثره على ثيابه، فانصرف، وكتب إليه من:

[الوافر]

لنصرٍ في فؤادي فَرط حُبٍّ ... ينيف به على كل الصِّحَابِ
أتيناه فبخَّرنا بَخُوراً ... من السَّعف المدخن بالتهاب
فقمت مبادراً وحَسِبْتُ نصراً ... يريدُ بذاك طَرْدِي أو ذهابي
فقال: متى أراك أبا حسين؟ ... فقلت له: إذا اتّسَخَتْ ثيابي

فلما قُرِئَتْ عليه الرقعةُ التي فيها هذه الأبيات، أمْلى على مَنْ كتب له في ظهرها هذه الأبيات من:

[الوافر]

مَنَحْتُ أبَا الحُسَيْن صَمِيمَ وُدِّي ... فَدَاعَبَنِي بألفاظٍ عِذَابِ
أَتَى وثيابُه كالشَّيْبِ لوناً ... فعُدْنَ له كَرَيْعَان الشَّباب
وبُغْضِي للمشيب أعَدَّ عِنْدي ... سَواداً لَوْنُهُ لَوْنُ الخِضَاب
فإن يكن التَّقزّزُ فِيه فخرٌ ... فَلِمْ يُكْنَى الوَصِيُّ أبا تُراب؟

يتيمة الدهر ج 2 ص 366 ـ 367

التعليق:

ورد هذا الخبر في سائر المصادر التي ترجمت للشاعر مع اختلاف في الرواية لا يمسّ الجوهر (انظر: تاريخ بغداد ج 13 ص 298 ـ 299 (الترجمة 7271)، الأنساب ج 5 ص 42، اللّباب في تهذيب الأنساب ج 1 ص 419 ـ 420، وفيات الأعيان 5 ص 379).

رفع المسهم

ملحق ثالث(*)

شعراء سابقون

1 ـ فائيّة جِران العَوْد النُّميري. (جاهلي؟).

2 ـ يائيّة سُحَيم عبد بني الحَسْحاس. (ت. نحو 40 هـ).

3 ـ بائيّة عبدالله بن الدُّمَيْنَة. (ت. نحو 180 هـ؟).

وقد عدّها القُدماءُ من الفَرائد على غِرار «القَصيدة اليَتِيمة» التي صدّرْنا بها هذا الجزء، لمنزلتها الخاصة في مدوّنة الشعر الغزلي جَاهِليّهِ وإسلامِيّهِ.

(*) أحلنا على هذه الذيول في تضاعيف الدراسات التي قدمنا بها لشعراء هذا الجزء.

رفع المسهم

ـ 1 ـ

جِرَان العَوْد النُّـمَيري (*)

(مخضرم؟)

● «مِنَ الشّعْرِ المُقَدّمِ فِي الغَزَلِ الذِي لاَ نَعْرفُ لَهُ مَثَلاً فِي جَاهِلِيّةٍ ولاَ إسْلاَمٍ قَصِيدَةُ جِرَانِ العَوْدِ النُّمَيْرِي في النّسيبِ وجَمِيعُ مَعَانِيهَا لَيْسَتْ لِغَيْرِهِ».

طيفور

القصائد المفردات ص 42

● «لاَ يُعْرَفُ فِي نَسيب الأَعْرَابِ وغَزَلِهم أَحْسَنُ أَلْفَاظاً مِنْ هَذِه القَصِيدَةِ ولاَ أَمْلَحُ مَعَانِي».

الخالديان

الأشباه والنظائر ج 1 ص 46

(*) انظر تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزقن ج 2 ص 217 وتاريخ بلاشير ص 620 حيث يقف الباحث على ثبت مجمل لمختلف المصادر والمراجع التي ورد فيها ذكر الشاعر وما تبقى من شعره.

رفع المسهم

جران العَوْد وفائيته

هُو عَامر بن الحارِث من بني ضَبّة بن نُمَير بن عامر بن صَعْصَعَةَ (الخزانة ج 4 ص 198 ـ 199)، وليس مجهولَ الاسم كما ذهب إلى ذلك «بَلاَشير» (تاريخ. . . ص 620) ولُقّب بجِرَان العَوْد لِقوْله في بعض شعره: «عَمَدْتُ لِعَوْدٍ فالتَحَيْتُ جِرانَهُ. . .» يعني سَوْطاً قَدَّهُ من صدْرِ جَملٍ مسُنّ لِـ «يُخوِّفَ بِه امرأَتَيْهِ». ولقد عدَّه القدماءُ ومن نَهَجَ نَهْجَهُمْ في العصر الحديث (بروكلمان، فرّوخ. . .) من الجاهليين، في حين أَدْرجه بَلاَشِيرْ في سِيَاق ما أَسْمَاه بـ «حَلَقَةِ الحِجَازِيّين» الغَزِلين الذين عَاشُوا في العُقُود الوُسْطى من القرن الأوّل. صنع ديوانَه أبو سَعِيد السُّكّري فيما صَنَعَ من دَوَاوين الشّعْر القَديم (الفهرست/ طهران ص 178)، ونشَرَهُ ـ أَوْ نشرَ ما وَصلَنا منه ـ الشّنقيطي بدار الكتب سنة 1350/ 1931. أَمّا أَخْبارُه، وهي قليلةٌ، فقد جمعَ ما تبقّى منها البغدادي في الخزانة وهي لا تتجاوز ذِكْرَ نَسَبِه وتَحْقيقَ لَقَبِه وقصّتَه مع ضَرتَيْه وبعضَ الشّواهد من شِعْره. ولقد اقترَن اسمُه في ذَاكِرَةِ الأُدباء بِخِذْنِهِ الرّحّال الشّاعر: فكِلاَهُمَا يُؤْثَرُ لَه قصيدة[1] تُعَدُّ من الفَرائد تَعَرَّض فيها بالهِجَاءِ السّاخر لزَوْجَتِه على غِرَار ما مرَّ بنا من قصائدَ لخلف الأحمر والبَهْدليّ وراشد ابن إسحاق وعَمّار ذي كنَاز[2].

---

(1) أدرجناهما في ذيل هذا الملحق ويجدهما الباحث متلازمتين في مظان الأدب القديم (انظر منتهى الطلب لابن ميمون/ مخطوط، حيث ترد قصيدة الرحال في ذيل المختار من شعر جران العود. انظر كذلك ديوان جراد العود ط. دار الكتب حيث نقف على نفس النسق).

(2) انظر الجزء الأول ص 50، 158 والجزء الثاني ص 441 ـ 456 والجزء الثالث =

رفع المسهم

والقصيدة مُسْتَلَّةٌ من «منتهى الطّلب من أشْعَار العَرَب»/ مخطوط[1] لمحمد بن المُبارك بن مَيْمون (أواخر القرن السّادس). وعندنا أنَّ رواية «المنتهى»، وإنْ تأخّرتْ عن رواية الديوان ـ هي مِنْ أَتَمّ الروايات وأَصَحّهَا، والدَّارِسُ يُدْرِكُ ذلك بيُسْر عندما يقارن هذه بتلك[2]. والقصيدة التي تستغرقُ زهاء الثّلث ممّا تَبقّى من شِعْر جِران المطْبُوع، هي من المطوّلات التي استأثرتْ باهتمام القُدامى، فأَدْرَجَهَا طَيْفُور (280/ 893) ضمن «قَصَائِدِه التي لاَ مثل لَها» (ص 42 ـ 49)، كما عَدَّها أصحابُ المجَاميع من عُيُون الشّعر فاقْتطعُوا فِقَراً طويلةً منها[3]، واعتبرَ المَعرّي قائلَها من المُحْسنين[4]. والفائيّةُ، إلى هذا، وعلى غرار يَائيّة سُحَيْم والقصيدةِ اليتيمة التي صدّرنَا بها هذا الجزء، من القصائد المُفْردات التي قَدْ يَعْسُرُ على البَاحِثِ تصْنيفُها باعْتبارِ انتمائِهَا إلى هذا النّسقِ أو ذاك من مجَارِي الغَزَل كما حدَّدَها النُّقادُ. ذلك أنّها في نظرنا مَصَبٌ لها جميعاً: هي «أَعرابِيّةٌ» «حضَريّة»، وهي «رَمْزيّة» «تَحْقيقيّة»، وهي «عُذْريّةٌ»

= (الفهارس).

(1) النسخة التركية بمكتبة لاله لي، السفر الأول، الورقات 47/ أ ـ 49/ ب.

(2) لم تتسن لنا هذه المقابلة مباشرة نظراً إلى نفاد طبعة الديوان (أو بالأحرى ما تبقى منه) وانعدام نسخ منها حتى بالمكتبات الجامعية والقومية (نذكر هنا مثال تونس). ومن الملاحظ أن هذه الطبعة الجيدة على ما يبدو قد اعتمدت نسخة الشنقيطي، وهي من منشورات دار الكتب لسنة 1350/ 1931، ويعتزم الدكتور نوري حمودي القيسي (جامعة بغداد) حسب نشرية معهد المخطوطات العربية (عدد خاص 4/ نوفمبر 1982/ ص 34) إخراج الديوان في طبعة جديدة. وفي انتظار هذه الطبعة نحيل القارىء على رواية طيفور التي اعتمدناها كمصدر ثان لنفس القصيدة ليقابلها برواية الديوان حتى يقف على اختلاف الرواية التي اعتنى بتخريجها الدكتور محسن غياض محقق «القصائد المفردات التي لا مثل لها» من المنثور والمنظوم.

(3) حماسة الخالديين ج 1 ص 46 ـ 48 (28 بيتاً) ـ الحماسة البصرية ج 2 ص 190 (22 بيتاً).

(4) رسالة الغفران ص 130.

رفع المسهم

«إباحيّة» تَتَراكَبُ فيها الدّلالات وتتقاطع لتُشَكّل صُوراً متكاملةً للرجل في علاَقته المُتَشعّبة بالمرْأَة: هي صورتُه في حالات نَجْوَاهُ يَرْوِي قِصّة الهَوى وتَصَاريفه «وَاجداً» «دَنِفاً»، شَأْنُه في ذلك شَأْنُ جَمِيل وَأَضْرابِه من مُتَيَّمِي بَادية الحجاز (الأبيات 1 ـ 9، 17...). وهي صُورتُهُ فَتَى منْقَاداً لِهَاجِس الجِنْس، شَديدَ الإحْسَاس بجَمَال جَسَدِ المَرْأَة، لاَ يَأْنَفُ مِن تَعْرِيَتِه حَقِيقةً ومجازاً، سَواءٌ «أَطَاحَ» صُوَيْحبَاتُه عَنْهنَّ الخِمَارَ والسّدَارَ والخَلْخَالَ والبُرْدَ ومُنْقَطِعَاتِ العُقُودِ (الأبيات 46، 71 ـ 72)، أَوْ دَعَوْنَه لِصَريح المُتْعَةِ في «لَيْلَةِ يَأْس» (البيت 45)، أَوْ حَمِلْنَهُ حيْثُ يَعْزفُ الجِنُّ (البيت 42)، أَوْ «أَلَمَّ» بِهِنَّ هُو «إلمَامَ القُطَاميّ» (أي الصّقر) بالقَطَا وَاخْتَطَفَهُنَّ (البيت 70)، أَوْ خَلاَ بِهنّ اللّيْلَ كُلَّهُ مُرَدِّداً: «هو الخُلْدُ فِي الدّنْيَا لِمَنْ يَسْتَطِيعُهُ» (البيت 53)، أَوْ بَعَث إلَيْهنَّ إنْ تَعذَّرَ هَذَا وَذَاك بـ «المَكْمُونَةِ الرَّمْدَاءِ» (يعني القَوَّادَة/ البيت 60) لِيَنالَ منهمّ المُرادَ ـ شأْنُه في ذلك شَأْن امْرِيء القَيْس وأضرابِه من فِتْيَانِ الجَاهِليّة. وهي صورَتُهُ «تِلْعَابَةً» (البيت 68) ـ وهي الحَالَةُ الوُسْطَى ـ مُغَامِراً في خُيَلاَء، يَطْلُبُه النّسَاءُ ويلْتَمِسْنَ قُرْبَهُ وَيتبرَّجْنَ لَهُ، ويَجِدُ هُوَ إمْتَاعاً في مُؤَانَسَتِهنَّ ومُداعَبَتِهنَّ، شَأْنُه في ذلك شَأْنُ عُمَر بن أَبـي رَبيعةَ وأَضرَابِه من الغَزلين الظُّرَفَاءِ بعَواصِم الحِجَاز (سَائِر الأبْيات). فلا غَرَابَةَ بعْدَ هَذا إنْ اختَلَفَ القُدماءُ والمحْدَثُون أنفسُهم فِي تَحْدِيدِ العَصْر الذي عاش فيه شاعرُنا ولا غرابةَ كَذَلك إنْ هُمْ اعتبَروا الفائية[1] من «الشّعر المُقَدّم في الغزل الذي لاَ نَعْرف لَه مثلاً في جاهليّة ولا إسْلام».

(1) اقتطع منها أدونيس 22 بيتاً أدرجها في مختاره: **ديوان الشعر العربي** ص 167 ـ 170.

رفع المسهم

فائية جِران العَوْد النُّمَيْرِي

[الطويل]

1 ـ ذَكَرتُ الصِّبَا فَانهَلّتِ العَيْنُ تذْرِفُ ... وَرَاجَعَكَ الشّوقُ الذِي كُنْتَ تَعْرِفُ

2 ـ وَكَانَ فُؤادِي قَدْ صَحَا ثُمَّ هاجَنِي ... حَمَائِمُ وُرْقٍ بِالمَدِينَةِ تَهْتِفُ

3 ـ كَأَنَّ الهَدِيلَ الظَالِعَ الرِّجْلِ فَوْقَهَا ... مِنَ البَغْيِ شِرّيبٌ يُغَرِّدُ مُتْرَفُ

4 ـ تُذَكِّرُنَا أَيّامَنَا بِسُوَيْقَةٍ ... وَهَضْبِيْ قُسَاسٍ والتّذَكُّرُ يَشْغَفُ

5 ـ وَبِيضاً يُصَلْصِلْنَ الحُجُولَ كَأَنّهَا ... رَبَارِبُ أَبْكَارِ المَهَا المُتَأَلِّفُ

6 ـ فَبِتُّ كَأَنَّ العَيْنَ أَفْنَانُ سِدْرَةٍ ... عَلَيْهَا سَقِيطٌ مِنْ نَدَى الطَّلِّ يَنْطِفُ

7 ـ أُرَاقِبُ لَوْحاً مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ ... إِذَا مَا بَدَا مِنْ آخِرِ اللّيلِ يَطْرِفُ

8 ـ يُعَارِضُ عنْ مَجْرى النّجوم ويَنْتَحي ... كَما عَارَضَ الشّوْلَ البَعِيرُ المؤلَّف

9 ـ بَدَا لِجِرَانِ العَوْدِ والبَحْرُ دُونَهُ ... وَذُو حَدَبٍ مِنْ سَرْوِ حِمْيَرَ مُشْرِفُ

10 ـ وَلاَ وَجْدَ إِلاَّ مِثْلَ يَوْمٍ تَلاَحَقَتْ ... بِنَا العِيسُ والحَادِي يَشُلُّ ويَعْنُفُ

11 ـ لَحِقْنَا وَقَدْ كَانَ اللَّغَامُ كَأَنَّهُ ... بِأَلْحِ المَهَارِي والخَرَاطِيمِ كُرْسُفُ

12 ـ وَمَا لَحِقَتْنَا العِيسُ حَتّى تفَاضَلتْ ... بِنَا وتَلاَهَا الآخِرُ المُتَخَلِّفُ

13 ـ وَكَانَ الهِجَانُ الأَرْحبِي كَأَنَّهُ ... تَرَاكَبَهُ جَوْنٌ مِنَ الجَهْدِ أَكْلَفُ

14 ـ وَفِي الحَيّ مَيْلاَءُ الخِمَارِ كَأَنَّهَا ... مَهَاةٌ بِهَجْلٍ مِنْ أَدِيمٍ تَعَطّفُ

15 ـ شموسُ الصِبَى والأُنْسِ مخطوفةُ الحَشَا ... قَتُولُ الهَوَى لَوْ كَانَتِ الدَّارُ تُسْعِفُ

16 ـ كَأَنّ ثَنَايَاهَا العِذَابَ وَرِيقَهَا ... وَنَشْوَةَ فِيهَا خَالَطَتْهُنَّ قَرْقَفُ

17 ـ تُهِيمُ جَلِيدَ القَوْمِ حَتّى كَأَنَّهُ ... دَوًى يَتِسَتْ مِنْهُ العَوَاهِدُ مُدْنِفُ

رفع المسهم

18 ـ وَلَيْسَتْ بِأَدْنَى مِنْ صَبِيرِ غَمَامَةٍ بِنَجْدٍ عَلَيْهَا لاَمِعٌ يَتَكَشَّفُ

19 ـ يُشَبِّهُهَا الرَّائِي المُشَبِّهُ بَيْضَةً غَدَا فِي النَّدَى عَنْهَا الظَّلِيمُ الهَجَنْفُ

20 ـ بِوَعْسَاءَ مِنْ ذَاتِ السَّلاَسِلِ يَلْتَقِي عَلَيْهَا مِنَ العَلْقَى نَبَاتٌ مُؤَنَّفُ

21 ـ وَقَالَتْ لَنَا والعِيسُ صُعْرٌ مِنَ البُرَى وأَخْفَافُهَا بِالجَنْدَلِ الصُّمِّ تَقْذِفُ

22 ـ وَهُنَّ جُنُوحٌ مُصْغِيَاتٌ كَأَنَّمَا بَرَاهُنَّ مِنْ جَذْبِ الأَزِمَّةِ عُلَّفُ

23 ـ حُمِدْتَ لَنَا حَتَّى تَمَنَّاكَ بَعْضُنَا وأَنْتَ امْرِؤٌ يَعْرُوكَ حَمْدٌ وَتُعْرَفُ

24 ـ رَفِيعُ العُلَى فِي كُلِّ شَرْقٍ ومَغْرِبٍ وَقَوْلُكَ ذَاكَ الآبِدُ المُتَلَفَّفُ

25 ـ وَفِيكَ إِذَا لاَقَيْتَنَا عَجْرَفِيَّةٌ مِرَاراً وما نَسْطِيعُ مَنْ يَتَعَجْرَفُ

26 ـ تَمِيلُ بِكَ الدُّنْيَا وَيَغْلُبُكَ الهَوَى كَمَا مَالَ خَوَّارُ النِّقَا المُتَقَصِّفُ

27 ـ وَنُلْقَى كَأَنَّا مَغْنَمٌ قَدْ حَوَيْتَهُ وَتَرْغَبُ عَنْ جَزْلِ العَطَاءِ وتُسْرِفُ

28 ـ فَمَوْعِدُكَ الشَّطُّ الذِي بَيْنَ أَهْلِنَا وَأَهْلِكَ حَتَّى تَسْمَعَ الدِّيكَ يَهْتِفُ

29 ـ وَتَكْفِيكَ آثَارٌ لَنَا حِينَ نَلْتَقِي ذُيُولٌ نُعَفِّيهَا بِهِنَّ وَمِطْرَفُ

30 ـ وَمَسْحَبُ رَيْطٍ فَوْقَ ذَاكَ وَيُمْنَةٌ تَسُوقُ الحَصَى مِنْهَا حَوَاشٍ وَرَفْرَفُ

31 ـ فَنُصْبِحُ لَمْ يُشْعَرْ بِنَا غَيْرَ أَنَّنَا عَلَى كُلِّ حَالٍ يَحْلِفُونَ وَنَحْلِفُ

32 ـ وَقَالَتْ لَهُمْ أُمُّ التي أَدْلَجَتْ بِنَا لَهُنَّ عَلَى الإِدْلاَجِ أَنْأَى وَأَضْعَفُ

33 ـ فَقَدْ جَعَلَتْ آمَالُ بَعْضِ بَنَاتِنَا مِنَ الظُّلْمِ إِلاَّ مَا وَقَى اللَّهُ تَكْشِفُ

34 ـ وَمَا لِجِرَانِ العَوْدِ ذَنْبٌ ولاَ لَنَا وَلَكِنْ جِرَانُ العَوْدِ مِمَّا يُكَلِّفُ

35 ـ وَلَوْ شَهِدَتْنَا أُمُّهَا لَيْلَةَ النَّقَا وَلَيْلَةَ رُمْحٍ أَزْحَفَتْ حِينَ تُزْحِفُ

36 ـ ذَهَبْنَ بِمِسْوَاكِي وَقَدْ قُلْتُ قَوْلَةً سَيُوجَدُ هَذَا عِنْدَكُنَّ وَيُعْرَفُ

37 ـ فَلَمَّا عَلاَنَا اللَّيْلُ أَقْبَلْتُ خِفيةً لِمَوْعِدِهَا أَعْلُو الأَكَامَ وأَظْلِفُ

38 ـ إِذَا الجَانِبُ الوَحْشِيُّ خِفْنَا من الوَرَى وَجَانِبِيَ الأَدْنَى مِنَ الخَوْفِ أَجْنَفُ

39 ـ فَأَقْبَلْنَ يَمْشِينَ الهُوَيْنَا تَهَادِياً قِصَارَ الخُطَى مِنْهُنَّ رَابٍ وَمُزْحِفُ

40 ـ كَأَنَّ النُّمَيْرِيَّ الذي يَتْبَعْنَهُ بِدَارَةَ رُمْحٍ ظَالِعُ الرِّجْلِ أَخْنَفُ

رفع المسهم

41 ـ فَلَمّا هَبَطْنَ السّهْلَ واحْتَلْن حيلةً ... وَمِـنْ حِيلَـةِ الإنْسَـانِ مَـا يُتَخَـوَّفُ

42 ـ حَمَلْنَ جِرَانَ العَوْدِ حَتّى وضَعْنهُ ... بِعَلْيَـاءَ فِـي أَرْجـائِهَـا الجِـنُّ تَعْـزِفُ

43 ـ فَـلاَ كِفْـلَ إلاَّ مِثْـلَ كِفْـلٍ رَكِبْتُـهُ ... لِخَـوْلَـةَ لَـوْلاَ وَعْـدُهَـا ثُـمَّ تُخْلِـفُ

44 ـ فَلَمّـا التَقَيْنَـا قُلْـنَ أَمْسَـى مُسَلَّطاً ... فَـلاَ يُسْـرِفَـنْ ذَا الـزَّائِـرُ المُتَلَطِّـفُ

45 ـ وَقُلْـنَ تَمَتَّـعْ لَيْلَـةَ اليَـأْسِ هَـذِه ... فـإنَّـكَ مَـرْجُـومٌ غَـداً أَوْ مُسَيَّـفُ

46 ـ وَأَحْـرَزْنَ مِنّي كُـلَّ حُجْـزَةِ مِئْـزَرٍ ... لَهُـنَّ وطَـارَ النَّـوْفَلِـيُّ المُـزَخْـرَفُ

47 ـ فَبِتْنَـا قُعُـوداً والقُلُـوب كَـأَنّهـا ... قَطـاً شُـرَّعُ الأَشْـرَاكِ مِمّـا تَخَـوفُ

48 ـ عَلَيْنَا النّدَى طَوْراً وطَوْراً يَرُشُّنَا ... رَذَاذٌ سَـرَى مِـنْ آخِـرِ اللّيْـلِ أَوْطَـفُ

49 ـ وَبِتْنَـا كَـأَنّـا بَيّتَتْنَـا لَطِيمَـةٌ ... مِنَ المِسْكِ أَوْ خَـوّارَةُ الرّيحِ قَرْقَفُ

50 ـ يُنَـازِعْنَنَـا لَـذّاً رَخِيمـاً كَـأَنّـهُ ... عَـوابِـرُ مِـنْ قَطْـرٍ حَـدَاهُـنَّ صَيِّـفُ

51 ـ رَقِيقُ الحَوَاشي لَوْ تَسَمَّعَ رَاهِبٌ ... بِبُطْنَـانَ قَـوْلاً مِثْلَـهُ ظَـلَّ يَـرْجُـفُ

52 ـ حَدِيثاً لَوَ أنّ البَقْلَ يُولِي بِمِثْلِهِ ... نَمَـا البَقْـلُ واخْضَـرَّ العِضَـاهُ المُصَنّـفُ

53 ـ هُو الخُلْدُ في الدُنْيَا لِمَنْ يَسْتَطِيعهُ ... وَقَتْـلٌ لأَصْحَـابِ الصّبَـابَـةِ مُـزْعِـفُ

54 ـ وَلَمّا رَأَيْنَ الصُّبْحَ بَادَرْنَ ضَوْءَهُ ... دَبِيـبَ قَطَـا البَطْحَـاءِ أَوْ هُـنَّ أَقْطَـفُ

55 ـ وَأَدْرَكْنَ أَعْجَازاً مِنَ اللّيْلِ بَعْدَمَا ... أَقَـامَ الصّـلاَةَ العَـابِـدُ المُتَحَنِّـفُ

56 ـ وَمَـا أُبْـنَ حَتّى قُلْـنَ يَـا لَيْـتَ أَنّنَـا ... تُرَابٌ وَلَيْتَ الأَرْضَ بالنّاسِ تُخْسَفُ

57 ـ فَإنْ نَنْجُ مِنْ هَذِي وَلَمْ يَشْعُرُوا بِنَا ... فَقَدْ كَان بَعْضُ الحَيْنِ يَذْنُو فَيُصْرَفُ

58 ـ فَأَصْبَحْنَ صَرْعَى في الحَجَالِ وَبَيْنَنَا ... رِمَـاحُ العِـدَى وَالجَـانِـبُ المُتَخَـوَّف

59 ـ يُبَلِّغُهُـنَّ الحَـاجَ كُـلُّ مُكَـاتِـبٍ ... طَـوِيـلُ العَصَـا أَوْ مُقْعَـدٌ يَتَـزَحَّـفُ

60 ـ وَمَكْمُـونَـةٌ رَمْـدَاءُ لاَ يَحْـذُرُونَهَـا ... مُكَـاتَبَـةٌ تَـرْمِـي الكِـلاَبَ وَتَحْـذِفُ

61 ـ رَأَتْ وَرِقاً بِيضاً فَشَدَّتْ حَزِيمَهَا ... لَهَـا فَهْـيَ أَمْضَـى مِـنْ سُلَيْـكٍ وَأَلْطَـفُ

62 ـ وَلَنْ يَسْتَهِيمَ الخُرَّدَ البِيضَ كَالدُّمى ... هِـدَانٌ وَلاَ هِلْبَـاجَـةُ اللّيْـلِ مُقْـرِفُ

63 ـ وَلاَ جَبَـلٌ تَـرْعِيّـةٌ أَحْبَـنُ النَّسَـا ... أَغَـمُّ القَفَـا ضَخْـمُ الهِـرَاوَةِ أَغْضَـفُ

64 ـ حَلِيفٌ لِوَطْبَيْ عُلْبَةٍ بَقَرِيَّةٍ عَظِيمُ سَوَادِ الشَّخْصِ والعُودُ أجْوَفُ

65 ـ طَبَاقاءُ لَمْ يَشْهَدْ خِصَاماً وَلَمْ يُنِخْ قِلاَصاً إلَى أكْوَارِهَا حِينَ يَعْكِفُ

66 ـ وَلَكِنْ رفيقٌ بِالصِّبَا مُتَبَطِّرِقٌ خَفِيفٌ دَفِيفٌ سَابِغُ الذَّيْلِ أهْيَفُ

67 ـ قَرِيبٌ بَعِيدٌ سَاقِطٌ مُتَهَافِتٌ بِكُلِّ غَيُورٍ ذِي فَتَاةٍ مُكَلَّفُ

68 ـ فَتَى الحَيِّ والأضْيَافِ إنْ نَزَلُوا بِهِ حَذُورُ الضحَى تَلْعَابَةٌ مُتَغَطْرِفُ

69 ـ يَرَى اللَّيْلَ في حَاجَاتِهِنَّ غَنِيمَةً إذَا نَامَ عَنْهُنَّ الهِدَانُ المُزَيَّفُ

70 ـ يُلِمُّ كَإِلْمَامِ القَطَامِيِّ بِالقَطَا وَأَسْرَعُ مِنْهُ لَمْسَةً حِينَ يَخْطِفُ

71 ـ فَأَصْبَحَ في حَيْثُ التَقَيْنَا غُدَيَّةً سِوَارٌ وخَلْخَالٌ وَبُرْدٌ مُفَوَّفُ

72 ـ وَمُنْقَطِعَاتٌ مِنْ حُجُولٍ تَرَكْنَهَا كَجَمْرِ الغَضَا في بَعْضِ مَا يَتَخَطْرَفُ

73 ـ وأصْبَحْتُ غِرِّيدَ الضُّحى قَدْ وَمَقْنَنِي بِشَوْقٍ وَلَمَّاتُ المُحِبِّينَ تَشْعَفُ

التخريج:

منتهى الطلب: مخطوطة اسطنبول الأوراق 47/ب و48/أ ـ ب و 49/أ ـ (1 ـ 73، باستثناء البيت 65) وهو المصدر المعتمد.

ـ المنثور والمنظوم/ القصائد المفردات التي لا مثل لها: ص 42 ـ 49 (1 ـ 73 باستثناء البيتين 43، 64).

اختلاف الرواية:

كما يكشف عنه كتاب «المنثور والمنظوم».

ـ البيت 2: «هُتّفُ».

ـ البيت 3: «وَسْطَهَا» ـ «مِنَ الخَمْرِ».

ـ البيت 4: «يُذكّرنا» ـ «بِعَرِيضَةٍ» ـ «قَوسٍ» (هكذا).

ـ البيت 6: «اللَّيْلِ».

ـ البيت 12: «ثنى وثلاثاً لا حق المتخلف».

ـ البيت 13: «بِرَاكِبِهِ».

رفع المسهم

- البيت 14: «قَتْلاَءُ الخِمَار» - «بمَهْجَلٍ» وهو تحريف.
- البيت 15: «الضّحَى».
- البيت 17: «تَهَيّمَ جَلْدُ» - «دَوٍ».
- البيت 20: «نَباتٌ مُؤَلّفُ».
- البيت 22: «وَهُنَّ صُفُوفٌ».
- البيت 26: «خَوَّارُ القَنَا».
- البيت 30: «يَسُوقُ».
- البيت 31: «عَلَى كُلِّ ظَنٍ».
- البيت 35: «أوجَفَتْ حينَ تُوجِفُ».
- البيت 36: «وَقَدْ قُلْنَ» - «عِنْدَكُمْ».
- البيت 37: «أعْلُو الظَّلاَمَ».
- البيت 38: «أَخْوفُ».
- البيت 39: «وَأقْبَلْنَ» - «ذَايٌ».
- البيت 40: «يَتّقِينَهُ».
- البيت 43: غير موجود في المنثور والمنظوم.
- البيت 46: «وأحزن منّا» - «وطاحَ».
- البيت 48: «يَنْطِفُ».
- البيت 50: عَوَاوِيرُ.
- البيت 52: «واهتزَّ العِضَاهُ المُصَيّفُ.
- البيت 54: «نَحْوَهُ» - «رَسِيمَ».
- البيت 56: «وأنَّ الأرْضَ».
- البيت 57: «مِنْ هَذَا» - «النّاسِ» - «فَنَصْرِفُ».
- البيت 63: «ولا حتفٌ».

رفع المسهم

- البيت 64: بيت لا وجود له في «المنظوم والمنثور».
- البيت 66: «مُتَطَرّقٌ».
- البيت 67: «مُتَطَرِّقٌ».
- البيت 68: «قِرَى الحَيّ».
- البيت 70: «لَمّةً».
- البيت 71: «وأصْبَحَ مِنْ حَيْثُ».
- البيت 72: «مِن عُقُودِ».

رفع المسهم

ـ 2 ـ

سُحَيم عبد بني الحَسْحاس (*)

(توفي نحو 40/660)

● وكَان المُفَضَّل الضَّبي يقول: قَصِيدةُ الأسْوَدِ يَعْنِي سُحَيْماً دِيبَاجٌ «خُسْرُوانِيّ».

الخالديان
الأشباه. . . ج 2 ص 18

(*) انظر تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزقين ج 2 ص 288 ـ 289، حيث نقف على حصيلة ما تجمع من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بسحيم وشعره.

رفع المسهم

سُحَيْم وَيَائِيّتُهُ

سُحَيْمٌ عَبْدُ بَنِي الحَسْحَاسِ أحَدُ أغْرِبَة العرب وتُفيد الأخبارُ القليلةُ الواردة في شأنه أنّه من أصْل حَبشيّ وأنّه نَشَأ بالمدينة في عهد عُثمَانَ. وكان مُحِبّاً لِمُجَالَسَةِ نِسَاءِ قَوْمِه والتّشبيب بهنّ (فالغزلُ هو الغرضُ الغالبُ على شعره)، ولعلّ ذلك ممّا أدّى بِمواليه إلى قَتْله في حدود 40هـ.

والقصيدة مستلّةٌ من ديوان الشّاعر (ص 16 ـ 32): صَنْعَةُ نَفْطَويه وتحقيق عبد العزيز الميمني، وتخريجُها الذي استند فيه المحَقّقُ إلى أصُول مَطْبُوعَةٍ ومخطوطة **وَضَبَطَهُ أَحْسَنَ ضَبْطٍ**، مُثْبَتٌ بالحَاشِية لمن يُرِيدُ الرجوع إليه. وهي من المُطَوّلات التي استأثَرَتْ باهتمام القُدَامَى فأدرَجَ طَيْفُور (280/ 893) زُهَاء ثُلُثَيْهَا ضِمْنَ «القصائد المُفْرَداتِ التي لاَ مثلَ لَهَا» كَمَا اقْتَطعَتْ كُتُبُ الحَمَاسة فِقَراً طويلةً منها. والقصيدةُ التي يستغرقُ طولُها 91 بيتاً تُؤلِّفُ نَحْوَ **ثُلُث ما تبقّى من شِعْرِ سُحَيْم**. ولقد أشاد النّقادُ قديماً وحديثاً بِذِكْرِهَا: فهي «ديبَاجٌ خُسْرُوَاني» (المفضّل الضّبيّ)، وهي «مِنَ النّسيبِ الذي لَيْس لأحَدٍ مثله» (طيفور)، وهي «من مُسْتَجاد أشعار النّاس» (طبقات الجحمي ص 77). على أن بلاشير (Blachère) في تاريخه (ج 1 ص 318 ـ 319) يرى أنّ أصْلِ القصِيدَة يتألّفُ من مُقطّعتَين مُسْتَقِلّتين ضُمّتْ الواحِدةُ (الأبيات 1 ـ 78) إلى الأخْرَى (الأبيات 79 ـ 91)، أولاَهُمَا فِي الغَرضِ الأسَاسِيّ الذي وُضِعتْ لَهُ القصيدةُ وثَانيتُهما في وصْفِ السّحابِ، ولاَ رَابِطَ بينهُما. والرأي عندنا أنّ

رفع المسهم

القصيدة تؤلّف وحدة متكاملة، وهي من حيثُ نهْجُها مصبّ تَتَآلَفُ فِيه ـ عَبْر تَركيبٍ قد لاَ يَدُلّ ظاهِرُه على اطِّرَاد اتّساق ـ أنْسَاقُ الغَزْل جاهليّهِ وإسْلاَميّهِ، بَدَويّه وَحَضَرِيّهِ، وتَتَزَاوَجُ فيه رِقّةُ الأحاسيس الهادئةِ بِعَرَاء الشّهْوَة الصاخِبة (الأبيات 1 ـ 69). على نَحْوِ مَا لَمَسْناه في «اليتيمة» (ص 25 ـ 36)، ينضافُ إلى هذا وذاك خَفِيّ الهَاجِس الجِنْسِيّ تَتَشَكّلُ مَلاَمِحُه عبْرَ ثَوْر «تحامَاه الكلاَب» هُو «اللّيثُ مَعْدُوّاً عليه وَعَادِيَا» (الأبيات 70 ـ 78)، وَصُورَةِ المِياهِ النّازلةِ «بَارِقَةً» رَاعِدَةً»، يَتَدفّقن ويشقّقن الأرضَ السّهلةَ اللّيّنَةَ، فيُخْصِبْنَهَا مَثَلُها مَثَلُ «النّاقةِ يُصِيبُهَا المَخَاضُ، فَتَذْهَبُ فِي الأرْض فَتَضَعُ» (الأبيات 79 ـ 99 بِشرح الميمني)، وأخيراً صُورة «نِسَاء تَمِيم» (نِساء قَوْمه اللاّتي شَبّبَ بهنَّ في شعره) وهنَّ كالفاتِحات يَجْمَعْنَ الفَيْءَ، و «يلتقِطْنَ» «قُرُونَ» «الثّيران الغَرْقى» (**البيت 91، وهو خاتمة القسم الثاني**)، بعد أن رأيناهُنَّ مُنهزمات خَضَعْنَ لِسُلطَانِ الشّهوة وقد «أصْبَحْنَ صرعى . . .» (**البيت 69، وهو خاتمة القسم الأول**):

«وأصْبحْنَ صَرْعَى في البُيوتِ كَأنّمَا شَـرِبْـنَ مُـدَامـاً مَـا يُجِبْـنَ المُنَـادِيَـا»

وَفي صُورَة النِّسْوَة هَذِه وصُورَتِهنَّ تِلْك مَا بِه تَلْتَحِمُ مَجَاري الرُؤْيةِ فِي القَصيدة ويَتِمّ للأثر، مِنْ حَيث بِنَاؤه، وتكَاملُ الدّلاَلاَتِ فيه، هذه الوحدةُ التي قَد تَخْفى عن بَعْضِ الدارسين.

رفع المسهم

يائية سحيم عبد بني الحسحاس(*)

[الطويل]

1 ـ عُمَيْـرَةَ وَدِّعْ إنْ تَجَهّـزْتَ غَـادِيَـا ... كَفَى الشّيْبُ وَالإسْـلاَمُ لِلْمَـرْءِ نَـاهِيَا

2 ـ جُنُـوناً بِهَـا فيما اعتَشَرْنَـا عُـلاَلَـةً ... عَـلاَقَـةَ حُـبّ مُسْتَسِـرّاً وَبَـادِيـا

3 ـ ليَـالـيَ تصطـادُ القلـوبَ بِفَـاحِـمٍ ... تَـراهُ أثِيثـاً نَـاعِـمَ النَّبْـت عـافِيـا

4 ـ وجيدٍ كَجِيد الرّيم ليس بعاطِلٍ ... مـن الـدُّرِّ والياقـوت والشَّـذْرِ حَـالِيـا

5 ـ كـأنّ الثُّـريـا عُلِّقَـتْ فَـوقَ نَحْـرِهَـا ... وَجَمْـرَ غَضًـى هَبّـتْ لـهُ الـريـحُ ذَاكِيـا

6 ـ إذَا انـدفعـتْ فـي رَبْطَـةٍ وخَمِيصَـةٍ ... وَلاَثَـتْ بـأعْلَـى الـرِّدْفِ بُـرْداً يمـانيـا

7 ـ تُـريـكَ غَـدَاةَ البَيْـن كفّـاً وَمِعْصماً ... ووجْهـاً كـديـنـار الأعِـزّة صـافيـا

8 ـ فمـا بَيْضَـةٌ بـاتَ الظّلِيـمُ يَحُفُّهـا ... وَيَـرْفَـعُ عَنْهَـا جُـؤْجُـؤاً مُتَجَـافِيـا

9 ـ ويجعلُهـا بيْـن الجَنَـاح وَدَفِّـه ... وَيُفْـرشُهـا وَحْفـاً مـن الـزِّفِّ وَافيـا

10 ـ فيـرفـعُ عنّهـا وهـيَ بيضـاءُ طَلّـةٌ ... وقدْ وَاجَهَتْ قَرْناً من الشّمس ضاحيا

11 ـ بأحْسَن مِنْهَا يوم قالَتْ أرَاحلٌ ... مـع الـرّكـب أمْ ثَـاوٍ لَـدَيْنـا لَيَـاليـا

12 ـ فإنْ تَثْـوِ لا تُمْلَلْ وإنْ تُضْحِ غادِياً ... تُـزَوّدْ وتَـرجِـعْ عـن عُمَيْـرَةَ راضيَـا

13 ـ ومن يَكُ لاَ يَبْقَى على النّأي وُدُّه ... فقـد زَوّدتْ زَاداً عُمَيْـرَةُ بَـاقيـا

14 ـ أَلِكْنِي إلَيْهَـا عَمْـرَكَ اللّـهُ يَـا فَتَـى ... بـآيَـةِ مـا جَـاءتْ إلَيْنَـا تَهَـادِيـا

(*) مجموعة الأبيات التي وضعناها بين معقفين ضمن هذه القصيدة قد سقطت من نسخة الديوان/ صنعة نفطويه التي اعتمدها عبد العزيز الميمني، وجميعها ما أورده المحقق في الهوامش نقلاً عن سائر نسخ الديوان وأصول الأدب القديم.

رفع المسهم

15 ـ تَهَادِيَ سَيْلٍ في أَبَاطِحَ سَهْلَةٍ ... إذَا مـا عـلا صَمْـداً تفـرَّع واديـا

16 ـ فَفَاءتْ ولَمْ تَقْضِ الذي هو أهلُهُ ... ومِـنْ حَـاجـة الإنسـان مـا لَيْس لاقيـا

17 ـ وبِتْنَـا وِسَـادَانَـا إلـى عَلَجَـانَـةٍ ... وَحِقْـفٍ تَهـادَاه الـرّيـاحُ تَهَـادِيـا

18 ـ تُـوَسِّـدُنِـي كَفّـاً وَتَثْنِـي بِمِعْصَـمٍ ... عَلَـيّ وَتَحْـوِي رِجْلَهَـا مِـنْ وَرَائِيَـا

19 ـ وَهَبّـتْ لَنَـا رِيـحُ الشّمَـال بِقِـرَّةٍ ... وَلاَ ثَـوْبَ إلاَّ بُـرْدَهَـا وَرِدَائِيَـا

[20 ـ ألاَ يَا طَبِيبَ الجِنّ بِالله دَاوِنِي ... فـإنّ طَبِيـبَ الإنْـس أعْيَـاهُ مَـا بِيَـا]

[21 ـ فقال دواءُ الحُبّ أنْ تُلْصِقَ الحَشَا ... بـأحْشَـاءِ مـن تَهْـوَى إذا كـان خَـالِيَـا]

22 ـ فَمـا زَالَ بُـرْدِي طَيِّبـاً مـن ثِيَـابِهَـا ... إلـى الحَـوْلِ حتّـى أنْهـجَ البُـردُ بـاليـا

23 ـ سقَتْنِي عَلَى لَوْحٍ من المَاء شَرْبَةً ... سَقَـاهـا بهـا اللَّـهُ الـذِّهَـابَ الغـوادِيـا

24 ـ وأشْهـدُ عنـد اللَّـهِ أنْ قـد رأيتُهـا ... وعِشْـرِيـنَ مِنْهَـا إصْبِعـاً مِـنْ وَرَائِيَـا

25 ـ أقبِّلُهَـا للجَـانبَيْـن وأتّقِـي ... بها الرّيحَ والشّـفّانِ مِنْ عَنْ شَمالِيَا

26 ـ ألا أيُّهَا الوادي الذي ضَمَّ سيلُهُ ... إلَيْنَـا نَـوَى الحَسْنـاءِ حُيِّيـتَ وادِيَـا

27 ـ فيـا لَيْتَنِـي والعَـامِـريّـةَ نَلْتَقِـي ... نَـرُود لأهْلينـا الـرّيـاضَ الخَـوَالِيَـا

28 ـ وَمَـا بَـرِحَـتْ بِـالـدَّيْـر مِنْهَـا أثَـارَةٌ ... وبـالجَـوّ حتّـى دَمَّنَتْـهُ لَيَـالِيـا

29 ـ فَـإن تُقْبِلِـي بِـالـوُدّ أُقْبِـلْ بِمِثْلِـهِ ... وإن تُـدْبِـرِي أَذْهـبْ إلـى حَـال بَـالِيـا

30 ـ ألَمْ تَعْلَمِي أنّي صَرُومٌ مواصِلٌ ... إذا لَـمْ يكُـنْ شَـيءٌ لِشَـيء مُـواتِيـا

[31 ـ وما جِئْتُهَا أبْغِي الشِّفَاءَ بنظْرَةٍ ... فـأبصـرتُهـا إلاّ رجعْـتُ بِـدَائِيَـا]

[32 ـ ولاَ طلَع النّجْمُ الذي يُهْتَدَى به ... ولا الصّبـحُ حتّـى هَيّجَـا ذِكْـرَ مَـالِيَـا]

[33ـ ..... الرائحات عشيّةً ... إلـى الحَشْـر . . . الحِسَـان الغَـوانيـا]

[34 ـ أشَوْقاً ولمّا يَمْضِ لي غيْرَ لَيْلَةٍ ... رُوَيْـدُ الهـوى حتّـى يَغُـبَّ لَيَـالِيَـا]

[35 ـ وَمَا جِئْنَ حتّى كلّ مَنْ شَاء وابْتَنَى ... وقُلْـنَ سَـرَفْنَـاكـمْ وكُـنّ عَـوَادِيَـا]

36 ـ ألاَ نَـادِ فـي آثَـارِهِـنَّ الغَـوَانِيَـا ... سُقِيـنَ سِمَـامـاً مـا لَهُـنَّ وَمَـالِيَـا

37 ـ تَجَمّعْـنَ مِـنْ شَتّـى ثَـلاَثٍ وأرْبَـعٍ ... وَوَاحِـدَةٍ حتـى كَمَلْـنَ ثَمَـانِيَـا

رفع المسهم

38 ـ سُلَيْمَى وَسَلْمى والرّبَاب وتربُها ... وأرْوَى وَرَيّـا والمُنَـى وَقَطَـامِيَـا

39 ـ وأقْبَلْنَ منْ أقْصى الخِيَام يَعُدْنَنِي ... نَـوَاهِـدَ لَـمْ يَعْـرِفْـنَ خَلْقـاً سِـوَائِيـا

40 ـ يعُـدْنَ مـريضـاً هُـنَّ هَيّجْـنَ دَاءَه ... ألاَ إنّمَـا بَعْـضُ العَـوَائِـدِ دَائِيَـا

41 ـ وَرَاهُنَّ رَبِّي مِثْلَ ما قَدْ وَرَيْنَنِي ... وأحْمَـى عَلَـى أكْبَـادِهـنْ المَكَـاوِيَـا

[42 ـ وَقَائِلَةٍ والـدَّمـعُ يَحْـدِرُ كُحْلَهَـا ... أهَـذَا الـذي وَجْـداً يُبَكِّـي الغَـوَانِيَـا]

[43 ـ فَلَـمْ أرَ مِثْلِـي مُسْتَغِيثـاً بِشَـرْبَـةٍ ... ولا مِثْـلَ سَـاقِينـا المُصَـرِّد سَـاقِيَـا]

[44 ـ وَسِرْب عَذَارَى بِتْنَ جَنْبَيَّ مَوْهِناً ... مِـنَ اللَّيْـلِ قـد نَـازَعتُهـنَّ رِدَائِيـا]

45 ـ تَبَصَّرْ خَلِيلِي هلْ تَرَى من ظَعَائِنٍ ... تَحَمّلْـنَ مِـنْ جَنْبَـيْ شَـرَوْرَى غَـوَادِيَا

46 ـ تَأَطّرْنَ حَتّى قُلْتُ لَسْنَ بَوَارِحاً ... وَلاَ لاَحِقَـاتِ الحَـيّ إلاَّ سَـوَارِيَـا

47 ـ أخَذْنَ على المِقْرَاة أو عَنْ يَمِينِهَا ... إذا قُلْـتُ قـد ورَّعْـنَ أنْـزلْـنَ حَـادِيَـا

48 ـ أشارَتْ بِمِدْراها وقالت لِتِرْبِهَا ... أعَبْدُ بَنِي الحَسْحَاسِ يُزْجِي القَوَافِيَا

49 ـ رَأتْ قَتبـاً رَثّـاً وَسَحْـقَ عَبَـاءَةٍ ... وأَسْـوَدَ مِمّـا يَمْلِـكُ النّـاسُ عَـارِيَـا

50 ـ وَمَا ضَرَّنِي إلاَّ كما ضَرَّ خِضْرِماً ... مِن البَحْرِ خُطّافٌ حَسَا مِنْهُ مَاضِيَا]

[51 ـ فَقُـلْ لِلْغَـوَانِـي مَـا لَهُـنَّ وَمَـالِيَـا ... تسـاقيـنَ سُمّـاً إذْ رأيـنَ خيـاليَـا]

52 ـ يُـرجِّلْـن أقْـوَامـاً ويتـرُكْـنَ لِمَّتِـي ... وذاك هَـوَانٌ ظَـاهِـرٌ قَـدْ بَـدَا لِيَـا

[53 ـ أغَالِيَ أعْلَى اللّهُ كَعْبَكِ عالياً ... وروَّى بِـريّـاكِ العِظَـامَ البَـوَالِيَـا]

[54 ـ أغَالِيَ لَو أشْكُو الذي قدْ أصَابَنِي ... إلى جَبَلٍ صَعْبِ الذّرَى لانْحَنَى لِيَا]

[55 ـ أغَالِيَ مَا شَمْسُ النّهَارِ إذَا بَدَتْ ... بِـأحْسَـنَ ممّـا بَيْـنَ بُـرْدَيْـكِ غَـالِيَـا]

[56 ـ أغَـالِـيَ عُلِّينِـي بـرِيقِـكِ عَلَّـةٍ ... تَكُـنْ رَمَقِـي أوْ . . . عَـنْ فُـؤَادِيَـا]

[57 ـ تَحدَّرْنَ من تِلْكَ الهِضَابِ عَشِيّةً ... إلىَ الطّلـح يَبْغِينَ الهَـوى والتّصَـابِيَـا]

58 ـ فلـوْ كُنْـتُ وَرْداً لَـوْنُـه لَعَشِقْتَنِـي ... ولَكِـنَّ رَبّـي شَـانَنِـي بِسَـوَادِيَـا

59 ـ فَمَا ضَرَّنِي أنْ كَانَتُ امّي وَلِيدَةً ... تَصُـرُّ وَتَبْـرِي بـاللِّقَـاحِ التّـوادِيَـا

60 ـ تَعَاوَرْنَ مِسْوَاكي وأبْقَيْنَ مُذْهَباً ... من الصّوْغِ فِي صُغْرَى بَنَانِ شِمَالِيَا

رفع المسهم

61 ـ وقُلْنَ ألاَ يَا الْعَبْنَ ما لَمْ يَرُدَّنَا نُعَاسٌ فَإِنّا قَدْ أطَلْنَا التّنَائيا

62 ـ لَعِبْنَ بِدَكْدَاكٍ خَصِيبٍ جَنَابُهُ وَأَلْقَيْنَ عن أعْطَافِهِنَّ المَرَادِيَا

[63 ـ وقُلْنَ لِمِثْلِ الرِئْمِ أنْتَ أحَقُّنَا بِنَزْعِ الرِّدَاءِ إنْ أردتَ تَخَالِيَا]

[64 ـ فَقَامَتْ وألْقَتْ بِالخِمَارِ مُدِلّةً تَفَادى القِبَاحُ السّودُ مِنْهَا تَفَادِيَا]

65 ـ ومَا رِمْنَ حتّى أرْسلَ الحَيُّ دَاعِياً وحتّى بَدَا الصُبْحُ الذي كَانَ تَالِيَا

[66 ـ تَمَارَيْنَ حَتّى غَابَ نَجْمٌ مكَبّدٌ وحَتّى بَدا النّجْمُ الذي كان تَالِيا]

67 ـ وحَتّى اسْتَبَان الفَجْرُ أسْقَرَ ساطِعاً كأنَّ على أعْلاهُ سِبًّا يَمَانِيَا

68 ـ فأدبَرْنَ يَحْفِضْنَ الشُّخُوصَ كأنّمَا قَتَلْنَ قَتِيلاً أوْ أَصَبْنَ الدَّوَاهِيَا

69 ـ وأصبَحْنَ صَرْعَى في البُيُوت كأنّمَا شَرِبْنَ مُدَامَا ما يُجِبْنَ المُنَادِيَا

70 ـ فَعَزَّيْتُ نفْسِي واجتنبتُ غِوَايتِي وقَرَّبْتُ حُرْجُوجَ العَشِيّة نَاجِيَا

71 ـ مَرُوحاً إذا صَام النّهارُ كأنما كَسَوْتُ قُتُودي نَاصِعَ اللّونِ طَاوِيَا

72 ـ شَبُوباً تَحَامَاهُ الكِلابُ تحاميَا هُو اللّيثُ مَعْدوًّا عَلَيْهِ وَعَادِيَا

73 ـ حَمَتْهُ العَشَاءَ ليلةٌ ذاتُ قِرَّةٍ بِوَعْسَاءِ رَمْلٍ أو بِحَزْنَانَ خَالِيا

74 ـ يُثِيرُ وَيُبْدِي عن عُروقٍ كأنّهَا أَعِنَّةُ خَزَّازٍ جَدِيداً وَبَالِيَا

75 ـ يُنَجّي تُرَاباً عن مَبِيتٍ ومَكْنَسٍ رُكَاماً كَبَيْت الصَّيْدَنَانيّ دانِيا

76 ـ فَصَبّحَهُ الرَّامِي من الغَوْث غُدْوَةً بأكْلُبِه يُغْري الكِلاَبَ الضّوَاريا

77 ـ فَجَالَ عَلَى وَحْشِيّه وَتَخَالُهُ على مَتْنِه سِبًّا جديداً يَمَانِيَا

78 ـ يَذُودُ ذيَادَ الخَامِسَات وقد بدَتْ سَوَابِقُهَا مِنَ الكِلاَب غَوَاشِيَا

79 ـ فَدَعْ ذَا، ولَكِنْ هل تَرى ضَوْءَ بَارِقٍ يُضِيءُ حَبِيًّا مُنْجِداً متعالِيا

80 ـ يُضِيءُ سَنَاهُ الهضْبَ هضْبَ مُتَالِعٍ وَحُبَّ بِذَاكَ الهضْبِ لَوْ كان دَانِيَا

81 ـ نَعِمْتُ بِهِ عَيْناً وأيْقَنْتُ أنّهُ يحُطُّ الوُعُولَ والصُّخُور الرَّوَاسِيَا

82 ـ فما حرَّكتْه الرّيحُ حتّى حَسِبتُهُ بِحَرّةِ لَيْلَى أو بِنَخْلَةَ ثَاوِيَا

83 ـ فَمَرَّ على الأنْهَاءِ فالْتَجَّ مُزْنُهُ فَعَقَّ طَوِيلاً يَسْكُبُ الماءَ سَاجِيَا

84 ـ رُكَاماً يسُحُّ المَاءَ مِن كلّ فِيقَةٍ كمَا سُقْتَ مَنْكُوبَ الدَّوابِرِ حَافِيَا

85 ـ ومَرَّ على الأجْبَالِ أجْبَالِ طَيّىءٍ فَغَادر بالقِيعَانِ رَنْقاً وصَافيا

86 ـ أجَشُّ هَزِيمٌ سيْلُهُ مَعَ وَدْقِهِ ترى خَشَبَ الغُلاَّنِ فيه طَوَافِيَا

87 ـ لَهُ فُرَّقٌ جُونٌ يُنَتَّجْنَ حَوْلَهُ يُفَقِّئْنَ بِالمِيثِ الدِّمَاثِ السّوَابِيَا

88 ـ فَلَمّا تَدَلّى لِلجِبَال وأهْلِهَا وأهْلِ الفُرَاتِ جَاوزَ الجَرّ ضَاحِيَا

[89 ـ أثَارَ خَنَازِيرَ السّوَادِ ارْتجَازُهُ وَجَادَتْ أعَالِيه العَقِيقَ المُعَالِيَا]

90 ـ بَكَى شَجْوَهُ واغتاظ حتى حسِبْتُه مِن البُعْدِ لمّا جَلْجَلَ الرّعدُ حَادِيَا

91 ـ فأصْبَحَتِ الثِّيرَانُ غرْقَى وأصْبَحَتْ نِسَاءُ تميمٍ يَلْتَقِطْن الصَّيَاصِيَا

رفع المسهم

— 3 —

ابنُ الدُّمَيْنة (*)

(توفي نحو 180)

● كَان ابنُ الدُّمَيْنَةِ مِنْ أغْزَلِ العَرَبِ شِعْراً وأمْلَحِهِم نَسِيباً».

الخالديـان
الأشباه والنظائر ج 2 ص 56

(*) انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقين ج 2 ص 456 ـ 445 وكذلك مقدمات طبعة الديوان وكشف المصادر والمراجع بذيله لمحمد راتب النفاخ، حيث نجد ثبتاً وافياً ـ لا غنى عنه ـ لحصيلة ما تجمع حتى اليوم شرقاً وغرباً من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بابن الدّمينة وشعره.

رفع المسهم

ابن الدَّمَيْنة وبائيّته

عبدُ الله ابنُ الدمَيْنَةِ من شُعراء المائة الثانية، مَنْشَؤُهُ جنوبُ الحجاز ممّا يلِي اليَمَن في ديار خثْعَم، وهو مِمّن ذكَرهم الوشّاءُ (ت 325) وعَدَّهُم ضِمْنَ مَنْ شُهِرُوا بالصَّبْوَة والغَزَلِ منْ شُعَرَاء العربِ (الموشّى ص 69). اضطربتْ الأخبارُ في قِصّة مقتله، إلا أن الرّوايات تُجمعُ على أن ذلك كان طلباً بثأر. وتدُلُّ القرائنُ حسب محقّق الديوان أنّ تاريخ وفَاته كان أواخر سنة 180هـ.

والقصيدة مستلّة من ديوانه (ص 98 ـ 118) وهو من صنْعة أبـي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب، والتحقيقُ لأحمد راتب النفّاخ وهو مِنْ أوْثقِ مَن عرفتْ حركةُ إحْياء التُّراث بالمشرق من المحقّقين وقد أخذ أصولَ الضّبط والتحقيق عن محمود محمد شاكر محقّق طبقات الجمحي. ولعلّ عمله في ديوان ابن الدّمينة من أحسن النّماذج للتحقيق العلمي الرّصين. وخيرُ شاهدٍ لذلك تخريجه لهذه القصيدة (الديوان ص 238 ـ 243) حيث يقول في مفتَتَحه: «هي أطولُ قصائد الديوان قاطبة، وقد ورد أشتاتٌ من أبياتها ومختاراتٌ منها في طائفة كبيرة من كتب الأدب والإختيار. وروايةُ هذه القصيدة ـ كما وردت في الديوان ـ ملفّقة من أربع روايات، عن حميد بن أنيف، وسليمان بن عبد الكريم، والضحاك بن عثمان الخزاني، وأبـي رياش، ومنْ ثمّ كانت غيرَ متماسكة ولا مطردة في اتساق».

وما نظنّ طولَها المفرط إلاّ ناشئاً عن إدْخال ما ليس مِنْهَا فيها، على رغم أنّ بعض الأدباء في إشارتهم إليها نعتُوها بـ «قصيدة ابن الدمينة الطويلة». وربما كان أصلُها مقطعات ألّفت وأدْخِلَ بعضُها في بعض ويرجّح ما ذهبنا إليه ما نراه

رفع المسهم

من اختلاف كبير في نِسبة غير قليل من أبياتها، فقد بلغ الاختلاف فيها ما لم يبلغه في أيّة قصيدة أخرى من قصائد هذا الديوان، فإن عددَ من نسب إليهم أبيات منها تسعة عشر شاعراً!! وسهّل هذا الاختلاط ـ فيما نرى ـ أنّ بحْرَ هذه القصيدة وقافيتها من أطوع البحور والقوافي لأغراض النسيب، حتى أن القصائد والمقطعات الغزليّة التي بُنيت عليهما لا تكاد تعد كثرة، ومن ثمّ كان التداخل الكبير ما بين هذه القصائد والمقطعات»[1]. وممّا يسّر أيضاً هذا الاختلاط والتداخل وأفضى في كثير من الأحيان طيلةَ القرون الثلاثة الأولى إلى سقوط الأسماء عن الآثار ـ وهو ما طَبَعَ جانباً من مدوّنة الشعر العربي بطابع الإغْفَال ـ، طَبيعةُ هذا الشعرِ وسمَاتُه الفنية الواحدةُ. وهو ما أكّدناه في غير موضع من هذا العمل الجامع (أنظر بخاصة القسم الأول/ الفصول 5، 6، 7). إلى هذا نلاحظ أنّ القصيدةَ لا تخرجُ من حيثُ نمطها وأغراضُها عن مسالك الغَزل لَدى شعراء الحجاز في القرن الأول ومن نهج نَهْجَهُم من شُعراء القرنين الثاني والثالث (أنظر تحليلنا لظاهرة العشق لدى خالد الكاتب (ص 70 ـ 76 من هذا الجزء).

(1) الديوان/ تحقيق راتب النفاخ، ص 98 ـ 118.

رفع المسهم

بائيةُ ابن الدُّمَيْنَة(*)

[الطويل]

1 ـ أمِنْكِ ـ أُمَيْمَ ـ الدَّارُ غَيَّرَها البِلَى ... وَهَيْفٌ بِجَوْلاَنِ التُّرَابِ لَعُوبُ

2 ـ بَسَابِسُ لَمْ يُصْبِحْ وَلَمْ يُمْسِ ثَاوِيَا ... بِهَا بَعْدَ جِدّ البَيْنِ مِنْكِ عَرِيبُ

3 ـ سِوَى عَازِفَاتٍ يَنْتَحِبْنَ مَعَ الصَّدَى ... كَمَا رَجَّعَتْ جُوفٌ لَهُنَّ ثُقُوبُ

4 ـ ظَلَلْتُ بِهَا أَذْرِي الدُّمُوعَ كَمَا صَرَى ... بِغَرْبَيْنِ مِنْ خَرْزِ العَرَاقِ شَعِيبُ

5 ـ دِيَارُ التي هَاجَرْتُ عَصْراً وَلِلْهَوَى ... بِلُبِّي إِلَيْهَا قَائِدٌ وَمُهِيبُ

6 ـ أَذُودُ ارتِذَاعَ الوُدّ لاَ خشيَةَ الرَّدَى ... صَدَى هَامَتِي عَمّا إِلَيْهِ تَلُوبُ

7 ـ لِيَغْلِبَ حُبّيهَا عَزَائِي وَإِنَّنِي ... لِصَبْرِي إِذَا غَالَبْتُهُ لَغَلُوبُ

8 ـ وَتَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ الوُشَاةِ وَإِنَّنِي ... لَهُمْ حِينَ يَغْتَابُونَهَا لَذَبُوبُ

9 ـ أُمَيْمَ لِقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ ضَمَانَةٌ ... وَأَنْتِ لَهَا ـ لَوْ تَعْلَمِينَ ـ طَبِيبُ

10 ـ أُمَيْمَ لقد عَنَّيْتِنِي وَأَرَيْتِنِي ... بَدَائِعَ أَخْلاَقٍ لَهُنَّ ضُرُوبُ

11 ـ فَأَرتَاحُ أَحْيَاناً وَحِيناً كَأَنَّمَا ... عَلَى كَبِدِي مَاضِي الشَّبَاةِ ذَرِيبُ

12 ـ فَقُلْتُ: خَيَالٌ مِن أُمَيْمَةَ هَاجَنِي ... وَذُو الشَّوقِ لِلطَّيْفِ المُلِمّ طَرُوبُ

13 ـ فَقَالُوا: تَجَلَّدْ إِنَّ ذَاكَ عَرَامَةٌ ... وَمَا فِي البُكَا لِلْوَاجِدِينَ نَصِيبُ

14 ـ وَمَا مَاءُ مُزنٍ فِي حُجَيْلاَءَ دُونَهَا ... مَنَاكِبُ مِنْ شُمّ الذُّرَا وَلَهُوبُ

15 ـ صَفَا فِي ظِلاَلٍ بَارِدٍ، وَتَطَلَّعَت ... بِهِ فُرُطٌ يَقْتَادُهُنَّ صَبُوبُ

(*) قارن هذه البائية ببائيتي راشد بن إسحاق اللتين تجريان على نفس البحر: ص 303 ـ 305.

رفع المسهم

16 ـ مُعَسْكَـرُ دَلاّجٍ مَـرَت وَدَقَـاتِـهِ ... صَبـاً بَعْـدَ مَـا هَبّـت لَهُـنَّ جَنُـوبُ

17 ـ بِـأطْيَـبَ مِـن فِيهَـا مَـذَاقـاً وَإنّنِـي ... بِشَيْمِـي إذَا أبْصَـرتُـهُ لَطَبِيـبُ

18 ـ هَنِيئـاً لِعُـودِ الضَّـرْوِ شَهْـدٌ يَنَـالُـهُ ... عَلـى خَصِـرَاتٍ رِيقُهُـنَّ عَـذُوبُ

19 ـ وَمَنْصِبُهَـا حَمْـشٌ أحَـمُّ يَـزِينُـهُ ... عَـوَارِضُ فِيهَـا شُنْبَـةٌ وَغُـرُوبُ

20 ـ بِمَا قَدْ تَسَقّى مِنْ سُلاَفٍ وَضَمّهُ ... بَنَـانٌ كَهُـدّابِ الـدّمَقْـسِ خَضِيـبُ

21 ـ أُحِـبُّ هُبُـوطَ الـوَادِيَيْـنِ وَإنّنِـي ... لَمُسْتَهْتَـرٌ بِـالْـوَادِيَيْـنِ غَـرِيـبُ

22 ـ وَقَالَتْ أَمَا واللَّهِ لَوْلاَ اشتِهَارُكُمْ ... وَجَنْبِـي عَلَيْـكَ الـذَّنْـبَ حِيـنَ تَغِيـبُ

23 ـ لَمَا شَمِلَ الأحْشَاءُ مِنْكَ عَلاَقَةً ... وَلاَ زُرْتَنَـا إلاّ وَأنْـتَ تَطِيـبُ

24 ـ أحَقّاً ـ عِبَادَ اللَّهِ ـ أنْ لَسْتُ صَادِراً ... وَلاَ وَارِداً إلاّ عَلَـيَّ رَقِيـبُ

25 ـ وَلاَ نَـاظِـراً إلاّ وَطَـرْفِـيَ دُونَـهُ ... بَعِيـدُ المَـرَاقِـي فِـي السّمَـاءِ مَهِيـبُ

26 ـ وَلاَ مَاشِياً وَحْدِي وَلاَ فِي جَمَاعَةٍ ... مِـنَ النّـاسِ إلاّ قِيـلَ: أنْـتَ مُـرِيـبُ

27 ـ وَهَـلْ رِيبـةٌ فِـي أنْ تَحِـنَّ نَجِيبَـةٌ ... إلَـى إلْفِهَـا أوْ أنَّ يَحِـنَّ نَجِيـبُ

28 ـ لَكِ اللَّهُ، إنّي وَاصِلٌ مَا وَصَلْتِنِي ... وَمُثْـنٍ بِمَـا أوْلَيْتِنِـي وَمُثِيـبُ

29 ـ وَآخُـذُ مَـا أعْطَيْـتِ عَفْـواً وَإنّنِـي ... لأَزْوَرُ عَمّـا تَكْـرَهِيـنَ هَيُـوبُ

30 ـ فَلاَ تَتْرُكِي نَفْسِي شَعاعاً فَإنّهَا ... مِـنَ الـوَجْـدِ قَـدْ كَـادَتْ عَلَيْـكِ تَـذُوبُ

31 ـ أحِبُّـكِ أطْـرَافَ النّهَـارِ بَشَـاشَـةً ... وَفِي اللّيلِ يَدْعُونِي الْهَوَى فَأجِيبُ

32 ـ وَلَمّـا رَأيْـتُ الهَجْـرَ أبْقَـى مَـوَدَّةً ... وَطَـارَتْ لأَضْغَـانٍ عَلَـيّ قُلُـوبُ

33 ـ هَجَرْتُ اجْتِنَاباً غَيْرَ بُغْضٍ وَلاَ قِلًى ... أمَيْمَـةُ مَهْجُـورٌ إلَـيَّ حَبِيـبُ

34 ـ وَنُبِّئْتُهَـا قَـالَـتْ وَبَيْنِـي وَبَيْنَهَـا ... مَهَـامِـهُ غُبْـرٌ مـا بِهِـنَّ عَـرِيـبُ

35 ـ عَذَرْتُكَ مِنْ هَذَا الذي مَرَّ لَمْ يَعُجْ ... عَلَيْنَـا فَيَجْـزِينَـا وَنَحْـنُ قَـرِيـبُ

36 ـ فَقُلْتُ لَهُ: لاَ تَألُ هَلاّ عَذَرْتَنِي ... إلَيْهَـا فَقَـدْ حَلّـتْ عَلَـيَّ ذُنُـوبُ

37 ـ أمَيْمَ أهُونٌ بِـي عَلَيْكِ وَقَدْ بَدَا ... بِجِسْمِـيَ مِمّـا تَـزْدَرِيـنَ شُحُـوبُ

38 ـ فَقَالَ لَهَا: يَا أمْلَحَ النّاسِ رَاكِبٌ ... بِـهِ شَعَـثٌ بَـادٍ بِـهِ وَشُحُـوبُ

رفع المسهم

39 ـ صُدُوداً وَإعْرَاضاً كَأنِّيَ مُذْنِبٌ ... وَمَـا كَـانَ لِـي إلاّ هَـوَاكِ ذُنُـوبُ

40 ـ لَعَمْرِي لَئِنْ أوْلَيْتِنِي مِنْكِ جَفْوَةً ... وَشَـبّ هَـوَى قَلْبِـي إلَيْـكِ شَبُـوبُ

41 ـ وَطَاوَعْتِ بِي قَوْماً عِدًى أنْ تَظَاهرُوا ... عَلَـيَّ بِقَـوْلِ السُّـوءِ حِيـنَ أَغِيـبُ

42 ـ لَبِئْسَ إذَنْ عَـوْنُ الخَلِيلِ أعَنْتِنِي ... عَلَـى نَـائِبَـاتِ الـدَّهْـرِ حِيـنَ تَنُـوبُ

43 ـ فَإنْ لَمْ تَرَيْ مِنِّي عَلَيْكِ فَتَحْمَدِي ... وَفِـي اللَّـهِ قَـاضٍ بَيْنَنَـا وَحَسِيـبُ

44 ـ ذِمَاماً إذَا طاوَعْتِ بِي قَوْلَ كَاشِحٍ ... مِـنَ الغَيْـظِ يَفْـرِي كِـذْبَـهُ وَيَعِيـبُ

45 ـ وَإنِّـي لأَستَحْيِيـكِ حَتّـى كَـأنّمَـا ... عَلَـيَّ بِظَهْـرِ الغَيْـبِ مِنْـكِ رَقِيـبُ

46 ـ حِذَارَ القِلَى والصَّرْمِ مِنْكِ فَإنّنِي ... عَلَـى العَهْـدِ ـ مَـا دَاوَمْتِنِـي ـ لَصَلِيـبُ

47 ـ فَيَا حَسَرَاتِ النّفْسِ مِنْ غُرْبَةِ الهَوَى ... إذَا اقْتَسَمَتْنَـا نِيّـةٌ وَشَعُـوبُ

48 ـ وَمِـنْ خَطَـرَاتٍ تَعْتَـرِينِـي وَزَفْـرَةٍ ... لَهَـا بَيْـنَ لَحْمِـي وَالعِظَـامِ دَبِيـبُ

49 ـ أَصُدُّ وَبِـي مِثْلُ الجُنُونِ مِنَ الهَوَى ... وَأَهْجُـرُ لَيْلَـى العَصْـرَ ثُـمَّ أُنِيـبُ

50 ـ إذَا أكْثَرَ الكُرْهَ المُحِبُّ وَلَمْ يَكُنْ ... لَـهُ عِلَـلٌ كَـادَ المُحِـبُّ يُـرِيـبُ

51 ـ وَقَدْ جَعَلَتْ رَيَّا الجَنُوبِ إذَا جَرَتْ ... عَلَـى طِيبِهَـا تَنْـدَى لَنَـا وَتَطِيـبُ

52 ـ جَنُـوبٌ بِـرَيَّـا مِـنْ أُمَيْمَـةَ تَغْتَـدِي ... حِجَـازِيّـةٌ عُلْـوِيّـةٌ وَتَـؤُوبُ

53 ـ تَهِيجُ عَلَيَّ الشّوْقَ بَعْدَ انْدِمَالِهِ ... يَمَـانِيَـةٌ عُلْـوِيَّـةٌ وَجَنُـوبُ

54 ـ أحِنُّ إلَى الرَّمْلِ اليَمَانِي صَبَابَةً ... وَهَـذَا لَعَمْـرِي ـ لَـوْ رَضِيـتُ ـ كَثِيـبُ

55 ـ فَأيْنَ الأرَاكُ الدَّوْحُ والسِّدْرُ وَالغَضَى ... وَمُسْتَخْبَـرٌ مِمّـنْ تُحِـبُّ قَـرِيـبُ

56 ـ وَإنَّ النّسِيمَ العَذْبَ مِنْ نَحْوِ أرْضِهَا ... يَجِـيءُ مَـرِيضـاً صَـوْبُـهُ فَيَطِيـبُ

57 ـ وَإنِّي لأَرْعَى النّجْمَ حتّى كَأنّنِي ... عَلَـى كُـلّ نَجْـمٍ فِـي السّمَـاءِ رَقِيـبُ

58 ـ وَأشْتَـاقُ لِلْبَـرْقِ اليَمَـانِـي إذَا غَـدَا ... وَأزْدَادُ شَـوْقـاً أنْ تَهُـبَّ جَنُـوبُ

59 ـ وَبِالحَقْلِ مِنْ صَنْعَاءَ كَانَ مَطَافُهَا ... كَـذُوبـاً وَأهْـوَالُ المَنَـامِ كَـذُوبُ

60 ـ ألَمَّتْ وَأيدِي النّجمِ خُوصٌ على الشَّفَا ... وَقَـدْ كَـانَ مِـنْ سُـلاّفِهِـنَّ غُـرُوبُ

61 ـ وَرَيْـدَةُ ذَاتِ الحَقْـلِ بَيْنِـي وَبَيْنَهَـا ... سَـرَى لَيْلَـةً سَـارٍ إلَـيَّ حَبِيـبُ

رفع المسهم

62 ـ فَنَبَهْتُ مِطْوَيَّ اللّذَيْنِ كِلاَهُمَا ... بِلُبَيْنِ عِنْدَ المُفْظِعَاتِ مُجِيبُ

63 ـ جَفَتْهُ الفَوَالِي بَعْدَ حِينٍ وَلاَحَهُ ... شُمُوسٌ لأَلْوَانِ الرِّجَالِ صَهُوبُ

64 ـ وَطُولُ احْتِضَانِ السَّيفِ حتّى بِمنْكِبِي ... أَخَادِيدُ مِنْ آثَارِهِ وَنُدُوبُ

65 ـ وَإِرْجَافُ جَمْعٍ بَعْدَ جَمْعٍ وَغَابَةٍ ... صَبَاحَ مَسَاءَ لِلْجَنَانِ رَعُوبُ

66 ـ وَقَدْ جَعَلَ الوَاشُونَ عَمْداً لِيَعْلَمُوا ... أَلِي مِنْكِ أَمْ لاَ ـ يَا أُمَيْمَ ـ نَصِيبُ

67 ـ أُمَيْمَ انْصِبِي عَيْنَيْكِ نَحْوِي تَبَيَّنِي ... بِجِسْمِيَ مِمّا تَفْعَلِينَ شُحُوبُ

68 ـ أَذَاهِبَةٌ نَبْلِي شَعَاعاً وَلَمْ يَكُنْ ... لَهَا مِنْ ظِبَاءِ الوَادِيَيْنِ نَصِيبُ

69 ـ فَإِنَّ الكَثِيبَ الفَرْدَ مِنْ جانِبِ الحِمَى ... إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ آتِهِ لَحَبِيبُ

70 ـ وَإِنِّي عَلَى رَغْمِ العُدَاةِ بِأَنْقُعٍ ... شِفَاءً لِحَوْمَاتِ الصَّدَى لَشَرُوبُ

71 ـ عَلُولٌ بِهَا، مِنْهَا نَهُولٌ وَإِنَّنِي ... بِنَفْسِيَ عَنْ مَطْرُوقِهَا لَرَغُوبُ

72 ـ مُجِيبٌ لِدَاعٍ مِنْ أُمَيْمَةَ إِنْ دَعَا ... سِوَاهَا بِقَوْلِ السَّائِلِينَ ذَهُوبُ

73 ـ تَلِجِّينَ حَتّى يُزْرِيَ الهَجْرُ بِالهَوَى ... وَحَتّى تَكَادُ النَّفْسُ عَنْكِ تَطِيبُ

74 ـ يَحُمْنَ حِيَامَ الهِيمِ لَمْ تَلْقَ شَافِياً ... أَنَابَ النُّفُوسَ الحَائِمَاتِ مُثِيبُ

75 ـ وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالحَصَى قَلِقَ الحَصَى ... وَبِالرِّيحِ لَمْ يُسْمَعْ لَهُنَّ هُبُوبُ

76 ـ وَلَوْ أَنَّنِي اسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّمَا ... ذَكَرْتُكِ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيَّ ذُنُوبُ

77 ـ أَمُسْتَكْبِرٌ مَمْشَايَ إِنْ جِئْتُ زَائِراً ... إِلَيْكُمْ وَمَعْقُودٌ عَلَيَّ ذُنُوبُ

78 ـ دَعُونِي أَرِدْ حِسْيَ ابنِ زَيْدٍ فَإِنَّهُ ... هُوَ العَذْبُ يَحْلَوْلِي لَنَا وَيَطِيبُ

79 ـ أُمَيْمَ احْذِرِي نَقْصَ القُوَى لاَ يَزَلْ لنا ... عَلَى النَّأْيِ وَالهِجْرَانِ مِنْكِ نَصِيبُ

80 ـ وَكُونِي عَلَى الوَاشِينَ لَدّاءَ شَغْبَةً ... كَمَا أَنَا لِلْوَاشِي أَلَدُّ شَغُوبُ

81 ـ أَلاَ يَا أُمَيْمَ القَلْبِ دَامَ لَكِ الغِنَى ... فَمَا سَاعَةٌ إِلاّ عَلَيَّ رَقِيبُ

82 ـ أَسِيرٌ صَغِيرٌ أَوْ كَبِيرٌ مُجَرَّبٌ ... أَمَ آخَرُ يَرْمِي بِالظُّنُونِ مُرِيبُ

83 ـ فَلاَ تَمْنَحِينِي البُخْلَ مِنْكِ وَتَعْجَلِي ... عَلَيَّ بِأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ بِذُنُوبِ

84 ـ أَمَا وَالذِي يَبْلُو السَّرَائِرَ كُلَّهَا ... فَيَعْلَمُ مَا يَبْدُو لَهُ وَيَغِيبُ

رفع المسهم

85 ـ لَقَدْ كنتِ مِمّنْ تَصْطفِي النّفسُ خُلّةً ... لَهَـا دُونَ خُـلاَّتِ الصّفَـاء نَصِيـبُ

86 ـ وَلَكِنْ تَجَنَّيتِ الذّنُوبَ وَمَنْ يُرِدْ ... يَجِـدُّ القُـوَى تُقْـدَرْ عَلَيْـهِ ذُنُـوبُ

87 ـ بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إذَا عَرَضُوا لَهُ ... بِبَعْـضِ الأذَى لَـمْ يَـدْرِ كَيْـفَ يُجِيـبُ

88 ـ وَلَمْ يَعْتَذِرْ عُذْرَ البَرِيءِ ولَمْ يَزَلْ ... بِـهِ صَعْقَـةٌ حَتّـى يُقَـالَ: مُـرِيـبُ

89 ـ لَقَدْ ظَلَمُوا ذَاتَ الوِشَاحِ وَلَمْ يَكُنْ ... لَنَـا فِـي هَـوَى ذَاتِ الـوِشَـاحِ نَصِيـبُ

90 ـ يَقُولُونَ: لاَ يُمْسي الغَرِيبُ بِأرْضِنَا ... وَأَيْـدِي الهَـدَايَـا إنّنِـي لَغَـرِيـبُ

91 ـ غَرِيبٌ دَعَاهُ الشّوْقُ فَاقْتَادَهُ الهَوَى ... كَمَـا قِيـدَ عُـودٌ بِـالـزّمَـامِ أَدِيـبِ

92 ـ فَأَنْتِ الّتِي ذَلّلْتِ لِلنّاسِ صَعْبَتِي ... وَقَـرّبْـتِ لِـي مَـا لَـمْ يَكُـنْ بِقَـرِيـبِ

93 ـ وَإنْ أَسْمَعْتِنِـي دَعْـوَةً لأجَبْتُهَـا ... أَلَبِّـي سُلَيْمَـى قَبْـلَ كُـلّ مُجِيـبِ

94 ـ أَلاَ لاَ أُبَالِي مَا أَجَنّتْ صُدُورُهُمْ ... إذَا نَصَحَـتْ مِمّـنْ أَوَدُّ جُيُـوبُ

95 ـ فَإنْ تَحْمِلُوا حِقْداً عَلَيّ فَإنّنِي ... لِعَـذْبِ المِيَـاه نَحْـوَكُـمْ لَشَـرُوبُ

96 ـ يُثَابُ ذَوُو الأهْوَاء غَيْرِي وَلاَ أرَى ... أُمَيْمَـةَ مِمّـا قَـدْ لَقِيـتُ تُثِيـبُ

97 ـ يَقُولُونَ أَقْصِرْ عَنْ هَوَاهَا فَقَدْ وَعَتْ ... ضَغَـائِـنَ شُبّـانٌ عَلَيْـكَ وَشِيـبُ

98 ـ أَلَهْفِي لِمَا ضَيّعْتُ وُدّي وَمَا هَفَا ... فُـؤَادِي لِمَـنْ لَـمْ يَـدْرِ كَيْـفَ يُثِيـبُ

99 ـ وَإنّ طَبِيباً يَشْعَبُ القَلْبَ بَعْدَمَا ... تَصَـدّعَ مِـنْ وَجْـدٍ بِهَـا لَكَـذُوبُ

100 ـ رَأَيْـتُ لَهَـا نَـاراً وَبَيْنِـي وَبَيْنَهَـا ... مِـنَ العِـرْضِ أَوْ وَادِي المِيَـاهِ سُهُـوبُ

101 ـ إذَا جِئْتُهَا وَهْناً مِنَ اللّيْلِ شَبّهَا ... مِـنَ المَنْـدَلِـيّ المُسْتَجَـادِ ثَقُـوبُ

102 ـ وَقَدْ وَعدَتْ لَيْلى وَمَنّتْ وَلَمْ يَكُنْ ... لِـرَاجِـي المُنَـى مِـنْ وُدّهِـنّ نَصِيـبُ

103 ـ مُحِبّا أَكَـنّ الـوَجْـدَ حَتّـى كَـأنّـهُ ... مِـنَ الأهْـلِ وَالمَـالِ التِـلاَدِ سَلِيـبُ

104 ـ أَلاَ لاَ أَرَى وَادي المِيَـاهِ يُثِيـبُ ... وَلاَ النّفْـسَ عَمّـا لاَ تَنَـالُ تَطِيـبُ

105 ـ يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى ضَوْءَ مُزْنَةٍ ... يَمَـانِيَـةٍ أَوْ أَنْ تَهُـبَّ جَنُـوبُ

106 ـ فَإنْ خِفْتِ أَلاّ تُحْكِمِي مِرّةَ الهَوَى ... فَـرُدّي فُـؤَادِي وَالمَـزَارُ قَـرِيـبُ

107 ـ أَكُنْ أَحْوَذِيَّ الصّرْمِ إمّا لِخُلّةٍ ... سِـوَاكِ وَإمّـا أَرْعَـوِي فَـأَتُـوبُ

108 ـ تَبِعْتُكِ عَاماً ثُمَّ عَامَيْنِ بَعْدَهُ كَمَا تَبِعَ المُسْتَضْعَفِينَ جَنِيبُ

109 ـ فَأَبْلَسْتِ إبْلاَسَ الدَّنِيءِ وَمَا عَدَتْ لَكِ النَّفْسُ حاجاتٍ وَهُنَّ قَرِيبُ

110 ـ رَجَاةَ نَوَالٍ مِنْ أُمَيْمَةَ إنَّهَا إذَا وَعَدَتْنَا نَائِلاً لَكَذُوبُ

111 ـ وَقَدْ قُلتُ يوْماً لابنِ عَمْرٍو وَقَد عَلَتْ فُوَيْقَ التَّرَاقِي أنْفُسٌ وَقُلُوبُ

112 ـ وَأيْدِي الأعَادِي مُشْرَعَاتٌ فَطَرْفُنَا إلَى طَرْفِهِمْ نَرْمِي بِهِ فنُصِيبُ

113 ـ تَمَتَّعْتُ مِنْ أهْلِ الكَثِيبِ بِنَظْرَةٍ وَقَدْ قِيلَ: مَا بَعْدَ الكَثِيبِ كَثِيبُ

114 ـ ألاَ ليتَ شِعرِي عنكِ هل تَذْكُرِينَنِي فَذِكْرُكِ فِي الدُّنْيَا إلَيّ حَبِيبُ

115 ـ وَهَلْ لِي نَصِيبٌ فِي فُؤَادِكِ ثَابِتٌ كَمَالِكِ عِنْدِي فِي الفُؤَادِ نَصِيبُ

116 ـ فَلَسْتُ بِمَتْرُوكٍ فَأشْرَبَ شَرْبَةً وَلاَ النَّفْسُ عَمّا لاَ تَنَالُ تَطِيبُ

117 ـ رَأيْتُ نُفُوساً تُبْتَلَى طَالَ حَبْسُهَا عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ مَا لَهُنَّ ذُنُوبُ

118 ـ فَلاَ خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إذَا أنتَ لمْ تَزُرْ حَبِيباً وَلَمْ يَطْرَبْ إلَيْكِ حَبِيبُ

119 ـ سُقِيتُ دَمَ الحَيّاتِ إنْ لُمْتُ بَعْدَهَا مُحِبّاً وَلاَ عَنَّفْتُ حِينَ يَحُوبُ

120 ـ وَإنِّي لَتَعْرُونِي وَقَدْ نَامَ صُحْبَتِي رَوَائِعُ حَتَّى لِلْفُؤَادِ وَجِيبُ

تعليق:

يشير حَمد الجاسر في مقاله النّقدي الذي أفتتح به العددَ 1 ـ 2 سنة 1990 لمجلّة «العرب» والمتعلّق ببعض ما نشرناه ضمن هذا العمل (انظر الجزء الأول ص . . .) إلى أنّ قصيدة ابن الدمينة هذه أوردها أبو علي الهجري كاملةً في كتابه «التعليقات والنوادر» (مخطوطة الجمعية الأسوية في كلكته الهند). ولم يُتَحْ لنا كما لم يُتح قبلنا لراتب النفّاخ الاطلاع على هذه المخطوطة.

رفع المسهم

ملحق رابع

نصوص لها مشية

المرأة في شعر المقلّين : وجهها الثاني
من خلال
أربع قصائد نوادر

رفع المسهم

مدخـل

هي أربعُ قصائد نوادر نُورِدُهَا في هذا الهامش لقلّة تَدَاوُلها بين أيدي الباحثين والنقاد، احتفظت مخطوطة منتهى الطلب بالأولى والثانية (قصيدتَا جِران العَوْد والرّحّال)، وانفرد كتابُ الأغاني بتَدْوين الثالثة (قصيدة ابن عَبْدل)، وانفردت مخطوطةُ بَرْلينْ لديوان رَاشد بن إسحاق أبـي حكيمة أو ما تبقّى منه بنقل الرّابعة، **وهي قصائدُ هازلةٌ** ساخرةٌ ـ على غرار أخواتٍ لها أربع أخريات يجدُها القارىء في أماكنها من هذا العمل[1] ـ، لا تخلو من «المرذُول إلاّ أنها مُضْحكةٌ طَيِّبَةٌ» على حدّ تعبير أبـي الفرج[2]، وجميعُها يكشفُ عن وجهٍ ثانٍ للمرأةِ هُو الصورةُ المعكوسَةُ أو المضادّةُ لوجهها كما تحدّدت ملامحُه في الشعر الغزليّ على اختلاف مَجاريه في القرون الثلاثة الأولى. ففي هذه القصائد ـ كما سيلاحظ القارىء ـ تَنْتَفِي المرأةُ كائناً غزليّا مجرّداً ليحلّ مكانها المرأةُ كائِناً جدلياً زوجةً كانت أو جاريةً، وكلتاهما في علاقة نزاعٍ مع الرجل: فهي الزوجة الفَارك، وهي الأمُّ الرّافضةُ لِسُلطان الزّوج المنْتصبةُ كُفئاً لَهُ، وهي الجاريةُ تلدُ منْ سَيِّدها فينقلبُ وَلاَؤُها لَه بَغْضَاء. وفي كلّ هذا تَتَحَوَّلُ الرُّؤْيَةُ من مجال دلاليّ يستقطبُه ذِكْرُ الهوى وجهاته وتَصَارِيفه، وتَتَرَدّدُ فيه معاني الإشَادَةِ بالجمال والطّاعة والتوكّل ـ وهو ما وقفنا عليه في شعر المتيّمين ـ إلى مجال مضادّ تكْتَنِفهُ معاني الشّحناء والغِلظة والعُنف والصّخَب، وتَتَعَرَّى فيه هواجسُ الجنس «قبيحةً مرذولةً»، وتُصبح المرأة مصبّاً لكل لَعْنة، وقد تجرّدتْ عن مَعدنها الأسمى وانقَلَبتْ أسفل سافلين.

---

(1) الأولى لخلف الأحمر (الجزء 1 ص 50 ـ 59) والثانية للبهدلي (الجزء 1 ص 158 ـ 160) والثالثة لعمار ذي كناز (الجزء 3/ انظر الفهرس) والقصيدة الرابعة لإسماعيل بن عمار (الجزء 3/ انظر الفهرس).

(2) الأغاني: ج 20 ص 232.

رفع المسهم

ـ 1 ـ

قصيدة جِرَان العَوْد(*)

[الطويل]

1 ـ ألاَ لاَ يَغُـرَّنَّ امْـرَأً نَـوْفَلِيّـةٌ ... عَلَى الرَّأسِ بَعْدِي أوْ تَرَائِبُ وُضَّحُ

2 ـ ولاَ فَاحِمٌ يُسْقَى الدِّهَانَ كَأنَّهُ ... أسَاوِدُ يَزْهَاهَا لِعَيْنَيْكَ أبْطَحُ

3 ـ وأذْنَابُ خَيْلٍ عُلِّقَتْ فِي عقيصَةٍ ... تَرَى قُرْطَهَا مِن تَحْتِهَا يتطوَّحُ

4 ـ فإنَّ الفتى المَغرُورَ يُعْطِي تِلاَدَهُ ... وَيُعْطِي المُنَى مِنْ مَالِهِ ثُمَّ يُفْضَحُ

5 ـ وَيَغْدُو بِمِسْحَاجٍ كَأَنَّ عِظَامَهَا ... مَحَاجِنُ أعْرَاهَا اللِّحَاءُ المُشَبَّحُ

6 ـ إذَا ابتُزَّ عَنْهَا الدِّرْعُ قيل مطرَّدٌ ... أحَصُّ الذُّنَابَي والذِّرَاعَيْنِ أرْشَحُ

7 ـ فتِلْكَ التي حَكَّمْتُ فِي المَالِ أهْلَهَا ... وما كلّ مبتاعٍ من النّاس يَرْبَحُ

8 ـ تكُونُ بِلَوْذِ القِرْنِ، ثُمَّ شِمَالُهَا ... أحَثُّ كَثِيراً مِن يَمِينِي وَأسْرَحُ

9 ـ جَرَتْ يَوْمَ رُحْنَا بِالرِّكَابِ نَزُفُّهَا ... عُقَابٌ وَشَحّاجٌ مِنَ الطّيْرِ مِتْيَحُ

10 ـ فأمّا العُقاب فهي منهَا عُقُوبةٌ ... وأما الغُرَابُ، فالغَرِيبُ المُطَوَّحُ

11 ـ عُقَابٌ عَقَبْنَاةٌ تَرَى مِنْ حِذَارِهَا ... ثَعَالِبَ أهْوَى أوْ أشَاقِرَ تَضْبَحُ

12 ـ عقابٌ عَقَبْنَاةٌ كَأنَّ وظِيفَهَا ... وخُرْطُومَهَا الأعْلَى بِنَارٍ مُلَوَّحُ

13 ـ لَقَدْ كَانَ لِي عنْ ضَرَّتَيْنِ عَدِمْتُنِي ... وعَمّا ألاقِي مِنْهُمَا مُتَزَحْزَحُ

14 ـ هِيَ الغُولُ والسِّعْلاَةُ حلْقيَّ مِنْهُمَا ... مُخَدَّشُ مَا بَيْنَ التَّرَاقِي مُجَرَّحُ

(*) وردت هذه القصيدة كأختها الفائية(انظر ص 411) في ديوان الشاعر/ طبعة دار الكتب 1350/ 1931، ولم يتسن لنا مقبالة الروايتين لأسباب ذكرناها في الذيل 2 من الصفحة: 412.

رفع المسهم

15 ـ لَقَدْ عالجَتْني بالنِّصاء وَبَيْتُهَا ... جديدٌ ومن أثوابها المسكُ يَنْفَحُ

16 ـ إذَا مَا انْتَصَيْنَا فانتزَعْتُ خِمَارَهَا ... بَدَا كَاهِلٌ مِنْهَا وَرَأْسٌ صَمَحْمَحُ

17 ـ تُدَاوِرُنِي في البَيْتِ حتّى تكُبّني ... وَعَيْنِيَ مِنْ نَحْوِ الهِرَاوَةِ تَلْمَحُ

18 ـ وَقَدْ عَوَّدَتْنِي الوَقْذَ ثم تَجُرُّني ... إلى المَاء مَغْشِياً عَلَيَّ أُرَنَّحُ

19 ـ وَلَمْ أرَ كالموْقُوذ تُرْجَى حَيَاتُهُ ... إذَا لَمْ يَرُعْهُ المَاءُ سَاعَةَ يُنْضَحُ

20 ـ أقُولُ لنَفْسي أيْنَ كُنْتِ وَقَدْ أرَى ... رجالاً قِيَاماً والنّساء تُسَبِّحُ

21 ـ أبالغَوْرِ أمْ بِالجَلْسِ أمْ حَيثُ تَلْتَقِي ... أمَاعِزُ مِنْ وَادِي بُرَيْكٍ وَأبْطَحُ

22 ـ خُذَا نِصْفَ مَالِي وَاتْرُكَا لِيَ نِصْفَه ... وَبِينَا بِذَمّ فالتَّعَزُّب أرْوَحُ

23 ـ فَيَا رَبّ قَدْ صَانَعْتُ حَوْلاً مُجَرَّماً ... وَصَانَعْتُ حتّى كَادَتْ العَيْنُ تَمْصَحُ

24 ـ وَرَاشَيْتُ حَتّى لَوْ تكلّفَ رَشْوَتِي ... خَلِيجٌ مِنَ المَرَّارِ قَدْ كَادَ يَنْزَحُ

25 ـ أقولُ لأَصْحَابِي أُسِرُّ إلَيْهِمُ ... لِي الوَيْلُ إنْ لَمْ تَجْمَحَا كَيْفَ أجْمَحُ

26 ـ أأترُكُ صِبْيَانِي وَأهْلِي وأبْتَغِي ... معاشاً سِواهُمْ، أمْ أكُرُّ فَأُذْبَحُ

27 ـ أُلاَقِي الخَنَا وَالبَرْجَ مِنْ أمّ خَازِمٍ ... وما كُنْتُ ألْقَى من رَزِينَةَ أبْرَحُ

28 ـ تُصَبّر عَيْنَيْهَا وَتَعْصِبُ رَأسَهَا ... وتَغْدُو غُدُوَّ الذّئْبِ، والبومُ تَضْبَحُ

29 ـ تَرَى رأسَهَا في كل مَبْدًى وَمَحْضَرٍ ... شَعَاليلَ لَمْ يُمْشَطْ، ولاَ هُوَ يُسْرَحُ

30 ـ وإنْ سرّحَتْهُ فَهْوَ مِثْلُ عَقَارِبٍ ... تَشُولُ بأذْنَابٍ قِصَارٍ وتَرْمَحُ

31 ـ تَخَطّى إلَيَّ الحَاجِرَيْنِ مُدِلّةً ... يَكَادُ الحَصَى مِنْ وَطْئِهَا يَتَرَضَّحُ

32 ـ كِنَازٌ عَفَرْنَاةٌ إذَا لَحِقَتْ بِهِ ... هَوَى حَيْثُ تُهْوِيهِ العَصَا يَتَطَوَّحُ

33 ـ لَهَا مِثْلُ أظْفَارِ العُقَابِ وَمَنْسِمٌ ... أزجُّ كَظُنْبُوبِ النّعَامَةِ أرْوَحُ

34 ـ إذَا انْفَلَتَتْ من حَاجِرٍ لَحِقَتْ بِهِ ... وجَبْهَتُهَا من شدَّةِ الغَيْظِ تَنْتِحُ

35 ـ وَقَالَتْ تَبَصَّرْ بِالعَصَا أصْلَ أُذْنِهِ ... لَقَدْ كُنْتُ أعْفُو عَنْ جِرَانٍ وَأصْفَحُ

36 ـ فَخَرَّ وَقِيذاً مُسْلَحِبّاً كَأنّهُ ... عَلَى الكَسْرِ ضِبْعَانٌ تَعَفّرَ أمْلَحُ

37 ـ ولَمّا التَقَيْنَا غُدْوَةً طال بَيْنَنَا ... سِبَابٌ وَقَذْفٌ بِالحِجَارَةِ مِطْرَحُ

رفع المسهم

38 ـ أُحَلِّي إلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ وأتّقِي حِجَارَتَهَا حَقّاً، ولا أتَمَزَّحُ

39 ـ تَشُجُّ ظُنَابِيبِي إذَا مَا اتَّقَيْتُهَا بِهِنَّ وأخرَى فِي الذُّؤَابَةِ تَنْفَحُ

40 ـ أتَانَا ابْنُ رَوْقٍ يَبْتَغِي اللّهْوَ عِنْدَنَا فكَاد ابنُ رَوْقٍ فِي السّرَاوِيلِ يَسْلَحُ

41 ـ وأنقَذَنِي مِنْهَا ابنُ رَوْقٍ، وَصَوْتُهَا كَصَوْتِ عِلاَةِ القَيْنِ صَلْبٌ صَمَيْدَحُ

42 ـ وَوَلّى بِهِ رَأْدُ اليَدَيْنِ عِظَامُهُ عَلَى دَقَقٍ مِنْهَا مَوَائِرُ جُنّحُ

43 ـ وَلَسْنَ بِأسْوَاءٍ فمنهُنَّ رَوْضَةٌ تَهِيجُ الرياضَ غَيرَهَا لاَ تُصَوّحُ

44 ـ جُمَادِيَّةٌ أحْمَى حَدَائِقَهَا النّدَى وَمُزْنٌ تُدَلّيهِ الجَنَائِبُ دُلّحُ

45 ـ ومنهُنَّ عُلٌّ مُقْمِلٌ لاَ يَفُكُّهُ مِن القَوْمِ إلا الشّحْشَحَانُ الصَّرَنْقَحُ

46 ـ عَمَدْتُ لِعَوْدٍ فالتَحَيْتُ جِرَانَهُ وَلَلْكَيْسُ أمْضَى فِي الأمُور وأنْجَحُ

47 ـ وَصَلْتُ بِهِ مِنْ خَشْيَةٍ أنْ تَذَكّلاَ يَمِينِي سَرِيعاً كَرُّهَا حِينَ تَمْرَحُ

48 ـ خُذَا حَذَراً يَا خُلّتَيّ فَإنّنِي رَأيْتُ جِرَانَ العَوْدِ قَدْ كَانَ يَصْلُحُ

التخريج:

ـ منتهى الطلب / النسخة التركية بمكتبة لا له لي، السفر الأول، الورقة 46/ ب والورقة 47/ أ ـ ب (انظر نسخة مصورة من الورقة 46/ ب في ص 445.

ـ 2 ـ

قصيدة الرَّحَّال[1]

[الطويل]

1 ـ أقُولُ لأصْحَابِي الرَّوَاحَ فَقَرَّبُوا جُمَالِيّةً وَجْنَاءَ تُوزَعُ بالنّقْرِ

2 ـ وقَرَّبْتُ ذيّالاً كأنَّ سَرَاتَهُ سَرَاةُ نَقَا العَزَّافِ لَبَّدهُ القَطْرُ[2]

---

(1) ورد اسم الرحال في مظان الأدب القديم مقترناً باسم «خدنه» جران العود، وتكاد تقتصر أخباره على ذكر هذه الرابطة التي تشده إلى هذا الشاعر المعاصر له، وكذلك ذكر قصيدته في هجاء زوجته.

(2) لاحظ الإقواء في هذا البيت وكذلك الأبيات: 3 ـ 4، 9، 19، 23، 26، 28 ـ 29.

رفع المسهم

3 ـ فَقُلْنَ أَرِحْ لاَ تَحْبِسِ القَوْمَ إنّهُمْ ... ثَوَوْا أشْهُراً قَدْ طَالَ مَا قَدْ ثَوَى السَّفْرُ

4 ـ فَقَامَتْ بَئِيساً بَعْدَ ما طَالَ نَزْرُهَا ... كَأنَّ بِهَا فَتْراً، ولَيْس بِهَا فَتْرُ

5 ـ قَطِيعٌ إذَا قَامَتْ قَطُوفٌ إذَا مَشَتْ ... خُطَاهَا وَإنْ لَمْ تَألُ أدْنَى مِنَ الشِّبْرِ

6 ـ إذَا نهضَتْ من بَيْتِهَا كَان عُقْبَةً ... لَهَا غَوْلُ مَا بَيْنَ الرّوَاقَيْنِ والسِّتْرِ

7 ـ فَلاَ بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِي عَوْد أهْلِهَا ... عَشِيّةَ زَفُّوهَا وَلاَ فِيكِ مِنْ بَكْرِ

8 ـ وَلاَ بَارَكَ الرَّحْمَنُ في الرَّقْم فَوْقَه ... ولا بارك الرّحمنُ في القُطُفِ الحُمْرِ

9 ـ ولا في حديثٍ بينَهُنَّ كَأنّهُ ... نَئِيمُ الوَصَايَا حين غَيّبَهَا الخِدْرُ

10 ـ ولاَ جِلْوَةٍ مِنْهَا يُحَلِّينَنِي بِهَا ... ألاَ لَيْتَنِي غُيّبْتُ قَبْلَكِ في القَبْرِ

11 ـ ولاَ في سِقَاطِ المِسْكِ تَحْتَ ثِيَابِهَا ... ولاَ في القَوَارِيرِ المُمَسَّكَةِ الخُضْرِ

12 ـ ولاَ فُرُشٍ ظُوهِرْنَ مِن كُلّ جَانِبٍ ... كَأنِّي أُكَوَّى فَوْقَهُنَّ مِنَ الجَمْرِ

13 ـ ولا الزَّعْفَرانِ حين شَحَّنَهَا بِهِ ... ولاَ الحَلْيِ منْهَا حينَ نِيطَ إلى النّحْرِ

14 ـ ولاَ رِقَّةِ الأثْوَابِ حين تَلَبَّسَتْ ... لَنَا في ثِيَابٍ غَيْرِ خُشْنٍ ولاَ قَطْرِ

15 ـ ولاَ عَجُزٍ تَحْتَ الثِّيَابِ نَبِيلَةٍ ... تُدِيرُ لَهَا العَيْنَيْن بالنّظَرِ الشّزْرِ

16 ـ وجُهِّزْتُهَا قَبْلَ المُحَاقِ بِلَيْلَةٍ ... فَكَانَ مُحَاقاً كُلُّهُ ذَلِكَ الشّهْرُ

17 ـ وقَدْ مَرَّ تَجْرٌ فاشْتَرَوْا لِي بِنَاءَهَا ... وأثْوَابَهَا لاَ بَارَكَ الله في التّجْرِ

18 ـ وَلاَ فِيَّ إذْ أحبُو أبَاهَا وَلِيدَةً ... كَأنّيَ مَسْقِيٌّ يُعَلُّ مِنَ الخمْرِ

19 ـ وَمَا غَرَّنِي إلاّ خضَابٌ بِكَفِّهَا ... وَكُحْلٌ بِعَيْنَيْهَا وأثْوابُهَا الصُّفْرُ

20 ـ وَسَالِفَةٌ كالسّيْفِ زَايَلَ غِمْدَهُ ... وعَيْنٌ كَعَيْنِ الرّيمِ بِالبَلَدِ القَفْرِ

21 ـ وَشِبْهُ قَنَاةٍ لَدْنَةٍ مسْتَقِيمَةٍ ... وَذَاتُ ثَنَايَا خَالِصَاتٍ مِن الحَبْرِ

22 ـ وإنْ جَلَسَتْ وَسْطَ النّساءِ شَهَرْتَهَا ... وَإنْ هي قَامَتْ، فهي كَامِلَةُ الشِّبْرِ

23 ـ فَلَمَّا بَزَزْنَاهَا الثيابَ تبيّنَتْ ... طِمَاحَ غُلاَمٍ قَدْ أجَدَّ بِه النّفْرُ

24 ـ دَعَانِي الهَوَى نَحْوَ الحِجَاز مُصَعِّداً ... فإنّي وإيّاهَا لَمُخْتَلِفَا النّجْرِ

25 ـ ألاَ لَيْتَهُمْ زَفُّوا إليّ مَكَانَهَا ... شَدِيدَ القُصَيْرَى ذَا عُرَامٍ مِنَ النُّمْرِ

رفع المسهم

26 ـ إذَا شَدَّ لَمْ ينكُلْ، وإن هَمَّ لم يَهَبْ جَـرِيءُ الـوِقَـاعِ لاَ يُـوَرّعـهُ الـزَّجْـرُ

27 ـ ألاَ لَيْتَ أنَّ الذّئبَ جَلّلَ دِرْعَهَا وإنْ كَـانَ ذا نـابٍ حَـدِيـدٍ وذا ظِفْـرِ

28 ـ تَقُـولُ لِتـربَيْهَـا سِـرَاراً هُـديتُمَـا لَعَـلَّ الـذي غَنّـى بـه صَـاحِبَـي مَكْـرُ

29 ـ فَقُلْتُ لَهُ: كَلاَّ، ومَا رَقَصَت لَهُ مُـوَاشِكَـةٌ تَنْجُـو إذَا قَلِـقَ الضّفْـرُ

30 ـ أُحِبُّـكِ مَـا غنّـت بـوادٍ حَمَـامَـةٌ مطـوَّقَـةٌ ورقَـاءُ فـي هَـدَب خُضْـرِ

31 ـ لقد أصبَحَ الرّحالُ عنهنَّ صَادِفاً إلـى يـوم يَلْقَـى اللّـهَ أو آخِـرَ العُمْـرِ

32 ـ عَلَيْكُـمْ بِـرَبَّـاتِ النِّمَـارِ فَـإنّنِـي رَأيْتُ حَمِيمَ المَوتِ فِي النّقَبِ الصُّفْرِ

التخريـج:

ـ منتهى الطلب/ النسخة التركية بمكتبة لا له لي، الورقة 51/أ ـ ب (انظر نسخة مصورة من الورقة 51/أ في الصفحة 453.

التعليـق:

وردت هذه القصيدة مفردة في ديوان جران العَود/ طبعة دار الكتب المصرية 1350/1931، ولم يتسَنَّ لنا مقابلةُ الروايتين لأسباب ذكرناها في الذيل 4 من الصفحة 490 على أنّه تجدر الإشارة هنا إلى أنَّ «بلاَشِير» في تاريخه ص 620 ـ 621، قَدْ وَهَمَ عندما ذكر أنَّ هذه القصيدة تعدّ 48 بيتاً في حين أنها لا تعدّ كما نرى إلاّ 32 بيتاً، ولعلّها اشتبهت عليه بتوْأمِها قصيدةِ جِرَان العَوْد التي تعدّ فعلاً 48 بيتاً.

استـدراك

أصَبْنَا والكتابُ قيد الطّبع ديوان جِرَان العَوْد النُّمَيْرِي صنعة أبـي جعفر محمد بن حبيب برواية السّكّري، تحقيق نوري حمدوي القيسي [بغداد 1982]، وقابلنا نصوص الفائيّة والحائيّة لِجران العَوْد السابقتين والرّائيّة هذه للرّحّال بأخواتها الواردة بمجموع السّكّري، وتأكّد لدينا مرّة أخرى ما سبق أن ارْتأيْناه [انظر ص 412] من أنّ «رواية منتهى الطلب، وإن تأخّرت عن رواية الديوان، هي من أتمّ الرّوايات وأصحّها» ضبطاً وتحقيقاً. (فلينظر في ذلك من شاء).

رفع المسهم

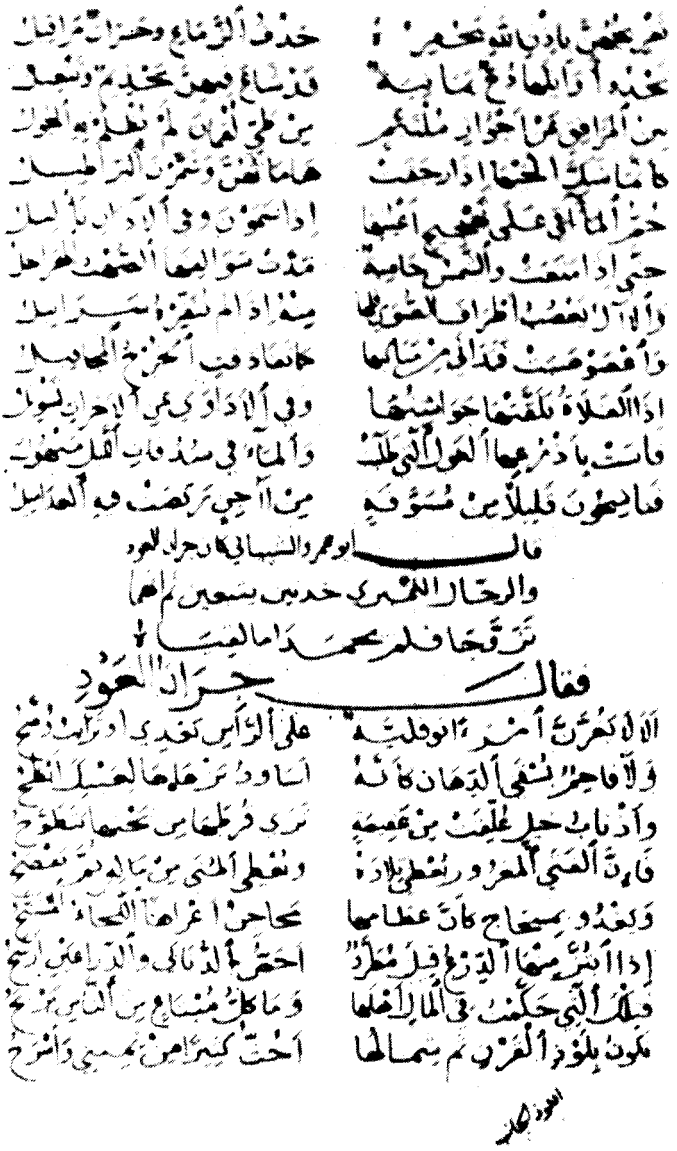

حائية جران العود

(منتهى الطلب لابن ميمون/ النسخة التركية/ السفر الأول، الورقة 46ب)

- انظر ص 445 -

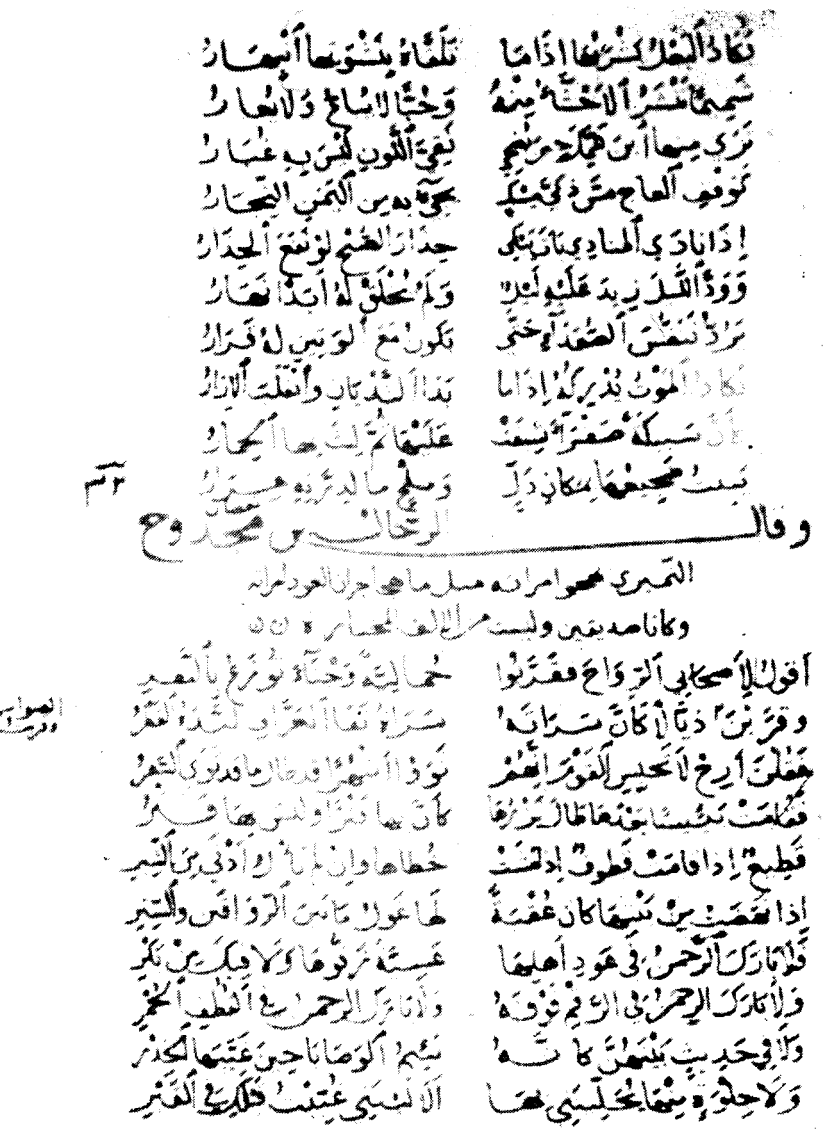

رائية الرحال

(منتهى الطلب لابن ميمون/ النسخة التركية/ السفر الأول، الورقة 51 أ)

ـ انظر ص 447 ـ

ـ 3 ـ

قصيدة ابن عبدل(*)

تزوَّج ابن عَبْدَل امرأة من هَمَذان ولمّا دخلَ عليْهَا كَرهها فقال:

[الوافر]

1 ـ أعَاذِلَتَيَّ مِنْ لَوْمٍ دَعَانِي ... أقِلاَّ اللّومَ إنْ لَمْ تَعْذِرَانِي

2 ـ فإنّي قَدْ دُلِلْتُ عَلَى عَجُوزٍ ... مُبَرْقَعَةٍ مُخَضَّبَةِ البَنَانِ

3 ـ تغَضَّنَ جِلْدُهَا واخْضَرّ إلاّ ... إذَا مَا ضُرّجَتْ بِالزَّعْفَرانِ

4 ـ فلَمّا أنْ دَخَلْتُ وحَادَثَتْنِي ... أظَلّتْنِي بِيَوْمٍ أرْوَنَانِ

5 ـ تُحَدِّثُنِي عَنِ الأزْمَانِ حَتّى ... سَمِعْتُ نِدَاءَ حُرٍّ بِالأذَانِ

6 ـ فقالَتْ قَدْ نَكَحْتُ اثْنَيْنِ شَتَّى ... فَلَمّا صَاحَبَانِي طَلّقَانِي

7 ـ وأرْبَعَةً نَكَحْتُهُمْ فَمَاتُوا ... فَلَيْتَ عَرِيفَ حَيِّ قَدْ نَعَانِي

8 ـ وقالَتْ ما تِلاَدُكَ قُلْتُ مالِي ... حِمَارٌ ظَالِعٌ وَمَزَادَ تَانِ

9 ـ وبُورِيٌّ وأرْبَعَةٌ زُيُوفٌ ... وَثَوْبَا مُفْلِسٍ مُتَخَرّقَانِ

10 ـ وَقِطْعَةُ جُلَّةٍ لاَ تَمْرَ فِيهَا ... وَدَنَّا عَوْمَةٍ مُتَقَابِلاَنِ

11 ـ فَقَالَتْ قَدْ رَضِيتُ فَسَمِّ أَلْفاً ... لِيَسْمَعَ مَا تَقُولُ الشّاهِدَانِ

12 ـ وَمَا لَكِ عِنْدَنَا أَلْفٌ عَتِيدٌ ... وَلاَ تِسْعٌ تُعَدُّ وَلاَ ثَمَانِ

13 ـ ولاَ سَبْعٌ وَلاَ سِتٌّ وَلَكِنْ ... لَكُمْ عِنْدِي الطَّوِيلُ مِن الهَوَانِ

التخريج:

ـ كتاب الأغاني: ج 2 ص 418 ـ 419.

(*) الحكم بن عبدل الأسدي من شعراء القرن الأول، كوفي المولد والمنشأ، وكان أعرج، فكه المزاج (انظر الجزء الثالث/ ذيل شعر الصعاليك والمكدين، حيث أدرجنا بعض شعره في الهزل). وكان يتكسب بشعره. وتوفي ابن عبدل في أوائل القرن الثاني (انظر تاريخ سزقن ج 2 ص 331).

رفع المسهم

ـ 4 ـ

قصيدة أبـي حكيمة(*)

وقال راشد بن إسْحَاق أبو حَكيمةَ في امرأته:

[الطويل]

1 ـ وفَـاتِكَـةُ الألْحَـاظِ سَـاحِـرَةُ النظَـرْ ... لَهَـا مَنْظَـرٌ أزْرَى بِـهِ سُـوءُ مُخْتَبَـرْ

2 ـ تَصُـدُّ بِعَيْنَيْهَـا القُلُـوبَ وَتَسْتَبِـي ... بِمَنْطِقِهَـا مَـنْ حـاوَلَتْـهُ مِـن البَشَـرْ

3 ـ فَمِنْ بَيْنِ مَخْدُوعٍ بِطَرْفٍ لِسَانِهَا ... وَمِنْ بَيْنِ مَحْمُولٍ عَلَى مَرْكَبِ الغَرَرْ

4 ـ كَحَنْظَلَـةٍ خَضْـرَاءَ يُـرْضِيكَ لَـوْنُهَـا ... عَلَـى أنّهَـا مَخْمُـومَـةُ الطّعْـمِ والخَبَـرْ

5 ـ دَعَانِي إلى تَزْوِيجِهَا حُسْنُ وجْهِهَا ... ولَـم أدْرِ مـا تَحْـتَ الثّيَـابِ مِـن العِبَـرْ

6 ـ فلمّا رَجَوْتُ العَيْشَ فِي خَلْوَتِي بِهَا ... وقُلْتُ ابْشِرِي يا نفسُ قدْ قَرُبَ الظّفَرْ

7 ـ أرى [ ] يَاجوجٍ وَمَاجوجَ حوْلَهَا ... وَوَادٍ حَشَـاهُ الشّـرُّ بـالشَّـوْكِ والشّجَـرْ

8 ـ يمُرُّ به المُجْتَازُ في ضِيقِ مَسْلَكٍ ... عَلَـى مِثْـلِ أطْـرَافِ السّكَـاكِيـنِ والإبَـرْ

9 ـ إلَـى لُجّـةٍ يُسْتَصْغَـرُ البَحْـرُ عِنْـدَهَـا ... إذَا جَـاشَ فِـي آذِيّـهِ البَحْـرُ أوْ زَخَـرْ

10 ـ كَثِيـرَةُ أعْـرَاضِ البَـلاَءِ مُخِيفَـةٌ ... أرانِـي إذَا ألجَجْـتُ فِيهَـا عَلَـى خَطَـرْ

11 ـ [تَورَّدَهَا قَبْلِي أُنَاسٌ] فَأصْبَحُوا ... ومَـا مِنْهُـمْ عَيْـنٌ تَحُـسُّ ولاَ أثَـرْ

12 ـ [فَلَوْ مَكُنَتْ منْها] العُيُونُ لأبْصَرَتْ ... أعَـاجِيـبَ لَـمْ تَمْـرُرْ بِسَمْـعٍ ولا بَصَـرْ

13 ـ [وَوَلّيْـتَ مِنْهَـا هَـارِبـاً وَزَجَـرْتَهَـا ... وَمِنْ مِثْلِهَا] يُسْتَشْعَرُ الخَوْفُ والحَذَرْ

14 ـ كَمَا فَرَّ أهْلُ الحرْبِ مِن مَنْجَنِيقِهَا ... إذَا صَـاحَـتِ النّظّـارَةُ الحَجَـرَ الحَجَـرْ

15 ـ وَأيْـرِيَ مَجْـرُوحٌ كَـأنَّ بِـرَأسِـهِ ... كُلُـومـاً أصَـابَتْـهُ مِـن التُّـرْكِ والخَـزَرْ

(*) نذكر بأن راشد بن إسحاق أبا حكيمة من شعراء المائة الثالثة (توفي 240/ 845). ومعظم شعره التي احتفظت لنا به مخطوطة «برلين» الفريدة يتعلق برثاء أيره، ويجده القارىء في الجزء الرابع من هذا العمل الجامع. (انظر ما جمعناه من شعره في الغزل ص 299/ 309 من هذا الجزء).

رفع المسهم

16 ـ إذَا أنْكَرَتْ أيْدِي الغَوَانِي فُتُورَهُ شَكَـا مَـا بِـهِ مِنْهَـا إلَيْهِـنَّ وَاعْتَـذَرْ
17 ـ فَلاَ يُغْتَرَرْ بَعْدِي بِهَا ذُو صَبَابَةٍ نفـيٌّ وفِيهَـا عِبْـرَةٌ لِمَـنْ اعْتَبَـرْ

التخريـج:

ـ الديوان/ مخطوطة «بَرْلِينْ Berlin»: الورقة 27/ب، والورقة 28/أ (1 ـ 17).

ضبـط النـص:

وما وُضع بين حاصرتين طُمِسَ أقَلُّه أو كثيرُه، وحاولنا تَدَارُكَه باستِقْراء النصّ، فإن اهتدينا فذاك ما سعينا إليه، وإلاّ أبقيناه بياضاً.

التعليـق:

أنظُرْ للمقارنة قصيدَةَ ابْن أبِـي الزَّوَائِد ـ وهو شاعِرٌ مُقِلّ مِنْ مُخَضْرَمِي الدّولتين ـ في هجاء امرأته وقَدْ مَلّها وأبْغَضَهَا، وطالِعُها. . ./ الأغاني: ج 14 ص 118):

«يَـا رَمْـلُ أنْـتِ الغُـولُ بَيْـنَ رِمَـالِ كَمْ تَظْفَرِي بِتُقًى وَلاَ بِجَمَالِ»(*). . .

مع الملاحظة أنّ نفْس الشّاعر ـ وهو في ذلك شبيهٌ براشد أبـي حكيمة ـ قدْ جَوَّدَ في قَصائد أخرى القول في وصف عاطفة الحب والإشادة بجمال المرأة: انظر قصيدته التي طالِعُها: . . . (الأغاني: ج 14 ص 114، 121 ـ 122، عدد الأبيات: 17):

«هَـلْ نَفْسُـكَ المُسْتَهَـامَـةُ السَـدِمَـهْ سَـالِيَـةٌ مَـرَّةً وَمُعْتَـزِمَـهْ»(*). . .

(*) أوردنا القصيدتين كاملتين بالقسم الأول ص 300 ـ 302.

رفع المسهم

المحتوى

الجزء الثاني

مسالك الغزل

مدخل 9
القصيدة اليتيمة: دراسة وتحقيق 13
خالد الكاتب: دراسة
- تمهيد 47
- أحداث حياته 53
- ديوانه 59
- خصائص شعره الأسلوبية 69
خالد الكاتب: المختار من شعره في الغزل 103
ذيول:
- المختار من شعر خالد في غير الغزل 192
- نماذج من المقطعات الغزلية لمشاهير العصر 201
- من أخبار خالد الكاتب 223
ماني الموسوس: دراسة وتحقيق 229
ذيول:
- من أخبار ماني الموسوس 253
- من أخبار الموسوسين وأشعارهم 265
ربيعة الرقي: دراسة وتحقيق 275
ذيل: من شعر أبي حكيمة في الغزل 299

رفع المسهم غفر الله له ولوالديه

مسالك الغزل في العصر العباسي الأول : ملحقات 311
1 ـ شعراء معاصرون 313
ـ تمهيد 315
ـ علية بنت المهدي 317
ـ محمد بن أبـي أمية 333
ـ شمروخ 347
2 ـ شعراء تابعون 353
ـ نصر بن أحمد الخبزأرزي : دراسة وتحقيق 355
3 ـ شعراء سابقون 407
ـ جران العود : الفائية 409
ـ سحيم عبد بني الحسحاس : اليائية 421
ـ ابن الدمينة : البائية 431
4 ـ نصوص هامشية : أربع قصائد نوادر 441

المصـورات

1 ـ صفحة من القصيدة اليتيمة 27
2 ـ صفحة من كتاب الدر الفريد وبيت القصيد 29
3 ـ الصفحة الأولى من ديوان خالد الكاتب 105
4 ـ الصفحة الأخيرة من ديوان خالد الكاتب 107
5 ـ همزية الخبزأرزي 367
6 ـ صفحة من ديوان راشد بن إسحاق 369
7 ـ صفحة من منتهى الطلب (قصيدة جران العود) 451
8 ـ صفحة من منتهى الطلب (قصيدة الرحال) 453

الجدول العام لما نشر من شعر المقلين في العصر العباسي الأول خلال العقـود الأخيـرة، والفهـارس المختلفـة، والثبـت المفصـل للمصـادر والمراجع، فذلك ما يجده القارىء في ذيل الجزء السادس من هذا العمل.

رفع المسهم

رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه

دار الغرب الإسلامي

بيروت – لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) – الحمراء ، بناية الأسود
تلفون: 009611-350331 :Tel / خليوي: 009613-638535 :Cellulaire
فاكس: 009611-742587 :Fax / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم 300 / 2000 / 1 / 1997

التنضيد : كومبيوتايب للصف الطباعي الألكتروني

الطباعة : دار صادر ، ص.ب. 10- بيروت

رفع المسهم

COPYRIGHT © 1997

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
B. P. : 113-5787- BEYROUTH

Tous droits de reproduction - quel qu'en soit le procédé -, de traduction et d'adaptation réservés pour tous pays .

Avertissement

Le présent volume ainsi que les précédents et ceux qui suivent - sept au total - constituent les deux volets d'un travail d'ensemble dont le premier volet - une étude de synthèse en langue française - a fait l'objet d'une publication parallèle parue sous le titre:

La mémoire rassemblée*

Poètes arabes «mineurs»
des IIe/VIII et IIIe/IXe siècles

L'ensemble de ces travaux reprend, en le développant, le texte initial d'une thèse de Doctorat d'état soutenue en juin 1984, auprès de l'Université de la Sorbonne nouvelle PARIS III.

* Maisonneuve & larose, Paris 1987.

رفع المسهم

Document de la couverture:
page initiale enluminée du
Kitāb al-Šifā' de ʿIyāḍ
(Manuscrit datant du XIe/ XVIIe s)
Collection privée.

رفع المسهم

BRAHIM NAJAR

POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1er Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. II

Voies de l'expression courtoise

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

BRAHIM NAJAR

POÈTES ARABES "MINEURS"

Du Ier Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. II

Voies de l'expression courtoise

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
BEYROUTH 1997